

مناظرات في الإمامة

الجزء الرابع

تأليف:
عبدالله الحسن



المحتويات :

- مقدمة الكتاب
- بعض المناظرات في الفهرس والكتب
- **المناظرة الأولى**
- مناظرة أموالمؤمنين (عليه السلام) مع أبي بكر في الخلافة واحتجابه عليه بثلاث وأربعين خصلة
- **المناظرة الثانية**
- مناظرة الإمام الباقر (عليه السلام) مع هشام بن عبد الملك
- **المناظرة الثالثة**
- مناظرة الإمام الباقر (عليه السلام) مع عمر بن عبد العزيز في الخلافة
- **المناظرة الرابعة**
- مناظرة الإمام الباقر (عليه السلام) مع الحروري
- **المناظرة الخامسة**
- مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع أبي حنيفة في أربعين مسألة
- **المناظرة السادسة**
- مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع عمرو بن عبيد في الخلافة وشؤونها
- **المناظرة السابعة**
- مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع القاضي ابن أبي ليلى في وجوب متابعة علي بن أبي طالب (عليه السلام)
- **المناظرة الثامنة**
- مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع القاضي غيلان بن جامع

المناظرة التاسعة

- مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) وبعض أصحابه مع الشامي

المناظرة العاشرة

- مناظرة الإمام الرضا (عليه السلام) مع يحيى بن الضحاك السمرقندي

المناظرة الحادية عشرة

- مناظرة فروة بن عمرو مع قيس بن مخزومة لَمَّا بُويع أبو بكر

المناظرة الثانية عشرة

- مناظرة المقداد مع عبد الرحمن بن عوف بعد تولي عثمان الخلافة

المناظرة الثالثة عشرة

- مناظرة ابن عباس مع عمر

المناظرة الرابعة عشرة

- مناظرة سعد بن أبي وقاص مع معاوية في حومة قتال أموال المؤمنين (عليه السلام)

المناظرة الخامسة عشرة

- مناظرة ابن عباس مع عتاب بن الأعرور

المناظرة السادسة عشرة

- مناظرة ابن عباس مع عائشة في دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جدّه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنع مروان بن الحكم

من دفنه

المناظرة السابعة عشرة

- مناظرة رجل من بني سعد مع طلحة والزبير في خروج عائشة

المناظرة الثامنة عشرة

- مناظرة رجل مع عبد الملك بن مروان

المناظرة التاسعة عشرة

- مناظرة الأعمش مع أبي حنيفة

المناظرة العشرون

• مناظرة أبي الحسن علي بن ميثم (رحمه الله) مع أبي الهذيل العلاف

المناظرة الحادية والعشرون

• مناظرة هشام بن الحكم مع حفص بن سالم في الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

• هشام بن الحكم وروح النقد

المناظرة الثانية والعشرون

• مناظرة مؤمن الطاق مع بعض الحرورية بمحضر أبي حنيفة وسفيان الثوري في الخليفة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

المناظرة الثالثة والعشرون

• مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة في حديث ردّ الشمس

المناظرة الرابعة والعشرون

• مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة في حلية المنعة

المناظرة الخامسة والعشرون

• مناظرة عمرو بن أذينة مع القاضي عبدالرحمن بن أبي ليلى في وجوب اتباع أموال المؤمنين (عليه السلام)

المناظرة السادسة والعشرون

• مناظرة شريك مع المهدي العباسي في إمامة أموال المؤمنين (عليه السلام)

المناظرة السابعة والعشرون

• مناظرة سعد بن عبدالله القمي مع بعض النواصب

المناظرة الثامنة والعشرون

• مناظرة الشيخ المفيد (رحمه الله) مع القاضي عبد الجبار في حديث الغدير

المناظرة التاسعة والعشرون

• مناظرة الشيخ المفيد مع شيخ من المعتزلة في المأثور عن الأئمة (عليهم السلام) وخلاف العامة لهم

المناظرة الثلاثون

• مناظرة الشيخ المفيد (رحمه الله) مع بعض المعتولة في فقه أهل البيت (عليهم السلام)

المناظرة الحادية والثلاثون

• مناظرة الشيخ المفيد مع أبي علي بن شاذان في حديث الأنبياء يورثون أم لا

المناظرة الثانية والثلاثون

• مناظرة الشريف المرتضى مع علماء الجمهور في الإمامة

المناظرة الثالثة والثلاثون

• مناظرة إسماعيل بن علي الفقيه مع بعض الحنابلة

المناظرة الرابعة والثلاثون

• مناظرة الأمير أبي الفولس مع الوزير يحيى بن هبوة في إيمان أبي طالب (عليه السلام)

المناظرة الخامسة والثلاثون

• مناظرة إبرأة مع ابن الجوزي

المناظرة السادسة والثلاثون

• مناظرة رجل مع قاضي بغداد في تصدق أموال المؤمنين (عليه السلام) بالخاتم

المناظرة السابعة والثلاثون

• مناظرة السيد الفنرسكي مع سلطان الهند في شتم معاوية

المناظرة الثامنة والثلاثون

• مناظرة مع شيخ من أهل الشام جاء لمناظرة العلامة الحلبي (رحمه الله) في الفوقة الناجية

المناظرة التاسعة والثلاثون

• مناظرة الشيخ حسين بن عبدالصمد الجبعي العاملي مع بعض فضلاء حلب

• البحث في عدالة الصحابة

• حديث الأئمة إثني عشر

المناظرة الأربعون

• مناظرة الشيخ محمد طاهر القمّي الشولري مع مفتي الحنفية في عدم الدليل على وجوب اتباع أحد المذاهب الأربعة

المناظرة الحادية والأربعون

• مناظرة رجل من عوام الشيعة مع بعض المتعصبين

المناظرة الثانية والأربعون

• مناظرة الشيخ الكاظمي مع الآلوسي

المناظرة الثالثة والأربعون

• مناظرة الشيخ كاشف الغطاء مع أحمد أمين المصري

المناظرة الرابعة والأربعون

• مناظرة العلامة الشيخ الأميني (رحمه الله) مع الأستاذ حسين الأعظمي وكيل عميد كلية الحقوق ببغداد في الحديث عن أموال المؤمنين

(عليه السلام) بما وصفه الوحي الإلهي

المناظرة الخامسة والأربعون

• مناظرة السيد محمد تقي الحكيم مع أمين مكتبة الأهر وممثل الخوارج في فتح باب الاجتهاد والصحابة

المناظرة السادسة والأربعون

• مناظرة السيد مهدي الروحاني مع بعضهم في حكم مسح الرجلين في الوضوء

• مسح القدمين في كتب السنة

المناظرة السابعة والأربعون

• مناظرة السيد مهدي الروحاني مع رجلين مصريين في وجوب اتباع أهل البيت (عليه السلام)

المناظرة الثامنة والأربعون

• مناظرة السيد عبد الكريم الأردبيلي مع جمع من طلبة الجامعة في عدالة الصحابة والخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

المناظرة التاسعة والأربعون

• مناظرة السيّد مرتضى الـضوي مع الدكتور طه حسين في النصّ على الخلافة ورزية يوم الخميس

• رأي الدكتور طه حسين في حقيقة عبد الله بن سبأ

المناظرة الخمسون

• مناظرة السيّد مرتضى الـضوي مع الأستاذ الكبير عبد الفتاح عبد المقصود في أحقيّة الإمام علي بالخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

• رأي الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في وصيّة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخلافة

• كلام الأستاذ عبد الفتاح في عدم معرفة أكثر الناس بحقيقة الشيعة والتشيع

المناظرة الحادية والخمسون

• مناظرة السيّد مرتضى الـضوي مع الشيخ عبد الوحيم عوابي في أمر الصحابة وعائشة

المناظرة الثانية والخمسون

• مناظرة السيّد مرتضى الـضوي مع الأستاذ عبد الهادي مسعود في مسألة المتعة وظلامة فاطمة (عليها السلام)

• في ظلمات فاطمة (عليها السلام)

المناظرة الثالثة والخمسون

• مناظرة السيّد مرتضى الـضوي مع الأستاذ محمود محمد شاکر في بعض المسائل وروايات أبي هرة

المناظرة الرابعة والخمسون

• مناظرة السيّد مرتضى الـضوي مع الأستاذ عبد الله يحيى العلوي في النصوص والأحاديث الدالة على إمامة أمالمؤمنين (عليه السلام) والمذاهب الأربعة

المناظرة الخامسة والخمسون

• مناظرة الشيخ محمد الشيعي والأستاذ عادل فيصل السوري في إسلام آباد في عدالة الصحابة

• نظريّات حول الصحابة

المناظرة السادسة والخمسون

• مناظرة الشيخ العاملي مع صلرم الوهابي في مشروعيّة زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتوسّل به إلى الله تعالى

• الودّ الصلرم على فواعم صلرم

• كلام الصالحي الشامي في مشروعيّة زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

من مناظرات المستبصرين

المناظرة السابعة والخمسون

• مناظرة الشيخ محمّد موعي الأنطاكي مع جماعة من أهل السنة

المناظرة الثامنة والخمسون

• مناظرة الشيخ التيجاني مع طه المصوي في حديث الثقلين

المناظرة التاسعة والخمسون

• مناظرة الدكتور التيجاني التونسي مع بعض موافقيه في تايلاند فيما جرى للأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

• لماذا لم يدعُ أموال المؤمنين (عليه السلام) الناس إلى بيعته ولم يغتتم الفوصة ؟

• كلام فاطمة الوهاء (عليها السلام) في النصّ على أموال المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة ولماذا قعد عن حقّه

• كلام الشيخ المفيد عليه الرحمة في حديث العباس لأمير المؤمنين (عليه السلام)

المناظرة الستون

• مناظرة الدكتور التيجاني مع الشيخ علي في كينيا في أمر الصحابة واجتهاداتهم

المناظرة الحادية والستون

• مناظرة الدكتور التيجاني مع الشيخ المفتي عزيز الرحمان في بومباي

المناظرة الثانية والستون

• مناظرة الدكتور التيجاني مع أبي ياسين في طهوان

المناظرة الثالثة والستون

• مناظرة الدكتور التيجاني مع أبي لبن متعهد الرابطة الإسلامية في استكهولم

المناظرة الرابعة والستون

• مناظرة الدكتور التيجاني مع شرف الدين المصوي إمام الرابطة في السويد

المناظرة الخامسة والستون

• مناظرة الدكتور التيجاني مع بعض السلفيين في مسألة التوسل والاستشفاع بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

المناظرة السادسة والستون

• مناظرة الدكتور التيجاني مع بعض السلفيّة في مشروعية زيارة القبور

المناظرة السابعة والستون

• مناظرة الدكتور أسعد القاسم الفلسطيني مع دكتور أردني

المناظرة الثامنة والستون

• مناظرة السيّد حسين الرجا السوري مع بعض علماء العامة

المناظرة التاسعة والستون

• مناظرة السيّد حسين الرجا مع بعض مشايخ السنة

المناظرة السبعون

• مناظرة الكاتب الأستاذ إريس الحسني المغربي مع بعضهم في معاوية والحجاج

• جملة من أخبار الحجاج في التريخ

المناظرة الحادية والسبعون

• مناظرة الشيخ مروان خليفات الأردني مع صديقه الشيعي في حديث رزيّة الخميس وآثرها

المناظرة الثانية والسبعون

• مناظرة لمياء حمادة السوريّة مع بتول الوافية في كلية الشريعة بدمشق في عقائد الشيعة وشوحها كيفية اعتناقها التشيع

المناظرة الثالثة والسبعون

• مناظرة الهاشمي بن علي التونسي مع بعض الشيعة في حديث العشرة المبثّرة ووصوله إلى الحقيقة

• كلام الأستاذ عبدالمنعم السوداني في حديث العشرة المبثّرة

المناظرة الرابعة والسبعون

• مناظرة المحامي محمّد علي المتوكّل السوداني مع الدكتور الحبر يوسف نور الدائم

المناظرة الخامسة والسبعون

• مناظرة الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني قبل تشييعه مع ابن عمّه المتشيّع في الإمامة ووجوب البحث عن الحقيقة

المناظرة السادسة والسبعون

• مناظرة الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني مع بعض أصدقائه حول العصمة في حديث الثقلين

المناظرة السابعة والسبعون

• مناظرة الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني مع بعض السلفيّة في التوحيد والتوسّل وصفات الله تعالى

المناظرة الثامنة والسبعون

• مناظرة الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني مع بعض السلفيّة في حديث أن الأئمة اثنا عشر

المناظرة التاسعة والسبعون

• مناظرة الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني مع بعضهم في حديث أصحابي كالنجوم

المناظرة الثمانون

• مناظرة الأستاذ عبد المنعم السوداني وبعض الشيعة مع بعض السلفيّة في أمر معاوية ويؤيد

المناظرة الحادية والثمانون

• مناظرة الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني مع بعضهم في الافتراء على الشيعة وأثر أدعية أهل البيت (عليهم السلام)

المناظرة الثانية والثمانون

• مناظرة هشام آل قطيط مع مجموعة من مشايخ السنة وتساؤلاته حول عقائد الشيعة ورحلته في البحث عن الحقيقة

• مع الشيخ عز الدين الخروفي

• إلى الشيخ محمد نوري

• اللقاء مع الدكتور عبد الفتاح صقر المصوي

• مع الشيخ عبدالله الهري

• مع الشيخ صالح عيزوقي

• مع الشيخ إسماعيل عناسي

المناظرة الثالثة والثمانون

• مناظرة هشام آل قطيط مع الشيخ عبد الأمير الهويدي وغيره وبحثه عن الحقيقة وأشياء يسمعا لأول مرة

• مناظرة هشام آل قطيط مع الشيخ عبد الأمير الهويدي وغيره وبحثه عن الحقيقة وأشياء يسمعا لأول مرة

• رسالة الجاحظ

المناظرة الرابعة والثمانون

• مناظرة الشيخ هشام آل قطيط مع العلامة السيّد علي البوي (رحمه الله)

• اللقاء الأول : لقاء وتعرف

• اللقاء الثاني : تحديد موعد للمناظرة والمحاوره

• اللقاء الثالث : (بداية البحث الفعلي والحوار)

• مقرنات بين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين ما اتبعه علي (عليه السلام)

• اللقاء الرابع : في قضايا الخلاف وما يتعلّق بالصحابه

• نماذج من مخالقات الصحابة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

• حقائق لا بد من توضيحها وكشفها

• اللقاء الخامس : مناقشة الأدلة التي يستدلّ بها على خلافة أبي بكر

• حوار في النصوص

• الوجه الصحيح في حديث صلاة الخليفة أبي بكر

• حديث المتولة ومنزل هارون من موسى (عليه السلام)

- مقايسة علي (عليه السلام) بالأنبياء
- اللقاء السادس : خبر منع عمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابة الكتاب
- المحاورة بين عمر وابن عباس تكشف عن لثام الحقيقة
- كل ممفوع مرغوب
- اللقاء السابع : المناقشة في بيعة أبي بكر وحديث الثقلين
- حوار في مشفى المجتهد لمدة نصف ساعة !!
- لا إجماع على خلافة أبي بكر ..
- مخالفة أهل البيت (عليهم السلام) لخلافة أبي بكر
- اللقاء الثامن : تأجيل المناظرة
- اللقاء التاسع : مسألة كبر السنّ في الخليفة ، وظلامة علي وفاطمة (عليهما السلام)
- وثائق تاريخية
- الزهراء (عليها السلام) تخاطب الخليفة أبابكر

- الزهراء (عليها السلام) تشكو اهتزامها لأبيها

- مراجعة صحيح البخاري للوصول إلى الحقيقة

- اللقاء الأخير : ودخل النور إلى قلبي بمظلومية فاطمة (عليها السلام)

المناظرة الخامسة والثمانون

- مناظرة الشيخ معتصم السوداني مع الأستاذ عبد المنعم في أن كتب السنة فيها دلائل على التشيع وبداية تحوله وبحثه عن الحقيقة

المناظرة السادسة والثمانون

- مناظرة الشيخ معتصم السوداني مع الدكتور عمر مسعود في علم الأصول عند الشيعة

المناظرة السابعة والثمانون

- مناظرة الشيخ معتصم السوداني مع بعض السلفيين في وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) الأدلة على إمامة أم المؤمنين (عليه السلام)

- أحداث يوم الجمعة والحوار في التوحيد والتوسل

- الجلسة الثانية مع الدكتور عمر مسعود

المناظرة الثامنة والثمانون

- مناظرة الشيخ معتصم السوداني مع شيخ السلفية في صفات الله تعالى والطريق الذي يجب أن تسلكه الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

المناظرة التاسعة والثمانون

- مناظرة الشيخ معتصم السوداني مع الدكتور عمر مسعود في صلح الإمام الحسن (عليه السلام) وحديث الثقلين

- كلمة في صلح الإمام الحسن (عليه السلام) وشروطه

المناظرة التسعون

- مناظرة أم محمد علي المعتصم السودانية مع خالها وقصة تشيعها

- وطرق التشيع بابنا

- من هم الشيعة

- الخلافة بين النص والشورى

- الاستدلال بآيات الشورى باطل

- حديث اختلاف أمتي رحمة

- الديمقراطية مبدأ إسلامي وعقلاني

- الديمقراطية لا تصلح في المجتمع القبلي

- خلافة أبي بكر والإجماع

- بيعة علي (عليه السلام) لأبي بكر

- أحداث السقيفة

• عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ ؑ

• الشورى في الواقع العملي

• عدالة الصحابة

• بيعة علي (عليه السلام) لأبي بكر

• إمامة عليّ (عليه السلام) على نحو الاختيار وليس الجبر

• احتجاج السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

• مسح الأرجل في الوضوء

• أكتوبة المذاهب الأربعة

• الشعائر الحسينية

• الحسين (عليه السلام) الدمعة الجلدية

حولات ومواقف

• الضبّي وعائشة

• الأحنف بن قيس وعائشة

• الأحنف والحسن البصري

• زيد بن صوحان وعائشة

• معاوية مع ابن أحرر التميمي

• معاوية مع أبي الأسود الدؤلي في قصّة الحكمين

• معاوية مع رجل يسأله فيرشدّه إلى أموال المؤمنين (عليه السلام)

• معاوية مع محفن بن أبي محفن

• عدي ومعاوية

• عدي بن حاتم مع عبدالله بن الزبير

• قنبر والحجاج

• شهر ابن حوشب والحجاج

• عمر بن عبد العزيز مع معلّمه ومع أبيه

• عامر بن عبدالله بن الزبير وابنه

• أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وابنه

• هشام بن الحكم مع أبي عبيدة المعتولي

• مؤمن الطاق مع بعض النواصب

• ثوريك ورجل

• نصر بن علي والمتوكل

• ابن السكيت والمتوكل

• النسائي وأهل الشام

• الكنجي الشافعي وبعض المتعصّبين النواصب

• مصادر الكتاب



مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على أشرف الأنبياء والموسلين محمد وآله الطاهرين ، واللجنة الدائمة على أعدائهم
أجمعين إلى قيام يوم الدين ،
وبعد :

بين يديك أخي الكريم الجزء الرابع من كتابنا المناظرات ، وهو القسم الثاني من المناظرات في الإمامة ومسائل أخرى ،
وهو يحتوي على المناظرات التي جمعناها من بطون الكتب . قديماً وحديثاً . وكتب المستبصرين أيضاً لما لها من الأهمية
الكبرى إذ أن مناظراتهم هذه تحكي تجربة جدية صادقة في سبيل الوصول إلى الحق ، وما عانوه في سبيل ذلك من متاعب
ومشاق لا يتحملها إلا الصابر المجاهد .

وهذه المناظرات بمجموعها تشكل حلقة الوصل بما قدمناه في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، وهي بلا شك مناظرات قيّمة
تستحق القراءة بتمعن ورواسة . لمن أراد الوقوف على الحقيقة . لما حوته من حقائق ودلائل ورواهين ساطعة في إمامة
أموال المؤمنين (عليه السلام) وظلامته ، وأسأل الله العلي القدير أن يتقبل مني هذا المجهود المتواضع ويثيبني عليه يوم لا ينفع
مال ولا بنون إلا من أتى الله

بقلب سليم .

وكما أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لكل من ساهم معي في إنجاز هذا الكتاب ، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ،
وسلام على الموسلين ، والحمد لله رب العالمين .

يوم الأحد الموافق ذكرى يوم مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

17 ربيع الأول عام 1427 هـ

عبد الله الحسن

بعض المناظرات في الفهرس والكتب

- ونذكر هنا جملة مما أشار إليه الحجة العلم أغا بزر الطهراني عليه الرحمة من المناظرات التريخية⁽¹⁾ ، ثم نذكر موجدناه مما أشاروا إليه في بعض الفهرس والتراجم والكتب ، ونختار منها مايلي :
- 1 . (7102) : المناظرات (للمحقق الكركي الشيخ عبد العالي بن علي بن عبد العالي الكركي ، مع الميرزا مخدوم الشريفي ، في الإمامة ، وتوفي الشيخ سنة 993 هـ عن سبع وستين سنة ، وحمل من أصفهان إلى مشهد الرضا (عليه السلام) ودفن بدار السيادة⁽²⁾ .
- 2 . (مناظرات الشيخ المفيد) مع أصحاب الفوق والمذاهب ، مر في (364/19) بعنوان المجالس المحفوظة⁽³⁾ .

- 1 - وقد ذكر بعضها أيضاً السيد إعجاز حسين في كشف الحجب والأستار ص : 553 . 554 ، ومجلة ذاتا العدد : 26 : السنة السابعة عام 1312 ، ص 149 . 151 تحت عنوان : تعريف بمصادر الإمامة في التواتر الشيعي .
- 2 - جاء في تكملة أمل الآمل ، للسيد حسن الصدر عليه الرحمة : ص 265 ، في ترجمة الشيخ عبد العالي بن الشيخ علي المحقق الكركي عليه الرحمة : قال المولى عبد الله في رياض العلماء : كان ظهر الشيعة وظهرها بعد أبيه المحقق الكركي ورأس الإمامية أثر والده ، وكان معاصوا للميرزا مخدوم الشريفي السني صاحب كتاب نواقض الروافض ، وكان بينهما مناظرات ومباحثات في الإمامة وغرها .
- 3 - جاء في النريعة تحت رقم : (1627 : المجالس المحفوظة) في فنون الكلام ، قال النجاشي : إنه للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان المفيد المتوفى 413 هـ وذكر في كشف الحجب أن فيه ذكر مناظراته مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيار وأبي عمر والشطوي والنقيب أبي الحسن العمري وأبي الحسين الخياط والوراق وغوهم من المعتولة والناصبية والحشوية والورجئة والإسماعيلية والكيسانية والفتحية ، وطرف يسير من مناظرات الأئمة (عليهم السلام) ومناظرات هشام بن الحكم مع يحيى بن خالد الرومكي وغوه ، ومناظرات علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار مع أبي الهذيل العلاف ، وضوار بن عمرو الضبي ، وغير ذلك أوله (الحمد لله المتوحد بالقدم العام لجميع خلقه بالنعمة وصلى الله على محمد وآله معادن الدين والكرم) .

- 3 . (7108) : مناظرات علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي شيخ جعفر بن قولويه .
- 4 . (7110) : المناظرات الكمالية في بعض المسائل الخلفية (للشيخ علي بن الحاج حسن الخنزري القطيفي ، المولود سنة

1291 هـ ، ذكوه تلميذه الشيخ فوج بن الحسن القطيفي (حمهما الله) .

5 . (7112 : المناظرات مع ابن أوسي) محمود شكوي أفندي المدرس ببغداد ، في إثبات وجود الحجة وإمامته ، لشيخنا

الحاج ميرزا فتح الله المشتهر بشيخ الشيعة ، ابن الحاج ميرزا محمد جواد النمري الشوري الأصفهاني⁽¹⁾ ، وهي ثلاث

رسائل : صغير ، ووسيط ، وكبير ، مجموعها في 3700 بيت ، فيها تحقيقات وتدقيقات رشيقة ، وجوابات كافية وافية ،

واستنسخه صدر الإسلام الخوئي ، ومر (الأسنة في قلوب السنة) فاجعه .

6 . (7113 : المناظرات مع بعض الشيعة) للمجوع ، الشيخ إسماعيل بن عبد الرسول الأجنبي ، مؤلف فهرسة الكتب

والوسائل .

1 - وقد أشار إلى هذه المناظرة السيد أحمد الحسيني في تقديمه لكتاب نخبة الأهار بحث الأصفهاني للشيخ السبحاني :

ص 11 .

الصفحة 9

ذكر ضمن تأليفاته في مقدمة طبع الفهرسة المذكورة ، بقلم ابن المؤلف علينقي المتروي ص 15 .

7 . (7115 : المناظرات مع المولى ميرزا جان الشوري العامي) للشاه تقي الدين محمد الشوري ، النسابة المدرس

بشواز في عصر الصفوية ، والمتوفى ، سنة 1019 هـ ، كما في (أمل الآمل) ولأخيه المير غياث الدين مقام عظيم ذكوهما في (عالم آرا) وذكر الشاه تقي الدين في (السلافة) و (أمل الآمل) .

8 . (7116 : المناظرات مع العامة)⁽¹⁾ للمولى عبد الوهاب الشاهجهاني السني الأصل المستبصر بواسطة منامين ، ثم

ناظر مع أبيه السني ، وجمع آخر من علماء أهل السنة بشاه جهان آباد في سنة 1073 هـ في عهد عالم گ ير پ أدشاه ،

وأجاب أيضاً عن جملة من الإعراضات التي كتبها إليه فكتب هذه المناظرات والجوابات بخطه في مجلد وهو فرسي في

كتب المولى محمد علي الخوانسلي ، وله إِبصار المستبصرين الذي ذكر فيه كيفية استبصره في سنة 1062⁽²⁾ .

9 . (7117 : مناظرات مع المخالفين) للشيخ زين الدين أبي الحسن علي

1 - وسوف تأتي أيضاً تحت رقم : (7170 : مناظرة عبد الوهاب الهندي) وهي نفسها .

2 - وجاء في كتاب تراجم الرجال ، للسيد أحمد الحسيني : 1/342 : عبد الوهاب الديبلي (ق 11) عبد الوهاب بن عبد

الرحمن بن محمد حسين بن نظر علي بن مرتضى قلي الشوري الديبلي كان من الحنفية على مذهب أبيه وأجداده ، والتقى

في ديبيل من بلاد السند من توابع الهند بالمولى عبد علي الشوري في سنة 1042 هـ وناظره مناظرة طويلة تشيع على أؤها

، ويبدو من مناظراته أنه كان على جانب من العلم والواوية ، وبعد تشييعه كان ينور في البلدان الهندية للمناظرة ، ولذا كانوا

بصدقتله ، وآخر مناظراته كان في شاه جهان آباد سنة 1073 هـ . له إِبصار المستبصرين .

بن محمد الرلي ، أستاذ علماء الطائفة وشيخ الشيخ منتجب الدين .
 10 . (7124 : مناظرة ابن أبي جمهور)⁽¹⁾ محمد بن علي بن إراهيم بن الحسن بن أبي جمهور الأحسائي ، مع الفاضل
 الهروي العامي في المشهد الرضوي ، في مجالس ثلاثة ، في مسألة الإمامة . أولها : (الحمد لله حق حمده ..) . والنسخة
 رأيتها عند (الصدر) ، ذكر فيه أنه حصل بينه وبين الهروي ملاقات فجادل معه في ثلاثة مجالس : المجلس الأول في إمامة
 أموال المؤمنين (عليه السلام) وقد كان في دار السيد النقيب السيد محسن بن المير محمد الرضوي . وأورد ترجمته القاضي نور
 الله في مجالسه مختصراً ، والمجلس الثاني في المدرسة أول البحث فيه في مسألة ولد إزنا وجرى الكلام إلى طعن القوطاس ،
 والمجلس الثالث في ذكر أعمال الخدعة في أمر الخلافة وبعض المطاعن كل ذلك في أيام من سنة سبع وثمانين وثمانمائة 887
 هـ ، و فوغ من تبييض كتابه درر الثلالى العمادية سنة 901 هـ ، يوجد هذه المناظرات كلها عند الميرزا محمد الطهواني
 بسامراء ، وقد ترجمها جميعاً إلى الفارسية المولى نوروز علي البسطامي وأوج الترجمة في كتابه فودوس التولرخ المطوع
 سنة 1315 هـ ، وطبع للمؤلف المناظرات مع العالم الهروي ، والمظنون أنها عين ما ذكرناه .
 وأورد القاضي ترجمة قسم منها في مجالس المؤمنين ، وترجمها أيضاً جلال الدين محمد بن محمد الكاشاني ، فوغ من
 الترجمة في الهند في (19)

1 - وقد أخذنا صورة عن هذه المخطوطة من مكتبة الرعشي النجفي (قدس سوه) ، وقد ذكرناها في الجزء الثالث :
 ص 347 المناظرة الخمسون .

شعبان 1091 هـ) . أوله : (ثنا ومحمدتي كه زبان بيان بحكم أنت كما أثبتت على نفسك بعجز وقصور ...) . نسخة
 منها في (الرضوية 401 حكمت) كتبها الشاه محمد الهمداني بقلم النستعليق في (رجب 1042 هـ) ولمحمد أشرف بن
 علينقي أقدس الشريف الحسيني المشهدي أيضاً ترجمه مناظره أحسائي فوغ منه سنة 1090 هـ ، وصورها باسم الشاه سليمان
 . أوله : (بهتوين مقالي كه متوجمان صحايف فوقان حق گوئی به آن ..) . والنسخة في طهران عند الدكتور مفتاح رقم
 79 ، كتبت بقلم النستعليق في المتن والهامش .

11 . (7127 : مناظرة الإبريسي) من نرية إبريس بن إبريس الحسنى العلوي في مجلس الواثق بالله ، مع أبي الهذيل
 العلاف ، أولها : (قال أبو الهذيل : دخلت على الواثق فأمر بحبسي فبينما أنا في محبسي في ليلة ..) . والنسخة عند السيد
 شهاب الدين بقم .

12 . (7128 : مناظرة المير إعجاز حسين)⁽¹⁾ مع المولوي محمد جان اللاهوري ، وذكر ترجمة المير إعجاز حسين
 على ظهر كتابه كشف الحجب وأنه ولد 1240 هـ وتوفي 1286 هـ .

13 . (7129) : مناظرة الإمام الباقر (عليه السلام) مع الهروي (الجروي) أولها : (قال الهروي : إن في أبي بكر أربع خصال استحق بها الخلافة ، قال الباقر (عليه السلام) : وما هي ؟ قال : إنه أول الصديقين ولا نعرفه حتى يقال الصديق ، الثانية صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار ، الثالثة المتولي أمر الصلاة ، الرابعة ضجيعه في قوه ..)

- 1 - وقد ذكرت من ضمن مؤلفاته راجع : كتاب كشف الحجب والأستار ، السيد إعجاز حسين : 6 ، رواة الكتب ، التوزي : 366 ، وكتاب خلاصة عباقات الأنوار لأخيه السيد حامد حسين : 1/142 .
- 2 - وقد ذكرنا هذه المناظرة في هذا الجزء وقد ذكرها المجلسي عليه الرحمة في بحار الأنوار .

الصفحة 12

- ذكرها في كشف الحجب ، وهي غير مذكورة في احتجاج الطوسي ، موجودة في مجموعة مع مناظرة ابن أبي جمهور ومناظرة ركن الدولة في (الوضوية) .
- 14 . (7134) : مناظرة بافوق (لعبد الوهاب الشوري الحنفي المستبصر الذي أراد أوه قتله لاستبصره ولم يوفق ، وهذه المناظرة كلامي⁽¹⁾ وقعت في شاهجهان في سنة 1073 هـ مع المخالفين . أوله : (ابتدائي مناظرة أي چند كه أقل عباد ، عبد الوهاب را بعد از تعيين طويق رشاد در بعض بلاد سند ...) ذكر في فهرست نسخه های خطی ص 994 خمسة نسخ منها في مكتبات إران أقدمها كتابة في (الملك 7/4137) ضمن المجموعة المؤرخة (1161 . 1041) وأخرى في (الوضوية 6/236 ، أدبيات) كتبها محمد حسين بن محمد كاظم في (17 ج 2/1104) وذكرت في فهرس الوضوية بعنوان : رساله در حقانيت مذهب جعوي ، ويحتمل أن يكون غير المناظرة المذكورة ، ويأتي للمؤلف مناظرة ديني .
 - 15 . (7142) : مناظرة الشيخ حسين بن عبد الصمد الحرثي⁽²⁾ والد البهائي والمتوفى سنة أربع وثمانين وتسعمائة 984 هـ⁽³⁾ مع بعض العامة من

- 1- لعلها : كلامية .
- 2 - وقد ذكرنا هذه المناظرة أيضاً في هذا الجزء .
- 3 - قال خوالدين الزركلي في كتابه الأعلام : 2/240 . 241 ، قال : حسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي (بضم ففتح) العاملي الحرثي الهمداني : (918 . 984 هـ) : فقيه إمامي ، عارف بالأدب ، له نظم حسن ، أصله من جبل عامل (بلبنان) وانتقل إلى أصفهان فمكث ثلاث سنوات ، ورحل إلى قزوین ، فاستمر فيها شيخاً للإسلام سبع سنين ، وتوجه إلى هراة ، وعاد إلى قزوین ، ثم حج ، وأقام في البحرين إلى أن توفي ، من كتبه (نواية الحديث) رسالة ، (شرح ألفيه الشهيد) فقه ، (وصول الأخبار إلى أصول الأخبار) (و) مناظرة مع بعض علماء حلب (و) ديوان شعر) كبير ، وهو والد بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول .

علماء حلب ، في مسألة الإمامة وما يتعلق بها ، إلى أن استبصر الحلبي ، في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة 951 هـ .
 أولها : (الحمد لله على ما أنعم به وكفى وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى .. فهذا صورة بحث لهذا الفقير حسين بن
 عبد الصمد الحرثي في حلب في سنة 951 هـ ، أضافني بعض فضلائها ..) . والنسخة في مخزن كتب (محمد علي
 الخوانساري) بالنجف ، و (الطهرواني في سايراء) يقول في آخه : (ثم باحثته في مسائل كلامية كالرؤية والقضاء والقدر ،
 وفي مسائل فعية كالمتمعة والمسح ، وذلك بعد أن أذعن واستقر الإيمان في قلبه ، وسب أعداء أهل البيت (عليهم السلام) عموماً
 وخصوصاً ..) .

16 . (7146 : مناظره دانتشمنديوانه نما) مع أبي الهذيل العلاف المتكلم في عهد المأمون العباسي (198 . 218) في
 الخلافة وإسكات أبي الهذيل . لسبهر الثاني الكاشاني المذكور في (9 : 429) والمتوفى سنة 1340 هـ ، فوغ منه قبل ذي
 القعدة سنة 1320 ، أوله : (حمد له ، صلاة . بر حسب أمر مطاع جهان اتباع بندگان ان اعليحضرت ..) . والنسخة في (
 طهوان ، ملي 325 ف) كتبه محمد تقي كمال السلطنة خادم حضرة مظفر الدين شاه في ذي القعدة سنة 1320 هـ في 32
 ورق .

17 . (7151 : مناظرة ركن الدولة) مع الشيخ الصدوق ⁽¹⁾ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
 القمي عليه الرحمة ، المتوفى سنة 381 هـ ، جمعها الشيخ ركن الدين الدورستاني ، وذلك أنه لما اطلع الملك ركن الدولة على
 رئاسة الصدوق لمذهب الشيعة ، وغرورة علمه ، اشتاق إليه فلما قدم

1 - وقد ذكرنا هذه المناظرة في الجزء الثالث ، ص 252 ، المناظرة الثانية والأربعون .

إليه الصدوق عظمه ورحبه وناظر معه . أولها : (قال الملك : أيها الشيخ العالم اختلف الحاضرون في القوم الذين يطعن
 عليهم الشيعة ، قال بعض : يجب الطعن عليهم ، وقال آخرون : لا يجب ، ولا يجوز فما عندك ..) . وذكر في مجالس
 المؤمنين ترجمة هذه المناظرة ، وهي في حوانة (الصدر) و (الوضوية) ⁽¹⁾ .

1 - جاء في كتاب الهداية للشيخ الصدوق عليه الرحمة : ص 132 ، في المقدمة في ترجمة الشيخ الصدوق عليه الرحمة
 وأثره في التشيع : جاء في كتب التريخ إن بعض حكام بني بويه كانوا يقيمون مجالس المناظرة والاحتجاج بين علماء الأديان
 والمذاهب ، ويتطوفون إلى بحث المسائل الأساسية التي أدت إلى اختلاف المسلمين ووقفتهم ، وتأبيد من يظهر على غوه
 بالدليل العقلي والنقلي ، وتأبيد من يكون الحق إلى جانبه ، فعلى سبيل المثال يمكن الإشارة إلى مناظرات متعددة كانت للشيخ
 الصدوق (رحمه الله) في مجلس ركن الدولة وغلبته على الآخرين باستدلاله العقلي والنقلي وما حظي به من ثناء من قبل ركن

وقال في ص 139 : وقد جمع الشيخ جعفر الديرستي مناظرات الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتاب على حده ، وذكر النجاشي من جملة كتب الشيخ الصدوق (رحمه الله) : ذكر المجلس الذي حوى له بين يدي ركن الدولة ، ذكر مجلس آخر ، ذكر مجلس ثالث ، ذكر مجلس رابع ، ذكر مجلس خامس .

وورد في مقدمة كتاب معاني الأخبار بشأن محاوراته عليه الوحمة ورد شبهات المخالفين مايلي : له مباحثات ضافية وجوابات شافية في مناصرة المذهب الحق ، ومناخلة الباطل ، منها ما وقع بحضرة الملك ركن الدولة البويهى الديلمي . وورد في مقدمة كتاب كمال الدين : .. وعمدة الكلام في تلك المجالس إثبات مذهب الإمامية ولا سيما مسألة الغيبة .. ولو لا مجاهداته ومباحثاته في الوي في مجالس عدة عند ركن الدولة البويهى مع المخالفين ، وفي نيشابور مع أكثر المختلفين إليه ، وفي بغداد مع غير واحد من المنكرين لكاد أن ينفصم حبل الإمامية والاعتقاد بالحجة ، ويمحى أثرهم ويؤول أثرهم إلى التلاشي والخفوت والاضمحلال والسقوط ويفضي إلى الدمار والوار ، وهذه كتب الحديث والتاريخ تقص علينا ضخامة الأعمال التي نهض بأعبائها هذا المجاهد المناضل ، وزهرة كبرية من رجل العلم ، وقيام هؤلاء في تدعيم الحق وتوير الأفكار ، وروء شبهات المخالفين وسفاسفهم الممقوتة ، ونجاة الفوقة المحقة عن خطر الزوال ، ومتعسة السقوط ، فخاهم الله عن الإسلام خير جزاء العلماء المجاهدين .

وجاء في الهامش من نفس الكتاب (أي كتاب الهداية) ص 132 : وفي كتاب آل بويه نخستين سلسله قيرتمند شيعة : 278 منذ ذلك التاريخ كان ركن الدولة يقيم مجالس المناظرات الدينية وكان للصدوق مناظرات عديدة مع أتباع الديانات والمذاهب المختلفة " وانظر ص 509 . 510 ، وص 514 . 517 ، إحياء فهنكي در عهد آل بويه : 256 . 262 .

الصفحة 15

18 . (7153 : مناظرة سائر فرق الشيعة) مع الإمامية الإثني عشرية في الإمامة ⁽¹⁾ للشيخ المفيد عليه الوحمة ، والنسخة عند السيد شهاب الدين بقم . أوله : (انفتت الشيعة العلوية من الإمامية والزيدية والجارودية ..) ⁽²⁾ .

19 . (7156 : مناظرة الشلي والشاعي) ⁽³⁾ لبعض الأصحاب ، والشلي إواهيم بن الحجاج كان بمذهب الشواء الخورج ، محب الشيخين ومبغض الصوريين ، والشاعي هو الحسن بن أحمد من ولد حذيفة بن اليمان الصحابي كان شيعيا ، آلت أمر تلك المناظرة إلى تشيع الشلي ، أوله : (قيل : خرج رجل من خواسان اسمه إواهيم بن الحجاج ..) . والنسخة عند السيد باقر اليرودي ، وأخوى ضمن مجموعة ملكها السيد حسن بن عبد الله الكشموري الحاوي الوضوي المتوفى سنة 1328 هـ ، يقوب من 780 بيتا ، عنوانه : (قال الشلي .. فقال الشاعي) .

20 . (7164 : مناظرة الشيعي والرجي) في المسح على الخفين ، وأكل الجري وغير ذلك ، لأبي يحيى الجرجاني أحمد

بن محمد بن داود ، ذكره

- 1 - وهي مناقشة لآراء الزيدية والجارودية وقد طبعت باسم المسائل الجارودية ، بتحقيق الشيخ محمد كاظم مدير شانجي ، ومجموعها 47 صفحة .
- 2 - الجارودية : فرقة من فرق الزيدية ، وسماها بالجارودية نسبة لصاحبهم ورئيسهم أبي الجارود زياد بن منذر .
- 3 - وصورة من هذه المناظرة موجودة عندنا وهي مستنسخة من مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف ، حصلنا عليها من طويق الأخ العزيز الفاضل الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي خواجه الله خير الخواء .
-
- الصفحة 16

- (1) النجاشي في الكنى .
- 21 . (7167) : مناظرة السيد عبد الحسين شرف الدين (وهو ابن أخت سيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين العاملي الكاظمي ، تويل صور وصاحب الفصول المهمة طبعت في آخر (كتاب) الشيعة والمنار⁽²⁾ سنة 1328 هـ في بيروت ، وهي مناظرة فقهية في اشتراط صحة الطلاق بكونه في طهر غير واقعة ، ناظر فيها مع بعض فضلاء الأهر .
- 22 . (7168) : مناظرة المولى عبد الوحيم) مع بعض علماء العامة في بلاد الهند وهي لطيفة .
- 23 . (7170) : مناظرة عبد الوهاب الهندي (المستبصر الشاه جهان آبادي ، والساكن في دهلي ، مع أبيه وبعض علماء العامة ، بشاه جهان آباد في سنة 1073 هـ وجواباته عن اعتراضاتهم ، وقد ألف قبل ذلك (أبصار المستبصرين) ، في كيفية استبصره في سنة 1062 هـ ، والمناظرة بالفارسية ، موجودة في مخزن كتب المولى محمد علي الخوانساري بالنجف ، وعند السيد آقا التسوي⁽³⁾⁽⁴⁾ .
- 24 . (7173) : مناظرة علي بن بابويه (وهو أبو الحسن علي بن الحسين

-
- 1 - رجال النجاشي : 454 ، رقم : 1231 ، ترجمة أبي يحيى العرجاني ، الفهرست ، الطوسي : 81 .
- 2 - كتاب الشيعة والمنار ، وهو للعلامة السيد محسن بن عبد الكريم العاملي تويل دمشق رد فيه على ما صدر في مجلة المنار من الاعتراض على الشيعة . انظر الزريعة : 14/274 ، رقم : 2562 .
- 3 - وهذه المناظرة هي نفسها التي تقدمت تحت رقم : (7116 : المناظرات مع العامة) و (7134 : مناظرة بافوق) .
- 4 - وقد أخذنا صورة هذه المناظرة من عند العلامة الحجة المحقق السيد أحمد الأشكوري خواجه الله خير الخواء .

الصفحة 17

- بن موسى ابن بابويه الصدوق القمي ، المتوفى سنة 329 هـ ، مع أبي عبد الله محمد بن مقاتل الورلي في الإمامة ، آلت أورها إلى تشيع ابن مقاتل⁽¹⁾ رواه أبو الحسن الطوي ، وهو علي بن أحمد بن الحسين الطوي الأملي الشيخ الكثير الحديث الثقة من أصحابنا كما وصفه النجاشي عن أبي غياث بن بسطام ، وأفردته بعض الأصحاب رسالة مستقلة ، وفي أخوه : (قال ابن مقاتل : ما ناظرت أحدا في هذا الأمر أعلم ولا أنصف منه ، ولا أورد شيئا إلا عرفته ، وروى علمائنا نونهم في مجموعة

من المناظرات وغوها) جمعها بخطه المولى رفيع الدين محمد بن علي رضا ، المقرب لعصر المجلسي الثاني ، والنسخة عند السيد محمد باقر حفيد السيد محمد كاظم اليزدي في النجف ⁽²⁾ .

25 . (7175 : مناظرة علي بن يقطين ت 182) مع الشاك بحضرة الإمام الصادق (عليه السلام) ذكوه الشيخ في الفهرست ، وتوفي ابن يقطين في أيام حبس موسى بن جعفر (عليه السلام) سنة اثنين وثمانين ومائة 182 هـ ، كما ذكوه النجاشي .

26 . (7177 : مناظرة السيد فتح الله الشوري) وهو ابن هبة الله بن عطاء الله الحسيني القاضي بلار ثم بأصفهان ، من قبل الشاه سليمان المتوفى سنة 1098 هـ ، مع الشيخ عبد الوحيم اللاري المدرس بمدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في الإمامة ، وهي مناظرة غيبية ، كتبها حين تشرفه إلى مكة ، وحصلت المناظرة في

1 - قال صاحب رياض العلماء : 4/6 : ورأيت نسخة منها في كازرون في بعض المجاميع ، وهي رسالة جلييلة لطيفة محتوية على تلك المناظرة ، ولكن جمعها بعض تلاميذه .

2 - جاء في كتاب الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمي : 167 في تعداد مؤلفات الصدوق الأول وكتبه ، منها : مناظرة ابن بابويه القمي مع محمد بن مقاتل الوري في إثبات إمامة أموالي المؤمنين (عليه السلام) في الوري إلى أن صار محمد بن مقاتل شيعيا .

الصفحة 18

المدينة ، وقد أوجها بتمامها في كتابه المبسوط في الإمامة .

27 . (7191 : مناظرة مأمون) مع المخالفين مع علماء السنة ⁽¹⁾ ، ترجمة بالفرسية لما حكاها الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) والنسخة في (يزد ، الجامع الكبير 12/419) كتبت بقلم المستعليق في القرن الثاني عشر ، أقول : وأورد مناظرة المأمون القاضي ابن عبدربه المالكي في العقد الفريد على ما ترجم منها في تزيخ آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للقاضي بهلول بهجت .

28 . (7195 : مناظرة الشيخ المفيد) محمد بن محمد بن النعمان الحرثي المتوفى سنة 413 هـ ، مع الرجل البهشمي ⁽²⁾ ، في مجلس فيه جمع من المعتزلة والمجورة ، في معنى المولى في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من كنت هولاه ..) ، وبعد إيراد مناظرتيه في المجلس أورد فصولا فيما تذكر به بعد الإنصاف عن مجلس المناظرة ، وهو غير كتابه في أقسام المولى الموجود أيضاً وصوح به النجاشي ، وهذه المناظرة لم يذكرها النجاشي ، وهي موجودة في خزانة كتب الميزرا محمد الطهواني ، أوله : (أنكر رجل من البهشمية ، جمعنا وإياه وجماعة من المعتزلة مجلس ، أن يكون قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كنت هولاه فعلي هولاه ، يحتمل الإمامة وفرض الطاعة والرياسة ، وقال : غير معروف ، أن معناه الإمام ولا المفترض الطاعة ..) ويوجد أيضاً في النجف عند السيد أبي الحسن الأصفهاني

1 - وقد ذكرنا هذه المناظرة في الجزء الثالث ، ص : 197 المناظرة التاسعة والثلاثون ، عن العقد الفريد ، وذكرناها أيضاً في ص : 217 المناظرة الأربعون عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام) .

2 - وقد طبعت باسم رسالة في معنى المولى بتحقيق الشيخ مهدي نجف في أربعين صفحة . والبهشمي : بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الشين المعجمة ، هذه النسبة إلى طائفة من المعتولة يقال لهم : البهشمية ينتمون إلى أبي هاشم بن أبي علي الجبائي ، وهوزعيم أكثر المعتولة ، وقد تفرد بفضائح لم يسبق إليها .. الأنساب ، السمعاني : 1/421 .

الصفحة 19

وغره .

29 . (7197 : مناظرة السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي) المتوفى سنة 1212 هـ مع بعض علماء اليهود في ذي الكفل ، في ذي الحجة سنة 1211 هـ ، وعدة اليهود يومئذ قوب 3000 نفس في ذي الكفل ، والنسخة موجودة في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري بالنجف ، ألفها تلميذه الشيخ محمد سعيد الدينوري القواجه داغي النجفي . أوله : (الحمد لله رب العالمين الذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم) سيد المرسلين خاتماً لرسله أجمعين بأوضح الدلائل والبراهين ، وأيده بابن عمه أم المؤمنين (عليه السلام) .. (1) .

30 . (7198 : مناظرة السيد مهدي بحر العلوم) مع يهودي في ذي الكفل ، من إملاء تلميذه السيد محمد جواد العاملي ، صاحب مفتاح الكرامة كما يظهر من آخر كتاب متاجره ، وهو موجود عند حفيده السيد جعفر بن باقر بن السيد علي بحر العلوم وصاحب الوهان ، ونسخة منه بخط المولى إراهيم بن سعيد المخصص كتبها في كربلاء 26 ج 2/1298 هـ ، عند السيد ضياء الدين العلامة الأصفهاني .

31 . (7201 : مناظرة ناصر الدين الشيعي) مع المولوي العامي ، فرسي كبير في عدة مطالب ، تنتهي إلى المطلب الثالث والسبعين والمائتين في 365 ص وفي كل صفحة خمسون بيتاً ، يذكر المطلب المولوي ويجيبه ناصر الدين ، وقد يعبر عن نفسه بحامي الدين ، وينقل فيه كلام المجلسي الثاني . والنسخة في الكاظمية ، ونسخة أخرى عند الميرزا محمد الطهواني ، كانت متوقفة الأوراق

1 - وهي مذكورة في مقدمة كتاب رجال بحر العلوم ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم : 1/50 . 66 .

الصفحة 20

جمعها الشيخ حسين المقدس الهواتي المشهدي إمام الجماعة بمسجد بغوكيل فصحفه وجلده ..

32 . (7204 : مناظرة هشام بن الحكم) وما جرى له مع الرشيد ، نقلاً عن الشيخ المفيد عليه الرحمة أنه قال : (حدثني

أبو الحسن كثير بن عبد الله ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن الحسن بن فضل الشيباني البصري ، قال : حدثني أبو محمد بن الحسن بن قاسم بن المهدي الكاتب ، قال : سمعت خالي أبا هنلق يقول : حدثني ابن الوبيع عن أبيه الوبيع قال : اجتمعت أصحاب الحديث والفقهاء وجماعة من الشهود والثقات والقضاة تحضرون هارون الرشيد يوماً وفي جملتهم القاضي النحوي بن وهب فتذاكروا أصحاب الحديث في الوفضة ..) . والنسخة منضم إلى " إكمال الدين " الذي بخط محمد مؤمن بن عناية الله في سنة 1070 هـ ، عند الشيخ محمد علي الحائري تويل سنقر ، ونسخة في مكتبة راجه فيض آبادي المري (1) .

إنتهى ما ذكرناه عن آغا بزرگ عليه الرحمة من كتابه القيم الزريعة ، ونضيف إلى ما ذكر مايلي :

33 . مناظرة ابن عباس مع عتاب بن الأعرور .

ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب وابن الأعمش في كتاب الفوح (2) وقد ذكرناها في هذا الجزء ، قال السيد الخوئي عليه

الرحمة في المعجم : عتاب بن

الأعرور الثعلبي ، من خطباء الخوارج ، له مناظرة مع ابن عباس ، ولقد ألقمه ابن

1 - الزريعة ، آقا بزرگ الطهواني : 22/280 . 304 .

2- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/369 ، الفوح ، ابن أعمش الكوفي : 4/251 .

الصفحة 21

(1) عباس حوا .

34 . مناظرة مؤمن الطاق مع زيد بن علي (عليه السلام) لما دعاه إلى الخروج معه .

رواها الشيخ الكليني عليه الرحمة في كتاب الكافي عن أبان قال : أخبرني الأحول أن زيد بن علي بن الحسين (عليهما

السلام) بعث إليه وهو مستخف قال : فأثيته فقال لي : يا أبا جعفر ما تقول إن طوفاك طلق منا أتخرج معه ؟ .. الخ (2) .

35 . مناظرة أبي خالد القماط مع زبيدي .

روى الكشي عليه الرحمة عن علي بن رئاب ، عن أبي خالد القماط ، قال : قال لي رجل من الزيدية أيام زيد : ما منعك

أن تخرج مع زيد ؟ .. الخ (3) .

وجاء في معجم رجال الحديث : تقدمت له مناظرة مع زبيدي في ترجمة خالد بن يزيد ، فظهر عليه ، وأعجب الصادق

(عليه السلام) مناظرة (4) .

36 . (مناظرة أبي العلاء الموي) مع السيد الشريف الموتضى علم الهدى الموسوي ، المتوفى سنة 436 هـ ، نسخة

كتابتها 676 هـ في الخزانة (الوضوية) وهي مختصة قرب خمسين بيتاً (5) .

أولها : دخل أبو العلاء الموي على السيد الموتضى قدس الله روحه فقال : أيها السيد ، ما قولك في الكل ، فقال السيد :

ماقولك في الجزء ، فقال : ما قولك في الشوى ، فقال : ما قولك في التوير .. الخ ثم سئل السيد (رضي الله عنه) عن هذه

1 - معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : 12/109 ، رقم : 7554 .

2- الكافي ، الكليني : 1/174 ح 5 .

3 - إختيار معرفة الرجال ، الطوسي : 2/711 ح 774 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 1/223 .

4 - معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : 12/110 .

5 - النريعة ، آغا بزرگ الطهراني : 22/286 ، رقم : 7125 .

الصفحة 22

فشرحها ، وقد ذكر هذه المناظرة الشيخ الطوسي عليه الرحمة في الإحتجاج : 2/329 . 336 .

37 . مناظرة عبد العزيز النخشبي مع القاسم الحافظ الشوري في لعن يزيد بن معاوية وبني أمية .

قال عبد العزيز النخشبي : أبو القاسم الحافظ الشوري كان يحفظ الغرائب ، حسن الفهم ، حسن المعرفة ، غير أنه يلعن

يزيد بن معاوية ، وعبد الملك بن مروان ، وبني أمية كلهم ، ووجرت بيني وبينه مناظرة في ذلك ⁽¹⁾ .

38 . مناظرة أحمد بن نصير الدين علي الشوي السندي مع بعض علماء السنة .

قال الحر العاملي عليه الرحمة : كان أبوه قاضياً بالسند حنفياً ، وكان هو شيعياً ، ذكره القاضي نور الله في مجالس

المؤمنين وأثنى عليه ثناءً بليغاً ، وذكر له مناظرة مع بعض علماء أهل السنة جيدة ⁽²⁾ .

39 . مناظرة بين كبار العلماء في بغداد .

وهي مناظرة عقدها عز الدولة (بختيار) في بغداد بين كبار العلماء ⁽³⁾ .

40 . مناظرة أبي إسحاق النصيبي مع أبي بكر الباقلائي في بلاط عضد الدولة في شواز ⁽⁴⁾ .

1- الأنساب ، السمعاني : 3/493 .

2- أمل الآمل ، الحر العاملي : 2/31 رقم : 81 ، معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : 2/185 ، رقم : 714 .

3 - راجع : كتاب الهداية ، الصدوق : في المقدمة 133 ، عن كتاب إحيای فوهنكي در عهد آل بويه : 258 . 262 .

4- الهداية ، الصدوق : في المقدمة 133 ، عن كتاب إحيای فوهنكي در عهد آل بويه : 262 .

الصفحة 23

41 . مناظرة الفاضل الهندي في الإمامة مع أحد أبناء العامة .

وقصتها كانت مشهورة على الألسنة ، قال في مقابس الأنوار ما نصه : ووجرت له فيها يعني بلاد الهند مع المخالفين

مناظرة في الإمامة معروفة على الألسنة قصتها عجيبة ⁽¹⁾ .

42 . مناظرة الوحيد البهبهاني مع فاضل من علماء العامة .

قال السيد إجاز حسين عليه الرحمة في كشف الحجب : مناظرة أستاذ الكل محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني البهبهاني المتوفى سنة خمس بعد مائتين وألف مع فاضل مع الأشاعرة في أمر الرؤيه حررها إجابة لبعض العلماء قال فيها : كان الوسطة بيني وبينه العروم ميرزا محمد علي وعجز الفاضل عن الجواب ورجع عن القول بالرؤية على ما سمعته من العروم ، أوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول الأقل محمد باقر بن محمد أكمل هذه صورة المباحثة مع فاضل من الأشاعرة الخ⁽²⁾ .

وقال السيد علي البروجردي عليه الرحمة في طوائف المقال في ترجمة الوحيد البهبهاني أعلى الله مقامه الشريف : وله رسالة في صورة مناظرة مع فاضل مع علماء العامة في استحقاق الرؤية على الله ، وعجز ذلك الفاضل وتوقفه في الرؤية⁽³⁾ .

43 . مناظرة السيد أبي البركات العلوي مع الكوامي في الإمامة .

1- كشف اللثام ، الهندي : 1/14 المقدمة عن مقابس الأتوار : 18 ، وروضات الجنات : 7/112 .

2- كشف الحجب والأستار ، السيد إجاز حسين : 554 . 555 ، رقم : 3125 .

3 - طوائف المقال ، السيد علي البروجردي : 2/384 .

الصفحة 24

هو السيد أبو البركات ناصح الدين العلوي المشهدي⁽¹⁾ محمد ابن المشهدي صاحب الزوار⁽²⁾ نقل صاحب تبصوة العوام قصة مناظرة في الإمامة مع أبي بكر بن إسحاق الكوامي⁽³⁾ .

44 . مناظرة الحر العاملي مع بعض علماء العامة .

جاء في مقدمة كتاب أمل الآمل في ترجمة الشيخ الحر العاملي أعلى الله مقامه الشريف ، من ضمن مؤلفاته : (مناظرة مع بعض علماء العامة) قال : وهذه المناظرة كانت في سفر الحج⁽⁴⁾ .

45 . مناظرة الشيخ حيدر العاملي الهرملي مع بعض المخالفين بطريق مكة .

قال السيد حسن الصدر عليه الرحمة في التكملة : الشيخ حيدر العاملي الهرملي من العلماء الصالحين والفقهاء العاملين ، جليل القدر عظيم الشأن ، حتى أن الأمير سلطان الحرفوشي أوصى أن يدفن عند رجليه ، لما هو اشتهر وتحقق ورآه بعينه من واقعة انهدام قبر الشيخ بعد سنين من دفنه فوؤي جسده طويا ، ووجه مضي ، وكريمته شقواء لم يبيل منه شيء ، فالوجل من أوليا الله الصالحين ، وقوه معروف في قرية العين من أعمال بعلبك .

ويحكى أن له مناظرة مع بعض المخالفين بطريق مكة ، كتب الشيخ اسم أمرو المؤمنين (عليه السلام) وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل ، وكتب المخالف على ورقة ..

1 - خاتمة المستترك ، الميززا النوري : 1/359 .

2 - راجع كتاب الزار : للمشهدى : 8 .

3 - رياض العلماء : 5/423 ، تبصوة العوام : 70 .

4 - أمل الآمل ، الحر العاملي : 1/33 ، رقم : 55 .

الصفحة 25

(1)
فظهرت حجة الشيخ وأفحم الخصم .

46 . مناظرة أحمد بن محمد الغوالي مع أخيه في المذهب .

قال السيد علي البروجردى في طوائف المقال : أحمد بن محمد الغوالي ، كان أخو محمد الغوالي ، متصوف ، وله مناظرة طويلة مع أخيه في المذهب (2) .

47 . مناظرة سلطان الواعظين مع جمع من علماء العامة في إمامة أموالي المؤمنين (عليه السلام) في بيشلور .

هو الحجة السيد محمد الموسوي الشولري (قدس سوه) ، وقد ترجمها إلى العربية وحققها صديقنا الفاضل المحقق السيد

حسين الموسوي الفالي وكان اسمها بالفارسي شبهاي بيشلور ، وطبعها في كتاب باسم ليالي بيشلور ، مناظرات وحوار في

1191 صفحة فخواه الله خير الخواء ، وأثابه الله تعالى على هذا العمل القيم .

48 . من مناظرات العلماء

قال الشيخ الغفري : اطلعنا على مجموعة خطية نفيسة تحتوي على رسائل شتى من مناظرات العلماء ومنها هذه

المناظرة (3) ، وفي قرآنة كتب الأستاذ الشريف السيد جلال الدين الأرموي المشتهر بالمحدث أطل الله بقاه ، ورأيتها وهي

نسخة ثمينة من نفائس تلك المكتبة العامرة ، جدوة بالطبع والنشر بما تتضمن من محاسن الإحتجاجات وغورها ، نسأل الله

(4)
تعالى أن يوفقنا لذلك .

1- تكملة أمل الآمل ، السيد حسن الصدر : 194 . 195 .

2 - طوائف المقال ، السيد علي البروجردى : 2/122 ، رقم : 521 .

3 - يعني مناظرة الشيخ الصدوق عليه الرحمة في مجلس السلطان ركن الدولة .

4 - مقدمة كتاب معاني الأخبار ، الصدوق : 94 .

الصفحة 26

49 . مناظرة في مسألة الإمامة ، بالفارسية . لعبد الخالق الكوهرودى ، المعروف بقاضي زاده ، مع القاضي الوادة

(1)
الموراء النهوي في مجلس الشاه عباس الصفوي .

50 . مناظرات حسنيه با بيشوايان أهل سنت . بالفارسية . لإبراهيم استرآبادي . قم ، مؤسسة إمام صادق (عليه السلام) ،

(2)

1976 م ، 388 ص (مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، 12) .

51 . مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة : بقلم مقاتل بن عطية الحنفي من علماء القرن الخامس ، وهو يحكي قصة المحلورة والمناظرة التي وقعت بين بعض علماء الشيعة ، وبعض علماء السنة بحضور الملك الكبير (ملك شاه سلجوقي) تحت إشراف الوزير (نظام الملك) وأدت هذه المناظرة إلى تشيع الملك وأصحابه ، طبعت هذه المناظرة عدة طبعات منها طبعة مكتبة الموعشي (قدس سره) ، في قم المقدسة ، وطبع بتحقيق العلامة السيد مرتضى الوضي نشر دار الكتب الإسلامية . طهران .

52 . العراجات : للسيد عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي وهي حورات وأسئلة وجهها إليه الشيخ سليم

البشوي المصري فأجاب عليها وهي تحكي بمجموعها مناظرة من أفضل المناظرات العلمية والموضوعية .

53 . الإنتصار (مناظرات الشيعة في شبكات الأنترنت) بقلم العاملي ، وهي موسوعة في تسعة أجزاء ، تتضمن حورات ومناظرات في الإمامة وغيرها . نشر دار السوة ، بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1421 هـ .

1 - مجلة تراثنا عدد 26 ، نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) : ص151 ، عن رواية الكتب : 4/97 .

2 - مجلة تراثنا عدد 26 ، نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) : ص149 .



مناظرة

أموالمؤمنين (عليه السلام) مع أبي بكر في الخلافة

واحتجاجه عليه بثلاث وأربعين خصلة

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه (عليهم السلام) قال : لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ما كان لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ، وروى منه انقباضاً ، فكبر ذلك على أبي بكر فأحب لقاءه ، واستخارج ما عنده ، والمعفرة إليه لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة ، وقلّة رغبتّه في ذلك وزهده فيه ، أتاه في وقت غفلة ، وطلب منه الخوة ، وقال له : والله يا أبا الحسن ! ما كان هذا الأمر مواطاة منّي ، ولا رغبة فيما وقعت فيه ، ولا حرصاً عليه ، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ، ولا قوة لي لمال ، ولا كثرة العشوة ، ولا ابّواز له نون غوي ، فمالك تضمر عليّ ما لم أستحقّه منك ، وتظهر لي الكراهة فيما صوت إليه ، وتتنظر إليّ بعين السأمة منّي ؟

قال : فقال له (عليه السلام) : فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه ، ولا حرصت عليه ، ولا وثقت بنفسك في القيام به ، وبما يحتاج منك فيه ؟

فقال أبو بكر : حديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله لا يجمع أمّتي على ضلال (1) ، ولمّا رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى ، وأعطيتهم قود الإجابة ، ولو علمت أن أحداً يتخلف لا تمتعت .

قال : فقال علي (عليه السلام) : أمّا ما ذكرت من حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله لا يجمع أمّتي على ضلال ؛ أفكنت من الأمة أو لم أكن ؟
قال : بلى .

قال : وكذلك العصابة الممتعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار ؟

قال : كلّ من الأمة .

فقال عليّ (عليه السلام) : فكيف تحتجّ بحديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك ، وليس للأمة

فيهم طعن ، ولا في صحبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصيحته منهم تقصير .

قال : ما علمت بتخلفهم إلا من بعد إوام الأمر ، وخفت إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم إلى أن يوجع الناس مرتدين عن الدين ، وكان مملستكم إلى أن أجبتم

1 - أحكام القرآن ، الجصاص : 2/37 ، المعجم الكبير ، الطواني : 2/280 ، الجامع الصغير ، السيوطي : 278 ح1818 ، كشف الخفاء ، العجلوني : 2/350 ح2999 ، قال الشيخ علي بن يونس العاملي عليه الرحمة في هذا الخبر في كتابه القيم الصراط المستقيم : 1/113 . 114 : هذا الخبر إن نقله بعض الأمة فلا حجة في نقله ، وإن نقله كلهم لزم إثبات الشيء بنفسه ؛ إذ لا يعلم حينئذ صحة إجماعهم إلا من إجماعهم ، ولو سلم صدوره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالوجه فيه أن الإمام المعصوم من جملة الأمة ، فلماذا لا تجتمع على ضلال ؛ لأنه إن دخل في أقوالهم فالحق في قوله ، فلماذا قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليٌّ يور مع الحق والحق معه ، وإن خرج فلا إجماع .

الصفحة 29

أهون مؤونة على الدين ، وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض ، فوجعوا كفاراً ، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم .

قال عليٌّ (عليه السلام) : أجل ، ولكن أخروني عن الذي يستحق هذا الأمر بم يستحقه ؟

فقال أبو بكر : بالنصيحة ، والوفاء ، ودفع المداينة والمحابة ، وحسن السورة ، وإظهار العدل ، والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب ، مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها ، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد .. ثم سكت .

فقال علي (عليه السلام) : أنشدك بالله يا أبا بكر ! أفي نفسك تجد هذه الخصال ، أوفى ؟

قال : بل فيك يا أبا الحسن .

قال : أنشدك بالله ، أنا المجيب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ذكوان المسلمين ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمة بسورة واءة ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا وقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسي يوم الغار ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : أنشدك بالله ، إليّ الولاية من الله مع ولاية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في آية زكاة الخاتم ، أم لك ؟

قال : بل لك .

الصفحة 30

قال : أنشدك بالله ، أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير ، أم أنت ؟
قال : بل أنت .

قال : أنشدك بالله ، ألي الوزرة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمثل من هارون من موسى ، أم لك ؟
قال : بل لك .

قال : فأنتدك بالله ، ألي بوز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصلرى ، أم بك وبأهلك وولدك ؟
قال : بكم .

قال : فأنتدك بالله ، إليّ ولأهلي وولدي آية التطهير من الوجل (1) ، أم لك ولأهل بيتك ؟
قال : بل لك ولأهل بيتك .

قال : فأنتدك بالله ، أنا صاحب دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهلي وولدي يوم الكساء : اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار ، أم أنت ؟
قال : بل أنت وأهلك وولدك .

قال : فأنتدك بالله ، أنا صاحب الآية : **{يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ ثَوْرُهُ مَشْطِيرًا}** (2) ، أم أنت ؟
قال : بل أنت .

قال : فأنتدك بالله ، أنت الفتى الذي نودي من السماء : لا سيف إلا ذو

-
- 1 - وهي قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الآية 33 . من سورة الأحزاب .
 - 2 - سورة الإنسان ، الآية : 7 .

الفقار ولا فتى إلا علي ، أم أنا ؟
قال : بل أنت .

قال : فأنتدك بالله ، أنت الذي ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم تورث ، أم أنا ؟
قال : بل أنت .

قال : فأنتدك بالله ، أنت الذي حباك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورايته يوم خبير ففتح الله له ، أم أنا ؟
قال : بل أنت .

قال : فأنتدك بالله ، أنت الذي نقت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كربتته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

إلى أن قال : فلم يزل (عليه السلام) يعدُّ عليه مناقبه التي جعل الله عزَّ وجلَّ له نونه ودون غيره ويقول له أبو بكر : بل

أنت .

قال : فهذا وشبهه يستحقُّ القيام بأمر أمة محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له علي (عليه السلام) : فما الذي

غوّك عن الله وعن رسوله وعن دينه ، وأنت خلوّ مما يحتاج إليه أهل دينه ؟

قال : فبكى أبو بكر وقال : صدقت يا أبا الحسن ، أنظروني يومي هذا ، فأدبّر ما أنا فيه وما سمعت منك .

قال : فقال له علي (عليه السلام) : لك ذلك يا أبا بكر ، فجع من عنده ، وخلا بنفسه يومه ، ولم يأذن لأحد إلى الليل ،

وعمر يتورّد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي (عليه السلام) .. إلخ ⁽¹⁾ .

1- الخصال ، الصدوق : 548 . 553 ح 30 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 29/3 .

الصفحة 32

المناظرة الثانية

مناظرة

الإمام الباقر (عليه السلام) مع هشام بن عبد الملك

عن عمرة بن زيد الواقدي ، قال : حجَّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين ، وكان قد حجَّ في تلك السنة محمدَ

بن علي الباقر وابنه جعفر (عليهما السلام) ، فقال جعفر في بعض كلامه : الحمد لله الذي بعث محمدًا بالحق نبيًا ، وأكرمنا به

، فنحن صفوة الله على خلقه ، وخيرته من عباده ، فالسعيد من اتّبعتنا ، والشقي من عادانا وخالفنا ، ومن الناس من يقول إنه

يقولنا وهو يوالي أعداءنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم ، فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به .

قال أبو عبدالله جعفر بن محمد (عليه السلام) : فأخبر مسيلمة أخاه بما سمع ، فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق ،

وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريدًا إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه ، فأشخصنا ، فلما وردنا دمشق حجبتنا ثلاثة

أيام ، ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير الملك ، وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سماطين

متسلّحين ، وقد نصب

الصفحة 33

الرجاس ⁽¹⁾ حذاه ، وأشياخ قومه يرمون .

فلما دخل أبي وأنا خلفه مازال يستدنيا منه حتى حاذيناه ، وجلسنا قليلا ، فقال لأبي : يا أبا جعفر ! لورميت مع أشياخ

قومك الغرض ، وإتما أراد أن يهتك بأبي ، ظناً منه أنه يقصر ويخطئ ولا يصيب إدارمي ، فيشتفي منه بذلك ، فقال له : إني قد كبرت عن الرمي ، فإن رأيت أن تعفيني .

فقال : وحق من أعزنا بدينه ونبيّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أعفك ، ثم أوماً إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك .

فنتاول أبي عند ذلك قوس الشيخ ، ثم تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ، ثم أنتزع ورمي وسط الغرض فنصبه فيه ، ثم رمى فيه الثانية فشق فوق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض ، وهشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر ، وأنت لرمي العوب والعجم ، كلاً ، زعمت أنك قد كبرت عن الرمي ، ثم أركته ندامة على ما قال .

وكان هشام لا يكتي أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته ، فهم به ، وأطرق إطاقة يوتأي فيهرأيا ، وأبي واقف بحذائه مواجهاً له ، وأنا وراء أبي ، فلماً طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهم به ، وكان أبي إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان ، يتبين للناظر الغضب في وجهه ، فلماً نظر هشام ذلك من أبي قال له : يا محمد ! اصعد ، فصعد أبي إلى سروه وأنا أتبعه . فلماً دنا من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعده عن يمينه ، ثم اعتنقني وأقعدي

1 - الرجاس : غرض في الهواء يرمى به .

الصفحة 34

عن يمين أبي ، ثم أقبل على أبي بوجهه فقال له : يا محمد ! لا زال العوب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك ، والله رؤك ، من علمك هذا الرمي ؟ وفي كم تعلمته ؟ فقال له أبي : قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه ، فتعاطيته أيام حدثتي ، ثم تركته ، فلماً أراد أموال المؤمنين مني ذلك عدت إليه .

فقال له : ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت ، وما ظننت أن في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أين رمي جعفر من رميك ؟

فقال : إنا نحن نثورث الكمال والتمام للذين أقرلها الله على نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله : **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي فَرَضْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا}** (1) ، والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا . قال : فلماً سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولت ، واحمر وجهه ، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثم أطرق هنيئة ، ثم رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟

فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله . جلّ ثنؤه . اختصنا من مكنون سوه وخالص علمه ، بما لم يختص أحداً به غيرنا . فقال : أليس الله . جلّ ثنؤه . بعث محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) من شوة عبد مناف إلى الناس كافة ، أبيضها

وأسودها وأحمرها ، من أين ورثتم ما ليس لغيركم ؟ ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة ، وذلك قول الله تبارك وتعالى :

قَوْلَهُ مِوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ⁽²⁾ إلى آخر الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

نبي

1 - سورة المائدة ، الآية : 3 .

2 - سورة آل عمران ، الآية : 180 .

الصفحة 35

ولا أنتم أنبياء ؟

فقال : من قوله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : **{لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ}** ⁽¹⁾ فالذي أبداه فهو للناس كافة ، والذي لم يحرك به لسانه أمر الله تعالى أن يخصنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان يناجي أخاه علياً من دون أصحابه ، وأقول الله بذلك قرأنا في قوله تعالى : **{لَوْ تَعَيَّهَا أَذُنٌ وَأُغْيَةٌ}** ⁽²⁾ ، فقال رسول الله لأصحابه : سألت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي ⁽³⁾ ، فلذلك قال علي بن أبي طالب . صلوات الله عليه . بالكوفة : علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب ⁽⁴⁾ ، خصه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكنون علمه ما خصه الله به ، فصار إلينا ، وتولتناه من دون قومنا .

فقال له هشام : إن علياً كان يدعي علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ، فمن أين ادعى ذلك ؟

فقال أبي : إن الله . جلّ ذكره . أقر على نبيه كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، في قوله : **{لَوْ تَرَأْنَا عَلَيْكَ الْكُتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ}** ⁽⁵⁾ ، وفي قوله : **{كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ}** ⁽⁶⁾ ، وفي

1 - سورة القيامة ، الآية : 16 .

2 - سورة الحاقة ، الآية : 12 .

3 - مناقب المؤمنين (عليه السلام) ، الكوفي : 1/142 ح 79 ، شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني : 2/361 ح 1007 ،

تأريخ دمشق ، ابن عساكر : 38/349 ، خصائص الوحي المبين ، ابن البطريق : 171 ح 123 ، كنز العمال ، المتقي

الهندي : 13/177 ح 36526 ، تفسير القوطبي : 18/264 ، فتح القدير ، الشوكاني : 5/282 .

4 - الكافي ، الكليني : 8/147 ح 123 ، الخصال ، الصدوق : 572 ح 1 ، تأريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/385 ،

ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي : 1/219 ح 35 .

5 - سورة النحل ، الآية : 89 .

6 - سورة يس ، الآية : 12 .

قوله : **{مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}** ⁽¹⁾ ، وفي قوله : **{لَوْ مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}** ⁽²⁾

وأوحى الله تعالى إلى نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يبقى في غيبه وسوءه ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً ، فأوره أن يؤلف القرآن من بعده ، ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من نون قومه ، وقال لأصحابه : حوام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي ، فإنه منّي وأنا منه ، له مالي ، وعليه ما عليّ ، وهو قاضي ديني ومنجز مواعيدي .

ثم قال لأصحابه : علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تقويله ⁽³⁾ ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي (عليه السلام) ، ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه : أفضاكم علي ⁽⁴⁾ ؛ أي هو قاضيكم ، وقال عمر بن الخطاب : لو لا عليٌّ لهلك عمر ⁽⁵⁾ ، أفيشهد له عمر ويجحد غوه؟! فأطرق هشام طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك .

فقال : خلّفت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي .

فقال : قد آمن الله وحشتهم وجوعك إليهم ، ولا تقم أكثر من يومك .. ⁽⁶⁾

1 - سورة ، الأنعام ، الآية : 38 .

2 - سورة ، النمل ، الآية : 75 .

3 - مسند أحمد بن حنبل : 3/33 ، السنن الكبرى ، النسائي : 5/154 ، صحيح ابن حبان : 15/385 ، المستدرک ، الحاكم : 3/122 . 123 ، تزيخ دمشق ، ابن عساکر ، 42/451 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 5/186 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 76 .

4 - راجع : تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساکر : 42/16 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/18 و 7/219 . وسوف يأتي المزيد من التخريجات في مناظرة هشام بن الحكم مع حفص بن سالم .

5 - تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة : 152 ، المناقب ، الخوارزمي : 81 ح 65 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/18 ، 141 ، نظم درر السمطين ، الزرندي : 130 ، فتح الملك العلي ، المغربي : 71 ، ينابيع المودة ، القندوزي : 1/216 ح 28 .

6 - دلائل الإمامة ، محمد بن جرير الطوي (الشيعي) : 233 . 237 ح 26 .

الإمام الباقر (عليه السلام) مع عمر بن عبد العزيز في الخلافة

قال إرواهيم بن محمد ، كاتب بغداد ، المشهور بابن أبي عون : قال عمر بن عبد العزيز : قد كلمت سائر الناس ، وأحبُّ أن أكلّم الشيعة ، فشخص إليه أبو جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) ومعه زرارة بن أعين صاحبهم ، فقال له محمد (عليه السلام) : أخونني عن مقعدك الذي أعددته ، أبلّث من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قال : لا .

قال : أفبوصيّة منه ؟

قال لا .

قال : فبإجماع المسلمين أنه لا أحد أولى بها منك ؟

قال : لا .

قال : فلمّا نهض أبو جعفر (عليه السلام) قال له زرارة : ما تقول فيه ؟

قال : هو خير ممن كان قبله ، وإن ... (1) صاحب التّرك خير منه (2) .

1- كلمة غير مفهومة .

2 - الأجوبة المسكتة ، إرواهيم بن محمد كاتب بغداد المعروف بابن أبي عون الأنبلي : 24 . 25 ، مخطوط ، رقم : 430 في مكتبة المرعشي النجفي (قدس سوه) .

الصفحة 38

المناظرة الرابعة

مناظرة

(1)

الإمام الباقر (عليه السلام) مع الحروري

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : وجدت في بعض مؤلّفات قداماء أصحابنا في الأخبار ما هذا لفظه : مناظرة الحروري والباقر (عليه السلام) .

قال الحروري : إن في أبي بكر أربع خصال استحقّ بها الإمامة .

قال الباقر (عليه السلام) : ما هنّ ؟

قال : فإنّه أوّل الصديقين ولا نعرفه حتى يقال : الصديق ، والثانية : صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في

الغار ، والثالثة : المتولّي أمر الصلاة ، والرابعة : ضجيعه في قوه .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : أخونني عن هذه الخصال ، هُنَّ لصاحبك بان بها من الناس أجمعين ؟
قال : نعم .

1 - وسوف تأتي أيضاً مناظرة مؤمن الطاق مع الحروري ، وفيها مضامين شبيهة جداً بما في هذه المناظرة .

الصفحة 39

قال أبو جعفر (عليه السلام) : ويحك ! هذه الخصال تظنُّ أنَّهنَّ مناقب لصاحبك وهي ⁽¹⁾ مثالب له .

أمَّا قوله : كان صديقاً ، فاسأله من سماه بهذا الاسم ؟

قال الحروري : الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : اسأل الفقهاء هل أجمعوا على هذا من رواياتهم أن أبا بكر أول من آمن برسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) ؟

قالت الجماعة : اللهم لا ، وقد روينا أن ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

قال الحروري : أو ليس قدزعمتم أن علي بن أبي طالب لم يشرك بالله في وقت من الأوقات ؟ فإن كان ما رويتم حقاً

فأحرى أن يستحقَّ هذا الاسم .

قالت الجماعة : أجل .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : يا حروري ! إن كان سُمِّيَ صاحبك صديقاً بهذه الخصلة فقد استحقتها غيره قبله ، فيكون

المخصوص بهذا الاسم دون أبي بكر ؛ إذ كان أوَّل المؤمنين من جاء بالصدق وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ⁽²⁾ ،

وكان عليٌّ (عليه السلام) هو المصدِّق .

فانقطع الحروري .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : وأمَّا ما ذكرت أنه صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار فذلك رذيلة لا

فضيلة من وجوه :

الأول : أنا لا نجد له في الآية مدحاً أكثر من خروجه معه وصحبته له ، وقد أخبر الله في كتابه أن الصحبة قد يكون للكافر

مع المؤمن ، حيث يقول : **قَالَ لَهُ** ⁽¹⁾

1 - في نسخة : وهن .

2 - في نسخة : ومن جاء بالصدق هو رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الصفحة 40

صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكْفَرْتُ ⁽¹⁾ ، وقوله : **{أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَ خِوَالِدٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بَصَّاحَبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ}** ⁽²⁾ ، ولا مدح

له في صحبته ؛ إذ لم يدفع عنه ضيماً ، ولم يحرب عنه عدواً .

الثاني : قوله تعالى : **{لَا تَحْزَنَ إِنْ لَمْ يَأْتِكُمْ مِنَ اللَّهِ مَعْنَى}** ⁽³⁾ ، وذلك يدلُّ على قلقه وضوعه ، وقلَّة صوته ، وخوفه على نفسه ، وعدم وثوقه بما وعده الله ورسوله من السلامة والظفر ، ولم يرض بمسواته للنبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نهاه عن حاله . ثم إنني أسألك عن حزنه هل كان رضاً لله تعالى أو سخطاً له ؟ فإن قلت : إنه رضا لله تعالى خصمت ؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينهى عن شيء لله فيه رضاً ، وإن قلت : إنه سخط فما فضل من نهاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سخط الله ؟ وذلك أنه إن كان أصاب في حزنه فقد أخطأ من نهاه ، وحاشا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون قد أخطأ ، فلم يبق إلا أن حزنه كان خطأ ، فنهاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن خطأه .

الثالث : قوله تعالى : **{إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}** تعريف لجاهل لم يعرف حقيقة ما بهم فيه ⁽⁴⁾ ، ولو لم يعرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فساد اعتقاده لم يحسن منه القول : **{إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}** ، وأيضاً فإن الله تعالى مع الخلق كلهم ، حيث خلقهم ورزقهم ، وهم في علمه كما قال الله تعالى : **{مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ}** ⁽⁵⁾ ، فلا فضلٌ لصاحبك في هذا الوجه .

1 - سورة الكهف ، الآية : 37 .

2 - سورة سبأ ، الآية : 46 .

3 - سورة التوبة ، الآية : 40 .

4- في نسخة : ما هم فيه .

5 - سورة المجادلة ، الآية : 7 .

الصفحة 41

والرابع : قوله تعالى : **{فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا}** ⁽¹⁾ فيمنَّ قلت ؟

قال : على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال له أبو جعفر (عليه السلام) : فهل شركه أبو بكر في السكينة ؟

قال الحروري : نعم .

قال له أبو جعفر (عليه السلام) : كذبت ؛ لأنه لو كان شريكاً فيها لقال تعالى : عليهما ، فلمَّا قال : (عليه) دلَّ على

اختصاصها بالنبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لما خصَّه بالتأييد بالملائكة ؛ لأن التأييد بالملائكة لا يكون لغير النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) بالإجماع ، ولو كان أبو بكر ممن يستحقُّ المشركة هنا لأشركه الله فيها كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين ،

حيث يقول : **{ثُمَّ وَلِيْتُمْ مُدِيرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ}** ⁽²⁾ مَمَّنَ يَسْتَحِقُّ الْمِشْرَكَةَ ؛ لأنه لم يصبر

مع النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) غير تسعة نفر : علي (عليه السلام) ، وستة من بني هاشم ، وأبو دجانة الأنصري ،

وأيمن بن أم أيمن ، فبان بهذا أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين ، ولو كان مؤمناً لأشركه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في السكينة هنا ، كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين .
فقال الحروري : قوما⁽³⁾ فقد أخرج من الإيمان .
فقال أبو جعفر (عليه السلام) : ما أنا قلته ، وإنما قاله الله تعالى في محكم كتابه .
قالت الجماعة : خصمت يا حروري .

1 - سورة التوبة ، الآية : 40 .

2 - سورة التوبة ، الآية : 25 . 26 .

3 - جاء في الهامش : لعلّ الصحيح : (قوموا) كما في نسخة ، والخطاب للحروري وجماعة الفقهاء الذين كانوا معه .

الصفحة 42

قال أبو جعفر (عليه السلام) : وأما قولك في الصلاة بالناس فإن أبا بكر قد خرج تحت يد أسامة بن زيد بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإجماع الأمة ، وكان أسامة قد عسكر على أميال من المدينة ، فكيف يتقدّر أن يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلاً قد أخرجته تحت يد أسامة ، وجعل أسامة أمراً عليه أن يصلي بالناس بالمدينة؟! ولم يأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برد ذلك الجيش ، بل كان يقول : نفثوا جيش أسامة ، لعن الله من تأخر عنه⁽¹⁾ .
ثم أنتم تقولون : إن أبا بكر لما تقدم بالناس ، وكبراً ، وسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التكبير خرج مسوعاً يتهادى⁽²⁾ بين عليّ والفضل بن العباس ، وهو معصّب الرأس ، ورجلاه يخطآن الأرض من الضعف قبل أن يركع بهم أبو بكر ، حتى جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحاه عن المحاب ، فلو كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره بالصلاة لم يخرج إليه مسوعاً على ضعفه ذلك ، أن لا يتم له ركوع ولا سجود ، فيكون ذلك حجة له ، فدل على أنه لم يكن أمره .

والحديث الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حال موضه كان إذا حضر وقت الصلاة أتاه بلال ، فيقول : الصلاة يا رسول الله ، فإن قدر على الصلاة بنفسه تحامل وخرج ، وإلا أمر علياً (عليه السلام) يصلي بالناس .
قال أبو جعفر (عليه السلام) : الرابعة زعمت أنه ضجيعه في قوه ؟

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/52 ، وقال الشيرستاني في الملل والنحل : 1/29 : الخلاف الثاني في موضه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : جهّوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه ، فقال قوم : يجب علينا امتثال أمره ، وأسامة يبرز من المدينة ، وقال قوم : قد اشتدّ موض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تسع قلوبنا مفرقة والحال هذه .
2 - أي مشى وهو يعتمد عليهما في مشيته .

قال : نعم .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : وأين قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قال الحروري : في بيته .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : أو ليس قال الله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ** (1) ،

فهل استأذنه في ذلك ؟

قال الحروري : نعم .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : كذبت ؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سدَّ بابه عن المسجد وباب صاحبه عمر ،

فقال عمر : يا رسول الله ! أتوك لي كوة أنظرك منها ، قال له : (ولا مثل قلامة ظفر) فأخرجهما وسدَّ أبوابهما ، فأقم البيئته

على أنه أذن لهما في ذلك ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : بأيّ وحي وبأيّ نص ؟

قال : بما لا يدفع ؛ بموات ابنتيهما .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : أصبت ، أصبت يا حروري ! استحقاً بذلك تسعاً من ثمن ، وهو جزء من اثنين وسبعين

جزءاً ؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مات عن ابنته فاطمة (عليها السلام) وعن تسع نسوة ، وأنتم رويتم أن

الأنبياء لا تورث .

(2) فانقطع الحروري .

1 - سورة الأحزاب ، الآية : 53 .

2 - بحار الأوار ، المجلسي : 27/321 . 325 ح 4 .

المنافرة الخامسة

مناظرة

الإمام الصادق (عليه السلام) مع أبي حنيفة في أربعين مسألة

قال الحسن بن زياد الفقيه : سمعت أبا حنيفة وسئل : من أفقه من رأيت ؟ فقال : مارأيت أحداً أفقه من جعفر (عليه

السلام) ، لمّا أقدمه المنصور الحرة بعث إليّ فقال : يا أبا حنيفة ! إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهبيّء لنا من مسألك

الصعاب ، فهبيّء له أربعين مسألة ، ثمّ بعث إليّ المنصور فأتيته ، فدخلت وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت بهما دخلني

لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور ، ثم التفت إلى جعفر فقال : يا أبا عبدالله ! أتعرف هذا ؟
قال (عليه السلام) : نعم ، هذا أبو حنيفة ، ثم أتبعها : قد أتانا ، ثم قال : يا أبا حنيفة ! هات من مسألك فاسأل أبا عبدالله ،
فابتدأت أسأله ، فكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن يريد أهل
البيت (عليهم السلام). نقول كذا وكذا ، فربما تابعنا ، وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا معاً ، حتى أتيت على أربعين مسألة
، ما أخرج فيها مسألة .
ثم يقول أبو حنيفة : أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلم الناس

الصفحة 45

(1)

بالاختلاف .

وفي جامع مسانيد أبي حنيفة أنه قال : فجعلت أسأله ويحيب الإجابة الحسنة ويفحم حتى أجاب عن أربعين مسألة ، فأيته
أعلم الناس باختلاف الفقهاء ، فلذلك أحكم أنه أفقه من رأيت .
قال أبو حنيفة : مارأيت أفقه من جعفر بن محمد (عليه السلام) ، وكان يقول : سلوني قبل أن تفقوني ؛ فإنه لا يحدثكم
بعدي بمثل حديثي .

- 1 - تـريخ الإسلام ، الذهبي : 90 . 9/89 (حوادث سنة 141 . 160 هـ) ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 6/257 . 258 ،
تهذيب الكمال ، النزي : 5/79 . 80 .
- 2 - جامع مسانيد أبي حنيفة ، الخوارزمي : 1/222 .
- 3 - عيون التورليخ ، محمد بن شاكر بن أحمد الشافعي : 6/30 ، تهذيب الكمال ، النزي : 5/79 لكنّه روى المقالة عن
صالح ، بن أبي الأسود ، وكذلك في تذكرة الحفاظ ، الذهبي : 1/166 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 6/257 .

الصفحة 46

المناظرة السادسة

مناظرة

الإمام الصادق (عليه السلام) مع عمرو بن عبيد في الخلافة وشؤونها

روى الكليني بإسناده عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي قال : كنت قاعداً عند أبي عبدالله (عليه السلام) بمكة إذ دخل عليه
أناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وحفص بن سالم مولى ابن هبيرة ، وناس من رؤسائهم ، وذلك
حدثان قتل الوليد ، واختلاف أهل الشام بينهم ، فتكلموا وأكثروا ، وخطبوا فأطالوا .

فقال لهم أبو عبد الله (عليه السلام) : إنكم قد أكثرتم عليّ ، فأسنوا أمركم إلى رجل منكم ، وليتكلم بحججكم ويوجز .
فأسنوا أروهم إلى عمرو بن عبيد ، فتكلم فأبلغ وأطال ، فكان فيما قال أن قال : قد قتل أهل الشام خليفتهم ، وضوب الله
عزوجلّ بعضهم ببعض ، وشتت الله أروهم ، فنظونا فوجدنا رجلا له دين وعقل ، ومروة وموضع ، ومعدن للخلافة ، وهو
محمد بن عبد الله بن الحسن ، فرددنا أن نجتمع عليه فنبايعه ، ثمّ نظهر معه ، فمن كان بايعنا فهو منا وكنا منه . ومن اعتزلنا
كفنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ، ونصبنا له على بغيه وردّه إلى الحق وأهله ، وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك

الصفحة 47

فتدخل معنا ، فإنه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك وكثرة شيعتك .

فلما فرغ قال أبو عبد الله (عليه السلام) : أكلكم على مثل ما قال عمرو ؟

قالوا : نعم .

فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثمّ قال : إنما نسخط إذا عصي الله ، فأما إذا أطيع

رضينا ، أخونني . يا عمرو . لو أن الأمة قلدتك أروها ، وولتكَ بغير قتال ولا مؤونة ، وقيل لك : ولها من شئت ، من كنت

توليها ؟

قال : كنت أجعلها شورى بين المسلمين .

قال : بين المسلمين كلهم ؟

قال : نعم .

قال : بين فقهاءهم وخيلهم ؟

قال : نعم .

قال : قريش وغيرهم ؟

قال : نعم .

قال : والعرب والعجم ؟

قال : نعم .

قال : أخونني . يا عمرو . أنتولى أبا بكر وعمر أو تترواً منهما ؟

قال : أتولاهما .

فقال : فقد خالفتهما ، ما تقولون أنتم ؟ تتولونهما أو تتبرؤون منهما ؟

قالوا : نؤلاهنا .

قال : يا عمرو ! ان كنت رجلا تتوأ منهما فإنه يجوز لك الخلاف عليهما ، وإن كنت تؤولاهما فقد خالفتهما ، قد عهد عمر

إلى أبي بكر فبايعه ولم يشلور فيه

أحداً ، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشلور فيه أحداً ، ثم جعلها عمر شورى بين ستة ، وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستة من قویش ، وأوصى فيهم شيئاً لا رأك ترضى به أنت ولا أصحابك ؛ إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين .

قال : وما صنع ؟

قال : أمر صهيياً أن يصلّي بالناس ثلاثة أيام ، وأن يشلور أولئك الستة ليس معهم أحد ، وابن عمر يشلورونه وليس له من الأمر شيء ، وأوصى من بحضورته من المهاجرين والأنصار . إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يؤغوا أو يبايعوا رجلاً . أن يضربوا أعناق أولئك الستة جميعاً ، فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق الإثنين ، أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من الشورى في جماعة من المسلمين ؟
قالوا : لا .

ثم قال : يا عمرو ! دع ذا ، رأيت لو بايعت صاحبك الذي تدعوني إلى بيعته ، ثم اجتمعت لكم الأمة فلم يختلف عليكم رجلان فيها ، فأفضتم إلى المشركين الذين لا يسلمون ولا يؤتون الجزية ، أكان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المشركين في حروبه ؟
قال : نعم .

قال : فتصنع ماذا ؟

قال : ندعوهم إلى الإسلام ، فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية .

قال : وإن كانوا مجوساً ليسوا بأهل الكتاب ؟

قال : سواء .

قال : وإن كانوا مشركي العرب وعبدة الأوثان ؟

قال : سواء .

قال : أخبرني عن القرآن تقرؤه ؟

قال : نعم .

قال : أوأ : **﴿قَاتُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾** ⁽¹⁾ . فاستثناء الله عز وجل واشترطه من الذين أوتوا الكتاب ،

فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء ؟

قال : نعم .

قال : عمّن أخذت ذا ؟

قال : سمعت الناس يقولون .

قال : فدع ذا ، فإن هم أخوا الجزية فقانتلتهم فظهورت عليهم كيف تصنع بالغنيمة ؟

قال : أخرج الخمس ، وأقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليه .

قال : أخبرني عن الخمس ، من تعطيه ؟

قال : حيثما سمى الله ، قال : فوأ : **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ**

وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ (2) .

قال : الذي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من تعطيه ؟ ومن ذو القربى ؟

1 - سورة التوبة ، الآية : 29 .

2 - سورة الأنفال ، الآية : 41 .

الصفحة 50

قال : قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم : قباة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته (عليهم السلام) ، وقال بعضهم

: الخليفة ، وقال بعضهم : قباة الذين قاتلوا عليه من المسلمين .

قال : فأبي ذلك تقول أنت ؟

قال : لا أوري .

قال : فأراك لا تتوي ، فدع ذا . ثم قال : رأيت الأربعة أخماس تقسمها بين جميع من قاتل عليها ؟

قال : نعم .

قال : فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سيرته ، بيني وبينك فقهاء أهل المدينة ومشيختهم ، فاسألهم

فإنهم لا يختلفون ، ولا يتنازعون في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم

، ولا يهاجروا ، على إن دهمه (1) من عنوه دهم أن يستنفوهم فيقاتل بهم ، وليس لهم في الغنيمة نصيب ، وأنت تقول بين

جميعهم ، فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ما قلت في سيرته في المشركين ، ومع هذا ما تقول في

الصدقة ؟ فوأ عليه الآية : **{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا}** إلى آخر الآية (2) .

قال : نعم ، فكيف تقسمها ؟

قال : أقسمها على ثمانية أجزاء ، فأعطي كل جزء من الثمانية جزءاً ، قال : وان كان صنف منهم عشرة آلاف ، وصنف

منهم رجلاً واحداً أو رجلين أو ثلاثة ، جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف ؟

1 - دهمه : غشيه ، والدهم : العدد الكثير ، وجماعة الناس .

2 - سورة التوبة ، الآية : 60 .

الصفحة 51

قال : نعم .

قال : وتجمع صدقات أهل الحضر وأهل الوادي ، فتجعلهم فيها سواء ؟

قال : نعم .

قال : فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ما قلت في سيرته ، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم صدقة أهل الوادي في أهل الوادي ، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر ، ولا يقسمه بينهم بالسوية ، وإنما يقسمه على قدر ما يحضوه منهم وما روى ، وليس عليه في ذلك شيء مؤقت موظف ، وإنما يصنع ذلك بما روى على قدر من يحضوه منهم ، فإن كان في نفسك مما قلت شيء فالحق ففهاء أهل المدينة ؛ فإنهم لا يختلفون في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذا كان يصنع .

ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له : اتق الله ، وأنتم . أيها الرهط . فاتقوا الله ، فإن أبي حدثني . وكان خير أهل الأرض ، وأعلمهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) . أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : من ضوب الناس بسيفه ، ودعاهم إلى نفسه ، وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضالّ متكلف⁽¹⁾ .

1- الكافي ، الكليني : 5/23 . 27 ح 1 ، تهذيب الأحكام الطوسي : 6/148 . 151 ح 7 ، الاحتجاج ، الطوسي : 2/118

. 122 .



مناظرة

الإمام الصادق (عليه السلام) مع القاضي ابن أبي ليلى

في وجوب متابعة علي بن أبي طالب (عليه السلام)

قال القاضي النعمان المغربي : روينا عنه . صلوات الله عليه . أنه قال يوماً لابن أبي ليلى : أنتقضي بين الناس ، يا عبد

الرحمن ؟

فقال : نعم ، يا بن رسول الله .

قال : تؤع مالا من يدي هذا فتعطيه هذا ، وتؤع امرأة من يدي هذا فتعطيها هذا ، وتحدُّ هذا ، وتحبس هذا ؟

قال : نعم .

قال : بماذا تفعل ذلك كلُّه ؟

قال : بكتاب الله .

قال : كل شيء تفعله تجده في كتاب الله ؟

قال : لا .

قال : فما لم تجده في كتاب الله ، فمن أين تأخذه ؟

قال : فأخذه عن رسول الله .

قال : وكل شيء تجده في كتاب الله وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قال : ما لم أجده في كتاب الله ولا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذته عن أصحاب رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) .

قال : عن أيهم تأخذ ؟

قال : عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ (عليه السلام) وطلحة واذبير ، وعدَّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) .

قال : فكل شيء تأخذه عنهم تجدهم قد اجتمعوا عليه ؟

قال : لا .

قال : فإذا اختلفوا فبقول من تأخذ منهم ؟

قال : بقول من رأيت أن آخذ منهم أخذت .

قال : ولا تبالي أن تخالف الباقيين ؟

قال : لا .

قال : فهل تخالف علياً فيما بلغك أنه قضى به ؟

قال : ربّما خالفته إلى غره منهم .

فسكت أبو عبد الله (عليه السلام) ساعة ينكت في الأرض ، ثمّ رفع رأسه إليه ، فقال : يا عبد الرحمن ! فما تقول يوم القيامة إن أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدك ، وأوقفك بين يدي الله فقال : أي ربّ ! إن هذا بلغه عنّي قول

فخالفه ؟

قال : وأين خالفت قوله يا بن رسول الله ؟

قال : ألم يبلغك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه : أفضاكم علي ؟⁽¹⁾ .

1 - تقدّم مع بعض التخريجات في مناظرة الإمام الباقر (عليه السلام) مع هشام بن عبد الملك ، وسوف يأتي المزيد في مناظرة هشام بن الحكم مع حفص بن سالم .

الصفحة 54

قال : نعم .

قال : فإذا خالفت قوله ، ألم تخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

فاصفرّ وجه ابن أبي ليلى حتّى عاد كالأتوجة ، ولم يحر جواباً⁽¹⁾ .

وفي رواية الكليني : عن سعيد بن أبي الخضيب البجلي قال : كنت مع ابن أبي ليلى مؤاملة حتّى جننا إلى المدينة ، فبينما

نحن في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ دخل جعفر بن محمّد (عليهما السلام) ، فقلت لابن أبي ليلى : تقوم بنا

إليه ؟

فقال : وما نصنع عنده ؟

فقلت : نسائله ونحدّثه .

فقال : قم ، فقمنا إليه ، فسألني عن نفسي وأهلي ، ثمّ قال : من هذا معك ؟ فقلت : ابن أبي ليلى قاضي المسلمين .

فقال له : أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين ؟

قال : نعم .

قال : تأخذ مال هذا فتعطيه هذا ؟ وتقتل ، وتفرّق بين المرء وزوجه ؟ لا تخاف في ذلك أحداً ؟

قال : نعم .

قال : فبأي شيء تقضي ؟

قال : بما بلغني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعن علي (عليه السلام) ، وعن أبي بكر وعمر .

قال : فبلغك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : إن علياً (عليه السلام) أفضاكم ؟

1 - دعائم الإسلام ، القاضي النعمان المغربي : 1/92 ، مستترك الوسائل ، الميرزا النوري : 17/241 . 242 ح 2 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 101/269 . 270 ح 3 ، و 40/150 .

الصفحة 55

قال : نعم .

قال : فكيف تقضي بغير قضاء عليّ (عليه السلام) وقد بلغك هذا ؟ فما تقول إذا جيء برّض من فضة ، وسماء من فضة ،

ثم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدك فأوقفك بين يدي ربك فقال : يارب ! إن هذا قضى بغير ما قضيت ؟

قال : فاصفر وجه ابن أبي ليلى حتى عاد مثل العفوان ، ثم قال لي : التمس لنفسك زميلاً ، والله لا أكلمك من رأسي كلمة

أبدأ⁽¹⁾ .

1- الكافي ، الكليني : 7/408 . 409 ح 5 .

الصفحة 56

المنافرة الثامنة

مناظرة

الإمام الصادق (عليه السلام) مع القاضي غيلان بن جامع

روى الكليني عن عقبة بن خالد قال : قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) لورأيت غيلان بن جامع واستأذن عليّ فأذنت له ،

وقد بلغني أنه كان يدخل إلى بني هاشم ، فلمّا جلس قال : أصلحك الله ! أنا غيلان بن جامع المحلبي قاضي ابن هبوة .

قال : قلت : يا غيلان ! ما أظن ابن هبوة وضع على قضائه إلاّ فقيهاً ؟

قال : أجل .

قلت : يا غيلان ! تجمع بين المرء وزوجه ؟

قال : نعم .

قلت : وتوَّق بين البرء وزوجه ؟

قال : نعم .

قلت : وتقتل ؟

قال : نعم .

قلت : وتضرب الحدود ؟

الصفحة 57

قال : نعم .

قلت : وتحكم في أموال اليتامى ؟

قال : نعم .

قلت : وبقضاء من تقضي ؟

قال : بقضاء عمر ، وبقضاء ابن مسعود ، وبقضاء ابن عباس ، وأقضي من قضاء أموال المؤمنين (عليه السلام) بالشي .

قال : قلت : يا غيلان ! أستم وعمون . يا أهل العواق . وتروون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : علي

أفصاكم ؟

فقال : نعم .

قال : قلت : وكيف تقضي من قضاء علي (عليه السلام) . زعمت . بالشيء ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

عليُّ أفصاكم ؟

قال : وقلت : كيف تقضي يا غيلان ؟

قال : أكتب : هذا ما قضى به فلان بن فلان لفلان بن فلان ، يوم كذا وكذا ، من شهر كذا وكذا ، من سنة كذا ، ثم أطرحه

في الولوين .

قال : قلت : يا غيلان ! هذا الحتم من القضاء ، فكيف تقول إذا جمع الله الأولين والآخرين في سعيد ، ثم وجدك قد خالفت

قضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي (عليه السلام) ؟

قال : فأقسم بالله لجعل ينتحب .

قلت : أيُّها الرجل ! اقصد لسانك .

قال : ثمَّ قدمت الكوفة ، فمكثت ما شاء الله ، ثمَّ إنِّي سمعت رجلا من الحيِّ يحدث ، وكان في سمر ابن هبيرة ، قال : والله

إنِّي لعنده ليلة إذ جاءه الحاجب

الصفحة 58

فقال : هذا غيلان بن جامع ، فقال : أدخله ، قال : فدخل فساءله ، ثم قال له : ما حال الناس ؟ أخونني لو اضطرب حبل من كان لها ؟

قال : مارأيت ثمّ أحداً إلاّ جعفر بن محمد (عليه السلام) .. (1) .

1- الكافي ، الكليني : 7/429 . 430 ح 13 .

الصفحة 59

المنافرة التاسعة

مناظرة

الإمام الصادق (عليه السلام) وبعض أصحابه مع الشامي

روى الكشي عليه الرحمة ، عن هشام بن سالم قال : كنّا عند أبي عبد الله (عليه السلام) جماعة من أصحابه ، فورد رجل من أهل الشام ، فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلّم ، فأمره أبو عبد الله (عليه السلام) بالجلوس .

ثمّ قال له : ما حاجتك أيّها الرجل ؟

قال : بلغني أنّك عالم بكل ما تسأل عنه ، فصوت إليك لأنظرك .

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : في ماذا ؟

قال : في القوّان ، وقطعه وإسكانه ، وخفضه ونصبه ورفع .

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا حوران ! تونك الرجل .

فقال الرجل : إنّما لرّيدك أنت لا حوران .

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن غلبت حوران فقد غلبتني .

فأقبل الشاميّ يسأل حوران حتى غرض (1) ، وحوران يجيبه .

فقال أبو عبدالله (عليه السلام) : كيف رأيت يا شاميّ ؟!

قال : رأيتك حاذقاً ، ما سألته عن شيء إلاّ أجابني فيه .

1- أي : ملّ وضجر .

الصفحة 60

فقال : أبو عبدالله (عليه السلام) : يا حوران ! سل الشاميّ ، فما تركه يكشر (1) .

فقال الشامي : رأيت . يا أبا عبد الله . أناظرك في العربية .

فالتفت أبو عبدالله (عليه السلام) فقال : يا أبان بن تغلب ! ناظره ، فناظره فما ترك الشامي يكشر .
قال : رُيد أن أناظرك في الفقه .

فقال أبو عبدالله (عليه السلام) : يا زررة ! ناظره ، فما ترك الشامي يكشر .
قال : رُيد أن أناظرك في الكلام .

فقال : يا مؤمن الطاق ! ناظره ، فناظره فسجل الكلام بينهما ، ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به .
فقال : رُيد أن أناظرك في الاستطاعة .

فقال للطيار : كلمه فيها .

قال : فكلمه فما تركه يكشر .

فقال : رُيد أناظرك في التوحيد .

فقال لهشام بن سالم : كلمه ، فسجل الكلام بينهما ، ثم خصمه هشام .

فقال : رُيد أن أتكلم في الإمامة .

فقال لهشام بن الحكم : كلمه يا أبا الحكم فكلمه فما تركه يريم ولا يحلي ولا يوي .

قال : فبقي يضحك أبو عبدالله (عليه السلام) حتى بدت نواجذه .

فقال الشامي : كأنك أردت أن تخونني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال ؟

قال : هو ذلك ، ثم قال : يا أبا أهل الشام ، أما حوران فحزقك فحرت له فغلبك بلسانه ، وسألك عن حرف من الحق فلم

تعرفه .

1 - كشر عن أسنانه ، كشف عن أسنانه ، رُعه .

الصفحة 61

وأما أبان بن تغلب فمغت حقاً بباطل فغلبك ، وأما زررة ففاسك فغلب قياسه قياسك ، وأما الطيار فكان كالطير يقع ويقوم ،
وأنت كالطير المقصوص لا نهوض لك ، وأما هشام بن سالم فأحسن أن يقع ويطيير ، وأما هشام بن الحكم فتكلم بالحق فما

سوَّغك بريقك .

يا أبا أهل الشام ! إن الله أخذ ضغثاً من الحق ، وضغثاً من الباطل فمغتهما ، ثم أخرجهما إلى الناس ، ثم بعث أنبياء

يُوقنون بينهما ، فوقها الأنبياء والأوصياء ، وبعث الله الأنبياء ليعرفوا ذلك ، وجعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم الناس من

يفضل الله ومن يختص ، ولو كان الحق على حدة والباطل على حدة ، كل واحد منهما قائم بشأنه ما احتاج الناس إلى نبي ولا

وصي ، ولكن الله خلطهما ، وجعل تفريقهما إلى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) من عباده .

فقال الشامي : قد أفلح من جالسك .

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجالسه جوائيل وميكائيل وإسرافيل ، يصعد إلى السماء فيأتيه بالخبر من عند الجبار ، فإن كان ذلك كذلك فهو كذلك .

فقال الشامي : اجعلني من شيعتك وعلمني .

فقال أبو عبدالله (عليه السلام) لهشام : علمه ، فإنني أحب أن يكون تلميذا لك .

قال علي بن منصور وأبو مالك الحضرمي : رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد الله (عليه السلام) ، ويأتي الشامي بهدايا أهل الشام ، وهشام يزوده هدايا أهل العراق . قال علي بن منصور : وكان الشامي ذكي القلب ⁽¹⁾ .

1 - اختيار معرفة الرجال ، الطوسي : 2/554 . 560 ح 494 ، بحار الأنوار : 47/407 . 409 ح 11 .

الصفحة 62

المناظرة العاشرة

مناظرة

الإمام الرضا (عليه السلام) مع يحيى بن الضحاك السمرقندي

قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة : ذكر ما كلم به الرضا (عليه السلام) يحيى بن الضحاك السمرقندي في الإمامة عند المأمون ، حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي قال : حدثني محمد بن يحيى الصولي قال : .. كان المأمون في باطنه يحب سقطات الرضا (عليه السلام) وأن يعلوه المحتج ، وإن أظهر غير ذلك ، فاجتمع عنده الفقهاء والمتكلمون فدرس إليهم أن ناظروه في الإمامة فقال لهم الرضا (عليه السلام) : اقتصروا على واحد منكم يؤمكم ما يؤمه ، فوضوا بوجع يعرف بيحيى بن الضحاك السمرقندي ، ولم يكن بخواسن مثله ، فقال له الرضا (عليه السلام) : يا يحيى سل عما شئت .

فقال : نتكلم في الإمامة ، كيف ادعيت لمن لم يؤم وتوكت من أم ، ووقع الرضا به ؟

فقال له (عليه السلام) : يا يحيى أخبرني عن صدق كاذباً على نفسه ، أو كذب صادقاً على نفسه ، أياكون محققاً مصيباً ، أم مبطلاً مخطياً ؟

فسكت يحيى ، فقال له المأمون : أجبه .

الصفحة 63

فقال : يعفيني أمور المؤمنين من جوابه .

فقال المأمون : يا أبا الحسن عرفنا الغرض في هذه المسألة .

فقال (عليه السلام) : لابد ليحيى من أن يخبر عن أئمة : أنهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا ؟ فإن زعم أنهم كذبوا فلا أمانة لكذاب (1) ، وإن زعم أنهم صدقوا فقد قال أولهم : وليتكم ولست بخيركم (2) ، وقال تاليه : كانت بيعته فلتته فمن عاد لمثلها فاقتلوه (3) فو الله ما رضي لمن فعل مثل فعلهم إلا بالقتل ، فمن لم يكن بخير الناس والخيرية لا تقع إلا بنعوت منها : العلم ، ومنها الجهاد ، ومنها سائر الفضائل وليست فيه (4) ومن كانت بيعته فلتته يجب القتل على من فعل مثلها ، كيف يقبل عهده غيره

1- في الإحتجاج : فلا إمامة .

2 - روى عبد الزاق الصنعاني : عن معمر رجل عن الحسن أن أبا بكر خطب فقال : أما والله ما أنا بخيركم ، ولقد كنت لقامي هذا كلها ، ولوددت لو أن فيكم من يكفيني ، فتنظرون أي عمل فيكم سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا لا أقوم لها ، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعصم بالوحي ، وكان معه ملك ، وإن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا غضبت فاجتنبوني ، لا أؤثر في أشعلكم ولا أبشركم ، ألا فاعوني ! فإن استقمتم فأعينوني ، . إن زغت فقوموني .
راجع : المصنف ، عبد الزاق الصنعاني : 11/336 ح 20701 و 20702 ، السقيفة وفدك ، الجوهري : 52 ، الطبقات الكوى ، محمد بن سعد : 3/212 ، تزيخ اليعقوبي : 2/127 ، الثقات ، ابن حبان : 2/157 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري : 1/34 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/56 و 6/20 تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 303 . 30/301 ، تزيخ الطوي : 2/450 و 460 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 5/269 و 334 ، السورة النبوية ، ابن كثير : 4/493 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 5/589 ح 1405 ، و 599 ح 14062 و 607 ح 14073 ، تفسير القوطي : 3/262 . 3- صحيح البخاري : 8/26 ، المصنف ، ابن أبي شيبة : 7/615 . 616 ح 5 ، و 8/570 ح 1 ، تزيخ اليعقوبي : 2/158 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/31 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 6/5 ، الثقات ، ابن حبان : 2/156 ، الفائق في غريب الحديث ، الأرمخشي : 3/50 .

4 - جاء في شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 17/156 : اعترض الموتى رضي الله عنه فقال : أما قول أبي بكر : وليتكم ولست بخيركم ، فإن استقمتم فاتبعوني ، وإن اعوججت فقوموني ، فإن لي شيطاناً يعتريني عند غضبي ، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني ، لا أؤثر في أشعلكم وأبشركم ، فإنه يدل على أنه لا يصلح للإمامه من وجهين : أحدهما أن هذا صفة من ليس بمعصوم ، ولا يأمن الغلط على نفسه من يحتاج إلى تقويم رعيته له إذا وقع في المعصية ، وقد بينا أن الإمام لابد أن يكون معصوماً موقفاً مسدداً .

والوجه الآخر : أن هذه صفة من لا يملك نفسه ، ولا يضبط غضبه ، ومن هو في نهاية الطيش والحدة والغرق والعجلة ، ولا خلاف أن الإمام يجب أن يكون مزها عن هذه الأوصاف ، غير حاصل عليها ، وليس يشبه قول أبي بكر ما تلاه من الآيات كلها ، لأن أبا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب ، وأن عادته بذلك جليته ، وليس هذا بمقولة من يوسوس إليه الشيطان ولا يطيعه ، ويزين له القبيح فلا يأتيه ، وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له إذا لم يستوله

ذلك عن الصواب ، بل هو زيادة في التكليف ، ووجه يتضاعف معه الثواب .. الخ .

الصفحة 64

إلى غوه وهذه صورته؟! ثم يقول على المنبر : إن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا مال بي فقوموني ، وإذا أخطأت فرشدوني ، فليسوا أئمة بقولهم إن صدقوا أو كذبوا ، فما عند يحيى في هذا جواب ؟

فعجب المأمون من كلامه وقال : يا أبا الحسن ما في الأرض من يحسن هذا سواك⁽¹⁾ .

1 - عيون أخبار الوضا ، (عليه السلام) ، الصدوق : 1/255 . 256 ح 1 ، الإحتجاج ، الطوسي : 2/234 . 235 .

الصفحة 65

المنافرة الحادية عشرة

مناظرة

فروة بن عمرو مع قيس بن مخزومة لما بويح أبو بكر

قام فروة بن عمرو الأنصلي . وكان يقود مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوسين ، ويصوم ألف وسق من تمر فيتصدق به على المساكين . فنادى : يا معشر قريش ! أخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة ، وفيه ما في عليّ (عليه السلام) ؟

السلام) ؟

فقال قيس بن مخزومة الزهوي : ليس فينا من فيه ما في عليّ (عليه السلام) .

فقال له : صدقت ، فهل في علي (عليه السلام) ما ليس في أحد منكم ؟

قال : نعم .

قال : فما يصدكُم عنه ؟

قال : اجتماع الناس على أبي بكر .

قال : أما والله ، لئن أصبتم سننكم لقد أخطأتم سنة نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم⁽¹⁾

لأكلتم من فوقكم ومن تحت رُجلكم⁽²⁾ .

1 - في المسترشد للطوي : فلو جعلتموها في علي (عليه السلام) .

2 - كشف المحجة ، ابن طلوس : 177 ، المسترشد ، محمد بن جرير الطوي (الشيعي) : 413 ، بحار الأنوار ،

المجلسي : 12 . 30/11 .

مناظرة

المقداد مع عبد الرحمن بن عوف بعد تولي عثمان الخلافة

قال الشعبي : حدّثني عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه جندب بن عبد الله الأودي ، قال : كنت جالساً بالمدينة حيث بويع عثمان ، فجئت فجلست إلى المقداد بن عمرو ، فسمعتة يقول : والله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت (عليهم السلام) ! وكان عبد الرحمن بن عوف جالساً ، فقال : وما أنت وذاك يا مقداد ؟! قال المقداد : إنّي والله أحبهم لحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنّي لأعجب من قريش وتطولهم على الناس بفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم اتّزاعهم سلطانه من أهله .

قال عبد الرحمن : أما والله لقد أجهدت نفسي لكم .

قال المقداد : أما والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحقّ وبه يعدلون ، أما والله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر واحد .

فقال عبد الرحمن : ثكلتك أمك ، لا يسمعن هذا الكلام الناس ، فإني أخاف أن تكون صاحب فتنة وفتنة فوقة .

قال المقداد : إن من دعا إلى الحقّ وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب

فتنة ، ولكن من أقحم الناس في الباطل ، وآثر الهوى على الحقّ ، فذلك صاحب الفتنة والفتنة فوقة .

قال : فتربّد وجه عبد الرحمن ، ثمّ قال : لو أعلم أنك إياي تعني لكان لي ولك شأن .

قال المقداد : إياي تهدّد يابن أم عبد الرحمن ؟!

ثمّ قام عن عبد الرحمن ، فانصوف .

قال جندب بن عبدالله : فاتبعته ، وقلت له : يا عبدالله ! أنا من أعوانك .

فقال : رحمك الله ! إن هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة .

قال : فدخلت من فوري ذلك على عليّ (عليه السلام) ، فلماً جلست إليه قلت : يا أبا الحسن ! والله ما أصاب قومك بصرف

هذا الأمر ، عنك .

فقال : صبر جميل والله المستعان .

فقلت : والله إنك لصبور !

قال : فإن لم أصبر فما ذا أصنع ؟

قلت : إني جلست إلى المقداد بن عمرو أنفاً وعبد الرحمن بن عوف ، فقالا كذا وكذا ، ثم قام المقداد فاتبعته ، فقلت له كذا ، فقال لي كذا ، فقال علي (عليه السلام) : لقد صدق المقداد ، فما أصنع ؟

فقلت : تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك ، وتخبرهم أنك أولى بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك ، فإن أجابك عشوة من مائة شددت بهم على الباقين ، فإن دأوا لك فذاك ، وإلا فانتهم ، وكنت أولى بالعدر ، قتلت أو بقيت ، وكنت أعلى عند الله حجة .

فقال : أتجو . يا جندب . أن يبايعني من كل عشوة واحد ؟

الصفحة 68

قلت : أرجو ذلك .

قال : لكني لا أرجو ذلك ، لا والله ولا من المائة واحد ، وسأخبرك ، إن الناس إنما ينظرون إلى قريش فيقولون : هم قوم محمد وقبيله ، وأما قريش بينها فتقول : إن آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلاً ، ويرون أنهم أولياء هذا الأمر دون قريش ، ودون غيرهم من الناس ، وهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبداً ، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها ، لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبداً !

فقلت : جعلت فداك يابن عم رسول الله ! لقد صدعت قلبي بهذا القول ، أفلا أرجع إلى المصر ، فأوزن الناس بمقاتلتك ، وأدعو الناس إليك ؟

فقال : يا جندب ! ليس هذان زمان ذاك .

قال : فانصرفت إلى العواق ، فكنت أذكر فضل علي (عليه السلام) على الناس ، فلا أعدم رجلاً يقول لي ما أكره ، وأحسن ما أسمعته قول من يقول : دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك ، فأقول : إن هذا مما ينفعني وينفعك ، فيقوم عني ويدعني⁽¹⁾ .

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/56 . 58 .

الصفحة 69

المناظرة الثالثة عشوة

مناظرة

ابن عباس مع عمر

عن نبيط بن شريط قال : خرجت مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعنا عبدالله ابن عباس ، فلمأ صرنا إلى بعض

حيطان الأنصار وجدنا عمر جالساً وحده ينكت الأرض ، فقال له علي بن أبي طالب (عليه السلام) : يا أموالي المؤمنين ! ما الذي أجلسك وحدك هاهنا ؟ فقال : لأمر همّني .

قال عليّ : أفتريد أحدنا ؟

قال عمر : إن كان فعبد الله .

فتخلف معه عبدالله بن عباس ، ومضيت مع عليّ ، وأبطأ علينا ابن عباس ثم لحق بنا ، فقال له علي (عليه السلام) : ما

وراءك ؟

قال : يا أبا الحسن ! أعجوبة من عجائب أموالي المؤمنين أخوك بها واكتم عليّ .

فقال : هلمّ .

قال : لمّا أن وليت قال عمر . وهو ينظر إلى أترك . : آه آه آه .

فقلت : ممّ تؤهك يا أموالي المؤمنين ؟

الصفحة 70

قال : من أجل صاحبك . يا ابن عباس . وقد أعطي ما لم يعطه أحد من آل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولو لا ثلاث

هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه .

قلت : ماهنّ يا أموالي المؤمنين ؟

قال : كثرة دعابته ، وبغض قريش له ، وصغر سنّه .

قال : فمارددت عليه ؟

قال : داخلني ما يداخل ابن العمّ لابن عمّه ، فقلت : يا أموالي المؤمنين ! أمّا كثرة دعابته فقد كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) يداعب فلا يقول إلّا حقاً ، وأين أنت حيث كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ونحن حوله صبيان وكهول

وشيوخ وشبان ، ويقول للصبيّ : (سناقا ، سناقا) ولكل ما يعلمه الله يشتمل على قلبه ⁽¹⁾ .

وأما بغض قريش له فوالله ما يبالي ببغضهم له بعد أن جاهدتهم في الله حتى أظهر الله دينه ، فقصم أقوانها ، وكسر آلهتها ،

وأنكل نساءها ، لامة من لامة .

وأما صغر سنّه فقد علمت أن الله تعالى حيث أتول على رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : **{وَأَعَاذٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}** ⁽²⁾

وجّه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحبه ليلبّغ عنه ، فأمره الله أن لا يلبّغ عنه إلا رجلاً من أهله ، فوجهه في أوّه ، فهل

استصغر الله سنّه ؟

فقال عمر لابن عباس : أمسك عليّ ، واكتم ، فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها ⁽³⁾ .

مناظرة

سعد بن أبي وقاص مع معاوية

في حرمة قتال أمير المؤمنين (عليه السلام)

روى ابن عساكر بالإسناد عن عبيدالله بن عبد الله المدني قال : حجَّ معاوية بن أبي سفيان فمرَّ بالمدينة ، فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس ، فالتفت إلى عبد الله ابن عباس فقال : يا أبا عباس ! إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا ، فكنت علينا ولم تكن معنا ، وأنا ابن عمِّ المقتول ظلماً . يعني عثمان بن عفان . وكنت أحقَّ بهذا الأمر من غوي .

فقال ابن عباس : اللهم إن كان هكذا فهذا . وأوماً إلى ابن عمر . أحقُّ بها منك ؛ لأن أباه قتل قبل ابن عمك .

فقال معاوية : ولا سواء : إن أبا هذا قتله المشركون ، وابن عمي قتله المسلمون .

فقال ابن عباس : هم والله أبعد لك ، وأدحض لحجَّتكَ .

فتركه ، وأقبل على سعد فقال : يا أبا إسحاق ! أنت الذي لم تعرف حقنا ، وجلس فلم يكن معنا ولا علينا .

قال : فقال سعد : إن رأيت الدنيا قد أظلمت ، فقلت لبعوري : إخ ، فأنختها حتى انكشفت .

قال : فقال معاوية : لقد قرأت ما بين اللوحين ، ما قرأت في كتاب الله عزَّ وجلَّ : إخ .

قال : فقال سعد : أمَّا إذا أبيت فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي : أنت مع الحق والحق معك

حيثما دار .

قال : فقال معاوية : لتأتيني على هذا بيئنة .

قال : فقال سعد : هذه أم سلمة تشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة ،

فقالوا : يا أم المؤمنين ! إن الأكاذيب قد كثرت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا سعد يذكر عن النبي (صلى

الله عليه وآله وسلم) ما لم نسمعه .

أنه قال . يعني لعلي (عليه السلام) . : أنت مع الحق والحق معك حيثما دار .

فقال أم سلمة : في بيتي هذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي .

قال : فقال معاوية لسعد : يا أبا اسحاق ! ما كنت ألوّم الآن إذ سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وجلست عن علي (عليه السلام) ، لو سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنت خادماً لعلي حتى أموت ⁽¹⁾ .

ولا يسوغ لمعاوية أن يتنوّع بعدم معرفة علي (عليه السلام) وفضله ، وحرمة قتاله ، وأنه على الحق ، والمتنبّع لكلمات

معاوية في حق علي (عليه السلام) يلمس جيّداً أنه كان يعرف الكثير من فضل علي (عليه السلام) ، ويعرف حرمة ، ومع ذلك

لا يتورّع عن عداوته

1 - تريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 20/360 . 361 ، مناقب أمّ المؤمنين (عليه السلام) ، محمّد بن سليمان الكوفي :

423 . 1/421 ح 330 .

الصفحة 73

وقتاله وشتمه ، غير أن الحقد الدفين أصمّه وصدّه عن الحق وأعمى بصيرته .

قال المسعودي بعد رواية ابن أبي نجيح : وجدت في وجه آخر من الروايات . وذلك في كتاب علي بن محمّد بن سليمان

النوفلي في الأخبار . عن ابن عائشة وغوه : ان سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية ⁽¹⁾ ونهض ليقوم شرط له معاوية ، وقال له

: اعد حتى تسمع جواب ما قلت ، ما كنت عندي قطّ ألام منك الآن ، فهلا نصوته ؟ ولم تعدت عن بيعته ؟ فاني لو سمعت من

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعليّ ما عشت .

فقال سعد : والله إني لأحقّ بموضعك منك .

فقال معاوية : يأبى عليك بنو عذرة ، وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة ⁽²⁾ .

وفي رواية ابن كثير في تزيخه قال : دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية ، فقال له : مالك لم تقاقل علياً ؟

فقال : اني موتّ بي ريح مظلمة ، فقلت : أخ أخ ، فأخذت راحلتي حتى انجلت عني ، ثم عرفت الطريق فسوت .

فقال معاوية : ليس في كتاب الله أخ أخ ، ولكن قال الله تعالى : **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتِلَا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ**

بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ⁽³⁾ فو الله ما كنت مع الباغية على العادلة ، ولا مع

العادلة على الباغية .

1 - يعني ذكوه بعض فضائل علي (عليه السلام) وما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه .

2 - موج الذهب ، المسعودي : 3/15 ، وحكى شطراً منه سبط ابن الجزي في تذكرته : 27 .

3 - سورة الحوات ، الآية : 9 .

فقال سعد : ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت مني بمقتلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ⁽¹⁾ .

فقال معاوية : من سمع هذا معك ؟

فقال : فلان وفلان وأم سلمة .

فقال معاوية : أما إنني لو سمعته منه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قاتلت علياً .

قال : وفي رواية من وجه آخر : إن هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معاوية ، وانهما قاما إلى أم سلمة فسألاها ، فحدثتهما بما حدث به سعد ، فقال معاوية : لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادماً لعلي (عليه السلام) حتى يموت أو أموت ⁽²⁾ .

1 - فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 12 . 14 ، صحيح مسلم : 7/120 . 121 ، سنن الترمذي : 5/302 ح 3808 و304 ح 3813 ، الطبقات الكوى ، ابن سعد : 3/23 . 24 ، المستترك ، الحاكم : 2/337 . 338 ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، و3/108 . 109 ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة و3/133 أيضاً ، السنن الكوى ، البيهقي : 9/40 ، المصنّف ، عبد الرزاق : 5/405 . 406 ح 9745 . وغير ذلك من المصادر الكثيرة ، كما أن هذا الحديث يعدُّ من المتواترات .

2 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/83 . 84 .



مناظرة

ابن عباس مع عتاب بن الأعور

قال ابن شهر آشوب في أمر الخوارج واجتماعهم لقتال أموالمؤمنين (عليه السلام) : وكانوا اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة والبصرة وغوهما ، ونادى مناديهم : إن أموالمؤمنين شبت بن ربيعي ، وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء ، والأمر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واستعرضوا الناس ، وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت ، وكان عامله (عليه السلام) على النهروان .

فقال أموالمؤمنين (عليه السلام) : يا ابن عباس ! امض إلى هؤلاء القوم ، فانظر ما هم عليه ، ولماذا اجتمعوا ؟
فلما وصل إليهم قالوا : ويلك يا ابن عباس ! أكفوت بربك كما كفر صاحبك علي بن أبي طالب ؟ وخرج خطيبهم عتاب بن الأعور الثعلبي .

فقال ابن عباس : من بنى الإسلام ؟

فقال : الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقال : النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحكم أموره ودخل بين حدوده أم لا ؟

قال : بلى .

قال : فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقي في دار الإسلام أم لتحل ؟

قال : بل لتحل .

قال : فأمر الشوع لتحلت معه أم بقيت بعده ؟

قال : بل بقيت .

قال : وهل قام أحد بعده بعملة ما بناه ؟

قال : نعم ، النزيّة والصحابية .

قال : أفعمروها أو خربوها ؟

قال : بل عمروها .

قال : فالآن هي معمورة أم خراب ؟

قال : بل خراب .

قال : خربها نزيبته أم أمته ؟

قال : بل أمته .

قال : وأنت من النزيبة أو من الأمة ؟

قال : من الأمة .

قال : أنت من الأمة وخربت دار الإسلام ، فكيف تجو الجنة ؟

وحوى بينهم كلام كثير ⁽¹⁾ .

ورواها ابن الأعمش الكوفي . أيضاً . أكمل من السابقة ، قال : فبيننا عليٌّ . كرم الله وجهه . مقيم بالكوفة ينتظر انقضاء المدة

التي كانت بينه وبين معلوية ، ثمَّ وجع إلى محاربة أهل الشام ، إذ تحركت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة

1- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/369 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 33/388 . 389 ح 618 .

الصفحة 77

آلاف فارس ، وهم من النسائك العباد أصحاب الرانس ، فخرجوا عن الكوفة ، وتخربوا ، وخالفوا علياً . كرم الله وجهه .

وقالوا : لا حكم إلا لله ، ولا طاعة لمن عصى الله ، قال : وانحاز إليهم ما ينيف عن ثمانية آلاف رجل ممن وى رأيهم .

قال : فصار القوم في اثني عشر ألفاً ، وساروا حتى تزلوا بحرراء ، وأمروا عليهم عبد الله بن الكواء .

قال : فدعا عليٌّ (عليه السلام) بعبد الله بن عباس فرأسله إليهم ، وقال : يا ابن عباس ! امض إلى هؤلاء القوم ، فانظر ما

هم عليه ، ولماذا اجتمعوا ؟

قال : فأقبل عليهم ابن عباس حتى إذا أشرف عليهم ونظروا إليه ناداه بعضهم ، وقال : ويلك يا ابن عباس ! أكفوت ربك

كما كفر صاحبك عليُّ بن أبي طالب ؟

فقال ابن عباس : إني لا أستطيع أن أكلم كلَّكم ، ولكن انظروا أيكم أعلم بما يأتي ويذر فليخرج إلي حتى أكلمه .

قال : فخرج إليه رجل منهم يقال له : عتاب بن الأعرور الثعلبي حتى وقف قبالة ، وكأنَّ الوان إنما كان ممثلاً بين عينيه ،

فجعل يقول ويحتج ويتكلم بما يريد ، وابن عباس ساكت لا يكلمه بشيء ، حتى إذا فرغ من كلامه أقبل عليه ابن عباس ، فقال :

إني أريد أن أضرب لك مثلاً ، فإن كنت عاقلاً فافهم .

فقال الخرجي : قل ما بدالك .

فقال له ابن عباس : خبرني عن دار الإسلام هذه ، هل تعلم لمن هي ؟ ومن بناها ؟

فقال الخرجي : نعم ، هي لله عز وجل ، وهو الذي بناها على أيدي أنبيائه (عليهم السلام) وأهل طاعته ، ثم أمر من بعثه

إليها من الأنبياء أن يأمروا الأمم أن لا

تعبوا إلا إياه ، فأمن قوم وكفر قوم ، وآخر من بعثه إليها من الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .
 فقال ابن عباس : صدقت ، ولكن خَوَّنني عن محمد حين بعث إلى دار الإسلام فبناها كما بناها غوه من الأنبياء ، هل أحكم عملتها ، وبيّن حدودها ، وأوقف الأمة على سبلها وعملها وشرايع أحكامها ومعالم دينها ؟
 قال الخرجي : نعم ، قد فعل محمد ذلك .

قال ابن عباس : فخَوَّنني الآن عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هل بقي فيها أو رحل عنها ؟
 قال الخرجي : بل رحل عنها .

قال ابن عباس : فخَوَّنني رحل عنها وهي كاملة العملة بيّنة الحدود ، أم رحل عنها وهي خربة لا عمران فيها ؟
 قال الخرجي : بل رحل عنها وهي كاملة العملة ، بيّنة الحدود ، قائمة المنار .

قال ابن عباس : صدقت الآن ، فخَوَّنني هل كان لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد يقوم بعملة هذه الدار من بعده أم

لا ؟

قال الخرجي : بلى ، قد كان له صحابة ، وأهل بيت ، ووصيٌّ ، ونزيّةٌ يقومون بعملة هذه الدار من بعده .

قال ابن عباس : ففعلوا أم لم يفعلوا ؟

قال الخرجي : بلى ، قد فعلوا ، وعمروا هذه الدار من بعده .

قال ابن عباس : فخَوَّنني الآن عن هذه الدار من بعده ، هل هي اليوم على ما تركها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من

كمال عملتها ، وقوام حدودها ، أم هي خربة عاطلة الحدود ؟

قال الخرجي : بل هي عاطلة الحدود ، خربة .

قال ابن عباس : أفنزيّته وليت هذه الخراب أم أمته ؟

قال : بل أمته .

قال ابن عباس : أفأنت من الأمة أو من النزيّة ؟

قال : أنا من الأمة .

قال ابن عباس : يا عتاب ! فخَوَّنني الآن عنك ، كيف تجو النجاة من النار وأنت من أمة قد أخربت دار الله ودار رسوله

(عليه السلام) ، وعطلت حدودها ؟

فقال الخرجي : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ويحك يا ابن عباس ! احتلت والله حتى أوقعتني في أمر عظيم ، وأؤمتني الحجة

حتى جعلتني ممن أخرب دار الله ، ولكن ويحك يا ابن عباس ! فكيف الحيلة في التخلص مما أنا فيه ؟

قال ابن عباس : الحيلة في ذلك أن تسعى في عملة ما أخربته الأمة من دار الإسلام .

قال : فدُلّني على السعي في ذلك .

قال ابن عباس : إن أول ما يجب عليك في ذلك أن تعلم من سعى في خراب هذه الدار فتعاديه ، وتعلم من يريد عملتها فتواليه .

قال : صدقت يا ابن عباس ! والله ما أعرف أحداً في هذا الوقت يحبُّ عمرة دار الإسلام غير ابن عمك علي بن أبي طالب (عليه السلام) لو لا أنه حَكَمَ عبدالله بن قيس في حقِّ هو له .

قال ابن عباس : ويحك يا عتاب ! إننا وجدنا الحكومة في كتاب الله عزَّ وجلَّ ، إنه قال تعالى : **{فَابْتَغُوا حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا وَحُكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا}** (1) ، وقال تعالى : **{يَحْكُمُ بِهِ نَوَآءُ عَدَلٍ مُّنكُم}** (2) .

الصفحة 80

قال : فصاحت الخورج من كل ناحية ، وقالوا : فكأن عمرو بن العاص عندك من العدول ؟ وأنت تعلم أنه كان في الجاهلية رأساً ، وفي الإسلام ذنباً ، وهو الأبتَر ابن الأبتَر ، ممن قاتل محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وفتن أمتَه من بعده .
قال : فقال ابن عباس : يا هؤلاء ! إن عمرو بن العاص لم يكن حكماً ، أفتحتجرون به علينا ؟ إنما كان حكماً لمعاوية ، وقد رآد أموال المؤمنين علي (عليه السلام) أن بيعتني أنا فأكون له حكماً ، فأبيتم عليه ، وقتلتم : قدرضينا بأبي موسى الأشعوي ، وقد كان أبو موسى لعمرى رضيّاً في نفسه وصحبته وإسلامه وسابقته ، غير أنه خدع فقال ما قال ، وليس يؤمننا من خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى ، فاتقاربكم ، ورجعوا إلى ما كنتم عليه من طاعة أموال المؤمنين (عليه السلام) ، فإنه وإن كان قاعداً عن طلب حقه فإنما ينتظر انقضاء المدة ، ثم يعود إلى محاربة القوم ، وليس علي (عليه السلام) ممن يقعد عن حقِّ جعله الله له .

قال : فصاحت الخورج ، وقالوا : هيهات يا ابن عباس ! نحن لا نتولّى علياً بعد هذا اليوم أبداً ، فرجع إليه وقل له : فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتجّ عليه ونسمع كلامه .. (3) .

1 - سورة النساء ، الآية : 35 .

2 - سورة المائدة ، الآية : 95 .

3 - كتاب الفتح ، ابن الأعمش الكوفي : 4/89 . 95 .

الصفحة 81

المناظرة السادسة عشرة

مناظرة

ابن عباس مع عائشة في دفن الإمام الحسن (عليه السلام)

عند جدّه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنع مروان بن الحكم من دفنه

قال القوطي : لمّا مات الحسن (عليه السلام) رأوا أن يدفوه في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأبت ذلك

عائشة ، وركبت بغلة ، وجمعت إليها الناس ، فقال لها ابن عباس : كأنك أردت أن يقال : يوم البغلة كما قيل : يوم الجمل ؟

قالت : رحمك الله ، ذلك يوم نسي .

قال : لا يوم أذكر منه على الدهر ⁽¹⁾ .

وقال اليعقوبي : لمّا حضوته (عليه السلام) الوفاة قال لأخيه الحسين (عليه السلام) : يا أخي ! إن هذه آخر ثلاث مرار

سقيت فيها السمّ ، ولم أسقه مثل موتّي هذه ، وأنا ميتّ من يومي ، فإذا أنا مت فإدني مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) ، فما أحدٌ أولى بقربه منّي ، إلا أن تمنع من ذلك فلا تسفك فيه محجمة دم .

ثمّ أخرج نعشه واد به قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فركب مروان بن الحكم ،

1 - بهجة المجالس وأنس المجالس ، القوطي : 1/100 .

الصفحة 82

وسعيد بن العاص ، فمنعنا من ذلك ، حتى كادت تقع فتنة .

وقيل : إن عائشة ركبت بغلة شهباء ، وقالت : بيتي لا أذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمّد بن أبي بكر ، فقال لها : يا

عمّة ! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريد أن يقال : يوم البغلة الشهباء ؟ فوجعت .

واجتمع مع الحسين بن علي (عليهما السلام) جماعة وخلق من الناس ، فقالوا له : دعنا وآل مروان ، فوالله ما هم عندنا إلّا

كأكلة رأس .

فقال : إن أخي أوصاني أن لا أريق فيه محجمة دم ⁽¹⁾ .

وروى أبو الفوج الإصفهاني ، عن عمير بن إسحاق قال : كنت مع الحسن والحسين (عليهما السلام) في الدار ، فدخل

الحسن المخوج ، ثمّ خرج فقال : لقد سقيت السمّ مراراً ، ما سقيته مثل هذه الوءة ، ولقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها

بعود معي ، فقال له الحسين (عليه السلام) : من سقاك ؟ فقال : وما تريد منه ؟ أتريد أن تقتله ؟ إن يكن هو هو فوالله أشدّ نقمة

منك ، وإن لم يكن هو فما أحبُّ أن يؤخذ بي ويء .

ودفن الحسن (عليه السلام) في جنب قبر فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في البقيع ، في ظلّة بني نبيه

، وقد كان أوصى أن يدفن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمنع مروان بن الحكم من ذلك ، وركبت بنو أمية في

السلاح ، وجعل مروان يقول : ياربّ هيجا هي خير من دعة ، أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن (عليه السلام) في

بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف ، فكادت الفتنة تقع .
وأبى الحسين (عليه السلام) أن يدفنه إلا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له عبد الله بن جعفر : عزمت عليك
بحقِّي ألا تكلم بكلمة ، فمضى به إلى البقيع ، وانصرف مروان بن

1 - تزيخ اليعقوبي : 2/225 .

الصفحة 83

الحكم .

وقال علي بن طاهر بن زيد : لما رأوا دفنه ركبت عائشة بغلا ، واستنفت بني أمية ؛ مروان بن الحكم ، ومن كان هناك
منهم ومن حشمتهم ، وهو القائل :

فيوماً على بغل ويوماً على جمل⁽¹⁾

وروى الشيخ الطوسي عليه الرحمة ، عن ابن عباس ما جاء في وصية الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) لأخيه
الحسين (عليه السلام) ، ومما جاء فيها : فإني أوصيك . يا حسين . بمن خلقت من أهلي وولدي وأهل بيتك ، أن تصفح عن
مسيئهم ، وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً ووالداً ، وأن تدفني مع جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإني
أحقُّ به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ، ولا كتاب جاءهم من بعده ، قال الله تعالى فيما أتوله على نبيه (صلى الله عليه وآله
وسلم) في كتابه : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**⁽²⁾ ، فوالله ما أدن لهم في الدخول عليه في حياته
بغير إذنه ، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأنون لنا في التصوف فيما وراثناه من بعده ، فإن أبت عليك
الابوة فأتشدك بالقوابة التي قوّب الله عزوجل منك ، والرحم الماسة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا تهريق
في محجمة⁽³⁾ من دم حتى نلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنختصم إليه ، ونخوه بما كان من الناس إلينا بعده . ثم
قبض (عليه السلام) .

قال ابن عباس : فدعاني الحسين (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس ، فقال : اغسلوا ابن عمكم ،
فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه ، ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد ، وإن الحسين (عليه السلام) أمر أن يفتح البيت ،

1 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصفهاني : 48 . 49 .

2 - سورة الأحزاب ، الآية : 53 .

3 - المحجمة : أداة الحجم ، والقرورة التي يجمع فيها دم الحمامة .

فحال دون ذلك مروان بن الحكم ، وآل أبي سفيان ، ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا : أيُدفن أموال المؤمنين عثمان الشهيد القليل ظلماً بالبقيع بشرّ مكان ، ويدفن الحسن (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! والله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا ، وتنقصف الرماح ، وينفذ النبل .

فقال الحسين (عليه السلام) : أما والله الذي حرّم مكة ، للحسن بن علي بن فاطمة أحق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينه ممن أدخل بيته بغير إذنه ، وهو والله أحقُّ به من حمّال الخطايا ، مسيرّ أبي ذر (حمه الله) ، الفاعل بعمار ما فعل ، وبعبد الله ما صنع ، الحامي الحمى ، المؤوي لطويذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكنّكم صوتم بعده الأبراء ، وبايعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء .

قال : فحملناه ، فأتينا به قبر أمّه فاطمة (عليها السلام) فدفناه إلى جنبها .

قال ابن عباس : وكنت أول من انصرف ، فسمعت اللغط ، وخفت أن يعجل الحسين (عليه السلام) على من قد أقبل ، ورأيت شخصاً علمت الشرّ فيه ، فأقبلت مباوراً ، فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل موحلّ ، تقدمهم وتأوهم بالقتال ، فلمّارأتي قالت : إليّ إليّ يابن عباس ! لقد اجترأتم علي في الدنيا ، تؤنونني مرة بعد أخرى ، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحبُّ .

فقلت : واسوأناه ! يوم على بغل ، ويوم على جمل ، تريدان أن تطفئي فيه نور الله ، وتقاتلي أولياء الله ، وتحولي بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين حبيبه أن يدفن معه ، رجعي فقد كفى الله (تعالى) المونة ، ودفن الحسن (عليه السلام) إلى جنب أمّه ، فلم يردد من الله (تعالى) إلاّ قرباً ، وما زدّدت منه والله إلاّ بعداً ، يا سوأناه ! انصوفي فقد رأيت ما سوّك .

قال : فقطبت في وجهي ، ونادت بأعلى صوتها : أما نسيتم الجمل يابن

عباس ؟ إنكم لنوو أحقاد .

فقلت : أما والله ما نسيه أهل السماء ، فكيف ينسأه أهل الأرض ؟! فانصرفت وهي تقول :

فألقت عصاها فاستوت بها النوى كما وّعينا بالإياب المسافر⁽¹⁾

وجاء في شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 16/13 . 14 ، قال : روى المدائني ، عن يحيى بن زكريا ، عن هشام بن عروة ، قال : قال الحسن (عليه السلام) عند وفاته : ادفنوني عند قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ أن تخافوا أن يكون في ذلك شرّ ، فلمّا رأوا دفنه قال مروان بن الحكم : لا يدفن عثمان في حشّ كوكب⁽²⁾ ويدفن الحسن ها هنا ، فاجتمع

بنو هاشم وبنو أمية ، وأعان هؤلاء قوم ، وهؤلاء قوم ، وجاعوا بالسلاح ، فقال أبو هريرة لمروان : أتمنع الحسن (عليه السلام) أن يدفن في هذا الموضع ، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة؟! قال مروان : دعنا منك ، لقد ضاع حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان لا يحفظه غيرك وغير أبي سعيد الخدري ! وإنما أسلمت أيام خبير ..

وروى ابن عساکر ، عن محمد بن الضحاک الحوامي قال : لمّا بلغ مروان ابن الحكم أنهم قد أجمعوا أن يدفنوا الحسن بن علي (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء إلى سعيد بن العاص . وهو عامل المدينة . فذكر ذلك له ، فقال : ما أنت صانع في أمرهم ؟ فقال : لست منهم في شيء ، ولست حائلا بينهم وبين ذلك .

1- الأمالي ، الشيخ الطوسي : 160 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 44/151 ح 22 .

2 - قال في الهامش : حش كوكب . بفتح أوله وتشديد ثانيه . موضع عند بقيع الغرقد ، اشتراه عثمان ، وزاده في البقيع ، ولمّا قتل ألقى فيه .

الصفحة 86

قال : فخلّني وإياهم .

فقال : أنت وذاك .

فجمع لهم مروان مَنْ كان هناك من بني أمية وحشمهم ومواليهم ، وبلغ ذلك حسينا ، فجاء هو ومن معه في السلاح ليدفن حسناً في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأقبل مروان في أصحابه وهو يقول : يارب هيجا هي خير من دعة ، أيدفن عثمان بالبقيع ، ويدفن حسن في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف . فلما صلوا على حسن (عليه السلام) خشي عبدالله بن جعفر أن يقع في ذلك ملحمة عظيمة ، فأخذ بمقدم السوير ، ثم مضى نحو البقيع .. (1)

1 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساکر : 13/290 . 291 .

الصفحة 87

المناظرة السابعة عشرة

مناظرة

رجل من بني سعد مع طلحة والزبير في خروج عائشة

روى الطوي ، قال : فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير ، فقال : أمّا أنت . يا زبير . فحوري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأمّا أنت . يا طلحة . فوقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدك ، ورأى أمّكنا معكنا ، فهل جئتما بنسائكما ؟
قالا : لا .

قال : فما أنا منكما في شيء ، واعتزل . وقال السعدي في ذلك :

صُنْتُمْ حَلَالَكُمْ وَقَدْتُمْ أُمَّكُمْ^١ هذا لعمرك قلة الإنصاف

أمرت بجر ديولها في بيتها^٢ فهوت تُشق الأبيد بالإيجاف

غوضاً يقاتل نونها أبنؤها^٣ بالنبل والخطي والأسياف

هُنِكَتْ بَطْلِحَةَ وَالزَّبِيرَ سَتِيرَهَا^٤ هذا المخبر عنهم والكافي⁽¹⁾

وذكر نصر بن مزاحم عن القاسم بن محمّد ، قال : أقبل جارية بن قدامة السعدي فقال : يا أمّ المؤمنين ! والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على

1 - تزيخ الطوي : 3/482 .

الصفحة 88

هذا الجمل الملعون ، عضة للسلاح ، إنّه قد كان لك من الله ستر وحرمة ، فهتكت ستوك ، وأبحت حرمتك ، إنّه من رأى قتالك فإنّه وى قتلك ، إن كنت أتيتينا طائعة فلرجعي إلى متوك ، وإن كنت أتيتينا مستكوهة ، فاستعيني بالناس⁽¹⁾ .

1 - تزيخ الطوي 3/482 ، الإمامة والسياسة : 1/88 ، وفيه : فاستعني الله ، بدل : فاستعيني بالناس .

الصفحة 89

مناظرة

رجل مع عبد الملك بن مروان

من كتاب أعلام الدين للدليمي : قال رجل لعبد الملك بن مروان : أناظوك وأنا آمن ؟

قال : نعم .

فقال له : أخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك ، أبنصّ من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قال : لا .

قال : اجتمعت الأمة فواضوا بك ؟

فقال : لا .

قال : فكانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها ؟

قال : لا .

قال : فاخترت أهل الشورى ؟

قال : لا .

قال : أفليس قد قهرتهم على أمرهم ، واستأثرت بفيئهم دونهم ؟

الصفحة 90

قال : بلى .

قال : فبأي شيء سميت أمور المؤمنين ، ولم يؤمرك الله ولا رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا المسلمون ؟

قال له : أخرج عن بلادي وإلا قتلناك .

قال : ليس هذا جواب أهل العدل والإنصاف ، ثمّ خرج عنه ⁽¹⁾ .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 46/335 ح 23 .

الصفحة 91

المناظرة التاسعة عشرة

مناظرة

الأعمش مع أبي حنيفة

عن شريك بن عبدالله القاضي ، قال : حضرت الأعمش في علته التي قبض فيها ، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شومة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة ، فسألوه عن حاله ، فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر ما يتخوف من خطيئاته ، وأركته رقة فبكى ، فأقبل عليه أبو حنيفة ، فقال : يا أبا محمد ! اتق الله ، وانظر لنفسك ، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأحاديث ، لو رجعت عنها كان خوا لك .

قال الأعمش : مثل ماذا ، يا نعمان ؟

قال : مثل حديث عباية : أنا قسيم النار .

قال : أو لمثلي تقول [هذا] يا يهودي ؟ أقعدوني ، سننوني ، أقعدوني ، حدثني . والذي إليه مصوي . موسى بن طريف .

ولم أر أسدياً كان خوا منه . قال : سمعت عباية بن ربعي إمام الحي ، قال : سمعت علياً أُموراً المؤمنين (عليه السلام) يقول : أنا قسيم النار ، أقول : هذا وليي دعيه ، وهذا عويي خذيه .

وحدثني أبو المتوكل الناجي ، في إبرة الحجاج ، وكان يشتم علياً (عليه السلام)

الصفحة 92

شتماً مقدعاً . يعني الحجاج (لعنه الله) . عن أبي سعيد الخوري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا كان

يوم القيامة يأمر الله عزوجل فأقعد أنا وعلي على الصراط ، ويقال لنا : أدخلوا الجنة من آمن بي وأحببكم ، وأدخلوا النار من

كفر بي وأبغضكم .

قال أبو سعيد : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لم يتول . أو

قال : لم يحب علياً ، وتلا {الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ} (1) .

قال : فجعل أبو حنيفة لراه على رأسه ، وقال : قوموا بنا ، لا يجيئنا أبو محمد بأطم من هذا .

قال الحسن بن سعيد : قال لي شريك بن عبدالله : فما أمسى . يعني الأعمش . حتى فلق الدنيا (رحمه الله) (2) .

1 - سورة ق ، الآية : 24 .

2- الأمامي ، الطوسي : 628 . 629 ح 7 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 47/412 . 413 ح 19 .

الصفحة 93

المناظرة العشرون

مناظرة

أبي الحسن علي بن ميثم (رحمه الله) مع أبي الهذيل العلاف

قال الشؤيف الموتضى عليه الرحمة : أخونى الشؤىخ أءام الله ءوءه قال : سأل أبو الهذيل العلاف أبا الحسن على بن

مىثم (حمة الله) عند على بن رىاح ، فقال له : ما الدليل على أن علىاً (عليه السلام) كان أولى بالإمامة من أبى بكر ؟

فقال له : الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أن علىاً (عليه السلام) كان عند وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

مؤمناً عالماً كافياً ، ولم يجمعوا بذلك على أبى بكر .

فقال له أبو الهذيل : ومن لم يجمع عليه عافاك الله ؟

قال له أبو الحسن : أنا وأسلافي من قبل وأصحابى الآن .

فقال له أبو الهذيل : فأنت وأصحابك ضاللاً تأنهون .

قال له أبو الحسن : ليس جواب هذا الكلام إلاً السباب ثم اللطام ⁽¹⁾ .

1 - الفصول المختلة ، المفيد : 86 .

الصفحة 94

المنافرة الحادية والعشرون

مناظرة

هشام بن الحكم مع حفص بن سالم فى الخلافة بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

اجتمع هشام بن الحكم وحفص بن سالم ⁽¹⁾ فى مجلس ، فقال هشام

1 - الظاهر . والله العالم . أنه حفص بن سالم مولى ابن هبوة الذى هو أحد المعتولة ، وقد ذكره الكلينى عليه الرحمة فى

الذين جاؤوا لمنافرة الإمام الصادق (عليه السلام) ، فقد روى عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمى ، قال : كنت قاعداً عند أبى

عبد الله (عليه السلام) بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتولة فيهم عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وحفص بن سالم مولى

ابن هبوة ، وناس من رؤسائهم .. ، الخ ، وأغلب الظن أنه من البصوة ، وقد روى عنه عمرو بن عبيد ، والذى يدل على

ذلك أنه جاء فى إسناد محمد بن سليمان الكوفى فى كتاب مناقب أموال المؤمنين (عليه السلام) ، وجاء السند هكذا : عن إرواهيم

بن أبى يحيى ، عن عمرو بن عبيد ، عن حفص بن سالم البصوى .

هذا ولم أجد له ترجمة فى كتب الرجال بهذا الاسم فى هذه العجالة .

وقد جاء فى كتب العامة حفص بن سلم أبو مقاتل السموقندى ، وهو يروى عن سفيان الثورى ، كما فى الكفاية فى علم

الرواية للخطيب البغدادى ، وذكره سبط ابن العجمى باسم حفص بن سالم وليس سلم .

وقد جاء بهذا الإسم في مصانيرنا أيضاً وهو : حفص بن سالم الكوفي أبوولاد ، ولكنه مختلف عنه ؛ إذ هو من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ، كما في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي عليه الرحمة وغيره .
راجع : معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : 7/137 رقم : 3768 و 145 رقم : 3786 ، تهذيب المقال ، السيد محمد علي الأبطحي : 5/159 ، الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي : 310 ، الكشف الحثيث ، سبط ابن العجمي : 101 ، مناقب أموالي المؤمنين (عليه السلام) ، محمد بن سليمان الكوفي : 1/154 . رقم : 88 .
الصفحة 95

لحفص : أخروني هل يجوز أن يخرج الحق من الأمة حتى يكون الحق موجوداً في غير الأمة؟

قال حفص : لا يجوز ذلك .

فقال هشام : أو ليس انما اختلفت الأمة في علي (عليه السلام) وأبي بكر ، والخلافة كانت لأحدهما . لا محالة . بعد النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قال حفص : بلى .

قال هشام : أفليس قد سقط العباس بقوابته ، ومعاذ بن جبل بعلمه ؟

قال حفص : بلى .

قال هشام : وقد سقط الناس كلهم بعد هذين ؟

قال : نعم .

قال : فلا يحتاج إذن إلى النظر في أروهم ، وإنما النظر في أبي بكر وعلي (عليه السلام) أيهما يستحق الخلافة ممن لا

يستحقها إذا كان الأمر بالاختيار على مازعمتم ؟

قال : نعم .

قال هشام : أفليس قد رويتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : علي أقضاكم (1) .

1 - راجع : تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/16 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/18 و 7/219 ، فيض

القدير ، المنلوي : 1/285 ، تفسير القوطي : 15/162 ، الجوهر في نسب الإمام علي وآله ، الوي : 71 ، جواهر

المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) ، ابن الدمشقي : 1/76 ، تزيخ ابن خلدون ، ابن خلدون : 1/197 .

وعن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرسلاً .. وأقضاهم علي .

(فتح البلري ، ابن حجر : 8/127) .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أقضى أمتي بكتاب الله ، فمن أحببني فليحبه ، فان

العبد لا ينال ولا يتي إلا بحب علي (عليه السلام) . (تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/241) . وروي عن أنس أن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أفضى أمتي علي . قال الطوي : أخرجه البغوي في المصابيح في الحسان .

(ذخائر العقبي ، أحمد بن عبدالله الطوي : 83 ، فتح البلي ، ابن حجر : 8/127) .

وقد اعترف الصحابة وغورهم بأن أموال المؤمنين (عليه السلام) أفضى الأمة .

فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده : 5/113 : عن عمر بن الخطاب قال : علي أفضانا ، وروى أحمد بن عبدالله الطوي

في ذخائر العقبي : 83 : عن عمر قال : أفضانا علي . قال : أخرجه الحافظ السلفي .

وعن ابن عباس قال : إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعوها . وعن أبي إسحاق أن عبدالله كان يقول : أفضى أهل المدينة

علي بن أبي طالب . (الطبقات الكوي ، محمد بن سعد : 2/338 . 339) .

وعن النعمان بن ثابت القاضي قال : حدثنا شريح القاضي ، قال : حدثنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) . وكان أفضى

الأمة . قال : لما أنفذني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن قال : يا علي ! الناس رجالن ، فعاقل يصلح للعفو ،

وجاهل يصلح للعقوبة . (تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساکر : 20/236) .

وروى البيهقي ، عن محمد بن سليمان ، عن رقية قال : خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجاج ، فقال : لقد قضى الأمير

بقضية ، فقال له الشعبي : وما هي ؟ فقال : قال : ما كان للرجل فهو للرجل ، وما كان للنساء فهو للنساء ، فقال الشعبي :

قضاء رجل من أهل بدر ، قال : ومن ؟ قال : لا أخوك ، قال : من هو ؟ علي عهد الله وميثاقه أن لا أخوه ، قال : هو علي

بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال : فدخل على الحجاج فأخوه ، فقال الحجاج : صدق ويحك إننا لم ننقم على علي قضاءه ، قد

علمنا أن علياً كان أفضاهم .

(السنن الكوي ، البيهقي : 10/269 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساکر : 65/388) .

وحدث أبو عبدالله الزبوي عن بعض العلماء أنه قال في مقولة الشافعي في العلماء : ومقولة الشافعي في العلماء كمقولة

علي (عليه السلام) في الصحابة ؛ فإنه كان أعلمهم وأفضلهم وأفضاهم ، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أفضاكم

علي . تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساکر : 15/300) .

الصفحة 96

ورويتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهه إلى اليمن قاضياً ، قال : يا رسول الله ! تبعثني ولا بصر لي بالقضاء ؟

فضرب بيده على صوته ، ثم قال : اللهم اهد قلبه ، واشوح

الصفحة 97

(1) صوته ، فقال علي (عليه السلام) : فما شككت في قضاء بعدها .

ورويتم أنه قال : كنت إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتدأت (2) وبين الجوائح علم جم (3) ، وعلمني رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم ، كل باب يفتح ألف باب (4) ، ولقد علمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب (5) ، وقال النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا مدينة العلم وعلي بابها (6) ، مع اتفاق المختلفين أنه كان أعلم أصحاب رسول

1 - سنن ابن ماجة : 2/774 ح 2310 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة الكوفي : 7/495 ح 5 ، السنن الكوى ، النسائي :
5/116 ح 8419 ، الطبقات الكوى ، ابن سعد : 2/337 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/18 ، تزيخ بغداد ،
الخطيب البغدادي : 12/439 ، رقم : 6916 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/389 ، وغوها الكثير .

2- المصنّف ، ابن أبي شيبة الكوفي : 7/495 ح 6 ، السنن الكوى ، النسائي : 5/142 ح 8505 و 8506 ، المعجم الكبير
، الطواني : 6/213 ، الطبقات الكوى ، ابن سعد : 2/346 .
3- المحتضر ، الحسن بن سليمان الحلبي : 88 .

4 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/385 ، فتح الملك العلي ، أحمد بن الصديق المغربي : 48 ، سير أعلام النبلاء ،
الذهبي : 8/24 ، نظم درر السمطين ، الزرندي : 113 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 13/114 . 115 ح 36372 ، يبايع
المودة ، القندوزي الحنفي : 1/222 ح 43 .

5 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، الصدوق : 1/224 ح 7 ، الخصال ، الصدوق : 414 . 415 ح 4 ، وعن الأصبغ
بن نباتة قال : سمعت أموال المؤمنين (عليه السلام) يقول : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علّمني ألف باب ، وكل
باب منها يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب ، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وعلمت علم المنايا والبلايا
وفصل الخطاب . يبايع المودة ، القندوزي : 1/231 ح 70 .

ومن كلام لعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه في حق أموال المؤمنين (عليه السلام) قال : يا أيها الناس ! إنكم والله إن
اتبعتموه وأطعتموه لم يضلّ بكم عن منهاج نبيكم قيد شعوة ، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) المنايا والوصايا وفصل الخطاب ، على منهاج هارون بن عمران ؛ إذ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :
أنت مني بمقالة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي ، فضلا خصه الله به إكراما منه لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ،
حيث أعطاه الله ما لم يعطه أحداً من خلقه . كنز العمال ، المتقي الهندي : 16/185 . 186 .

6 - روى الحاكم النيسابوري في المستدرک : 3/126 . 127 بالإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب . قال الحاكم : هذا حديث صحيح
الإسناد .

وراجع : المعجم الكبير ، الطواني : 11/55 ، الفايق في غريب الحديث ، جار الله الأزمخشوي : 2/16 ، شوح نهج
البلاغة ، ابن أبي الحديد : 7/219 و 9/165 ، شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني : 1/104 ح 118 ، تزيخ بغداد ، الخطيب
البغدادي : 5/110 و 7/182 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/378 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 4/22 ، تهذيب
الكمال ، الغزي : 18/77 و 79 ، تذكرة الحفاظ ، الذهبي : 4/1231 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 7/398 ، المستصفي ،
الغوالي : 170 ، الجامع الصغير ، السيوطي : 1/415 ح 2705 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 13/148 ، فيض القدير ،

المنوي : 1/49 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 7/235 و 9/114 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 77 ، وقد ألف أحمد بن الصديق المغربي (المتوفى 1380) كتاباً كاملاً في هذا الحديث وطرقه ، وحكم بصحته ، وسماه : فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي (عليه السلام) .

الصفحة 98

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى صار المأخوذ قوله في عامة أحكامهم ؟

قال حفص : بلى ، ولا ننكر فضل علي (عليه السلام) وبصوه بالقضاء ، وبما حكى عن نفسه من العلم وما ظهر منه ، وأنهم كلهم قد سأوه واحتاجوا إليه ، ولم يسأل هو أحداً منهم ، ولا احتاج إليه .

قال هشام : فإذا أقرت بذلك فهل تعلمون أن الله تعالى قال في كتابه : **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا**

يَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} ⁽¹⁾ وقال : **{يُرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}** ⁽²⁾ وقال : **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}** ⁽³⁾ ؟

قال حفص : كذلك قال الله .

قال هشام : **{إِنَّمَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ**

1 - سورة الزمر ، الآية : 9 .

2 - سورة المجادلة ، الآية : 11 .

3 - سورة فاطر ، الآية : 28 .

الصفحة 99

كَيْفَ تَحْكُمُونَ} ⁽¹⁾ فإذا أخبر الله أنه قد رفع علياً على أبي بكر وجات ، فلم صار أبو بكر أولى بها منه ؟ ولم قدمتم أبا بكر

عليه بعدما قد بين الله في كتابه ما بين ؟

قال حفص : لأن أهل الفضل والعلم قدموه .

فقال هشام : فقد نفى الله عنهم ما أثبتته أنت لهم .

قال حفص : من أين قلت ؟

قال : ذلك لقول الله عز وجل : **{إِنَّمَا يَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}** ⁽²⁾ وأولو الألباب أهل العقل والفضل ، فلو كانوا كذلك لتفكروا

وقدموا علياً (عليه السلام) ، فسكت حفص ⁽²⁾ .

هشام بن الحكم وروح النقد

كان هشام أحد المدافعين عن التشيع بيده ولسانه وقلبه ، وبكل ما أوتيته من قوة ، وكان مهاباً عند الخصم ، وقد عرف بينهم

بحجته القوية ، وكان سريع البديهة ، حاضر الجواب ، وكان معظماً عند الإمام الصادق (عليه السلام) .

جاء في الكافي للكليبي : 1/172 : عن يونس بن يعقوب قال : ورد هشام بن الحكم ، وهو أول ما اختطت لحيته ، وليس فينا إلا من هو أكبر سناً منه ، قال : فوسع له أبو عبدالله (عليه السلام) وقال : ناصونا بقلبه ولسانه ويده .
قال الشيخ عبدالله نعمة في كتابه (هشام بن الحكم)⁽³⁾ : الاتجاهات الغالبة عليه : كان هشام خصب الذهن ، مركز التفكير ، لا يضطرب في آرائه ، يفكر بتصميم ، ويقول بتصميم ، ويرسم الخطوط لتعزيز مذهبه الذي اختاره ، ولا يدع

1 - سورة يونس ، الآية : 35 .

2- الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهايم ، ابن حاتم الشامي : 285 . 286 .

3- هشام بن الحكم ، الشيخ عبدالله نعمة : 107 . 109 .

الصفحة 100

فوصة سانحة إلا ويتخذ منها وسيلة لتأييد رأيه وتقدير زعته ، في طريق واضح لا يلوي عليه ، وتتحكم في تفكوره اتجاهات كثرة ، يلتقي بها كل من روس آراءه ، تلك الاتجاهات التي لا وائله في جميع مواقفه ، قد انصهرت فيها شخصيته ، واستحالت في طبيعتها ، وأبرزها : روح النقد .
ويشيع في تفكوره روح النقد لآراء مخالفيه ، وقد يأتي ذلك في كلمة قصوة سانحة ، فمن ذلك قوله . وقد سئل عن معلوية ، أشهد بوا ؟ فقال : نعم ، من ذلك الجانب⁽¹⁾ وهي كلمة قصوة تفيض بالنقد اللاذع الهادئ ، يقولها بغير تكلف ، وتنداعى فيها الأفكار ، فتعود بنا إلى ماضي معلوية يوم كان يحارب في صفوف المشركين ضد الإسلام والمسلمين .
ومثال آخر : أن صديقه عبدالله بن يزيد الأباضي خطب منه ابنته فاطمة ، فقال له : تعلم ما بيننا من مودة ودوام الشركة ، وقد أحببت أن تتكحني ابنتك فاطمة ، فقال هشام : إنها مؤمنة ، فأمسك الأباضي ولم يعاوده في شيء .
ويقصد بقوله : (مؤمنة) ما يتوَّجَّب على ذلك من عدم جواز ترويجها للمشركين ، المفضي إلى حكمه على الخورج .
ومنهم صديقه عبدالله بن يزيد . بالإشراك .

ومثال ثالث : أنه كان يقول : مارأيت مثل مخالفينا ، عموا إلى من ولَّاه الله من سمائه فغروه ، وإلى من عزله الله من سمائه فولَّوه ، ويذكر قصة مبلغ سورة وائة ، ومود أبي بكر ، وإواد علي (عليه السلام) بعد نزول جبرئيل قائلاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله تعالى : إنه لا يؤدبها عنك إلا أنت أو رجل منك ، فود أباً بكر ، وأنفذ

1 - الفهرست ، الشيخ الطوسي : 259 .

الصفحة 101

علياً (عليه السلام)⁽¹⁾ وهي لفظة ذهن حديد ، ذات طابع مركز ، قد فسحت له رب النقد مساواة لهذه الزعة المتأصلة فيه .
ومثال رابع : سئل هشام بن الحكم . وهو في مجلس مناظرة عند بني أمية . : كم عموك يا غلام ؟ فقال : إن عموي كعمر

أسامة بن زيد الذي أمره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على مشائخ الصحابة .

ومثال خامس : سأله سليمان بن حريز فقال : يا هشام بن الحكم ! أخبرني عن قول علي لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ،
أكان صادقاً أم كاذباً ؟ فقال هشام : وما الدليل على أنه قاله ؟ ثم قال : وإن كان قاله فهو كقول إبراهيم : **{إِنِّي سَقِيمٌ}**⁽²⁾ وكقوله :
{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ}⁽³⁾ وكقول يوسف : **{أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَّرْتُمْ لِي}**⁽⁴⁾⁽⁵⁾ .

1 - فهرست ابن النديم البغدادي : 224 .

2 - سورة الصافات ، الآية 89 .

3 - سورة الأنبياء ، الآية : 63 .

4 - سورة يوسف ، الآية : 70 .

5 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 1/235 .



مناظرة

مؤمن الطاق مع بعض الحرورية بمحضر أبي حنيفة

وسفيان الثوري في الخليفة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال المرزباني الخراساني : وقيل : إن مؤمن الطاق (رحمه الله) دخل يوماً مسجد الكوفة وفيه جماعة من العرجة⁽¹⁾ ، منهم أبو حنيفة وسفيان ، ورجل من الحرورية جيد المناظرة فيهم ، فلما رآه أبو حنيفة قال للحروري : هذارأس الشيعة وعالمها ، فهل لك في مناظرتي ؟

فقال : إذا شئت ، فنهضوا والجماعة ، وأتوا إليّ وهو قائم يصلي ، فلم زالوا حتى فرغ ، فسلموا عليه ، ثم قال له أبو حنيفة : قد أتينا للمناظرة .

فقال : أضللتكم دينكم فأنتم تطالبونه ، ولولا ذلك لقلت مناظرتكم فيه ، ولا شغلتم بالعمل ، وإنما يعمل المتقون ، وقليله ينفع ، وإنه لقليل ، قال الله : **{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}**⁽²⁾ .

1 - فرقة من الفرق الإسلامية ، وهي أصناف أربعة . دائرة المعارف 8/723 .

2 - سورة المائدة ، الآية : 27 .

فقال الحروري : كلُّ يدعي الذي تدعي ، لكن من إمامك ؟

قال : من نصبه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير .

قال : ما اسمه ؟

قال : بيّنت .

قال : فهو أبو بكر .

قال : ذاك المودود يوم سورة واءة ، وصاحبي المؤدّي عن الله وعن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أهل مكة .

قال : ذاك أبو بكر .

قال : دعوى أقم عليها بيّنة .

قال : أنت المدّعي .

قال : كيف أكون أنا المدّعي وأنا المنكر لذلك؟! أنت تقول : هو ذاك ، وأنا أقول : هو رجل قد اجتمعت عليه الأمة ، وأنه صاحب يوم الغدير ، فكيف يكون الإجماع دعوى ، بل أنت المدّعي أنه أبو بكر .

قال الحروري : دعنا من هذا .

قال : هذه واحدة لم تخرج منها ، والحق بيدي حتى تقيم البيّنة .

قال الحروري : إن في أبي بكر أربع خصال بان بها من العالم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، استحقّ بها

الإمامة .

قال : ما هي ؟

قال : الصديق ، وصاحبه في الغار ، والمتولّي للصلاة ، وضجيعة في القبر .

قال : أخبرني عن هذه المناقب بان بها من جميع العالم ؟

قال : نعم .

الصفحة 104

قال : فإنّ هذه مثالب .

قال : بقولك ؟

قال : بل بإورك .

قال : فهات إذن .

قال : حتى يحضر من يحكم بيننا .

قالت الجماعة : نحن الحكّام إذا ظهر الحق .

قال : فالدليل على أنّها مثالب هو أن تدلّ على من سماه صديقاً .

قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال : فما العلة والمعنى الذي سمّي به ... ؟

قال : لأنّه أول المسلمين .

قال : هذا ما لم يقل به أحد ، على أنّه أول المسلمين ، إنّما الإجماع على أن أول المسلمين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

، وأول من آمن ، فما تقولون أيّها الحكّام ؟

قالوا : أجل ، هو كما ذكرت .

قال الحروري : قدزعمتم أنه ما أشرك بالله قط .

(1)

قال : ليس اتّباعه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت من الأوقات . وإن لم يكن مشركاً . حدثنا يستحقُّ به الإسلام

؟

قالت الجماعة : أجل .

فقال الحروري : أنا لا أقبل قول هؤلاء .

قال : فأنا أساعدك ، أمّا ما ذكرت أنه صديقٌ : أليس زعمت أن الله

1- الظاهر : أليس .

الصفحة 105

ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمياًه صديقاً ، وأنه ليس له في هذا الاسم مسلوىء ؟

قال : نعم .

قال للجماعة : اشهدوا عليه ، متى وجدنا في أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من اسمه صديق سقطت حجّته

عنا .

قالوا : نعم .

قال : هل تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ما أقلّت الغراء ولا أظلتّ الخضواء على ذي لهجة أصدق

من أبي ذر⁽¹⁾ ؟

قال القوم : واحدة ، خصمت يا حروري .

قال الحروري : أنا لا أعرف هذه الرواية ، فظلمه القوم .

قال : يا حروري ! فهل تعرف الوآن ؟

قال : نعم .

قال : فيؤمك ما فيه من الحجّة ؟

قال : نعم .

قال : فقد شرك صاحبك في هذا الاسم المؤمنون جميعاً ، قال الله تعالى : **لِوَالِدَيْنِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُؤْتِكُمْ هُمُ الصَّادِقُونَ**

وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ⁽²⁾ .

قالت الجماعة : خصمت يا حروري .

قال : وأمّا ما ذكرت من أنه صاحبه في الغار فمارأيت الصاحب محموداً

1- مسند أحمد بن حنبل : 5/197 ، سنن الترمذي : 5/334 ح 3890 ، صحيح ابن حبان : 16/76 ، المصنّف ، ابن أبي

شبية : 7/526 ح 3 ، الطبقات الكوى ، ابن سعد : 4/228 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 21/413 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 8/259 .
2 - سورة الحديد ، الآية : 19 .

الصفحة 106

في القوان ، قال الله تعالى : **{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ}** ⁽¹⁾ ، وقال : **{لَوْ مَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ}** ⁽²⁾ ، وقال العالم لصاحبه . وهما في فضلها ما هما . : **{إِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي}** ⁽³⁾ .
قال الحروري : ما هذا مثل ذلك .

قال : أجل ، إن ذلك نبيّ معصوم ، وذا حكيم عليم قد علمه الله علماً ، ولم يعرفه موسى (عليه السلام) ثم عرفه فأقر له موسى ، واستيقن أنه ابن عمران ، ولكن لعلك صاحبك يستحق المثل الأول ، وهو قوله : **{فَقَالَ لَصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ}** .
فقال الجماعة : أعلنت . أبا جعفر . بما في نفسك .

قال : ما قلت بأساً ، إنما ذكرت الصحبة فأحببت أن لا يحتج بها للذي بين الله في كتابه عن الصاحب .

قال الحروري : هذا صاحبه في الغار ، يلقي الأذى ويصبر على الخوف .

قال : هل كان صاوراً ، وراجياً على ذلك ثواباً .

قال : نعم .

قال : أمّا السكينة فقد تولت على غره ، وأمّا الحزن فقد تعجله ، والأمر كما قال الله : **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ** ⁽⁴⁾ **مَعَنَا}** ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينهى عن طاعة ، وإنما ينهى عن معصية ، فقد عصى الله في حزنه وهو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واكتسب ذنباً ، فهذا مما ينبغي لصاحبك أن يستغفر الله منه ، ولو كان ثبت في

1 - سورة الكهف ، الآية : 34 .

2 - سورة التكوير ، الآية : 22 .

3 - سورة الكهف ، الآية : 76 .

4 - سورة التوبة ، الآية : 40 .

الصفحة 107

كينونته في الغار لقد كان الله أبان له ذلك فيه ، إنما كانت السكينة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بصريح القول ،

وبقوله : (وأيدّه) فهل تقول بأنه شريك أيضاً ؟

قال : نعم .

قال : فهل أبان الله ذلك إذ كانت السكينة وكان المشرك فيها واحد ، كما أتولت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(1)

وهو في جماعة ، فخصت الرسول وعمتهم ، حيث قال : **{فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ}** ، فأبانها له كما أبانها لهؤلاء ، وإنما قال الله تعالى : **{وَأَيَّدَهُ}** .

قال الحروري : قوموا ، قد أخرجته عن الإيمان .

قال : أنا لم أخرجته ، ولكنك أنت أخرجته .

قال : أنت تقول : أنا أخرجته ؟

قال : يا حروري ! أخرجته ، وهذا كتابنا ينطق .

قالت الجماعة : اثنين يا حروري .

قال أبو جعفر : وأما الصلاة فلعمري إنكم تقولون : ما استتمها حتى خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرجته ،

وتقدم فصلي بالناس ، فإن كان قدمه للصلاة وعددت ذلك له فضلا ، فقد كان خروجه إلى الصلاة وإخراجه من المواب له نقصا ، ولعمري لقد كان فضلا لو كان هو الذي أمره بالصلاة وتركه على حاله ولم يخرج منه .

قال الحروري : فلم يخرجته ، بل صلى بالناس .

قال : فهل كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم أمامه ؟

قال : بل أمامه ، ولكن كان هو المكبر خلفه .

1 - سورة الفتح ، الآية : 26 .

الصفحة 108

قال : فمن كان إمام الناس في تلك الحال ؟

قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمام لأبي بكر وللناس جميعاً .

قال : فإنما متولة أبي بكر بمتولة الصف الأول على سائر الصفوف ، مع أن هذه دعوى لم تدعم ، ثم أيضاً . ما المعنى

الذي أوقف أبا بكر في ذلك الموقف ؟

قال : يرفع صوته بالتكبير ليعلم الناس .

قال : لا تفعل تقع في صاحبك ، وتكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قالت الجماعة : وكيف ذلك ؟

قال : لأن الله تعالى يقول : **{لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}** ⁽¹⁾ ، وقال : **{إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ**

اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} ⁽²⁾ ، نهى أن ترفع الأصوات فوق صوته ، وأمره أن

يرفع صوته فقد نهى عنه ، ووعد من غض صوته مغفرة وأجراً عظيماً ، فهل تجيز لصاحبك فعل ذلك ؟

قال الحروري : ليس هذا من ذاك ، إنما أوقف أبا بكر ليعلم الناس التكبير .

قال : هذه حدود مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معروفة الطول والعرض ، فهل نحتاج إلى مسمع ، وأيضاً فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في حال ضعفه أقوى من قوتهم في حال شبابه .
قالت الجماعة : هذه ثلاثة يا حروري .

قال : وأما ما زعمت أنه ضجيعه في قوه فخبرني أين قوه ؟

1 - سورة الحوات ، الآية : 2 .

2 - سورة الحوات ، الآية : 3 .

الصفحة 109

قال : في بيته .

قال : لعله في بيت عمر .

قال : بل في بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال له : أوليس قد قال الله تعالى : **لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**⁽¹⁾ ، فهل استأذناه فأذن لهما ؟ ثم الخاص والعام يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سدَّ أبوابهما في حال حياته حتى إن أحدهما قال : أتوك لي كوة أو خوخة أنظر إليك منها ، قال : لا ، ولا مثل الإصبع⁽²⁾ ، فأخرجهما وسدَّ أبوابهما⁽³⁾ ، فأقم أنت البيئة على أنه أذن لهما .

قال الحروري : ذلك بفض من الله .

قال له : بأي وصي أو بأي حجة ؟

1 - سورة الأحزاب ، الآية : 53 .

2 - راجع : مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/38 ، الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 2/228 .

3 - قال العلامة الأميني عليه الرحمة في الغدير : 3/213 في أحاديث سدِّ الأبواب إلا باب علي (عليه السلام) : إن مقتضى هذه الأحاديث أنه لم يبق بعد قصة سدِّ الأبواب باب يفتح إلى المسجد سوى باب الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه ، وحديث خوخة أبي بكر يوضح بأنه كانت هناك أبواب شلعة ، وسواها فيك البعد الشاسع بين القصتين ، وما ذكره من الجمع بحمل الباب في قصة أموال المؤمنين (عليه السلام) على الحقيقة ، وفي قصة أبي بكر بالتجوز بإطلاقه على الخوخة ، وقولهم : (كأنهم لما أمروا بسدِّ الأبواب سنوها ، وأحدثوا خوفاً يستقوبون الدخول إلى المسجد منها ، فأمروا بعد ذلك بسدِّها) توعدى لا شاهد له ، بل يكذبه أن ذلك ما كان يتسنى لهم نصب عين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد أمرهم بسدِّ الأبواب لئلا يدخلوا المسجد منها ، ولا يكون لهم ممرٌ به ، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمقتلة الباب في الغاية

المبغوضة للشوع ، ولذلك لم يتوك لعميه : حنزة والعباس مورا يدخلان منه وحدهما ويخرجان منه ، ولم يتوك لمن راد كوة^١ يشرف بها على المسجد ، فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحدة الغاية ، وإرادة الخوخة من الباب لا تبيح المحظور ولا تغير الموضوع .

الصفحة 110

قال : بما لا يدفع ، وهو موث ابنتيهما من البيت .

قال له : قد استحقاً ثماناً من بين تسع حشايا كن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد ظلمت صاحبك وهو يجحد فاطمة (عليها السلام) موثاتها ، وأنت رعم أن موث النساء قد لوجه لا بنتيهما ، وأسقط الكثير من موث فاطمة (عليها السلام) ، وإن أحببت أحببتك إلى ما ادعيت من الموث ، فنظرنا هل يصير لا بنتيهما على قدر الحصاة من الحصص التسع فعلنا .

فقال أبو حنيفة والثوري : قم ويلك ! كم تترى عليهما وتؤمهما الحجة ؟ إذا كان هكذا من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يورث ، وقد احتمل لك أبو جعفر الحجة ، وطلبت المقاسمة ، والله ما يصير لهما قدر نواعين في البيت .
فالتفت أبو جعفر إلى الجماعة ، وقال : قد أبصرت وسمعت ، مع أنني لم أذكر أشياء أخر ادخرتها ، ثم التفت إلى الحروري وقال : إذا كنا نعلم أن حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ميت كحرمة وهو حي^١ ، وقد أمر الله أن تغض الأصوات عنده ، وأثاب فاعل ذلك ومعتده ، فمن جعل لأبي بكر وعمر أن يضرب بالمعول عنده ليدفنهما ؟
فانقطع ، وكأنما أخرس لسانه ، فالتفت إليه الجماعة وقالوا : يا أبا جعفر ! أنت الذي لا يقوم لك مناظر ، ولا تؤخذ عليك حجة ، وقاموا وعليهم الخرية ، وسموه من ذلك الوقت : شيطان الطاق ، رضي الله عنه ورحمه⁽¹⁾ .

1 - مختصر أخبار شواء الشيعة ، المرزباني الخراساني : 90 . 95 .

الصفحة 111

المناظرة الثالثة والعشرون

مناظرة

مؤمن الطاق مع أبي حنيفة في حديث رد الشمس

قال أحمد بن الصديق المغربي : محمد بن علي بن النعمان ، وهو الذي وقعت له مناظرة مع أبي حنيفة ؛ إذ قال له كالمنكر عليه : ممن رويت حديث رد الشمس لعلي (عليه السلام) ؟

(1)

فقال : عمّن رويت أنت عنه يا سلية الجبل ، فأفحمه .

1 - فتح الملك العلي ، أحمد بن الصديق المغربي : 144 ، لسان الميزان ، ابن حجر : 5/300 . 301 رقم : 1017 .

الصفحة 112

المنافرة الرابعة والعشرون

مناظرة

مؤمن الطاق مع أبي حنيفة في حلّية المتعة

روى الشيخ الكليني عليه الوحمة عن علي رفعه ، قال : سألت أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق ، فقال له : يا أبا جعفر ! ما تقول في المتعة ؟ أزعم أنها حلال ؟
قال : نعم .

قال : فما منعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ، ويكتسبن عليك ؟

فقال له أبو جعفر : ليس كل الصناعات وغب فيها ، وإن كانت حلالا ، وللناس أقدار ومراتب ، يرفعون أقدارهم ، ولكن ما تقول . يا أبا حنيفة . في النبيذ ؟ أزعم أنه حلال ؟
قال : نعم .

قال : فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نبّادات فيكسبن عليك ؟

فقال أبو حنيفة : واحدة بواحدة ، وسهمك أنفذ .

ثم قال له : يا أبا جعفر ! إن الآية التي في **{سَأَلَ سَائِلٌ}** تنطق بتحريم المتعة ، والرواية عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جاءت بنسخها .

الصفحة 113

فقال له أبو جعفر : يا أبا حنيفة ! إن سورة **{سَأَلَ سَائِلٌ}** مكّية ، وآية المتعة مدنية ، وروايتك شاذة رديّة .

فقال له أبو حنيفة : وآية الموات . أيضاً . تنطق بنسخ المتعة .

فقال أبو جعفر : قد ثبت النكاح بغير موات .

قال أبو حنيفة : ممن أين قلت ذلك ؟

فقال أبو جعفر : لو أن رجلا من المسلمين تزوّج امرأة من أهل الكتاب ، ثمّ توفي عنها ما تقول فيها ؟

قال : لا توث منه .

قال : فقد ثبت النكاح بغير مراث ، ثم افترقا ⁽¹⁾ .

وقيل : إنه دخل على أبي حنيفة يوماً ، فقال له أبو حنيفة : بلغني عنكم . معشر الشيعة . شيء .

فقال : فما هو ؟

قال : بلغني أن الميت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يعطى كتابه بيمينه .

فقال : مكنوب علينا يا نعمان ، ولكني بلغني عنكم . معشر المرجئة . أن الميت منكم إذا مات قمعتم في دوه قمعاً ، فصبيتم

فيه حرة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة .

فقال أبو حنيفة : مكنوب علينا وعليكم ⁽²⁾ .

1- الكافي ، الكليني : 5/450 ح 8 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 47/411 ح 17 .

2 - اختيار معرفة الرجال ، الطوسي : 2/430 . 431 ، ح 332 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 47/406 . 407 ح 10 .

المناظرة الخامسة والعشرون

مناظرة

عمرو بن أذينة مع القاضي عبدالرحمن بن أبي ليلى

في وجوب اتباع أمير المؤمنين (عليه السلام)

عن عمرو بن أذينة . وكان من أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد صلوات الله عليه . أنه قال : دخلت يوماً على

عبدالرحمن بن أبي ليلى بالكوفة وهو قاض ، فقلت : أردت . أصلحك الله . أن أسألك عن مسائل ، . وكنيت حديث السن . فقال :

سل . يا بن أخي . عما شئت .

قلت : أخونني عنكم معاشر القضاة ، تود عليكم القضية في المال والوج والدم ، فتقضي أنت فيها وأيك ، ثم تود تلك

القضية بعينها على قاضي مكة ، فيقضي فيها بخلاف قضيتك ، ثم تود على قاضي البصرة ، وقاضي اليمن ، وقاضي المدينة ،

فيقضون فيها بخلاف ذلك ، ثم تجتمعون عند خليفتم الذي استقضاكم ، فتخبرونه باختلاف قضاياكم ، فيصوب رأي كل واحد

منكم ، والهكم واحد ، ونبيكم واحد ، ودينكم واحد ، أفأمركم الله عز وجل بالاختلاف فأطعتموه ؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه ؟ أم

كنتم شركاء الله في حكمه فلكم أن تقولوا ، وعليه أن يرضى ؟ أم أقر الله ديناً ناقصاً فاستعان بكم في إتمامه ؟ أم أقره الله تماماً فقصر

الصفحة 115

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أدائه ؟ أم ماذا تقولون ؟

فقال : من أين أنت يا فتى ؟

قلت : من أهل البصرة .

قال : من أيها ؟

قلت : من عبد القيس .

قال : من أيهم ؟

قلت : من بني أذينة .

قال : ما قبلك من عبد الرحمن بن أذينة ؟

قلت : هو جدي .

فرحّب بي وقربني ، وقال : أي فتى ! لقد سألت فغلظت ، وانهمكت فتعوصت ، وسأخوك إن شاء الله ، أما قولك في اختلاف القضايا فإنه ملورد علينا من أمر القضايا ممّا له في كتاب الله أصل أو في سنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة ، وأمّا ما ورد علينا ممّا ليس في كتاب الله ولا في سنة نبيه ، فإننا نأخذ فيه وأينا .

قلت : ما صنعت شيئاً ؛ لأن الله عزّ وجل يقول : **{مَّا فُرِطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}** ⁽¹⁾ وقال فيه : **{تَبَيَّنَا لَكُلِّ شَيْءٍ}** ⁽²⁾

رأيت لو أن رجلاً عمل بما أمر الله به ، وانتهى عمّا نهى الله عنه ، أبقى لله شيء يعذبه عليه إن لم يفعله ، أو يثيبه عليه إن فعله ؟

قال : وكيف يثيبه على ما لم يأمره به ، أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه ؟

1 - سورة الأنعام ، الآية : 38 .

2 - سورة النحل ، الآية : 89 .

الصفحة 116

قلت : وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ، ولا في سنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) خبر ؟

قال : أخبرك . يابن أخي . حديثاً حدثناه بعض أصحابنا ، يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب ، أنه قضى قضية بين رجلين

، فقال له أدنى القوم إليه مجلساً : أصبت يا أم المؤمنين ، فعلاه عمر بالوثة وقال : تكلتك أمك ، والله ما يوري عمر أصاب

أم أخطأ ، إنما هو رأي اجتهدته ، فلا تركونا في وجهنا .

قلت : أفلا أهدتك حديثاً ؟

قال : وما هو ؟

قلت : أخبرني أبي ، عن أبي القاسم العبدي ، عن أبان ، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال : القضاة ثلاثة ، هالكان وناج ، فأما الهالكان فجائر متعمداً ، ومجتهد أخطأ ، والناجي من عمل بما أمر الله به .. فهذا نقض حديثك يا عم .

قال : أجل والله يابن أخي ، فنقول أنت : إن كل شيء في كتاب الله عز وجل ؟

قلت : الله قال ذلك ، وما من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي إلا وهو في كتاب الله عز وجل ، عرف ذلك من عرفه ،

وجعله من جهله ، ولقد أخبرنا الله فيه بما لا نحتاج إليه ، فكيف بما نحتاج إليه ؟!

قال : كيف قلت ؟

قلت : قوله : **{فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ قَلْبَهُ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا}** (1) .

قال : فعند من يوجد علم ذلك ؟

1 - سورة الكهف ، الآية : 42 .

الصفحة 117

قلت : عند من عرفت .

قال : وددت لو أني عرفته ، فأغسل قدميه وأخذ عنه وأتعلّم منه .

قلت : أناشدك الله ، هل تعلم رجلاً كان إذا سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً أعطاه ، وإذا سكت عنه ابتدأه ؟

قال : نعم ، ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

قلت : فهل علمت أن علياً سأل أحداً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حلال أو حرام ؟

قال : لا .

قلت : هل علمت أنهم كانوا يحتاجون إليه ويأخذون عنه ؟

قال : نعم .

قلت : فذلك عنده .

قال : فقد مضى ، فأين لنا به ؟

قلت : تسأل في ولده ، فإن ذلك العلم عندهم .

قال : وكيف لي بهم ؟

قلت : رأيت قوماً كانوا بمفطرة من الأرض ومعهم أدلاء ، فوثقوا عليهم فقتلوا بعضهم ، وجافوا بعضهم (1) ، فهربوا واستتر

من بقي لخوفهم ، فلم يجنوا من يذلهم ، فتأهوا في تلك المفطرة حتى هلكوا ، ما تقول فيهم ؟

قال : إلى النار ، واصفرَّ وجهه ، وكانت في يده سفر جلة ، فضرب بها الأرض فتهشمت ، وضرب بين يديه وقال : إنَّ الله وإنَّا إليه راجعون ⁽²⁾ .

1 - جافرا : أخافوا .

2 - دعائم الإسلام ، القاضي النعمان المغربي : 1/92 . 95 .

الصفحة 118

المناظرة السادسة والعشرون

مناظرة

شريك مع المهدي العباسي في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)

دخل شريك على المهدي ، فقال له : ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين ؟

قال : ولم ؟

قال : لخلافك على الجماعة ، وقولك بالإمامة .

قال : أمّا قولك : " بخلافك على الجماعة " فعن الجماعة أخذت ديني ، فكيف أخالفهم وهم أصل ديني ؟!

وأما قولك : " وقولك بالإمامة " فما أعرف إلا كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وأما قولك : مثلك ما يقلد الحكم بين المسلمين ، فهذا شيء أنتم فعلتموه ، فإن كان خطأ فاستغفروا الله منه ، وإن كان صواباً

فأمسكوا عليه .

قال : ما تقول في علي بن أبي طالب ؟

قال : ما قال جدك العباس وعبدالله .

قال : وما قالاً فيه ؟

الصفحة 119

قال : فأما العباس ، فمات وعلي عنده أفضل الصحابة ، وقد كان روى كواء المهاجرين يسألونه عما يقول من النورل ،

وما احتاج هو إلى أحد حتى لحق بالله .

وأما عبدالله ، فانه كان يضرب بين يديه بسيفين ، وكان في حروبه رأساً متبّعاً ، وقائداً مطاعاً ، فلو كانت إمامته على جور

كان أول من يقعد عنها أبوك ، لعلمه بدين الله ، وفقهه في أحكام الله .

فسكت المهدي وأطوق ، ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليلاً حتى غول شريك .

1 - تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 292 . 9/291 .

الصفحة 120

المناظرة السابعة والعشرون

مناظرة

سعد بن عبدالله القمي مع بعض النواصب

روى الشيخ الصدوق عليه الوحمة بالإسناد عن أحمد بن مسور ، عن سعد بن عبد الله القمي قال : كنت اراءاً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها ، كلفاً باستظهار ما يصح لي من حقائقها ، مغوماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها ، شحيحاً على ما أظفر به من معضلاتها ومشكلاتها ، متعصباً لمذهب الإمامية ، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنزع والتخاصم والتعدّي إلى التباغض والنشائم ، معيباً للفرق نوي الخلاف ، كاشفاً عن مثالب أئمتهم ، هتاكاً لحجب قادتهم ، إلى أن بليت بأشد النواصب منزلة ، وأطولهم مخاصمة ، وأكثرهم جدلاً ، وأشنعهم سؤالاً ، وأثبتهم على الباطل قدماً .

فقال ذات يوم . وأنا أناظره . : تبا لك ولأصحابك يا سعد ، إنكم . معاصر الرافضة . تقصدون على المهاجرين والأنصار بالظعن عليهما ، وتجدون من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولايتهما وإمامتهما ، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته ، أما علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا علماً منه أن الخلافة له من بعده ، وأنه هو المقلد لأمر التأويل ، والملقى إليه رمة

الصفحة 121

الأمة ، وعليه المعول في شعب الصدع ، ولم ألتعث ، وسد أخلل ، واقامة الحدود ، وتسريب الجيوش ⁽¹⁾ لفتح بلاد الشوك ؟ وكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته ؛ إذ ليس من حكم الاستتار والتوري أن يروم الهرب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفي فيه ، ولمّا رأينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متوجّهاً إلى الانحجار ، ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصدار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأبي بكر للغار للعة التي شوحناها ، وإنما أبات علينا (عليه السلام) على فواشه لمّا لم يكن يكتوث به ، ولم يحفل به ⁽²⁾ لاستنقاله ، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غوه مكانه للخطوب التي كان يصلح لها .

قال سعد : فأوردت عليه أجوبة شتى ، فمزال يعقب كل واحد منها بالنقض والردّ عليّ ، ثم قال : يا سعد ! ودونكها أخرى

(3)

بمثلها تخطم أنوف الروافض ، أستم رعمون أن الصديق المراء من دنس الشكوك ، والفروق المحامي عن بيضة الإسلام

كانا يسوان النفاق ، واستدلتم بليلة العقبة ؟ أخروني عن الصديق والفروق أسلما طوعا أو كرها ؟

قال سعد : فاحتلت لدفع هذه المسألة عني خوفاً من الإلزام ، وحقوا من أي إن أقرت له بطوعهما للإسلام احتج بأن بدء

النفاق ونشأه في القلب لا يكون إلا عند هبوب روائح القهر والغلبة ، وإظهار البأس الشديد في حمل العراء على من ليس ينقاد

إليه قلبه ، نحو قول الله تعالى : **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثَهُ﴾**

1 - تسريب الجبوش : بعثها قطعة قطعة .

2 - لم أكثرث له أي ما أبالي ، وما حفله وما حفل به أي ما بالي به ولا اهتم له .

3 - خطمه : أي ضرب أنفه .

الصفحة 122

﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ * فَلِمَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لِمَ رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (1)

وإن قلت : أسلما كرهاً كان يقصدي بالطعن ؛ إذ لم تكن ثمّة سيف من منتضاة (2) كانت تزيهما البأس .

قال سعد : فصرت عنه مزوراً (3) قد انتفخت أحشائي من الغضب ، وتقطع كبدي من الكرب ، وكنت قد اتخذت طومراً ،

وأثبت فيه نيقاً ورُبعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً ، على أن أسأل عنها خير أهل بلدي ؛ أحمد بن إسحاق ،

صاحب هولانا أبي محمّد (عليه السلام) (4) فارتحلت خلفه ، وقد كان خوج قاصداً نحو هولانا بسر من رأى ، فلحقته في بعض

المنزل ، فلمّا تصافحنا قال : بخير لحاقك بي ، قلت : الشوق ثمّ العادة في الأسئلة .

قال : قد تكافينا على هذه الخطّة الواحدة ، فقد وَّحَّ بي القوم (5) إلى لقاء هولانا أبي محمّد (عليه السلام) وأنا أريد أن أسأله

عن معاضل في التّأويل ، ومشاكل في التّويل فدونكها الصّحبة المبركة ، فإنها تقف بك على ضفّة بحر لا تنقضي عجائبه ،

ولا تنفي غوائبه ، وهو إمامنا .

فوردنا سر من رأى فانتبهينا منها إلى باب سيّدنا ، فاستأذنا فخرج علينا الإذن بالدخول عليه ، وساق الحديث في عرض

أسئلته على الإمام (عليه السلام) وجواباته له ، إلى أن قال : ثمّ قال هولانا (عليه السلام) : يا سعد ! وحين ادعى خصمك أن

رسول

1 - سورة المؤمن ، الآية : 84 .

2- انتضى السف : سلّه .

3 - الإزرار عن الشيء : العول عنه .

4 - يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلا علماً منه أن الخلافة له من بعده ، وأنه هو المقفد أمور التأويل ، والملقى إليه زمة الأمة ، وعليه المعول في لم التثعث ، وسد الخلل ، واقامة الحدود ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر ، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته ؛ إذ لم يكن من حكم الاستتار والتوري أن يروم الهرب من الشرّ مساعدة من غوه إلى مكان يستخفي فيه ، وإنما أبأت علياً (عليه السلام) على فاشه لما لم يكن يكثر له ، ولم يحفل به لا سنتقاله إياه ، وعلمه أنه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غوه مكانه للخطوب التي كان يصلح لها .

فهلا نقضت عليه دعواه بقولك : أليس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الخلافة بعدي ثلاثون سنة⁽¹⁾ ، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم ؟
فكان لا يجد بداً من قوله لك : بلى .

قلت : فكيف تقول حينئذ : أليس كما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ، ومن بعد عمر لعثمان ، ومن بعد عثمان لعلي (عليه السلام) ؟
فكان أيضاً لا يجد بداً من قوله لك : نعم .

ثم كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يخرجهم جميعاً (على الترتيب) إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ، ولا يستخفّ

1- صحيح ابن حبان : 15/392 ، الثقات ، ابن حبان : 2/304 ، المعجم الكبير ، الطواني : 1/89 ح 136 ، فتح الباري ، ابن حجر : 8/61 .

بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم ، وتخصيصه أبا بكر وإخواجه مع نفسه بونهم .
ولمّا قال : أخونني عن الصديق والفروق أسلما طوعا أو كرها ؟ لم لم تقل له : بل أسلما طمعا ، وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخوانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة ، وفي سائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن عواقب أمره ، فكانت اليهود تذكر أن محمداً يسلط على العرب كما كان يختصر سُلطاً على بني إسرائيل ، ولا بدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بختصر بني إسرائيل .. الخ⁽¹⁾ .

1 - كمال الدين وتمام النعمة ، الصدوق : 454 . 463 ح 21 ، دلائل الإمامة ، الطوي (الشيعي) : 515 .

مناظرة

(1)

الشيخ المفيد (رحمه الله) مع القاضي عبد الجبار في حديث الغدير

قال القاضي في المجالس نقلاً عن مصابيح القلوب : بينما القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلسه في بغداد . ومجلسه مملوء من علماء الفوقيين . إذ حضر الشيخ وجلس في صف النعال ، ثم قال للقاضي : إن لي سؤالاً ، فإن أجزت بحضور هؤلاء الأئمة .

فقال له القاضي : سل .

فقال : ما تقول في هذا الخبر الذي ترويه طائفة من الشيعة : من كنت مولاه فعليّ مولاه ⁽²⁾ ، أهو مسلمٌ صحيح عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير ؟

1 - قد تقدّمت في الجزء الثالث : 301 ، المناظرة الحادية والخمسون ، مناظرة الشيخ المفيد مع الروماني ، وهي شبيهة بهذه المناظرة ، وهذه أكمل منها .

2 - وهذا الحديث قاله المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير ، وهو يعدُّ من المتواترات جداً ، فقد روته جل كتب الحديث والسنن والتاريخ عند جمهور المسلمين ، ونذكر منها على سبيل المثال : فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 14 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/84 ، سنن ابن ماجة : 1/45 ، سنن الترمذي : 5/297 ، المستدرک ، الحاكم النيسابوري : 3/109 ، المصنّف ، عبد الرزاق الصنعاني : 11/225 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة الكوفي : 7/495 ح 9 ، السنن الكوي ، النسائي : 5/45 ، صحيح ابن حبان : 15/376 ، المعجم الكبير ، الطواني : 4/17 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 7/17 .

الصفحة 126

فقال : نعم خبر صحيح .

فقال الشيخ : ما المراد بلفظ المولى في الخبر ؟

فقال : هو بمعنى أولى .

فقال الشيخ : فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة ؟

فقال الشيخ : أيها الأخ ! هذه رواية ، وخلافة أبي بكر رواية ، والعاقل لا يعادل الرواية بالرواية .

(1) فقال الشيخ : ما تقول في قول النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام) : حرك حربي ، وسلمك سلمتي ؟

قال القاضي : الحديث صحيح .

فقال : ما تقول في أصحاب الجمل ؟

فقال القاضي : أيها الأخ ! إنهم تاهوا .

فقال الشيخ : أيها القاضي ! الحرب واية ، والتوبة رواية ، وأنت قرّرت في حديث الغدير أن الرواية لا تعرض الواية .

فبهت الشيخ القاضي ، ولم يجر جواباً ، ووضع رأسه ساعة ، ثم رفع رأسه وقال : من أنت ؟

فقال : خادمك محمد بن محمد بن نعمان الحلبي .

فقام القاضي من مقامه ، وأخذ بيد الشيخ وأجلسه في مسنده ، وقال : أنت المفيد حقاً ! فتغيّرت وجوه علماء المجلس .

1 - المناقب ، الخوارزمي : 129 ح 143 ، مناقب أموال المؤمنين (عليه السلام) ، الكوفي : 1/250 ح 167 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/297 ، ينابيع المودة ، القنوزي الحنفي : 1/200 .

الصفحة 127

فلما أبصر القاضي ذلك منهم قال : أيها الفضلاء ! إن هذا الرجل أزمي ، وأنا عجزت عن جوابه ، فإن كان أحد منكم عنده جواب عما ذكر فليذكر ، ليقوم الرجل ويوجع مكانه الأول .

فلما انفصل المجلس شاعت القصة ، واتصلت بعضد النولة ، فُرسل إلى الشيخ فأحضره ، وسأله عما جرى فحكى له ذلك ، فخلع عليه خلعة سنّية ، وأخذ له بفس محلّي بالزينة ، وأمر له بوظيفة تحري عليه ⁽¹⁾ .

1 - خاتمة المستترك ، الميزان النوري : 3/236 ، مستترك سفينة البحار ، النمري : 8/349 . 350 .



مناظرة

الشيخ المفيد مع شيخ من المعتزلة

في المأثور عن الأئمة (عليهم السلام) وخلاف العامة لهم

قال الشريف المرتضى (رضي الله عنه) : ومن حكايات الشيخ . أيده الله . قال : حضرت مجمعا لقوم من الرؤساء ، وكان فيهم شيخ من أهل الري ، معتزلي ، يعظمونه لمحل سلفه ، وتعلقه بالدولة ، فسئلت عن شيء من الفقه ، فأفتيت فيه على المأثور عن الأئمة (عليهم السلام) .

فقال ذلك الشيخ : هذه الفتيا تخالف الإجماع .

فقلت له : عافاك الله ، من تعني بالإجماع ؟

فقال : الفقهاء المعروفين بالفتيا في الحلال والحرام من فقهاء الأمصار .

فقلت : هذا . أيضاً . مجمل من القول ، فهل تدخل آل محمد (عليهم السلام) في جملة هؤلاء الفقهاء ، أم تخرجهم من الإجماع

؟

فقال : بل أجعلهم في صدر الفقهاء ، ولو صحَّ عنهم ما تروونه لما خالفناه .

فقلت له : هذا مذهب لا أعرفه لك ، ولا لمن أو مات إليه ممن جعلتهم الفقهاء ؛ لأن القوم بأجمعهم يرون الخلاف على

أموال المؤمنين علي بن أبي

طالب (عليه السلام) . وهو سيد أهل البيت (عليهم السلام) . في كثير مما قد صحَّ عنه من الأحكام ، فكيف تستوحشون من

خلاف نبيّه ، وتوجبون على أنفسكم قبول قولهم على كل حال ؟

فقال : معاذ الله ! ما نذهب إلى هذا ، ولا يذهب إليه أحد من الفقهاء ، وهذه شناعة منك على القوم بحضرة هؤلاء الرؤساء

فقلت له : لم أحك إلا ما أقيم عليه الرهان ، ولا ذكرت إلا معروفاً لا يمكن أحداً من أهل العلم دفعي عنه لما هو عليه من

الاشتهار ، لكنك أنت تريد أن تتجمل بصدّ مذهبك على هؤلاء الرؤساء .

ثمّ أقبلت على القوم ، فقلت : لا خلاف عند شوخ هذا الرجل وأئمته وفقهائه وسادته أن أموال المؤمنين (عليه السلام) قد

يجوز عليه الخطأ في شيء يصيب فيه عمرو بن العاص ، زيادة على ما حكيت عنه من المقال !

فاستعظم القوم ذلك ، وأظهروا الراء من معتقده ، وأنكره هو ، وزاد في الإنكار .

فقلت له : أليس من مذهبك ومذهب هؤلاء الفقهاء أن علياً (عليه السلام) لم يكن معصوماً كعصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قال : بلى .

قلت : فلم لا يجوز عليه الخطأ في شيء من الأحكام ؟ فسكت .

ثم قلت له : أليس عندكم أن أموال المؤمنين (عليه السلام) قد كان يجتهد رأيهم في كثير من الأحكام ، وأن عمرو بن العاص

وأبا موسى الأشعري والمغيرة بن شعبه كانوا من أهل الاجتهاد ؟

قال : بلى .

الصفحة 130

قلت له : فما الذي يمنع من إصابة هؤلاء القوم ما يذهب على أموال المؤمنين (عليه السلام) من جهة الاجتهاد ، مع ارتفاع

العصمة عنه ، وكون هؤلاء القوم من أهل الاجتهاد ؟

فقال : ليس يمنع من ذلك مانع .

قلت له : فقد أقرت بما أنكرت الآن ، ومع هذا أفليس من أصلك أن كل أحد بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤخذ

من قوله ويترك إلا ما انعقد عليه الإجماع ؟ قال : بلى .

قلت له : أفليس هذا يسوغكم الخلاف على أموال المؤمنين (عليه السلام) في كثير من أحكامه التي لم يقع عليها الإجماع ؟

وبعد ، فليست لي حاجة إلى هذا التعسف ، ولا أنا مفتقر فيما حكيت إلى هذا الاستدلال ؛ لأنه لا أحد من الفقهاء إلا وقد

خالف أموال المؤمنين (عليه السلام) في بعض أحكامه ، ورغب عنها إلى غيرها ، وليس فيهم أحد وافقه في جميع ما حكم به من

الحلال والحرام ، وإني لأعجب من إنكرك ما ذكرت وصاحبك الشافعي يخالف أموال المؤمنين (عليه السلام) في المواث

والمكاتب ، ويذهب إلى قول زيد فيهما !

ويروي عنه (عليه السلام) أنه كان لا يرى الوضوء من مس الذكر ، ويقول هو : إن الوضوء منه واجب ، وإن علياً (عليه

السلام) خالف الحكم فيه بضوب من الوأي !

وحكى الوبيع عنه في كتابه المشهور عنه أنه قال : لا بأس بصلاة الجمعة والعيدين خلف كل أمين وغير مأمون ومتغلب ،

صلى علي (عليه السلام) بالناس وعثمان محصور ، فجعل الدلالة على جواز الصلاة خلف المتغلب على أمر الأمة صلاة

الناس خلف علي (عليه السلام) في زمن حصر عثمان ، فصوح بأن علياً كان متغلباً ، ولا خلاف أن المتغلب على أمر الأمة

فاسق ضال ، وقال : لا بأس بالصلاة خلف الخورج ، لأنهم متأولون ، وإن كانوا فاسقين .

فمن يكون هذا مذهبه ومقالة إمامه وفقهه ، زعم معه أنه لو صح له عن

أموال المؤمنين (عليه السلام) شيء أو عن نزيته لدان به ! لو لا أن الذهاب إلى هذا يريد التلبيس .
وليس في فقهاء الأمصار . سوى الشافعي . إلا وقد شرك الشافعي في الطعن على أموال المؤمنين (عليه السلام) ، وتوحيه
كثير من قوله ، والردّ عليه في أحكامه ، حتى إنهم يصوِّحون بأن الذي يذكوه أموال المؤمنين (عليه السلام) في الأحكام معتبر ،
فإن أسنده إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلوه منه على ظاهر العدالة ، كما يقبلون من أبي موسى الأشعري وأبي
هريرة والمغيرة بن شعبه ما يسندونه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل كما يقبلون من حمّال في السوق على ظاهر
العدالة ما يرويه مسنداً إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .
فأمّا ما قال أموال المؤمنين (عليه السلام) من غير إسناد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان موقوفاً على سوره
ونظهم واجتهادهم ، فإنّ وضح لهم صوابه فيه قالوا به من حيث النظر ، لا من حيث حكمه به وقوله ، وإن عثروا على خطأ
فيه اجتنوه ورتّوه عليه وعلى من اتّبعه فيه ، فعموا أن رآهم هي المعيار على قوله (عليه السلام) ، وهذا مالا يذهب إليه
من وجد في صوره جزءاً من مودته (عليه السلام) ، وحقّة الواجب له ، وتعظيمه الذي فوضه الله تعالى ورسوله (صلى الله
عليه وآله وسلم) ، بل لا يذهب إلى هذا القول إلا من ردّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : علي مع الحق
والحق مع علي يدور معه حيثما دار .⁽¹⁾

1 - روى الخطيب البغدادي عن أبي ثابت مولى أبي ذر ، قال : دخلت على أم سلمة فأيتها تبكي وتذكر علياً ، وقالت :
سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : علي مع الحق والحق مع علي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم
القيامة . (تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 14/322 ، رقم : 7643 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/449) .
وعن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : علي مع الحق والحق معه .
(مناقب أموال المؤمنين (عليه السلام) ، الكوفي : 1/422 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 7/235) .
وجاء في شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 2/297 ، عن تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي . وقد أيدهم . قالوا جميعاً : قد
ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنه قال : علي مع الحق ، والحق مع علي ، يدور حيثما دار .
وجاء في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري : 1/98 ، قال : وأتى محمّد ابن أبي بكر ، فدخل على أخته عائشة ،
قال لها : أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : علي مع الحق ، والحق مع علي ؟ ثمّ خرجت تقائلينه بدم
عثمان ... إلخ .

وروى ابن عساكر في تزيخ مدينة دمشق : 42/449 ، بالإسناد عن أم سلمة قالت : والله إن علياً على الحق قبل اليوم
وبعد اليوم ، عهداً معهوداً وقضاء مقضياً راجع . أيضاً . شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 18/72 ، ينابيع المودة لنوي
القربى ، القندوزي : 1/173 .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا مدينة العلم وعلي بابها ⁽¹⁾ وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : علي أقضاكم ⁽²⁾ ،
 وقول أموال المؤمنين (عليه السلام) : ضوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على صوي وقال : اللهم اهد قلبه ،
 وثبت لسانه ، فما شككت في قضاء بين اثنين ⁽³⁾ .

فلما ورد عليه هذا الكلام تحييراً ، وقال : هذه شناعات على الفقهاء ، والقوم لهم حجج على ما حكيت عنهم .
 فقال له بعض الحاضرين : نحن نوأ إلى الله من هذا المقال وكل دائن به .

وقال له آخر : إن كان مع القوم حجج على ما حكاها الشيخ فهي حجج على إبطال ما ادّعت ولا من ضدّ هذه الحكاية ،
 ونحن نعيذك بالله أن تذهب إلى هذا القول ! فإن كل شيء تظنّه حجة عليه فهو كالحجة في إبطال نية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فسكت مستحيياً مما جرى ، وتفرّق الجمع ⁽⁴⁾ .

1 - تقدّمت تخريجاته .

2 - تقدّمت تخريجاته .

3 - تقدّمت تخريجاته .

4 - الفصول المختلّة ، المفيد : 132 . 135 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 10/443 . 445 ح 15 .

المناظرة الثلاثون

مناظرة

الشيخ المفيد (رحمه الله) مع بعض المعتزلة في فقه أهل البيت (عليهم السلام)

قال الشيخ أدام الله عوّه : قال لي يوماً بعض المعتزلة : لو كان ما تدعونه من هذا الفقه الذي تضيفونه إلى جعفر بن محمد وأبيه وابنه (عليهم السلام) حقاً ، وأنتم صادقون في الحكاية عنهم ، لوجب أن يقع لنا . معشر مخالفيكم . العلم الضروري بصحة ذلك حتى لا نشكّ فيه ، كما وقع لكم صحة الحكاية عن أبي حنيفة ومالك والشافعي ودوود وغوهم من فقهاء الأمصار برواية أصحابهم عنهم ، فلما لم نعلم صحة ما تدعونه ، مع سماعنا لأخباركم وطول مجالستنا لكم دلّ على أنكم متخصّون في ذلك ! وبعد فما بال كل من عدنا من فقهاء الأمصار قد استفاض عنهم القول في الفتيا استفاضة منعت من الريب في مذاهبهم ، وأنتم أئمتكم أعظم قرواً من هؤلاء ، وأجلُّ خطأً ، لاسيما مع ما تعتقدون فيهم : من العصمة ، وعلو المثولة ، والفضل على جميع الرية ، والبيئونة من الخلق بالمعجزة ، وما اختصوا به من خلافة الرسول عليه وآله السلام ، وفرض الطاعة على الجنّ

قال الشيخ أدام الله عؤه : فقلت له : إن الجواب عن هذا السؤال قريب جداً ، غير أنني ألقبه عليك ، فلا يمكنك الانفصال منه إلا بإخراج من ذكوت من جملة أهل العلم ، ونفي المعرفة عنهم ، وإسقاط مقال من زعمت أنهم كانوا من أصحاب الفتيا ، والعلم الضروري حاصل لكل من سمع الأخبار بصدق ذلك وخلافه ، وأنهم (عليهم السلام) كانوا من أجلة أهل الفتيا .

وذلك : أننا وإن كنا كاذبين على قولك ، فلا بد لؤلاء القوم (عليهم السلام) من مقال في الفتيا يتضمّن بعض ما حكيناه عنهم ، فما بالناس معشر الشيعة ، بل ما بالكم . معشر الناصبة . لا تعلمون مذاهبهم على الحقيقة بالضرورة ، كما تعلمون مذاهب أهل الحجاز وال عراق ومن ذكوت من فقهاء الأمصار ؟

فإن زعمت أنك تعلم لهم في الفتيا مذهباً بخلاف ما نحكيه عنهم علم اضطرار . مع تديّننا بكذبك في ذلك . لم نجد فرقاً بيننا وبينك إذا ادّعينا أننا نعلم صحة ما نحكيه عنهم بالاضطرار ، وأنت وأصحابك تعلمون ذلك ، ولكنكم تكابرون العيان ، وهذا ما لا فصل فيه .

فقال : إنما لم نعلم مذاهبهم باضطرار لأنّه مبثوث في مذاهب الفقهاء إذا كانوا (عليهم السلام) يختارون ما اختاروا من قول الصحابة والتابعين ، فتفرّق مجموع أخبلهم في مذاهب الفقهاء .

فقلت له : فإن هذا بعينه موجود في مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي ومن عدت ؛ لأن هؤلاء تخيروا من أقوال الصحابة والتابعين ، فكان يجب أن لا نعلم مذاهبهم باضطرار ، على أنك إن قنعت بهذا الاعتلال فإننا نعتد عليه في جوابك ، فنقول : إنما إنما تعرّينا من علم الاضطرار بمذاهبهم (عليهم السلام) لأن الفقهاء تقسموا مذاهبهم المنصوصة عندنا ، فدانوا بها على سبيل الاختيار ؛ لأن قولهم

متفرّق في مقال الفقهاء ، فلذلك لم يقع العلم به باضطرار .

فقال : فهب أن الأمر كما وصفت ، ما بالناس لا نعلم ما رويتم عنهم من خلاف جميع الفقهاء علم اضطرار ؟

فقلت له : ليس شيء مما تومىء إليه إلا وقد قاله صحابي أو تابعي ، وإن اتفق من ذكوت من فقهاء الأمصار على خلافه الآن ، فلما قدّمنا ممارضيته من الاعتلال لم يحصل علم الاضطرار ، مع أنك تقول . لا محالة . بأن قولهم (عليهم السلام) في هذه الأبواب بخلاف ما عليه غوهم فيها ، وهو ما أجمع عليه عندك فقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين بإحسان ، فما بالناس لا نعلم ذلك من مقالهم علم اضطرار ؟ وليس هو مما تحدّثته مذاهب الفقهاء ، ولا اختلف فيه عندك من أهل الإسلام أحد ، فبأي شيء تعلقت في ذلك تعلقتنا به في إسقاط سؤالك ، والله الموفق للصواب .

فلم يأت بشيء تجب حكايته ، والحمد لله .

قال السيّد رضي الله عنه ، مؤلف الفصول المختارة : وقلت للشيخ عقيب هذه الحكاية لي : إن حمل هؤلاء القوم أنفسهم

على أن يقولوا : إن جعفر بن محمد ، وأباه محمد بن علي ، وابنه موسى بن جعفر (عليهم السلام) لم يكونوا من أهل الفتيا ، لكنهم كانوا من أهل الزهد والصلاح ؟

قال : يقال لهم : هب أنا سامحناكم في هذه المكاورة ، وجوّزناها لكم ، أليس من قولكم وقول كل مسلم وذميّ و وعدو لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) ووليّ له : أن أموال المؤمنين (عليه السلام) كان من أهل الفتيا ؟

فلا بد من أن يقولوا : بلى .

فيقال لهم : فما بالنّا لا نعلم جميع مذاهبه في الفتيا كما نعلم جميع مذاهب من عدتّموه من فقهاء الأمصار ، بل من الصحابة كريد وابن مسعود وعمر بن

الصفحة 136

الخطاب ؟

إن قالوا : إنكم تعلمون ذلك باضطرار .

قلنا لهم : وذلك هو ما تحكونه أنتم عنه ، أو ما نحكيه نحن مما يوافق حكايتنا عن نزيّته (عليهم السلام) ؟

فإن قالوا : هو ما نحكيه بونكم .

قلنا لهم : ونحن . على أصلكم . في إنكار ذلك مكابرون .

وإن قالوا : نعم .

قلنا لهم : بل العلم حاصل لكم بما نحكيه عنه خاصّة ، وأنتم في إنكار ذلك مكابرون ، وهذا ما لا فصل فيه .

وهو أيضاً يسقط اعتلالهم في عدم العلم الضروريّ بمذاهب النزيّة لما ذكره من تقسيم الفقهاء لها ؛ لأن أموال المؤمنين (عليه السلام) قد سبق الفقهاء الذين أشاروا إليهم ، وكان مذهب علي (عليه السلام) متوّداً .

فإن اعتلّوا بأنه كان منقسماً في قول الصحابة فهم أنفسهم ينكرون ذلك ؛ لروايتهم عنه الخلاف ، مع أنه يجب أن لا يعرف مذهب عمر وابن مسعود ، لأنهما كانا منقسمين في مذاهب الصحابة ، وهذا فاسد من القول بيّن الاضمحلال .

قال الشيخ أدام الله عزّه : وهذا كلام صحيح ، ويؤيّدّه علمنا بمذاهب المختلّين من المعتولة والزيدية والخولج ، مع انبثاتها في أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار .

وقال الشيخ أدام الله حواسته : وقد ذكرت الجواب عمّا تقدم من السؤال في هذا الباب ، في كتابي المعروف بتقوير الأحكام ، ووجوده هناك يغني عن تكراره هاهنا ، إذ هو في موضعه مستقصى عن البيان ⁽¹⁾ .

1 - الفصول المختلة ، المفيد : 201 . 204 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 10/446 . 448 ح 16 .

الصفحة 137

المناظرة الحادية والثلاثون

مناظرة

الشيخ المفيد مع أبي علي بن شاذان

في حديث الأنبياء يورثون أم لا

قال السيوطي في تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك في البحث عن أن الأنبياء (عليهم السلام) يورثون أم لا ؟ : قال الباجي : أخونني القاضي أبو جعفر السمانى أن أبا علي بن شاذان . وكان من أهل العلم بهذا الشأن إلا أنه لم يكن قواً عربية . فناظر يوماً في هذه المسألة أبا عبدالله بن المعلم . وكان إمام الإمامية ، وكان مع ذلك من أهل العلم بالعربية . فاستدل ابن شاذان على أن الأنبياء لا يورثون بحديث : إنا معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة ⁽¹⁾ .

فقال له ابن المعلم : أمّا ما ذكرت من هذا الحديث فإنما هو صدقة نصب على الحال ، فيقتضي ذلك : أن ما تركه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على وجه الصدقة لا يورث عنه ، ونحن لا نمنع هذا ، وإنما نمنع ذلك فيما تركه على غير هذا الوجه .. . ⁽²⁾

1 - قال الشهرستاني في الملل والنحل : 1/31 فيما وقع من الخلاف بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الخلاف السادس : في أمر فدك والتورث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوى فاطمة (عليها السلام) وراثته ترة ، وتملياً أخرى ، حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة .

2 - تنوير الحوالك : 715 ، مواقف الشيعة ، الأحمدي الميانجي : 1/42 .

المناظرة الثانية والثلاثون

مناظرة

الشريف المرتضى مع علماء الجمهور في الإمامة

قال ابن أبي جمهور الأحسائي عليه الرحمة : وقد اتفق للمرتضى عليه الرحمة مع علماء الجمهور في الإمامة ، فأورثوا عليه أخيراً موضوعاً في فضائل الشيخين ، فقال : هي مكنوبة بها على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . فقالوا : لا يقدر ولا يتجرى أحد على الكذب عليه .

فأجابهم بأنه روي عنه هذا الحديث . أعني قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ستكثر عليّ الكذّابة)⁽¹⁾ . فهذا الحديث إمّا مكنوب عليه أو هو صحيح عنه ، ويؤزم المطلوب على كلا التقديرين ، فأفحموا به عن الجواب⁽²⁾ .

1- الكافي ، الكليني : 1/62 ح 1 ، تحف العقول ، ابن شعبة الحارثي : 193 .

2 - عوالي اللئالي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : 1/187 .

الصفحة 139

المنافرة الثالثة والثلاثون

مناظرة

إسماعيل بن علي الفقيه مع بعض الحنابلة

قال ابن أبي الحديد : حدّثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي ، المعروف بابن عالية ، من ساكني قطفنا⁽¹⁾ ، بالجانب الغربيّ من بغداد ، وأحد الشهود المعدّلين بها ، قال : كنت حاضراً لأفخر إسماعيل بن علي الحنبلي ، الفقيه المعروف بـ غلام ابن المنى ، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا مقدّم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ، ويشتغل بشيء في علم المنطق ، وكان حلو العبارة ، وقدر أيتّه أنا ، وحضرت عنده ، وسمعت كلامه ، وتوفّي سنة عشر وستمئة .

قال ابن عالية : ونحن عنده نتحدّث ، إذ دخل شخص من الحنابلة ، قد كان له دين على بعض أهل الكوفة ، فأنحدر إليه يطالبه به ، واتفق أن حضرت زيلة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة ، وهذه الزيلة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، ويجتمع بمشهد أمور المؤمنين (عليه السلام) من الخلائق جوع عظيمة ،

1 - قطفنا . بالفتح ثمّ الضمّ ، والفاء ساكنة ، وتاء مثناة ، والقصر . محلة كبيرة ذات أسواق ، بالجانب الغربيّ من بغداد ، بينها وبين دجلة أقلّ من ميل . رواصد الاطلاع ، البجلي : 3/1107 .

الصفحة 140

تتجلوز حدّ الإحصاء .

قال ابن عالية : فجعل الشيخ الفخر يسأل ذلك الشخص : ما فعلت ؟ ما رأيت ؟ هل وصل مالك إليك ؟ هل بقي لك منه بقية عند غريمك ؟ وذلك يجاوبه ، حتى قال له : يا سيّدي ! لو شاهدت يوم الزيلة يوم الغدير ، وما يجري عند قبر علي بن أبي

طالب (عليه السلام) من الفضائح والأهوال الشنيعة ، وسبّ الصحابة جهلاً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة !

فقال إسماعيل : أيّ ذنب لهم ؟ والله ما جرّأهم على ذلك ، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر !

فقال ذلك الشخص : ومن صاحب القبر ؟

قال : عليُّ بن أبي طالب !

قال : يا سيدي ! هو الذي سنَّ لهم ذلك ، وعلمهم إياه ، وطوقهم إليه ؟!

قال : نعم والله .

قال : يا سيدي ! فإن كان محققاً فمالنا أن نتولّى فلانا وفلانا ؟! وإن كان مبطلاً فمالنا نؤلاه ؟! ينبغي أن نؤا إما منهُ أو

منهما .

قال ابن عالية : فقام إسماعيل مسوعاً ، فلبس نعليه ، وقال : لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة ، ودخل دار حومه ، وقمنا نحن وانصرفنا ⁽¹⁾ .

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/307 . 308 .

الصفحة 141

المنافذة الرابعة والثلاثون

مناظرة

الأمير أبي الفوارس مع الوزير يحيى بن هبوة

في إيمان أبي طالب (عليه السلام)

عن سيار بن حبّيش البغدادي ، عن الأمير أبي الفوارس الشاعر قال : حضرت مجلس الوزير يحيى بن هبوة ومعى يومئذ جماعة من الأماثل وأهل العلم ، وكان في جملتهم الشيخ أبو محمّد بن الخشاب اللغوي ، والشيخ أبو الفوارس الجوزي وغيرهم ، فحوى حديث شعر أبي طالب ابن عبد المطلب ، فقال الوزير : ما أحسن شعوه لو كان صدر عن إيمان !

فقلت : والله لأجيبن الجواب قربة إلى الله ، فقلت : يا مولانا ! ومن أين لك أنّه لم يصدر عن إيمان ؟

فقال : لو كان صائراً عن إيمان لكان أظهوره ولم يخفه .

فقلت : لو كان أظهوره لم يكن للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ناصر .

قال : فسكت ولم يحر جواباً ، وكانت لي عليه رسوم فقطعها ، وكانت لي فيه مدائح في مسودات فغسلتها جميعاً ⁽¹⁾ .

1 - بحار الأنوار ، المجلسي : 35/134 ح 79 .

مناظرة

إمراة مع ابن الجوزي

قال ابن الجوزي يوماً على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، فسألته امراة عما روي أن علياً (عليه السلام) سار في ليلة إلى سلمان فجوه ورجع .
 فقال : روي ذلك .
 قالت : وعثمان تم ثلاثة أيام منبوذاً في الغزابل ، وعلي (عليه السلام) حاضر ؟
 قال : نعم .
 قالت : فقد لزم الخطأ لأحدهما .
 فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن بعلك فعليك لعنة الله ، وإلاً فعليه .
 فقالت : خرجت عائشة إلى حرب علي باذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا (1) ؟
 فانقطع ولم يحر جواباً (2) .

1 - روى الموفق الخوارزمي في المناقب : 176 . 177 ح 214 بالإسناد عن شهر بن حوشب قال : كنت عند أم سلمة رضي الله عنها ، فسلم رجل ، فقيل : من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت مولى أبي ذر ، قالت : مرحباً بأبي ثابت ، ادخل ، فدخل فرحبت به ، فقالت : أين طار قلبك حين طرت القلوب مطاوها ؟ قال : مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قالت : وفقت ، والذي نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : علي مع الوآن والوآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ولقد بعثت ابني عمر ، وابن أخي عبدالله . أبي أمية . وأمرتها أن يقاتلا مع علي من قاتله ، ولو لا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرنا أن نقر في حبالنا أو في بيوتنا ، لخرجت حتى أقف في صف علي (عليه السلام) .

2 - الصواط المستقيم ، علي بن يونس العاملي : 1/218 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 29/647 .

مناظرة

رجل مع قاضي بغداد في تصدق أمور المؤمنين (عليه السلام) بالخاتم

قال السيّد نعمة الله الخواري عليه الرحمة : حكى لي بعض إخواني ، قال : كنت جالساً في بعض الأيام عند قاضي بغداد الحنفي ، فسمعنا سائلاً يوقأ قصيدة التصدق بالخاتم ، فقال لي : اسمع هؤلاء الروافض كيف نظموا القصائد في مدح علي بن أبي طالب (عليه السلام) على تصدقه بخاتم ما تبلغ قيمته أربعة واهم ، وأبو بكر الصديق تصدق بجميع ماله ، ولم يذكره أحد في نظم ولا نثر .

فقلت له : أصلح الله القاضي ، ليس للروافض ذنب في هذا المعنى ، إن كان شيء فهو من عالم الملكوت ، لأنه أقول في ذلك الخاتم وأنا يتلى إلى يوم القيامة⁽¹⁾ ، ولم يتول في شأن أبي بكر آية ولا سورة مع تصدقه بالمال الجزيل⁽²⁾ .

- 1 - روى ابن عساكر بالإسناد عن علي (عليه السلام) قال : تولت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) : فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسجد ، والناس يصلون بين راعٍ وقائمٍ يصلي ، فإذا سائل ، فقال : يا سائل ! هل أعطاك أحد شيئاً ؟ فقال : لا إلاً هذاك الراكع . لعلي . أعطاني خاتمه . تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/356 . 357 .
- وروى الحاكم الحسكاني بالإسناد عن ابن عباس في قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قَالَ : تولت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) . شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني : 1/209 ح 216 .
- وراجع أيضاً . من المصادر : أسباب النزول ، الواحدي : 133 ، المناقب ، الموفق الخوارزمي : 264 ح 246 و 266 ح 248 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 13/277 ، وراه أيضاً الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في كتابه : ما قول من القوان في علي (عليه السلام) ، زاد المسير ، ابن الجوزي : 2/292 ، تفسير القوطي : 6/221 ، تفسير ابن كثير : 2/74 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/294 ، نظم درر المسطين ، الزرندي : 86 . 88 .
- وقال شوف الدين الحسيني عليه الرحمة في تأويل الآيات : 1/153 ح 11 : ونقل ابن طولوس : أن محمد بن العباس روى حكاية نزول الآية الكريمة ، والولاية العظيمة من تسعين طويلاً ، بأسانيد متصلة ، كلها من رجال المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) ، ثم عدّد الرواة وسمّاهم .
- ومما اشتهر . أيضاً . في هذه المنقبة الشريفة ما أنشده حسان بن ثابت ، قال :

وكل بطيء في الهدى ومسارع

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي

وما المدح في جنب الإله بضائع

أبذهب مدحي والمجبر ضائعا

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راعياً فذلك نفوس القوم يا خير راع

فأنزل فيك الله خير ولاية فبينها في محكمات الشرائع

المناقب ، الموفق الخوارزمي : 265 ، شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني : 1/236 ، نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 88 .

2 - ويروي . أيضاً . أن عمر تصدق برُبعين خاتماً وجاء أن يقول فيه شيء فلم يقول ، وروي أن عمر بن الخطاب قال : والله لقد تصدقت برُبعين خاتماً وأناراكع ، ليقول في ما قول في علي بن أبي طالب (عليه السلام) فما قول . الأمامي ، الصدوق : 186 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/209 .

وفي رواية أخرى عن عمر أنه قال : أخرجت من مالي صدقة يتصدق بها عني وأناراكع رُبعاً وعشرين مرة على أن يقول في ما قول في علي (عليه السلام) فما قول . تأويل الآيات ، شرف الدين الحسيني : 1/153 .

الصفحة 144

فهوك يده وقال : يا أخي ! خطر هذا في بالي أيضاً ، ولكن كيف الحيلة ؟! (1)

1 - زهر الربيع ، الخوازي : 28 . 29 .

الصفحة 145

المناظرة السابعة والثلاثون

مناظرة

السيد الفندرسكي مع سلطان الهند في شتم معاوية

حكي : أن الأمير فندرسكي في أثناء سياحته وصل إلى الهند ، فطلب السلطان منه لقاءه ، فامتنع السيد لكون السلطان سنياً ، وبعد الإصرار قبله بشروط عدم مذاكرات مذهبية ، ولكن بعد اللقاء قال السلطان : وإن كان شرط اللقاء عدم البحث في المذهب ولكني أسألكم سؤالاً واحداً في سب معاوية لأي جهة هو ؟

قال السيد : لو فرضنا أنك كنت في الحرب بين علي (عليه السلام) ومعاوية موجوداً ، بأمر أيهما كنت ممتثلاً ؟

قال السلطان : كنت أطيع أمر علي (عليه السلام) ؛ لكونه خليفة بالإجماع ، وكون مخالفته كواً .

قال السيد : لو أمرت علي (عليه السلام) بمبارزة معاوية ، تطيعه أو تعصيه ؟

قال السلطان : لقد كنت أطيعه ; لكون خلافه كفواً .

قال السيّد : فحينئذ لو سلّ معاوية سيفه ورأد قنّلك ، هل كنت تقتله ، أو تهرب من الجهاد ، أو كنت تقتل نفسك ؟
قال السلطان : كنت أقتله قطعاً .

قال السيّد : تعدّ قتلته طاعة أو معصية ؟

الصفحة 146

قال السلطان : أعدّه طاعة ; لكونه طاعة لعلّيّ (عليه السلام) .

قال السيّد : فمن كنت تقتله وتستبيح دمه تسألني عن سبّه أنه يجوز أو لا يجوز؟! (1) .

1 - روضة المؤمنين : 125 ، زهر الربيع ، الخواوي : 323 ، مواقف الشيعة ، الأحمدى : 247/3 . 248 .

الصفحة 147

المناظرة الثامنة والثلاثون

مناظرة

مع شيخ من أهل الشام جاء لمناظرة

العلامة الحلي (رحمه الله) في الفرقة الناجية

جاء في كتاب التحفة الشاهية (1) : أنّه . بعد أن ذاع صيت اجتهاد شيخ الطائفة الإمامية في زمانه ، ووجههم ورئيسهم في ذلك الزمان ، وهو جمال الملة والدين ، الحسن بن المطهر الحلي ، روح الله روحه ، وأسكنه بحبوحة جناته . أنه قدم أحد المشائخ ، وكان ساكناً بربض الشام ، فحينما سمع بأن العلامة على مذهب الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، وأن الأحاديث والأخبار الشريفة تدل على أحقيّتهم ، وأنهم على سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سافر من بلده إلى الحلة قاصداً مناظرة العلامة . عليه الرحمة . وإفحامه .

وحينما وصل خبر وصوله إلى الحلة خرج اثنان من تلامذة العلامة لاستقباله ، ولیمتحنوا قدرته على مناظرة العلامة ، ومدى معرفته بالعلوم ليخبروا

1 - قد تفضل علينا بهذه المناظرة وتوجمها إلى العربية صديقنا فضيلة العلامة المحقق الشيخ محمدرضا الأنصاري خواجه

الله خير الخاء .

العلامة بذلك .

وحيثما التقوا بالشيخ الشامي سألوه عن الحديث المروي المشهور : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلا واحدة⁽¹⁾ ، وأنه هل ثبت صحة هذا الحديث عنده أم لا ؟
فقال : نعم .

1 - روى الخراز القمي عليه الرحمة في كفاية الأثر : 155 ، عن يحيى البكا ، عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، منها فرقة ناجية ، والباقيون هالكة ، والناجية الذين يتمسكون ولايتكم ، ويقتبسون من علمكم ، ولا يعملون وأبيهم ، فأولئك ما عليهم من سبيل ، فسألت عن الأئمة ، فقال : عدد نقيباء بني إسرائيل .

وجاء في مسند أحمد بن حنبل : 3/120 ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن بني إسرائيل قد افترقت على ثنتين وسبعين فرقة ، وأنتم تفترقون على مثلها ، كلهم في النار إلا فرقة . وجاء في ص 145 عن أنس أيضاً مثله ، وفيه : فتهلك إحدى وسبعين ، وتخلص فرقة ..

وفي سنن ابن ماجة : 2/1322 ح 3992 : عن عوف بن مالك ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة ، وثلثان وسبعون في النار .
وراجع أيضاً : المستترك ، الحاكم : 1/129 ، المصنف ، عبد الزاق : 10/156 ح 18674 و 18657 ، المعجم الصغير ، الطواني : 1/256 .

وروى البيهقي في السنن : 10/208 ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .. وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة . قال : قال أبو سليمان الخطابي : قوله : وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خالدين من الدين ؛ إذ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلهم كلهم من أمته .

أقول : هذا الكلام غير صحيح وذلك لأنه : أولاً تنافيه الروايتان السابقتان المرويَّتان عن أنس وعوف بن مالك ؛ إذ هما صريحتان في كون سائر الفرق هالكة وأنها في النار إلا واحدة ، ومعه كيف يصحّ عد سائر الفرق غير خالجة من الدين ؟ وأيُّ خروج أعظم مما يؤول إلى الهلاك وإلى النار ؟

وثانياً : كون الشخص من أمّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعطيه أماناً من عدم الخروج من الدين ومن الهلاك ومن النار ؛ إلا إذا كان من أهل الفرقة الناجية . بشروطها وشروطها . فكون الشخص من الأمة يعني أنه من أهل الإسلام له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وأنه محقون الدم والمال والعرض .. الخ .

فسأله : هل أن الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام) الذين يعتقد فيهم الشيعة العصمة والبطولة ، وأنهم أئمة تجب طاعتهم

داخلون في هذه الفقة ، أم أنهم داخلون في الفقة الهالكة ؟

فلم يلتفت إليهم الشيخ الشامي ، ولم يجبههم ، ثم قفل عائداً إلى الشام وتركهم .

ويقال : إنه حينما سأله عن السبب في عدم إجابته قال لهم : لأنني كنت عاجزاً عن إجابته شقياً السؤال ؛ لأنه لو أجبتهم

بدخول هؤلاء في الفقة الناجية فإنه يستثم الاعتراف بنجاة الفقة الإمامية ، وأدخل نفسي في الفقة الهالكة ، وإن لم أعترف

بدخولهم . والعياذ بالله . في الفقة الناجية فإني أدخل في زمرة الكفرة والمخلفين في النار ⁽¹⁾ .

1 - التحفة الشاهية ، عبد الخالق قاضي زاده : 35 . 36 .



مناظرة

الشيخ حسين بن عبدالصمد الجبعي العاملي

(1)

مع بعض فضلاء حلب

قال الشيخ حسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي عليه الرحمة : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله على ما أنعم به فكفى ،
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ، محمّد النبيّ الأُمّيّ وأهل بيته نوي الكرم والوفاء . أما بعدّ :
فهذه صورة بحث وقع لهذا الفقير إلى رحمة ربه الغنيّ ، حسين بن

1 - قد ذكرنا في الجزء الأول من المناظرات في العقائد : ص 481 مناظرة مع بعض فضلاء حلب ، ولم نعرف آنذاك
صاحبها ، وهي مخطوطة من مكتبة الوعشي النجفي ، بقلم ناسخها : محمّد بن عبد الإله السلامي ، سنة خمس وتسعين
وتسعمائة ، وقد قرنتها بهذه المناظرة التي هي للشيخ حسين بن عبد الصمد والتي وقعت سنة واحد وخمسين وتسعمائة ،
فوجدت بينهما بعض الالتقاء في مواضيعهما ، وأقرب الظنّ أنها هي نفسها مع وجود بعض الفروق ، ويحتمل أن الشيخ
حسين بن عبدالصمد قد كتب هذه المناظرة بقلمه الشريف مرتين . مع وجود الزيادة والنقيصة والإطناب والاختصار في بعض
بحوثهما والله العالم .

وهذه المناظرة أوسع وأكمل ، والأولى . أيضاً . تحوي على بعض البحوث المهمة التي لا توجد في الثانية ، وقد وجدنا هذه
المناظرة مطبوعة بتحقيق شاكر شبع ، خاه الله خواً .

عبدالصمد الجبعي ، في حلب ، سنة إحدى وخمسين وتسعمائة ، أضافني بعض فضلاء حلب ، وكان ذكياً بحتاً ، ولي معه
خصوصية وصدافة وكيدة بحيث لا أتقيّه ، وكان أبوه من أعيانها .

فقلت له : إنه يقبح بمثلي ومثلك . بعد أن صرف كل منّا عمره في تحصيل العلوم الإسلامية وتحقيق مقدماتها . أن يقلد في
مذهبه الذي يلقي الله به ، والتقليد مذموم بنصّ القرآن ، وليس حجةً منجية ؛ لأن كل أحد يقلد سلفه ، فلو كان حجةً كأن الكل

ناجين ، وليس كذلك .

فقال : هلمّ حتى نبحث .

فقلت : هل عندكم نصٌّ من القرآن ، أو من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على وجوب اتباع أبي حنيفة ؟

فقال : لا .

فقلت : هل أجمع أهل الإسلام على وجوب اتباعه ؟

فقال : لا .

فقلت : فما سوِّغ لك تقليده ؟

فقال : إنّه مجتهد وأنا مقلدٌ ، والمقلدُ فرضه أن يقلدَ مجتهداً من المجتهدين .

فقلت : فما تقول في جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ؟ هل كان مجتهداً من المجتهدين ؟

فقال : هو فوق الاجتهاد ، وفوق الوصف في العلم والتقوى والنسب وعظم الشأن ، وقد عدَّ بعض علمائنا من تلاميذه نحو

لربعمائة رجل ، كلهم علماء فضلاء مجتهدون ، وأبو حنيفة أحدهم .

الصفحة 152

فقلت : قد اعترفت باجتهاده وتقواه ، وجواز تقليد المجتهد ، ونحن قد قلدناه ، فمن أين تعلم أنّا على الضلالة وأنكّم على

الهداية ؟! مع أنّا نعتقد عصمته ، وأنّه لا يخطيء ، بل ما يحكم به هو حكم الله ، ولنا على ذلك أدلّة مدونة بوليس كأبي حنيفة

يقول بالقياس والرأي والاستحسان ويجوز عليه الخطأ ، وبعد التتؤل عن عصمته ، والاعتراف بأنه يقول بالاجتهاد كما

تؤمنون ، فلنا دلائل على وجوب اتباعه ليس في أبي حنيفة واحد منها .

أحدها : إجماع كل أهل الإسلام . حتى الأشاعرة والمعتولة . على عورة علمه ، ووفور تقواه ، وعدالته ، وعظم شأنه ،

بحيث إنني إلى يومي هذا . مع كثرة ما رأيت من كتب أهل الملل ، والتوليف والسير ، وكتب الجرح والتعديل ، ونحو ذلك . لم

رُقط طاعنا عليه بشيء من مخالفه ، وأعداء شيعته ، مع كثرتهم ، وعظم شأنهم في الدنيا ؛ لأنهم كانوا ملوك الأرض ،

والناس تحبُّ التقرب إليهم بالصدق والكذب ، ولم يقدر أحد أن يفترى عليه كذباً في الطعن ليتقرب به إلى ملوك عصره ، وما

ذاك إلا لعلمه أنه إن افترى كذباً كذبته كل من سمعه ، وهذه مزية تميز هو وآبؤه وأبنؤه الستة بها عن جميع الخلق .

فكيف يجوز ترك تقليد من أجمع الناس على علمه وعدالته وجواز تقليده ، ويقلّد من وقع فيه الشك والطعن ؟! مع أن الجرح

مقدّم على التعديل كما تقرّر في موضعه ، وهذا إمامكم الغوالي صنّف كتاباً سماه : المنحول ، موضوعه الطعن على أبي حنيفة

، وإثبات كفه بأدلة يطول شرحها ، وصنّف بعض فضلاء الشافعية كتاباً سماه : النكت الشريفة في الرد على أبي حنيفة ، رأيته

في مصر ، ذكر فيه جميع ما ذكره الغوالي وزاد أشياء أخر .

ولا شبهة في وجوب تقليد المنقّق على علمه وعدالته ؛ لأن ظنّ الصواب

الصفحة 153

معه أغلب ، ولا يجوز العمل بالموح مع وجود الواجح إجماعاً ، والجرح مقدّم على التعديل كما تقرّر .

ثانيها : أنّه . عندنا . من أهل البيت المطهّرين (عليهم السلام) بنصّ القوآن ، والتطهّر هو : التزه عن الآثام ، وعن كل قبيح ، كما نصّ عليه ابن فرس في مجمل اللغة ، وهذا نفس العصمة التي يدعيها الشيعة ، وأبو حنيفة ليس منهم إجماعاً ، ويتحتمّ تقليد المطهّر بنصّ القوآن ، لتيقنّ النجاة معه .

قال : نحن لا نسلّم أنه من أهل البيت (عليهم السلام) ؛ إذ قد صحّ في أحاديثنا أنهم خمسة .

فقلت : سلّمنا أنه ليس من الخمسة ، ولكن حكمه حكمهم في العصمة ، ووجوب الاتّباع لوجهين :

الأول : إن كل من قال بعصمة الخمسة قال بعصمته ، ومن لا فلا ، وقد ثبتت عصمة الخمسة بنصّ القوآن ، فثبتت

عصمته ؛ لأنه قد وقع الإجماع على أنّه لا فرق بينه وبينهم ، فالقول بعصمتهم دونه خلاف إجماع المسلمين .

الثاني : إنه اشتهر بين أهل النقل والسير أن جعفر الصادق وآباءه (عليهم السلام) لم يتودّدوا إلى مجالس العلماء أصلاً ، ولم

ينقل أنهم تودّدوا إلى مخالف ولا مؤالف ، مع كثرة المصنّفين في الرجال ، وطوق النقل ، وتعداد الشيوخ والتلاميذ ، وانما

ذكروا أنه أخذ العلم عن أبيه محمّد الباقر (عليه السلام) ، وهو أخذ عن أبيه زين العابدين (عليه السلام) ، وهو أخذ عن أبيه

الحسين (عليه السلام) ، وهو من أهل البيت (عليهم السلام) إجماعاً .

وقد صحّ عندنا أنهم (عليهم السلام) لم يكن قولهم بطريق الاجتهاد ، ولهذا لم يسأل أحد قط صغراً ولا كبواً عن مسألة

فتوفّف في جوابها ، أو احتاج إلى مراجعة ، وقد صوّحوا (عليهم السلام) أن قول الواحد منهم كقول آبائهم ، وقول آبائهم كقول

الصفحة 154

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وثبت ذلك عندنا بالطرق الصحيحة المتّصلة بهم ، فقوله (عليه السلام) هو قول

المطهّرين بنصّ القوآن .

وثالثها : ما ثبت في صحاح أحاديثكم بالطرق الصحيحة المتكوّرة ، المتّحدة المعنى ، المختلفة اللفظ ، من قوله (عليه السلام)

: إني مخلّف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، الثقلين : كتاب الله ، وعوتّي أهل بيتي ، وانهما لن يتوقفاً حتى يردا عليّ الحوض (1) .

وفي بعض الطرق : إني ترك فيكم خليفتين : كتاب الله وعوتّي (2) ، فصحّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن المتمسك

بكتاب الله وعوتّه لن يضلّ ، ولم يتمسك بهما إلا الشيعة كما لا يخفى ؛ لأن الباقيين جعلوا عوتّه كباقي الناس ، وتمسكوا

بغيرهم ، ولم يقل : مخلّف فيكم كتاب الله وأبا حنيفة ، ولا الشافعي .

فكيف يجوز ترك التمسك بمن تتحقّق النجاة بالتمسك به ، ويتمسك بمن لم تعلم النجاة معه؟! إن هذا إلا لمحض السفه

والضلال ، وهذا يقتضي العلم بوجوب اتّباعهم ، وإن نزع فيه فلا ريب في اقتضائه ظنّ وجوب الاتّباع ، وذلك

1- مسند أحمد بن حنبل : 4/367 ، فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 22 ، صحيح مسلم : 7/122 . 123 ، المستترك

، الحاكم النيسابوري : 3/110 ، السنن الكوي ، البيهقي : 2/148 و 7/30 ، السنن الكوي ، النسائي : 5/51 ، مسند أبي

يعلى الموصلي : 2/297 ح 48 و 303 و 54 ، والمعجم الكبير ، الطواني : 5/154 ح 4923 وص 166 ، ذيل تزيخ بغداد ، ابن النجار البغدادي : 5/14 ، المناقب ، الموفق الخوارزمي : 200 ، ينيبيع المودة ، القنوزي : 1/121 ح 49 .
2- مسند أحمد بن حنبل : 5/181 . 182 ، المعجم الكبير ، الطواني : 5/153 . 154 ح 4921 و 4922 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 1/172 ح 872 و 186 ح 947 و 384 ح 1667 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/60 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 1/170 ، وقال : رواه الطواني في الكبير ورجاله موثقون ، وذكوه أيضاً في : 9/162 . 163 وقال : رواه أحمد وإسناده جيد .

الصفحة 155

كاف لوجوب العمل بالراجح ، واختيلهم (عليهم السلام) بهذه العرّجات على غوهم من المجتهدين ، فلا يكون العدول عنهم إلا اتباعاً للهوى والتقليد المألوف .
فقال : أنا لا أشك في اجتهادهم ، وقرّة علمهم ، ونجاة مقلّدهم ، ولكن مذهبهم لم ينقل ولم يشتهر ، كما نقلت المذاهب الأربعة .

فقلت : إن كان موادك أن الحنفيّة والشافعيّة لم ينقلوه ، فمسلم ، ولكن لا يرضون ؛ لأننا لم ننقل مذهبهما أيضاً ، والشافعيّة لم ينقلوا مذهب أبي حنيفة ، وبالعكس ، وكذا باقي المذاهب ، وليس ذلك طعناً فيها عندكم .
وإن كان موادك أنه لم ينقله أحد من المسلمين ، فهذه مكاوة محضة ؛ لأن شيعتهم ، وكثراً من أهل السنة وباقي الطوائف قد نقلوا أقوالهم وآدابهم وعباداتهم ، واعتنى الشيعة بذلك أشدّ الاعتناء ، وبحثوا عن تصحيح الناقلين وجرحهم وتعديلهم أشدّ البحث ، وهذه صحاح أحاديثهم وكتب الجرح والتعديل عندهم متونة مشهورة بينهم ، لا يمكن إنكلها .
وعلماء الشيعة وإن كانوا أقلّ من علماء السنة ، ولكن ليسوا أقلّ من فرقة من فرق المذاهب الأربعة ، خصوصاً الحنابلة والمالكيّة ، فإن الشيعة أكثر منهم يقيناً ، ولم يزل . بحمد الله . علماء الشيعة في جميع الأعصار أعلم العلماء وأتقاهم ، وأحذقهم في فنون العلوم ، أمّا في زمن الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) فواضح أنه لم يسلوهم أحد في علم ولا عمل ، حتى فاق تلاميذهم ، واشتهروا بقرّة العلم ، وقرّة الجدل ، كهشام بن الحكم ، وهشام بن سالم ، وجميل بن رواج ، وزرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، وأشباههم ممن عرفهم مخالفيهم في المذهب ، وأثّروا عليهم بما لا مزيد عليه .
وأما بعد زمان الأئمة فمنهم مثل ابن بابويه ، والشيخ الكليني ، والشيخ

الصفحة 156

المفيد ، والشيخ الطوسي ، والسيد المرتضى ، وأخيه ، وابني طلوس ، والخواجة نصير الدين الطوسي ، وميثم البرواني ، والشيخ أبي القاسم المحقق ، والشيخ جمال الدين ابن المطهر الحلي ، وولده فخر المحققين ، وأشباههم من المشايخ المشاهير ، الذين قد ملأوا الخافقين بمصنّفاتهم ومباحثهم ، ومن وقف عليها علم علوّ شأنهم ، وبلوغهم مرتبة الاجتهاد وقرّة الاستنباط ، وإنكار ذلك إمّا لتعصّب أو جهل .

فقد لزمك القول بصحة مذهبنا ، وأرجحية من قلدناه ، بل يؤم ذلك كل من وقف نفسه على جادة الإنصاف ، ولا يؤرنا القول بصحة مذهبك ؛ لأننا قد شرطنا في المتبع العصمة ، فنكون نحن الفرقة الناجية إجماعاً ، وأنتم وان لم تقولوا بصحة مذهبنا ، ولكن يؤمكم ذلك بحسب قواعدكم ؛ للدليل المسلم المقدمات عندكم ؛ إذ سبب نجاتكم أنكم قد قلدتم مجتهداً ، وهذا بعينه حاصل لنا باعترافكم ، مع توجيهات فيمن اتبعناه لا يمكنكم إنكلها .

البحث في عدالة الصحابة

فبهت ، ولم يجب بشيء .

ولكن عدل عن سوق البحث ، وقال : إني أسألكم عن سبكم أكابر الصحابة ، وأقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذين نصره بأموالهم وأنفسهم ، حتى ظهر الدين بسيوفهم ، في حياته وبعد موته ، حتى فتحوا البلاد ، ونصروا دين الله بكل ما أمكنهم ، والفتوحات التي فتحها عمر لم يقع مثلها في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كمصر والشام ، وبيت المقدس ، والروم وال عراق وخراسان ، وعراق العجم ، وتوابع ذلك مما يطول شوحه ، ولا يمكن إنكله ، كما لا يمكن إنكار قوته في الدين

الصفحة 157

وسطوته ، وشدة بأسه ، واني إذا نظرت في أدلتكم وجدتها واضحة قوية ، وإذا رأيت من مذهبكم سب أكابر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخواصه ، الذين سبقوا في الإسلام ، وكانوا من المقربين عنده حتى تزوج بناتهم ، وزوجهم بناته ، ومدحهم الله في كتابه بقوله : **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ وَآهِمٌ رَكَعًا سَجْدًا}** (1) إلى آخر الآية ، فإذا رأيت ذلك نفوت نفسي ، وخرمت بفساد مذهبكم .

فقلت له : ليس في مذهبنا وجوب سبهم ، وإنما يسبهم عوام الناس المتعصبون ، وأما علمائنا فلم يقل أحد بوجوب سبهم ، وهذه كتبهم موجودة ، وأقسمت له أيماً مغلظة بأنه لو عاش أحد ألف سنة وهو يتدين بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ويقولهم ، ويترواً من أعدائهم ، ولم يسب الصحابة قط ، لم يكن مخطئاً ، ولا في إيمانه قصور ، فتهلل وجهه ، وأنس بذلك ؛ لأنه صدقني فيه .

فقلت له : إذا ثبت عندك عورة علم أهل البيت (عليهم السلام) ، واجتهادهم ، وعدالتهم ، وتوجيههم على غوهم ، فهم أولى بالاتباع ، فتابعهم .

فقال : أشهد على أي متابع لهم ، ولكني لا أسب الصحابة .

فقلت : لا تسب أحداً منهم ، ولكن إذا اعتقدت عظم شأن أهل البيت (عليهم السلام) عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما تقول فيمن عاداهم وآذاهم ؟

فقال : أنا ويء منهم .

فقلت : هذا يكفيني منك ، فأشهد الله ورسوله وملائكته أنه محب لهم ومتابع ، ووء من أعدائهم ، وطلب مني كتاباً في

وتوفّنا .

ثم رأيت بعد ذلك في غضب وتكدر من التشيع ، بواسطة مارسخ في قلبه من عظم شأن الصحابة ، واعتقاده أن الشيعة تسبهم .

فقلت له في ليلة أخرى : إن عاهدت الله على الإنصاف ، وكنتم الأمر عليّ ، بيّنت لك أمر السبّ ، فعاهد الله على ذلك ما دمت حياً بأيمان مغلظة ، ونور مؤكدة ، وسألته : ما تقول في الصحابة الذين قتلوا عثمان ؟
فقال : إن ذلك وقع باجتهادهم ، وإنهم غير مأثومين ، وقد صوّح أصحابنا بذلك .

فقلت : وما تقول في عائشة وطلحة والزبير وأتباعهم ، الذين حلّوا علياً (عليه السلام) يوم الجمل ، وقتل في حربهم من الفويقين نحو ستة عشر ألفاً ؟ وما تقول في معاوية وأصحابه ، الذين حلّوا في صفين ، وقتل من الفويقين (نحو) ستين ألفاً ؟
فقال : كالأول .

فقلت : هل جواز الاجتهاد مقرّر على فرقة من المسلمين دون فرقة ؟
قال : لا ، كل أحد له صلاحية الاجتهاد .

فقلت : إذا جاز الاجتهاد في قتل أكابر الصحابة ، وقتل خلفاء المؤمنين ، وحرب أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وابن عمّه ، وزوج فاطمة سيّدة نساء العالمين ، أعلم الخلق ، وأرهدهم ، وأقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وورث علمه ، الذي قام الإسلام بسيفه ، ومن أتى عليه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما لا يمكن إنكله ، حتى جعله الله وليّ الناس كافةً بقوله تعالى : **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا}** ⁽¹⁾ يعني ⁽²⁾ ،

علياً (عليه السلام) بالإجماع ، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كنت مولاه فعلي مولاه ⁽¹⁾ ، أنا مدينة العلم وعليّ بابها ⁽²⁾ ، اللهم أنتني بأحب خلقك إليك ⁽³⁾ ، وأنت منّي بمتولة هارون من موسى ⁽⁴⁾ ، وأشباه ذلك ممّا يطول تعدادها ، فلم لا يجوز الاجتهاد في سبّ بعض الصحابة !؟

فإنّا لا نسبّ إلاّ من علمنا أنه أظهر العدوة لأهل البيت (عليهم السلام) ، ونحب المخلصين منهم ، الحافظين وصية الله

ورسوله فيهم ، كسلمان ، والمقداد وعمّار ، وأبي ذر ، ومنتوّب إلى الله بحبهم ، ونسكت عن المجهول حالهم ، هذا اعتقادنا

1 - سوف يأتي الحديث مع تخريجاته في مناظرة الدكتور أسعد القاسم الفلسطيني .

2- تقدّمت تخريجاته .

3 - روى النسائي ، عن أنس بن مالك أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عنده طائر ، فقال : اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك ، يأكل معي من هذا الطير ، فجاء أبو بكر فردّه ، وجاء عمر فردّه ، وجاء عليّ فُأذن له .

راجع : السنن الكوى ، النسائي : 5/107 ح 8398 ، خصائص أموال المؤمنين (عليه السلام) ، النسائي : 51 . 52 ، مسند أبي يعلى الموصلي : 7/105 ح 4052 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 4/30 .

وروى الترمذي بالإسناد عن أنس بن مالك ، قال : كان عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) طير فقال : اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك ، يأكل معي هذا الطير ، فجاء عليّ فأكل معه .

راجع : سنن الترمذي : 5/300 ح 3805 ، التزيخ الكبير ، البخاري : 1/358 ، رقم : 1132 ، تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي 3/390 ، رقم : 1531 ، مناقب أموال المؤمنين (عليه السلام) ، الكوفي : 2/489 ح 993 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/245 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 7/387 ، المناقب ، الموفق الخوارزمي : 107 . 108 ح 114 ، المعجم الأوسط ، الطواني : 2/206 . 207 ، المعجم الكبير ، الطواني : 1/253 ح 730 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 61 ، مجمع الزوائد ، الهيتمي : 9/126 ، وقال : رواه الزار والطنواني باختصار ، ورجال الطواني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 18/24 ، نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 101 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 13/166 ح 36505 .

4- تقدّمت تخريجاته .

فيهم .

وهذا معاوية قد سبّ علياً وأهل بيته (عليهم السلام) ، واستمرّ ذلك في زمن بني أمية ثمانين سنة ، ولم ينقص ذلك من قوره عندكم ، وكذلك الشيعة اجتهلوا في جواز سبّ أعداء أهل البيت منهم ، ولو كانوا مخطئين فيهم غير مأثومين .

ومدح الله تعالى لهم في القوان نقول به ؛ لأنهم مملوحون بقول مطلق ؛ لأن فيهم أتقياء أوراً ، وليس كلهم كذلك جزماً ، وحديث الحوض يوضح ذلك ⁽¹⁾ .

وأيضاً فيهم منافقون بنصّ القوان ، فلا يمنع مدح الله لهم فسق بعضهم أو كفه ، واجتهادنا في جواز سبّ ذلك البعض .

فقال كالمتعجب : أو يجوز الاجتهاد بغير دليل !؟

فقلت : أدلتهم في ذلك كثرة واضحة .

فقال كالمستبعد : بيّن لي منها واحداً .

فقلت : سأذكر لك ما لا يمكنك إنكاره ، وذلك أنه قد ثبت عندكم وعندنا أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا جعل أسامة بن زيد أمواً ، وجوّهه إلى الشام أمر الصحابة عموماً باتّباعه ، وخصّصَ أبا بكر وعمر وأمرهما باتّباعه ، وقال : جهّروا جيش أسامة ، لعن الله من تأخّر عن جيش أسامة⁽²⁾ ، وقد تخلّف الرجلان بإجماع المسلمين ، فكانا مشمولين بنصّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصّ الله ؛ لأنه لم ينطق عن الهوى .

فقال : إنما تخلّفوا باجتهاد ، وشفقة على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين ، وقالوا : كيف نمضي ونترك نبيّاً مريضاً ، نسأل عنه الوكبان؟! ورأيا صلاح المسلمين في

1 - سوف يأتي قريباً .

2 - السقيفة وفدك ، الجوهرى : 77 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/52 ، وراجع المصادر الأخرى في الخوء الثالث : 423 .

الصفحة 161

تخلّفهما .

فقلت : هذا خطأ محض ، فإن الاجتهاد إنما يجوز في مسألة لا نصّ فيها ، ولا يجوز مقابل النصّ بإجماع علماء الإسلام ، وقد قال الله تعالى : **لَوْ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**⁽¹⁾ فاجتهادهما هذاردٌ على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهل يتصوّر مسلم أنهما أعلم بصلاح المسلمين من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! ما هذا (إلاّ) العمى عن الحقّ ، والتلبّس بالشبهات .

فقال : أمهلني حتى أنظر .

فقلت : قد أمهلتك إلى يوم القيامة ، ثمّ ذكرت له . بعد ذلك . حديث الحوض ، وهو ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي ، في الحديث الحادي والثلاثين بعد المائة ، من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك ، قال : إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبي ، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ رؤوسهم اختلجوا ، فأقولن : أي ربّ! أصحابي ! فيقال لي : إنك لا تروي ما أحدثوا بعدك⁽²⁾ .

ورواه أيضاً في الجمع بين الصحيحين من مسند ابن عباس بلفظ آخر ، والمعنى متفق ، وفي آخوه زيادة : إنهم لم نألوا مرتدّين على أعقابهم منذ فرقتهم⁽³⁾ .

1 - سورة النجم ، الآية : 3 . 4 .

2- مسند أبي يعلى الموصلي : 7/34 . 35 ح 3942 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة : 7/415 ح 35 ، مسند أحمد بن حنبل :

5/48 و 50 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 36/8 ، فتح البلي ، ابن حجر : 11/333 ، كنز العمال ، المتقي الهندي
13/238 . 239 ح 36714 ، تفسير القوطي : 6/377 .
3 - مسند أحمد بن حنبل : 1/235 ، السنن الكوي ، النسائي : 1/668 . 669 ح 2214 ، المعجم الأوسط ، الطواني :
3/186 .

الصفحة 162

ورواه أيضاً في الجمع بين الصحيحين من مسند سهل بن سعد ، في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه ، وفي آخوه
زيادة : فأقول : سحقا سحقا لمن بدل بعدي ⁽¹⁾ .

ورواه أيضاً في الحديث السابع والستين بعد المائتين من مسند أبي هريرة ، من عدة طوق ، وفي آخوه زيادة : فلا يخلص
منهم إلا همل ⁽²⁾ النعم ⁽³⁾ .

وقد روى مثل ذلك من مسند عائشة بعدة طوق ، ومن مسند أسماء بنت أبي بكر بعدة طوق ، ومن مسند أم سلمة بعدة
طوق ، ومن مسند سعيد بن المسيب بعدة طوق .

وهذا ذم لهم على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الثابت في صحاحكم ، قد بلغ حد التواتر ، وهو عين ما
ندّعه من ميل كثير منهم إلى الملك والرئاسة والحياة الدنيا ، وبسبب ذلك أظهروا العدوة لأهل البيت (عليهم السلام) ، وجنوا
في أذاهم .

وقد سمعنا بسير الملوك الذين قتلوا أبناءهم ، والأبناء الذين قتلوا آباءهم حرصاً على الملك ، وأظهر من ذلك في الوان ،
فقد أخبر بوقوع أكبر الكبائر منهم ، وهي الفوار من الرحف ، قال الله تعالى : **لَوْ يَوْمَ حَنْزَلٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ
شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلِئِمَّ مَدْبِرِينَ** ⁽⁴⁾ .

- 1 - صحيح البخاري : 8/87 ، صحيح مسلم : 7/66 ، مسند أحمد بن حنبل : 3/28 و 5/333 .
- 2 - قال ابن الأثير في مادة (همل) : في حديث الحوض : فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم . الهمل : ضوال الإبل ،
واحدها : هامل . أي إن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة (النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : 5/274) .
- 3 - صحيح البخاري : 7/208 . 209 ، فتح البلي ، ابن حجر : 11/333 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/132 .
133 ح 30918 .
- 4 - سورة التوبة ، الآية : 25 .

الصفحة 163

وقد كانوا أكثر من عشرة آلاف ، فلم يتخلف معه إلا علي (عليه السلام) والعباس وجماعة أخرى ، والباقرن سلموا نبيهم
إلى القتل ، ولم يخشوا العار ولا النار ، ولم يستحيوا من الله ولا من رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومما يشاهدانها

وقال الله تعالى : **وَإِذْ لَرَأُوا تَجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتُرْكَوْكَ قَاتِمًا**⁽¹⁾ فإذا كانوا يتوكلون الصلاة خلفه للتوَجُّع على القافلة ، فكيف يستبعد ميلهم إلى الدنيا بعده ، واتباعهم هوى أنفسهم في طلب الملك ؟ وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك في الأخبار المتقدّمة .

وذكرت له قول أبي بكر : إن لي شيطاناً يعتريني⁽²⁾ ، وعزله عن واءة ، فلم يؤمن عليها ، وهي سورة واحدة ، وهزيمته وهزيمة عمر في خيبر وعدة مواطن⁽³⁾ .

1 - سورة الجمعة ، الآية : 11 .

2 - المصنّف ، عبدالرزاق الصنعاني : 11/336 ح 20701 ، الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 3/212 ، المعيار والموزنة ، أبو جعفر الإسكافي : 61 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 30/303 ، البداية والنهاية ، ابن الأثير : 334 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/34 .

3 - روى الحاكم النيسابوري بالإسناد عن أبي ليلي ، عن علي (عليه السلام) أنه قال : يا أبا ليلي ! أما كنت معنا بخيبر ؟ قال : بلى والله ، كنت معكم ، قال : فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر إلى خيبر ، فسار بالناس وانهمز حتى رجع . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وروى أيضاً بالإسناد عن جابر رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفع الراية يوم خيبر إلى عمر ، فانطلق فوج يجبن أصحابه ويجبنونه ، قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
(المستترك ، الحاكم النيسابوري : 3/37 . 38) .

وروى ابن عساكر بالإسناد عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر إلى خيبر ، فهزم فوج ، فبعث عمر فهزم ، فوج يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فدعا علياً ، فقيل له : إنه لمد ، قال : ادعوه ، فدعوه فجاءه ، فدفع إليه الراية ففتح الله عليه .
(تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/96 . 97) .

الصفحة 164

ومنع فاطمة (عليها السلام) لثها بحديث تؤد بروايته ، مخالف للوآن يجبرده ، وقالت له (عليها السلام) : أتوث أباك ولا رث أبي ؟! أفي كتاب الله ذلك ؟!⁽¹⁾ .

ويؤم أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قصر في أنه لم ينذر إلا أبا بكر ، ولم ينذر أهل البيت (عليهم السلام) وقد قال الله تعالى : **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**⁽²⁾ .

ومنها (أنه غصب) فذك التي أنحلها إيّاها أبوها ، وشهد لها عليّ والحسان (عليهم السلام) أم أيمن ، ورد شهادتهم . وهم مطهرون . تعصباً وعناداً ، أو جهلاً بالأحكام ، فماتت مغضبة عليهما ، وأوصت ألا يصليا عليها ، وأن تدفن ليلاً ، وقد قال أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) : فاطمة بضعة مني ، من آذاها فقد آذاني ، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله ، وقد قال الله تعالى : **{إِنَّ الَّذِينَ يُوذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}** (3) .

وذكوت له منع عمر من الكتاب الذي لا يضلُّ بعده ، وشتمه للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : دعوه ، فإن نبيكم يهجر (4) ، وهذاردُّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الله ، وهو كفر .

ومنع من المغلاة في المهور ، فنبتته امرأة ، فقال : كل الناس أفقه من عمر

- 1 - تريخ اليعقوبي : 2/127 ، بلاغات النساء ، ابن طيفور : 14 ، جواهر المطالب ، ابن الدمشقي : 1/161 .
- 2 - سورة الشعراء ، الآية : 214 .
- 3 - سورة الأخراب ، الآية : 57 .
- 4 - راجع : صحيح البخاري : 4/31 و 66 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/222 ، صحيح مسلم : 5/75 ، المصنّف ، عبدالرزاق الصنعاني : 57 ح 9992 .

الصفحة 165

حتى المخوّرات (في الرجال) (1) ، وقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أنهى عنهما ، وأعاقب عليهما (2) ، وهذا يقدر في إيمانه .

وأبدع في قيام نوافل رمضان جماعة ، واعترف بأنهما بدعة (3) ، مع أن كل بدعة ضلالة .

وذكوت له أن عثمان ولّى أمور المسلمين للفساق ، لمحض القوابة ، بعد أن

- 1 - السنن الكوى ، البيهقي : 7/233 ، مجمع الزوائد ، الهيتمي : 4/283 . 284 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/182 و 12/208 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 16/536 . 537 ح 45796 ، فيض القدير ، المنلوي : 2/8 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/133 .
- 2 - علل الدار قطني : 2/156 ح 182 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/182 ، مسند أحمد بن حنبل : 3/325 ، تريخ بغداد ، البغدادي : 14/202 ، تريخ دمشق . ابن عساكر : 64/71 ، تهذيب الكمال ، النزي : 31/214 ، تذكرة الحفاظ ، الذهبي : 1/366 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 16/521 ح 45722 ، تفسير القوطي 2/392 .
- 3 - روى البخاري ، عن عبد الرحمن بن عبد القري أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متوقّفون ، يصلّي الرجل لنفسه ، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني رى لو جمعت

هؤلاء على قرىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة .

صحيح البخاري : 2/252 ، السنن الكوي ، البيهقي : 2/493 ، المصنّف ، عبدالرزاق الصنعاني : 4/259 .
وجاء في شوح النهج : أن عمر خرج في شهر رمضان ليلاً ، فأى المصاييح في المسجد ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوّع ، فقال : بدعة فنعمت البدعة ! فاعترف . كما ترى . بأنّها بدعة ، وقد شهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن كل بدعة ضلالة . وقد روي أن أموال المؤمنين (عليه السلام) لمّا اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب لهم إماماً يصلي بهم نافلة شهر رمضان ، زوجهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنة فتكروه ، واجتمعوا لأنفسهم ، وقدموا بعضهم ، فبعث إليهم ابنه الحسن (عليه السلام) ، فدخل عليهم المسجد ومعه النّوة ، فلمأرأه تباروا الأبواب ، وصاحوا : وا عمراه ! شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 12/283 .

الصفحة 166

نهاه الصحابة ، ولم يلاحظ الله في ذلك ، حتى أظهروا المناكير من القتل وشرب الخمر ، وضرب عبدالله بن مسعود حتى كسر بعض أضلاعه ، وضرب عمّار بن ياسر حتى حدث به فتق⁽¹⁾ ، ونفى أبا ذر مع عظم شأنه ، وتقدّمه في الإسلام ، ولا ذنب له سوى إنكراهه على بعض منكواته .

ولو طوّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة بعد أن طرده رسول الله منها ، وسأل قبل ذلك أبا بكر وعمر في ردّه فلم يقبل ، فعند ذلك ثار عليه الناس فقتلوه وكان الصحابة والتابعون بين قاتل وراض ، ولم يحم عنه منهم أحد ، وترك ثلاثة أيام بغير دفن .

وقد شهد عمّار بن ياسر ، وزيد بن رُقم ، وحذيفة بن اليمان ، وجماعة آخرون بكوفه ، وقالوا : **لَوْ مَن لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**⁽²⁾ ، وكانوا يقولون علانية : قتلناه . بحمد الله . كافراً⁽³⁾ .

ثمّ بيّنت له أن عمر قد فتح البلاد بسيف الصحابة ، وإمداد أهل البيت (عليهم السلام) كما نقل ، ومع ذلك لا يدلّ على مداكم فيه ؛ لأن ذلك للزيادة في ملكه ، ونحن نجد الملوك يسفكون الدماء لفتح البلاد والزيادة في الملك ، وإن استوجب العقاب في الآخرة ، وما فعله عمر لزيادة ملكه وإظهار صيته ، وليس عليه في الآخرة منه لوم ، فأياً دليل على صلاح باطنه ؟! وذكرت له أمثال ذلك مما يطول شرحه ، واتفق أهل النقل من الشيعة والسنة والمعتولة على نقله وصحّته ، فلم يمكنهم إنكراهه ، ولهذا تأوّلوه بتكلفات

1 - راجع مصاوه في الجزء الثالث من هذا الكتاب : 487 .

2 - سورة المائدة ، الآية : 44 .

3 - المعيار والمؤنّة ، أبو جعفر الإسكافي : 171 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 3/47 .

تصغر عن النقل ، ويحكم بفسادها كل ذي عقل .

وكان يجيبني في المجلس عن بعضها بما ذكره من التكلّفات ، فَرُدُّهُ بأيسر وجه ، وقلت له : إن اتباع الحق يَحْتَاجُ إلى إنصاف ، وترك الهوى ، والتقليد المألوف ، وإلّا فمعاجز نبياً (صلى الله عليه وآله وسلم) الدالّة على صدقه ، كالقوّان وانشقاق القمر لا تبقى لأحد شكاً ، والكفّار لما سلّكوا التعصّب والعناد والتقليد المألوف لهم ، نشزت أنفسهم عن قبول ذلك ، وقابلوه بالشبهات ، فبقوا على كُفُومهم ، فاعترف بذلك .

حديث الأئمة إثني عشر

ودخلت إلى عنده يوماً ، فأيت بين يديه كتباً منها صحيح البخاري ، فتذكّرت الأحاديث التي فيه : إن الأئمة اثنا عشر . فرأيته إيّاها . وذلك أنه روي في صحيح البخاري بطريقين :

أحدهما : إلى جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : يكون بعدي اثنا عشر أمراً ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : إنه قال : كلُّهم من قريش ⁽¹⁾ .

وثانيهما : إلى ابن عيينة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا زال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ، ثم تكلم بكلمة خفيت عليّ ، فسألت أبي : ماذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال : قال : كلُّهم من قريش ⁽²⁾ .

1 - صحيح البخاري : 8/127 ، مسند أحمد بن حنبل : 5/90 و93 و95 ، صحيح ابن حبان : 15/44 ، مسند أبي دلوود : 103 . 104 ، فتح البلي ، ابن حجر : 13/181 .

2 - مسند أحمد بن حنبل : 5/97 . 98 و101 ، صحيح مسلم : 6/3 ، السنن الكوي ، البيهقي : 6/254 ، المستدرک ، الحاكم النيسابوري : 3/617 ، المعجم الكبير ، الطواني : 2/196 .

وروي بطريق آخر إلى ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا زال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان ⁽¹⁾ .

وذكّرت له أن مسلماً روى في صحيحه هذا الحديث بلفظه ، وروى مسلم أيضاً في صحيحه الحديث الأول بطرق متعدّدة ، وكان صحيح مسلم عنده فأتى به ، فرأيته ذلك فيه ، وفي بعض طوره : لا زال هذا الدين غزواً ⁽²⁾ .

فقلت له : هذا عين ما تقوله الشيعة ، وشاهد بصحة معتقدهم ، فلا يتمُّ إلا على مذهبهم ، فيكونون هم الفوعة الناجية ؛ لأنهم هم المتمسكون بالخليفتين اللذين لن يفتروا حتى يردا الحوض ، القائلون بالاثني عشر خليفة ، الموائون أهل بيت نبيهم (عليهم السلام) ، الذين جعل الله ودّهم أجر الوسالة بقوله تعالى : **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** ⁽³⁾ فإن غير الشيعة

لم يميّزواهم ، بل قدّموا غورهم عليهم ، فلا يضرهم تلبس المتلبسين بالشبهات ، ولا معاداة المعاندين .
ثمّ باحثته في مسائل كلامية ، كالرؤية ، والقضاء والقدر ، وفي مسائل فوعية كالمسح ، والمتعة ، وذلك بعد أن كان قد
أذعن واستقرّ الإيمان في قلبه ، وسبّ أعداء أهل البيت عموماً ، لما تبين له أحوالهم ، وما وقع منهم ، واتضح له حقيقة
الحال ، وصار من خواصّ الشيعة .

ولله الحمد أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين .

- 1 - صحيح البخاري : 8/105 ، فتح الباري ، ابن حجر : 6/390 ، شرح مسلم ، النووي : 12/200 .
- 2 - صحيح مسلم : 6/4 ، سنن أبي داود : 2/309 ح 4280 ، مسند أحمد بن حنبل : 5/96 .
- 3 - سورة الشورى ، الآية : 23 .

الصفحة 169

المناظرة الأربعة

مناظرة

الشيخ محمد طاهر القمي الشوري مع مفتي الحنفية

في عدم الدليل على وجوب اتباع أحد المذاهب الأربعة

قال محمد طاهر القمي الشوري عليه الرحمة : حكاية لطيفة مناسبة ، قد اتفق لي صحبة في مكة المشرفة مع بعض
فضلاء أهل السنة ، وكان مفتي الحنفية ، وكان يتوهم أني علم مذهبه وعقيدته ، فعزى بيني وبينه مكالمات هذا مضمونها
وحاصلها : قلت له : هل يوجب النجاة للشيعة ؟ وهم يقولون : ليس دليل يدل على عدم جواز اتباع غير الأربعة ، ونحن نعمل
بقول جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ؟

فأجاب : بأن جعفر بن محمد كان من المجتهدين الكبار ، ويجوز اتباعه ، ولكن ما يدعي الشيعة من المسائل بأنه قول جعفر
بن محمد (عليه السلام) غير ثابت .

فقلت له : إن الشيعة يقولون : إنّنا إذا سألنا الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية ، وقلنا لهم : من أين عرفتم أن ما تعملون
به قول هؤلاء المجتهدين ؟ قال كل واحد من هذه الطوائف الأربعة : إن مشايخنا نقلوا عن مشايخهم ، وهكذا إلى المجتهد الذي
نعمل وأبيه ، فثبت بالنقل المشهور مذهب المجتهد الذي نعمل

الصفحة 170

وأيه ، وهكذا نحن عملنا بالنقل المشهور عن مشايخنا طبقة عن طبقة أن ما نعمل به قول جعفر بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقال : إذا كان هذا فهم من أهل النجاة ⁽¹⁾ .

1 - كتاب الأربعين ، محمد طاهر القمي الشوري : 640 . 641 .

الصفحة 171

المنافرة الحادية والأربعون

مناظرة

رجل من عوام الشيعة مع بعض المتعصبين

قال العلامة اللربندي عليه الرحمة : حدثني علامة علماء العامة المفتي الأروسي ، قال : كنت مع جمع من عظماء العامة والمتعصبين المتعصبين منهم ، وكنا جالسين في مكان يكثر فيه عبور المسافرين والغرباء ، فمر بنا رجل من أهل العجم ، وكان ممن لا يملأ العيون لكونه وضيعاً ومن العوام ، فخاض طائفة من الجالسين في طعنه وايدائه والاستهزاء به ، فقالوا : مالكم أيها الأعاجم ، أيها الحمقاء ! . تفعلون في كل سنة في شهر المحرم فعل المجانين والأطفال ، تضويون صدوركم ، وتحثون التواب على صدوركم ، وتخعون ، وترفعون أصواتكم في الصيحة والضجة ، وتقولون : واحسناه واحسيناه ، ونحو ذلك ؟ فقال : هذا الرجل : أترون سبب هذا وسوه ؟ فقالوا : لا .

فقال : هذا مما يجب فعله علينا ؛ لأننا إن تركنا ذلك وبقينا على هذا التوك مدة مديدة لكنتم تقولون : إن يزيد لم يقتل ریحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوة عينه ، ولم يسب بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل إن قضية يوم الطف ليس لها أصل .

الصفحة 172

فقالوا : فلم ذا ؟

قال : إننا قد جربناكم وشاهدنا أمثال ذلك منكم مورا .

فقالوا : فكيف ذا ؟

فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جعل ابن عمه ووصيه وأموال المؤمنين وسيد الوصيين إماماً وخليفة بأمر مؤكّد من الله تعالى ، وكان ذلك بعد حجة الوداع في مكان يسمى بخرم ، وكان ذلك في محضر سبعين ألف رجل حاج في

تلك السنة ، وقد وصل ذلك إليكم بطرق متكاثرة متزاوية خرجة عن الحد والإحصاء ، مذكورة في كتبكم ، فلما رأيتمونا أنا لا نفعل . خوفاً وتقيةً منكم . يوم الغدير ، الذي هو أعظم الأعياد سلكتم جادة الاعتساف ، وخالفتم أمر الله تعالى ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنكرتم قضية الغدير من أصلها⁽¹⁾ .

1 - وفي يوم الغدير يقول الكميت :

وَيَوْمَ الدَّوْحِ دَوَّحَ غَدِيرِ حُمٍّ أَبَانَ لَهُ الْوِلَايَةَ لَوْ أُطِيعَا

ولكنَّ الرِّجَالَ تَبَاعَوْهَا فكم لك مثلها خطباً منيعا

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ ذَاكَ الْيَوْمِ يَوْمًا وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ حَقًّا أَضِيعَا

وروي أن ابن الكميت رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام ، فقال : أنشدني قصيدة أبيك ! فلما وصل إلى هذا بكى بكاء شديداً ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : صدق أبوك رحمة الله ، اي . والله . لم أر مثله حقاً أضيعا .
الصواط المستقيم ، علي بن يونس العاملي : 1/310 .

وفي كنز الفوائد للكراچي : 154 قال هناد بن السوي : رأيت أموال المؤمنين (عليه السلام) في المنام ، فقال لي : يا هناد ! قلت : لبيك يا أموال المؤمنين ، قال : أنشدني قول الكميت :

ويوم الدوح دوح غدیر خم أبان لنا الولاية لو أطيعا

ولكن الرجال تباعوها فلم أر مثلها أمراً شنيعا

قال : فأنشدته فقال : خذ إليك يا هناد ، فقلت : هات يا سيدي ، فقال :

ولم أر مثل ذلك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا

ونجدد في كل سنة إقامة التوبة ، وذكر مصائب سيد الشهداء (عليه السلام) والنوح والخوع والبكاء عليه ، واللعن على قائله ، وتسميتهم بأسمائهم لئلا تظموا في إنكار هذا الأمر البديهي الضروري ، الواصل شأنه إلى هذا المقام ..
قال : لما سمعوا مقالته هذه لتعدت فأنصهم ، وتغيّرت ألوانهم ، واصفوت وجوههم ، وطأطأوا رؤوسهم إلى الأرض ،

فلرتموا في الوحل .

ثم قال : والله إن هذا كان في باب ذلك الرجل من أطفاف الله تعالى وإلهاماته بحسب المقام ؛ لأنه كان رجلاً من عوام الناس ، غير مطلع على اصطلاحات العلماء ، وكيفية معلضتهم ومباحثاتهم ⁽¹⁾ .

قال الأستاذ عبدالمنعم حسن السوداني المستبصر : والمحولات التي يبيئها المغرضون اليوم حول البكاء على الحسين (عليه السلام) ما هي إلا إحدى المحولات لإسكات صوت الحق ، وإطفاء نور الله **لَوِ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَّمَ نورهَ وَلَوْ كرهَ الكافرونَ** ⁽²⁾ .

ولو لم يفعل الشيعة ذلك لإحياء ذكرى كربلاء لحاولوا طمسها كما فعلوا بحادثة الغدير ، ولقالوا لنا اليوم إن الذي قتل لم يكن الحسين بن علي (عليه السلام) ، ويكفي فخراً لمجالس الحسين (عليه السلام) أنها ما فتئت تورق مضاجع الطغاة ، وتلهب في النفس المؤمنة روح الجهاد ، ويكفي قراءة خطبة واحدة من خطب الحسين (عليه السلام) ليسوي مفعولها السحوي في الأرواح المؤمنة ⁽³⁾ .

1 - أسوار الشهادة ، الريندي : 1/75 . 76 .

2 - سورة التوبة ، الآية : 32 .

3 - بنور فاطمة اهتديت ، عبدالمنعم حسن السوداني : 203 .

الصفحة 174

المنافرة الثانية والأربعون

مناظرة

الشيخ الكاظمي مع الآلوسي

قال العلامة الميانجي (رحمه الله) : نقل السيد المحقق العلامة الحاج السيد مهدي الروحاني : أن في بغداد انعقدت حفلة عرس حضورها كثير من الشيعة والسنة ، وحضورها العالم الكبير والمحقق التقي الشيخ محمد حسين الكاظمي ، ومن أهل السنة الشيخ محمود شكوي الآلوسي ، فالتفت الآلوسي إلى الشيخ فقال : كان الماضون من العلماء يباحثون في مسائل دينية في المجالس فيستفيد منه الناس ، فهل لك أن تناظرنني في بعض المسائل الشرعية حتى يستفيد هؤلاء ؟

قال الشيخ : باختيلركم .

قال الآلوسي : فهل في الأصول أو الفروع ؟

قال الشيخ : باختيلركم .

قال : فإذا نبحث في الأصول ، ولكن في أي أصل منها ؟ فهل نجعلها مناظرة ؟

قال الشيخ : باختيلكم .

قال الأوسي : لم لا يقول الشيعة بإمامة الشيخين ؟

قال الشيخ : للمدعي أن يأتي بدليل ، فإننا نسأل أهل السنة : لم اختلوا إمامة الشيخين ؟

الصفحة 175

قال الأوسي : لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نصبه للصلاة في أيام مرضه .

وهنا أخذ الشيخ يذكر الأوسي بأن بعض الصحابة زعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه كان يهجر (وذلك لما قال لهم (صلى الله عليه وآله وسلم) : آتوني بواة وكتف ...)⁽¹⁾ .

سكت الأوسي وبهت وتحير ، وبان على وجهه الانكسار والعِي ، وفهمه الحاضرون ، وانكسر أهل السنة الموجودون في المجلس ، وسرّ وفوح الشيعة ، فرأد الأوسي أن يجبر الانكسار بشيء ينسيه فقال : هلموا بالطعام ، فجاءوا بالطعام إليّ واليه ، فرأد الأوسي جوان ما فات بالزواج ، وأخذ يأكل من الطعام .

فقال الأوسي : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من أكل وحده فشريكه شيطان .

فقال الشيخ : صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فانكسر الأوسي أيضاً ، وضحك الحاضرون .

وكان على رأس الأرز المطوخ الموضوع أمام كل من الحاضرين دجاجة ، فأكل الأوسي وأخذ من الأرز فانهلث

الدجاجة إليه ، فقال : عوف الحق أهله فتقدم ، فقال الشيخ : لا ، بل حفر الشيخ تحته فتهدم .

قال الأحمدى الميانجي (رحمه الله) : نقل السيد الروحاني هذا في متولي في محلة خاك فوج ليلة الجمعة في شهر ربيع الأول

من 1406 هـ ق⁽²⁾ .

1 - والمعنى الذي يريد أن يوصله الشيخ للأوسي ولأمثاله من السنة : أنهم ماداموا يسلمون بصور هذه المقالة بمحضر

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه وقد زعموا : أنه يهجر وفي رواية قالوا : غلب عليه الوجع كما في صحيح البخاري وغوه ، ولم نر أحداً منهم ردّ هذه المزاعم الكاذبة أو أنكر على قائلها ، فكيف يأخنون ويحتجون . والحال هذه .

ويدعون أنه في مرضه (صلى الله عليه وآله وسلم) قدم أبا بكر للصلاة؟! فإن كان كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) حجة في حال المرض فقله : آتوني بواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً حجة أيضاً ، فلماذا غضوا

الطوف عن هذه الوصية ، وأخفوا بما يروونه من أنه في المرض قدم أبا بكر للصلاة ؟ مع أن هذه الرواية غير ثابتة أيضاً

وغير صحيحة . راجع : الجزء الثالث : 260 .

2 - مواقف الشيعة ، الأحمدى الميانجي : 3/479 . 481 .



مناظرة

الشيخ كاشف الغطاء مع أحمد أمين المصوي

قال الشيخ الأحمدى الميانجى (رحمه الله) : سافونا إلى الأهواز للقاء العلماء العظام فيها ، وتولنا على السيد الجليل العالم الفاضل السيد محمد علي الخاوى الشوشوى ، إمام الجمعة فى الأهواز ، دامت إفاضاته ، كنت يوم الخميس 15/10/1362 هـ . ش ، الموافق لـ 1/4/1404 هـ ق حبيس البيت ، جالساً أطالع فى مكتبة السيد الخاوى دامت إفاضاته العالية ، فإذا بكتاب جنة المولى للعلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (رحمه الله) ، المطوع فى تويى بتحقيق العلامة الشهيد السيد محمد علي القاضي الطباطبائى (رحمه الله) ، وفى مقدمته بقلم المحقق الشهيد . رضوان الله تعالى عليه . هذه الحكاية نقلا عن مجلة العوفان فى المجلد 21 ج 3/308 : عند مجيء البعثة المصوية المؤلفة من الأستاذ أحمد أمين صاحب فجر الإسلام وإخوانه إلى النجف الأشرف ، ليلة 21 شهر رمضان من عام 1349 هـ . ق ، وزيلته للإمام المرحوم له . يعنى المرحوم كاشف الغطاء . فى دره ، ومشاهدة مكتبة الإمام فى مدرسته العلمية ، فكان لملاقاتهم له أثر بالغ فى نفوسهم .

واليك ما دار بينهم من المناظرات والمسألة لتقف على المواهب العالية كيف يخص الله تعالى بعض عباده بها ؟ قال سماحته لأحمد أمين : من العسير أن يلّم بما حول النجف وأوضاعها . وهى تلك المدينة العلمية المهمة . شخص لا يلبث فيها أكثر من سواد ليلة واحدة ، فإني قد دخلت مصركم قبل عشرين سنة ، ومكنت فيها مدة ثلاثة أشهر متحولاً فى بلدانها ، باحثاً ومنقّباً ، ثم قلقتها وأنا لا أعرف من أوضاعها شيئاً إلا قليلاً ضمننته أبياتا أتذكر منها :

تروغ شمس العلى ولكن من أفقها ذلك البروغ

ومثلما تتبغ الوايا كذا لبلدانها نوغ

أكل شيء بروج فيها اللهو و الوهو والنزوغ

فضحكوا من كلمة النزوغ .

قال الأستاذ أحمد أمين مخاطباً الشيخ : قلتم هذا قبل عشرين سنة ؟

قال : نعم ، وقبل أن ينبغ طه حسين ، وينوغ سلامة موسى ، وينوغ فجر الإسلام ، وقد ضمّنته . مخاطباً أحمد أمين . من التفقيقات عن مذهب الشيعة ما لا يحسن بالباحث المؤرّخ اتّباعه ⁽¹⁾ .

1 - قال العلامة الأميني عليه الرحمة في كتابه القيمّ الغدير : 3/310 : فجر الإسلام ، ضحى الإسلام ، ظهر الإسلام ، هذه الكتب ألقها الأستاذ أحمد أمين المصوي لغاية هو أوى بها ، ونحن أيضاً لا يفوتنا عرفانها ، وهذه الأسماء الفخمة لا تغرُّ الباحث النابه مهما وقف على ما في طيّها من التافهات والمخزي ، فهي كاسمه (الأمين) لا تطابق المسمّى ، وأيم الله إنه لو كان أميناً لكان يتحفّظ على ناموس العلم والدين والكتاب والسنة ، وكفّ القلم عن تسويد تلك الصحائف السوداء .. ولم يطمس الحقائق ، ولم يظهورها للناس بغير صورها الحقيقية المبهجة ، ولم يحرفّ الكلم عن مواضعها ، ولم يقذف أمة كبرية بنسب مفتعلة ، ولم يتقول عليهم بما يدنس ذيل قدسهم . كما أن تأليفه هذه لو كانت إسلامية . كما توهمها أسمؤها . لما كانت مشحونة بالضلال والإفك وقول الزور ، ولما بعدت عن أدب الإسلام .

وقال في موضع آخر : 3/338 : وواجب رجال الدعاية والنشر في الحكومات الإسلامية عوض كل تأليف مذهبيّ حول أيّ فرقة من فوق الإسلام إلى أصولها ومبادئها الصحيحة المؤلّفة بيد رجالها ومشايخها ، والمنع عما يضادها ويخالفها .. وعليهم قطع جنور الفساد قبل أن يؤجّج المفسد نار الشحناء في الملاء ، ثمّ يعتذر بعدم الاطلاع وقلة المصادر عنده ، كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الإسلام في ملاء من قومه ، والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذونه ، ولا عذر لأيّ أحد في القعود عن واجبه الديني الاجتماعي (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ) سوره آل عمران ، الآية : 104 .

الصفحة 178

قال أحمد أمين : ولكنه ذنب الشيعة أنفسهم ؛ إذ لم يتصنّوا إلى نشر حقيقة مذهبهم في الكتب والصحف ليطلع العالم عليه . الشيخ : هذا كسابقه ... فإن كتب الشيعة مطبوعة ومبذولة أكثر من أيّ كتب ، وأيّ مذهب آخر ، وبينها ما هو مطوع في مصر ، وما هو مطوع في سوريا ، عدا ما هو مطوع في الهند وفرنس والواق وغورها ، هذا فضلا عما يؤرم للمؤرّخ من طلب الأشياء من مصاوها .

أحمد أمين : حسناً ، سنجهد في أن نتذكر ما فات في الجزء الثاني .. إلخ ⁽¹⁾ .

1 - مواقف الشيعة ، الأحمدى الميانجي : 3/400 . 401 .

الصفحة 179

مناظرة

العلامة الشيخ الأمينى (رحمه الله) مع الأستاذ حسين الأعظمى

وكيل عميد كلية الحقوق ببغداد

في الحديث عن أموال المؤمنين (عليه السلام) بما وصفه الوحي الإلهي

قال الشيخ رضا الأميني : لقاء بين علمين ، في حديث لشيخنا الوالد . طاب ثراه . قال : وقفت في (جريدة الساعة)

البغدادية الصادرة في شهر محرم⁽¹⁾ على قصيدة عصماء للأستاذ حسين علي الأعظمى ، وكيل عميد كلية الحقوق ببغداد ، في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، وأشار في التعليق على بعض أبياتها إلى أن له مؤلفاً في حياة الإمام أموال المؤمنين (عليه السلام) .

فأحببت أن أقف عن كذب على تأليفه ، وأسبر طويقته في ذلك ، وإن وجدت لديه نظماً في واقعة (الغدير) جعلته ضمن

شواء القون الرابع عشر الهجوي .

1 - جاء في الهامش : لم يحضرنى التزيخ بصورة دقيقة ، وأكثر ظني أنه كان بين أعوام 65 . 1367 هجوية .

الصفحة 180

فقصدت دراه ، وكانت على مقربة من إحدى سفارات الدول الغريبة ، فطوقت الباب فخرج إليّ خادمه ، فسألته عن الأستاذ فأجاب : نعم ، هو موجود في الدار ، فطلبت مواجهته فخرج إليّ الأستاذ ، وما إن رأني أخذ يفكر في السر الذي دعاني إلى زيارته ، لم قصد هذا العالم الشيعي زيارتي ؟ أهو بحاجة للتوسط في قبول أبنائه في الجامعة ؟ أم للتوسط في توظيف أحد منسوبيه في إحدى النوائر ؟ فبدأته بالسلام وقلت : أنا أخ لك في الدين ، فإن كنت في شك من إسلامك فأنا قبل كل شيء أعترف بإسلامك وإيمانك ، لما سوتته في قصيدتك العصماء في رثاء سيدنا السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) من زعة دينية ، وإن كنت في شك من إسلامي فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسله بالهدى ودين الحق .

فخرج الأستاذ إلى خراج الدار ، ومدّ يده للمصافحة ، عند ذلك بسطت له نواعي واحتضنته ، فتبادلنا القبلات ، وسار بي

إلى الغرفة الخاصة باستقبال زائريه ، عند ذلك افتتحت الحديث بالكلام حول قصيدته ، وتطوّقت إلى ما أشار إليه في التعليق

على بعض أبياتها ، وأن له مؤلفاً حول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأني قصدته من النجف الأشرف لأشكوه

على قصيدته ورؤية مؤلفه .

خلال بحثنا فيما عرضته عليه دخل الغرفة بكل أدب أشباله الثلاثة ، وكانوا من نوي الثقافة العالية ، عليهم سيما العلم والأدب ، وبعد المصافحة وتبادل عبارات الترحيب ، اغتم الأستاذ الأعظمي الفوصة ورأى أن يستخبر مزان ثقافتني وعلمي ، وما أتعلّى به من العلوم الإسلامية ، فقال : شيخنا ! مارأيكم حول كتاب (عبويّة الإمام علي (عليه السلام)) تأليف الأستاذ المصري عباس محمود العقّاد ؟ ولم يكن مضي على عرض كتابه في الأسواق التجليّة سوى أشهر عديدة ، وقد لاقى إقبالا كبيرا بين الشباب العربي والإسلامي .

الصفحة 181

قلت : لا أخال أن الأستاذ العقّاد كتب ما يشفي الغليل ؛ إذ ليس بوسع ولا بوسع أمّة من أمثاله عوفان شخصية الإمام علي (عليه السلام) على حقيقتها مهما جتوا واجتهدوا في ذلك ، وبهذا طرأ على الأستاذ وأبنائه استغراب وتفكير ، واستغرق ذلك شيئاً من الوقت في جوٍّ يسوده الهوء .

فتقدّمت بالكلام وقلت : تسمحون لي ، قد أكون أنا في كلامي لوجدت زاعاً بينكم ، إذ بعد أن أتوك الدار ستقوم القائمة بينكم ، فتعترضون على والدكم قائلين : يا بابا ! كيف يتسنّى لشخص بهذه الزوة ، وهذا الهيكل أن يقف على الغث والسمين ، ويتعرّف على ما جاء في كتاب (عبويّة الإمام (عليه السلام)) ؟ وستكون إجابة الأستاذ إليكم : كلا يا أبنائي ، ليس الأمر كما وّعمون ، بل إن الرجل عالم من علماء أمّة من المسلمين ، وعلى علم بكل شيء ، إلا أنه لا يروقه أن يثني على كتاب أديب سنّيٍّ مخالف لزعته الدينية .

وحتى لا أكون أضمرت نار الفتنة بينكم سأقوم بحسم الزاع بعد أن أعرض على الأستاذ شواهد كلامي ، وإن كنت مخطئاً فسيتولّى مناقشتي وأيه الصائب ، ويقضي بالحقّ ، وهو أستاذ القضاء ، ومربيّ رجالته .

عند ذلك سألت الأستاذ الأعظمي قائلاً : هل يسعنا أن نقيس الأستاذ العقّاد في الفكر والنظر بواحد من العلماء أمثال : أبي نعيم الإصفهاني ، الفخر الرلي ، ابن عساكر ، الكنجي الشافعي ، أو أخطب خورزم ، وأضوابهم ممّن كتبوا حول الإمام أمّ المؤمنين (عليه السلام) مؤلفاً خاصاً ، أو تطرّقوا إلى ناحية من حياته في تأليفهم ؟

أجاب الأستاذ قائلاً : شيخنا ! من الجفاء بحقّ العلم والعلماء أن نقيس مائة من أمثال العقّاد بواحد ممّن ذكرتم ، إذ أن أولئك أساطين العلم وجهابذة الفكر

الصفحة 182

الإسلامي ، ولا يتسنّى لإنسان أن يسبر ما كانوا عليه من مكانة سامية في الحديث والتفسير والحكمة والفلسفة وسائر العلوم الإسلامية .

قلت : إذن ما السرُّ في أن أولئك حينما ينظرون إلى ذكر الإمام (عليه السلام) لم يتوهّوا في وصفه ببنت شفة برآئهم الخاصة ، بل يذكرونه بما وصفه الوحي الإلهي ، وما روي عن النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه ؟ قال الأستاذ الأعظمي : هذه نظريّة مبتكرة وجو توضيحها كي نستفيد منها ، ونقف على السرِّ الكامن فيها .

قلت : ألم نكن في رواستنا للمنطق وأنا قول علمائه : يشترط في المعرف أن يكون أجلى من المعرف ؟ فالصحابية وأئمة الحديث حيث وقفوا على قول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليٌّ ممسوس بذات الله ⁽¹⁾ ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا عليُّ ! ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا ⁽²⁾ .

هذا جزء يسير من خصائصه وصفاته ، من العسير على الأمة عرفان حقيقته إلا بما وصفه المولى عزوجل به ، فأعلنوا

إلى الملائكة علياً (عليه السلام) من المعنيين بقوله تعالى : **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** ⁽³⁾ ، وقوله تعالى : **{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** ⁽⁴⁾ ، وقوله

-
- 1 - المعجم الأوسط ، الطواني : 9/142 . 143 . المعجم الكبير ، الطواني : 19/148 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/130 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/621 ح 33017 ، ينابيع المودة ، القندوزي : 2/84 .
 - 2 - تأويل الآيات ، السيد شرف الدين الحسيني : 1/139 ح 18 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/60 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 39/84 .
 - 3 - سورة الأحزاب ، الآية : 33 .
 - 4 - سورة الشورى ، الآية : 23 .

الصفحة 183

تعالى : **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}** ⁽¹⁾ ، وقوله تعالى : **{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}** ⁽²⁾ .

وإن خير معرف للإمام (عليه السلام) وخصائصه الذاتية هو ما أصر به النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كنت هولاه فعلي هولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصوه ، واخذل من خذله ⁽³⁾ ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليٌّ مع الحق والحق مع عليٌّ ، يدور الحق مع علي حيثما دار ⁽⁴⁾ ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليٌّ خير البشر ، من أبي فقد كفر ⁽⁵⁾ ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليٌّ مع القوان والقوان معه ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ⁽⁶⁾ .

-
- 1 - سورة المائدة ، الآية : 55 .
 - 2 - سورة السجدة ، الآية : 17 .
 - 3 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/449 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/98 ، وراجع بقية تخريجات الحديث الشريف في مناظرة أسعد القاسم .
 - 4 - تقدمت تخريجاته .

6 - جاء في ينابيع المودة ، القنوزي : 1/124 ح 56 : وأخرج ابن عقدة من طريق عروة بن خرجة ، عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) قالت : سمعت أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي قبض فيه يقول . وقد امتلأت الحجرة من أصحابه . : أيها الناس ! يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ، وقد قدّمت إليكم القول معونة إليكم ، ألاواني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجلّ وعتوتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي فقال : هذا علي مع القوّان والقوّان مع علي ، لا يفتوّقان حتى يودا علي الحوض ، فأسألكم ما تخلفوني فيهما .

وجاء في المستترك للحاكم النيسابوري : 3/124 : عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال : كنت مع علي (عليه السلام) يوم الجمل ، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس ، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر ، فقاتلت مع أموال المؤمنين ، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة ، فأتيت أم سلمة فقلت : إني والله . ما جئت أسأل طعاماً ولا شواهاً ، ولكني مولى لأبي ذر ، فقالت : مرحباً ، فقصصت عليها قصتي ، فقالت : أين كنت حين طرت القلوب مطاؤها ؟ قلت : إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس ، قالت : أحسنت ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : علي مع القوّان والقوّان مع علي لن يتفوّقا حتى يودا علي الحوض . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ، ثقة مأمون ولم يخواجه .

وراجع المصادر التالية : المعجم الصغير ، الطواني : 1/255 ، المعجم الأوسط ، الطواني : 5/135 ، المناقب ، الموفّق الخوارزمي : 176 . 177 ح 214 ، سبل الهدى والرشاد ، الصالحى الشامي : 11/297 ، ينابيع المودة لنوي القوبى ، القنوزي : 1/269 ، ح 2 ، و 2/96 ح 234 ، الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي : 2/177 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/603 ح 32912 ، فيض القدير ، المنوي : 4/470 رقم : 5594 .

الصفحة 184

وزى الأستاذ العقّاد قبل أشهر عديدة نشر كتاباً حول الشاعر ابن الرومي ، وهو من رجال القون الثالث الهجري ، وله تراجم مسهبة في كتاب التلخيص والسير ، ولم يتحلّ بشيء من الخصائص فوق خصائص الإنسان ، في حين أخذ العلماء والأساتذة عليه شطحات كثرة ، ونشروا حولها مقالات مسهبة ؛ لعدم عرفانه بسوة الرجل وسلوكه ، أو أخطائه في تحليل تلخيص حياته ، أو بعده عن نواصه نفسيّته ، أو سوء تفهّمه لفلسفة الرجل وشوّه .

فمؤلّف هذا مبلغه من العلم في الكتابة عن إنسان في شاكلته ، وهذه سعة اطلاعه عمراً انوى مئات من الكتّاب في الكتابة عنه ، كيف يتسنى له أن يعرف بفكره ونظوه شخصيّة ممسوسة بذات الله ، وأن يكتب عن قطب رحى الحق الذي يبور الحق معه حيثما دار ؟ وإن كنت أنت . أيها الأستاذ . قد اتبعت في تأليفك طريقة العقّاد فلأني في غنى عن مطالعته ، وإن اتبعت في كتابك سوة السلف ، واعتمدت في بحثك على كتاب الله وسنة نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأكون شاكراً لك لو سمحت

لي بمطالعتة .

الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسأكون شاكراً لك مدى الحياة لو سوت كتابي بدقة ، وأخذت علي ما فاتني ، مع ما أفضته علي من حديثك العلمي .

قلت له : هات بحثك ، وأظهر رؤوس عناوينه ، فوعز إلى أحد أنجاله بذلك ، فأحضر ملفاً ضخماً كبيراً ، وقال : أنا قمت بتحليل شخصية الإمام شوحاً وبياناً في الكلام حول أربعة أحاديث .

الأول : قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : علي مع الحق ، والحق مع علي ، يدور الحق معه حيثما دار .

قلت له : أوى هذه فضيلة تخصّ علياً سلام الله عليه ؟

قال : بلى ، ولم يشركه فيه أي ابن أنثى .

قلت : فما تقول في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : عمّار مع الحق ، والحق مع عمّار ، يدور عمّار مع الحق حيثما دار

(1) ؟ ووعزت إلى مصادر الحديث .

وجم الأستاذ حينما سمع ذلك ، وطأطأ رأسه ، وطوأ على الحفل هوء مشفوع بتأثر مزعج ، وبعد دقائق رفع الأستاذ رأسه

وقال : شيخنا ! نسفت ربع البحث بحديثك ، وقضيت على الحول الذي بذلته بونه .

قلت له : بل أحببت لك كتابك ، وأظهرت لك بالحديث الذي ذكرته ما خفي عنك وعن الصحابة قبلك السر الكامن فيه .

قال : وما ذلك ؟

قلت : عندما أصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحديثه حول عليّ سلام الله عليه ، لم يبرك

1 - الأخبار الطوال ، الدينوري : 147 ، الطبقات الكوى ، ابن سعد : 3/262 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 43/476 ،

كنز العمال ، المتقي الهندي : 13/539 ح 37411 ، الجوهرية في نسب الإمام علي (عليه السلام) وآله ، الوي : 101 .

المجتمع الإسلامي الناحية الهامة الكامنة في الحديث ، لذلك أصر بحديثه حول عمّار ليبرك المجتمع مكانة عليّ سلام الله

عليه الإلهية بذلك .

ففي حديث عليّ (عليه السلام) جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً محرراً للحق وقطب رحاه ، قال : علي مع الحق

والحق مع علي ، يدور الحق مع علي حيثما دار علي ، وفي حديث عمّار قال : عمّار مع الحق والحق مع عمّار ، يدور عمّار

مع الحق حيثما دار الحق .

وبهذا أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبين للعالم أن علياً (عليه السلام) هو قطب رحى الحق ، والحق يدور معه

حيثما دار هو سلام الله عليه ، وكل طالب للحق عليه أن يكون على صلة في علي (عليه السلام) كي يتسنى له أن يعوف الحق

، ويتصل به ، ويسير على نهجه .

هنا طراً على الأستاذ وأنجاله فحة وسور ، فقالوا بصوت عال : الله أكبر ! الله أكبر ! ما أحلاه من شوح وتوضيح يقام

له ويقعد !!

إلى هنا أختتم ما سمعت من حديث شيخنا الوالد طاب ثراه ، ومارسخ في بالي ، ومنه سبحانه وتعالى أستمد العون

والتسديد ، والحمد لله رب العالمين .

رضا الأميني⁽¹⁾ .

1 - ربع قون مع العلامة الأميني ، الشاكري : 64 . 69 .

الصفحة 187

المناظرة الخامسة والأربعون

مناظرة

السيد محمد تقي الحكيم مع أمين مكتبة الأزهر

وممثل الجرائر في فتح باب الاجتهاد والصحابة

قال السيد مرتضى الوضي : حدثني الأستاذ عباس التّرجمان ، قال : قال لي الأستاذ السيد محمد تقي الحكيم بعد مراجع

من القاهرة لحضور المؤتمر الإسلامي هناك : دخلنا يوماً إلى مكتبة جامع الأزهر مع كثير من المؤتمرين في الدول الإسلامية

، فتوجّه إليّ أمين المكتبة بصورة خاصة وبلهجة شديدة قائلاً : على أيّ استناد استندتم في فتح باب الاجتهاد على أنفسكم بعد ما

سدّه السلف الصالح؟!⁽¹⁾

فأجبت بهوء : وأنتم على أيّ استناد استندتم في سدّ باب الاجتهاد على أنفسكم بعد ما فتحه السلف الصالح!؟

فسكت ولم يحر جواباً ... فالتفت ممثلاً الجرائر في المؤتمر ، وقال لي :

1 - وقد تقدّمت مثل هذه المناظرة للسيد نفسه عليه الرحمة في الجزء الثاني : 311 ، المناظرة الحادية والأربعون ، مع

مدير مكتبة الأزهر ، وهو الشيخ أبو الوفا المراغي ، في حكم فتح باب الاجتهاد ، ولكن هذه المضامين المذكورة هنا لم تذكر

هناك .

الصفحة 188

الحق معكم ، فلننتزل نحن السنة ، وأنتم الشيعة عن بعض الأشياء ، ونتفق على أشياء ، ونكون يداً واحدة ، وأقول لك الآن هذا .

فأجبتَه بقولي : يا أستاذ ! لا يمكن التفاهم والاتفاق على شيء قبل أن نضع رجال الصدر الأول في ميزان الحساب ؛ لأنهم خلفوا أموراً خلافية كثرة لا يمكن التغاضي والسكوت عنها ، وتركها من دون علاج ، وبعد ذلك فمن السهل أن نتحدث ونتفق على كل شيء .

فسكت الأستاذ الخولي ، أمّا الحاضرون فاحموت عيونهم ، وانتفخت أوداجهم ، وكأن كلامي هذا كان غداً قد صب عليهم ، وبعد أن انتهت النوبة استأذنت وانصرفت ⁽¹⁾ .

1 - مع رجال الفكر في القاهرة ، السيد مرتضى الرضوي : 1/311 . 312 .

الصفحة 189

المناظرة السادسة والأربعون

مناظرة

السيد مهدي الروحاني مع بعضهم

(1)

في حكم مسح الرجلين في الوضوء

حدثنا المرحوم الحجة السيد مهدي الروحاني القمي ، قال : كنا مع بعض الأصدقاء في منى قريباً من الجوات ، وكنا ننظر طلوع الشمس لومي الجوات ، بينا نحن كذلك إذ أقبل علينا رجل ، وسلم علينا فوددنا عليه السلام ، فاستأذن في الكلام معنا ، وبيّن لنا أنه من السنة السلفيين ، ثم قال : إن كل الناس يعلمون أن لكل مذهب منطلقاً ينطلق منه ، ويمشي على طبقه ، وكل الفرق الإسلامية تعلم أن منطلقنا . نحن السلفية . هو الكتاب والسنة .

فقلت له : أنتم منطلقكم الكتاب والسنة ؟

قال : نعم .

فقلت : إن كل الفرق الإسلامية تقول ما تقولونه ، فالحنفية يقولون : إن

1 - كتبت هذه المناظرة وما بعدها من لسان السيد نفسه (حمه الله) في عام 1416 تقيماً ، بالتماس منّا ، فلم يخل علينا بالحديث بهاتين المناظرتين ، وكان في غاية الإرتياح ، فخواه الله خير الخراء ، وقد أهديناه حينها كتابنا : مناظرات في الإمامة

منطلقهم الكتاب والسنة ، وكذلك الشافعية والمالكية والحنبلية والشيعة الإمامية والإسماعيلية ، وكل الفرق الإسلامية تسلم

للكتاب والسنة ، وأنا أقول لك : إذا كان منطلقكم هو الكتاب والسنة فعلا كما تقول فعليكم عدة مؤاخذات في آرائكم .

فقال : ما هي ؟

فقلت : منها القول بالتشبيه والتجسيم ، ونحن نعرف أن اليهود يقولون بالتشبيه والتجسيم ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك عنهم في كتابه ، وأنتم أكثر الفرق تشبيهاً وتجسيماً ، فهذا ابن تيمية يقول : إن روايات الإثبات أقرب للسنة ، ويعني بروايات الإثبات الروايات التي تثبت لله تعالى يدين ورجلين وساقين ووجهاً ، فينبغي عليكم تنزيه الباري تعالى عن التشبيه والتجسيم . وأصل التنزيه مأخوذ من كلمات أمور المؤمنين (عليه السلام) وخطبه الشريفة ، فأخذ منه الشيعة والأشاعرة والمعزولة .

ومنها : مسألة غسل الرجلين في الوضوء ، فإن الواجب في الرجلين هو المسح ولم تأخروا به ⁽¹⁾ ، وأنتم تقولون : إن

منطلقنا الكتاب والسنة ، والمسح في الرجلين هو صريح الآية الشريفة ، قال تعالى : **لَيَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ** ⁽²⁾ ، وَفِي كَلِمَةِ لَجُلُكُمْ قَاءَتَانِ : قَاءَةٌ بِالنَّصْبِ وَهِيَ

الموجودة في المصاحف

1 - ومن أفضل ما كتب في هذا المجال ما كتبه العلامة المحقق السيد علي الشهرستاني في كتابه القيم (وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وما كتبه الفاضل المحقق الشيخ محمد كوزل الآمدي في كتابه (حكم الأرجل في الوضوء) ، وقد كتب بحثاً موسعاً في ذلك في أكثر من ستمائة صفحة .

2 - سورة المائدة ، الآية : 6 .

النشاعة ، وقَاءَةٌ بِالْجَرِّ ، وقد قرأ بالجرّ نصف القاء ، وبناء على قَاءَةِ الْجَرِّ يَكُونُ الْوَأَجِبُ فِي الْوَضُوءِ بِالنَّسْبَةِ لِلْأَرْجْلِ وَاضِحاً وَهُوَ الْمَسْحُ ؛ إِذِ الْأَرْجُلُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الرَّؤُوسِ ، فَالْوَأَجِبُ فِيهَا هُوَ الْمَسْحُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ .

وأما بناء على قَاءَةِ النَّصْبِ فَالْآيَةُ تَدُلُّ أَيْضاً عَلَى وَجُوبِ الْمَسْحِ ، وَذَلِكَ لِأَمْرِ نَبَأٍ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ وَهُوَ : أَنَّهُ إِذَا جَاءَ عَامِلٌ ، وَجَاءَ بَعْدَهُ مَعْمُولٌ ، ثُمَّ جَاءَ عَامِلٌ آخَرَ ، وَجَاءَ بَعْدَهُ مَعْمُولٌ ، ثُمَّ جَاءَ مَعْمُولٌ آخَرَ فَلَا يَكُونُ الْمَعْمُولُ الْآخِرُ مَعْطُوفاً عَلَى مَعْمُولِ الْعَامِلِ الْأَوَّلِ ، بَلْ لَابَدُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى مَعْمُولِ الْعَامِلِ الثَّانِي ، فَإِنَّ الْعَطْفَ عَلَى مَعْمُولِ عَامِلٍ مَعَ فَصْلِ الْعَامِلِ الثَّانِي بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ يَعُدُّ غَيْرَ صَحِيحٍ عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا أَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ لِأَنِّي شَيْعِيٌّ وَمَذْهَبِي الْمَسْحُ ، بَلْ أَقُولُ هَذَا لِأَنَّ عُلَمَاءَ اللُّغَةِ الْكِبَارِ قَدْ صَوَّهُوا بِهِ .

ونوضح هذا الكلام بالمثل ، فإذا قلت مثلاً : ضربت زيداً وأكرمت عرواً وخالداً ، فإن كل من يسمع هذا الكلام يفهم منه

أن خالداً في المثال معطوف على معمول العامل الثاني وهو عمرو ، وليس معطوفاً على معمول العامل الأول وهو زيد كما في المثال .

فيفهم من المثال أن خالداً مكروم كعمرو ، لا مضروب كزيد ؛ إذ لو كان معطوفاً على زيد لزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بعامل آخر ومعموله ، وهو خطأ ؛ إذ يتضمّن إخلالاً ببيان المقصود .

وقد صوّح بهذا علماء اللغة ، وعلماء التفسير . أيضاً . كالفخر الوري ، حيث قال : إن حجة القول بالمسح هو الآية الشريفة ، ثم أورد البيان الذي ذكرناه .

وممن صوّح بذلك أيضاً أواهيم بن محمد القسطنطيني ، إمام جامع القسطنطينية في كتابه غنية المتمليّ في شرح منية المصلّي وقد تعرّض فيه

الصفحة 192

للمسح على الأرجل ، وصوّح بالبيان المذكور أيضاً ⁽¹⁾ .

وممن صوّح بذلك محمد عبده ، وتلميذه محمد رشيد رضا في تفسير المنار ، فقد صوّحاً بأن ظاهر القرآن هو المسح . وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا صلاة إلا بطهور ⁽²⁾ ، والطهور لا يحصل إلا بمسح الرجلين في الوضوء لا الغسل ، كما دلّت عليه الآية الشريفة ، فهو المتعین .

وإذا كان هناك خبر يدلّ على الغسل فهو مرود بمخالفته للقرآن الكريم ، ويكون العامل به داخلاً في قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَيْنَاهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ⁽³⁾ **وَوُجُوبُ مَسْحِ** الرجلين في الوضوء شيء بيّنه الله تعالى في كتابه ، فبأيّ مسوحٍ نعدل عنه إلى غيره ؟

ولو ورد على سبيل الفرض في السنة الشريفة ما يدلّ على غسل الرجلين فإنه لا يصلح للعدول عن حكم القرآن الكريم ، وذلك لما يلي :

وَأَلا : أنه لو قلنا بصحة سند ما يدلّ على غسل الرجلين فهو لا يقاوم دلالة القرآن الكريم ، إذ القرآن مقدم في الدلالة ⁽⁴⁾ .

1 - راجع في ذلك أيضاً : المسائل الفقهية ، السيد شرف الدين : 76 ، المسح في وضوء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، محمد بن الحسن الأمدي : 54 .

2 - تهذيب الأحكام ، الطوسي : 1/50 ح 83 ، الأمالي ، الصدوق : 744 ، المناقب ، الخوارزمي : 384 ، المعجم الكبير ، الطواني : 1/101 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة : 1/15 ، تريح الطوي : 4/113 ، الأحكام ، ابن حزم : 5/718 .

3 - سورة البقرة ، الآية : 159 .

4 - ويدلّ على ذلك أخبار عرض الروايات على القرآن الكريم ، والتي منها : ما رواه الشيخ الكليني عليه الرحمة بالإسناد عن السكوني ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن على كل حق حقيقة ،

وعلى كل صواب نوراً ، فما وافق كتاب الله فخنوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه .

راجع : الكافي ، الكليني : 1/69 ح 1 ، الأمالي ، الصدوق : 449 ح 18 ، المحاسن ، الرقي : 1/226 ح 150 .

وروى الأشعوي عنه (عليه السلام) ، قال : كل ما خالف كتاب الله في شيء من الأشياء من يمين أو غوره ردّ إلى كتاب

الله . النوادر ، الأشعوي : 173 ح 452 .

وقد ذكر السيّد مهدي الروحاني (رحمه الله) تعالى في كتابه : (بحوث مع أهل السنة والسلفية) أن هذه الأحاديث . أي

أحاديث عرض الحديث على الكتاب . ناظرة إلى قبول الموافق وردّ المخالف ، أمّا مالا يوافق ولا يخالف فهو باق تحت حجية

الأخبار ، كما جاء في كتاب موسوعة التزيخ الإسلامي ، اليوسفي : 1/59 .

الصفحة 193

ثانياً : أن دلالة بعض الروايات التي ادّعت استفاضة الغسل منها مخدوشة ، وعمدة ما استدلّ به على الغسل هو الرواية

المعروفة ، وهي : كنّا نمسح على رُجلنا ، فأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك فقال : ويل للأعقاب من النار ⁽¹⁾ .

وصريح هذه الرواية أن أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يمسحون على رُجلهم ، وأما جملة ، ويل

للأعقاب من النار ، فأى دلالة فيها على وجوب غسل الأعقاب ، وجعله من الوضوء ؟

وهذه الرواية تدل على أن الصحابة كانوا أيضاً يمسحون رُجلهم ، وهذا يعني أنهم أخذوه عن رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) ، فهي صريحة في أن المسح كان عندهم أمراً واضحاً ، ومعروفاً فيما بينهم .

وعلى فرض صدور هذه الرواية من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه قال : ويل للأعقاب

1 - روى البخاري ، عن عبدالله بن عمرو قال : تخلف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفوة سافوناها ، فأوركتنا وقد

رُهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ، فجعلنا نمسح على رُجلنا ، فنادى بأعلى صوته : ويل للأعقاب من النار موتئين أو ثلاثاً .

صحيح البخاري : 1/21 ، صحيح ابن حبان : 3/335 ، المعجم الكبير ، الطواني : 8/289 .

الصفحة 194

من النار ، فلعلّه التفت إلى أن بعضهم كانوا يبولون ، وأن البول يصل إلى أعقابهم ، ويتوضؤون ولا يغسلون أعقابهم من

النجاسة ، ولا يتحرّزون منها ، فقال حينئذ : ويل للأعقاب من النار .

فهذه الجملة لا توجب غسل الرجلين في الوضوء ، بل تدلّ على وجوب تطهير الرجلين من النجاسة .

كما أن الرواية لا تعرض الآية الشريفة ؛ إذ أن الرواية أقصى ما تدلّ عليه هو وجوب إزالة النجاسة عن الأعقاب ، ولا

دلالة فيها على وجوب غسل الأرجل وكونه من الوضوء ، نعم يظهر منها أن بعض الصحابة كانوا يتهلونون في إزالة النجاسة

عن أعقابهم .

والجدير بالذكر أن محمّدرشيدرضا ذكر عن بعضهم أن دلالة هذه الرواية على وجوب المسح في الوضوء أقوى من

دلالتها على وجوب غسل الرجلين .

والخلاصة أنه قد وقع النزاع والاختلاف بين الأمة في تفسير الآية الشريفة ، فقال قوم بالمسح ، وهم فقهاء كثيرون من الأمة في عصر التابعين .

وفي هذه الحالة نرجع إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزاه يقول : إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ⁽¹⁾ ، فجعل الموجه في مثل هذا الحال إلى أهل بيته (عليهم السلام) ، فنرجع إلى آل محمد (عليهم السلام) ، وهم الذين أوجب الصلاة عليهم بعد الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع الصلوات ، وجعلهم في الصلاة تلو محمد رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لنفهم أن لهم مقاماً عظيماً ليس لغوهم ، يتلو مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولو كان هناك أناس أفضل منهم وأحقّ منهم لقدّمهم عليهم .

1 - تقدمت تخرجاته .

الصفحة 195

هذا وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته (عليهم السلام) مرجعاً لنا في الدين كالقوّان ، لا يمكن التخلف عنهم ، وأهل البيت (عليهم السلام) يقولون بوجوب مسح الرجلين في الوضوء ، فأنتم إذن حينما تتروكون المسح وتغسلون رُجلكم تخالفون بذلك الكتاب الكريم ، وتخالفون سنة نبيّه العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) في عدم الرجوع إلى أهل بيته (عليهم السلام) ، وبعد هذا كيف تقولون : إن منطلقنا هو الكتاب والسنة ؟

ففهت أن المناظر لم يستوعب ويفهم كلامي جيّداً ، ولم يعطه حقّه ، ولذا كررت عليه المطلب بعبارة ثانية ، وقلت له : غداً يوم القيامة أحضر أنا للمحاكمة والحساب ، وكذلك تحضر أنت أيضاً ، فيقولون لي : يا مهدي ! لماذا مسحت رجليك بدلا من الغسل في الوضوء ؟ فأقول : يارب ! إن ظاهر القوّان الكريم هو المسح ، وقد رأيت الناس مختلفين فيه بين من يقول بالمسح ، وبين من يقول بالغسل ، فوجعت لآل محمد (عليهم السلام) الذين جعلت ذكورهم في كل صلاة ، فوجدتهم يقولون بوجوب المسح ، ولهذا مسحت رجلي .

وأما أنت إذا سئلت عن غسل الرجلين في الوضوء فبماذا تجيبهم ؟ وأين دليلك في هذا الأمر العظيم الذي بيّنه الله تعالى في كتابه ؟

فسكت ولم يقل شيئاً ، ورأيت في وجهه الانكسار ، فحففت عنه ، ثم قلت له : نحن الشيعة قد اتهمنا بعدة اتهامات غير صحيحة ، منها الغلو في أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ومنها أننا نقول بتحريف القوّان ، وهذا كلّهُ غير صحيح ، وهو كلام باطل لا أساس له من الصحة ، فلماذا تومي أمة مسلمة ويفتوي عليها ، والحال أنها ترجع في عقائدها وأحكامها إلى آل محمد (عليهم السلام) ، وهم علماء معروفون بالعلم والتقوى ؟

فقال : من هم ؟

فقلت له : هم الأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام) .

فقال : من هم الأئمة الاثنا عشر ؟

فقلت له : هم الذين ذكروهم السيوطي في تزيخ الخلفاء الراشدين ، حيث قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الأئمة بعدي اثنا عشر ، وذكر ذبيلا للحديث : أبو بكر لا يلبث إلا قليلا ... ثم قال السيوطي : إن صدر الحديث وهو : الأئمة بعدي اثنا عشر مجمع على صحته ، وأما ذيله ففيه ضعف ، ولم يقله إلا فلان .

فقال : فمن هم إذن الأئمة الاثنا عشر ؟

فقلت له : أولهم أموا المؤمنين (عليهم السلام) ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي الباقر ، ثم جعفر بن محمد الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم ، ثم علي بن موسى الوضا ، ثم محمد بن علي الجواد ، ثم علي بن محمد الهادي ، ثم الحسن بن علي العسكري ، ثم المهدي الحجة بن الحسن (عليهم السلام) ، ولما وصلت إلى ذكر اسم الحجة قمت ، فقام وودعنا قائلا : في أمان الله .
فقلت له : في أمان الله . انتهى .

مسح القدمين في كتب السنة

أقول : هذا وقد ورد في كتب السنة بعض الأخبار ، وجملة من كلمات بعض الصحابة تدل على وجوب مسح القدمين ، وقد غضّ القوم الطرف عنها ، وصلوا إلى غسل الرجلين بلا مسوِّغ في ذلك ، مع تعيين المسح كتابا وسنة .
ويبدو من بعض روايات المسح التي رواها السنة أنه أضيف إليها بعض الكلمات كي يصفوا معنى المسح إلى الغسل ، تارة بتفسرها بالمسح على

الخفين (1) ، وأخرى بتأويل المسح وتفسره بالغسل الخفيف (2) ، وهو قول باطل لا

دليل عليه ، وحمله على غير معناه يحتاج إلى دليل ، ولكنها محولات واد منها تحريف ما ينص على تعيين المسح .
واليك هنا بعض الروايات والأقوال في ذلك :

1 . روى أحمد بن حنبل ، عن عبد خير ، عن علي (عليه السلام) قال : كنت رأى أن باطن القدمين أحق بالمسح من

ظاههما حتى رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح ظاههما (3) .

وفي رواية ابن أبي شيبه الكوفي : عن عبد خير ، عن علي (عليه السلام) قال : لو كان الدين وأي كان باطن القدمين أحق بالمسح من ظاههما (4) .

2 . وروى أبو داود ، عن الأعمش قال : لو كان الدين بالأي لكان باطن القدمين أحق بالمسح من ظاههما .

1- راجع : سنن أبي داود : 1/44 ح164 وقول وكيع في ذلك .

- 2 - وهو قول ابن كثير الذي تحير في تأويل الحديث ولم يهتد إلى مخرج بعدما أورد روايات المسح الصريحة في ذلك ، قال : فهذه آثار غريبة جداً ، وهي محمولة على أن المراد بالمسح هو الغسل الخفيف . راجع تفسير ابن كثير : 2/27 .
- 3- مسند أحمد بن حنبل : 1/95 و114 ، السنن الكوى ، البيهقي : 1/292 ، السنن الكوى ، النسائي : 1/90 ح119 .
- 4 - قال المحقق السيد علي الشهرستاني في كتابه القيم (وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : 2/44 : تنبيه وإشارة الإمام علي (عليه السلام) . في جملة أحاديثه الوضوئية . إلى أن مبعث الإحداث في الوضوء هو الاجتهاد والرأي ، وأن الوضوء . بل الدين . لا يبرك بالرأي ، فكان يقول : لو كان الدين بالرأي لكان باطن القدم أحق بالمسح من ظاهرها ، لكن رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسح ظاهرها .. فهو يقرّر أن الدين . ومنه الوضوء . لا يبرك بالرأي كما يتصوره البعض ، وإلا لكان باطن القدم أحق بالمسح ، فكيف يعدل عنه إلى غسل الظاهر والباطن بمحض الرأي والاجتهاد؟!!

الصفحة 198

- ورواه أيضاً وكيع عن الأعمش بإسناده ، قال : كنت رى أن باطن القدمين أحق بالمسح من ظاههما ، حتى رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح ظاههما ⁽¹⁾ .
- وجاء بعد هذه الرواية تفسير المسح وتأويله ، قال وكيع : يعني الخفين . وهذا التفسير . كما ترى . ليس من روى الحديث ، بل هو تفسير جاء به وكيع ، وليس عليه دليل ، إذ روي مثل هذه الرواية عن عبد خير عن أم المؤمنين (عليه السلام) ولا يوجد فيها هذا التفسير .
- ثم إن هذا التفسير غير صحيح ؛ لأن صدر الحديث يقول : كنت رى أن باطن القدمين أحق بالمسح ، وهذا لا ينسجم مع المسح على الخفين ، ولا معنى له أصلاً ، وإنما ينسجم مع المسح على نفس القدمين .
- 3 . روى ابن أبي شيببة الكوفي ، عن الشعبي قال : قول جوائل بالمسح على القدمين ⁽²⁾ .
- 4 . وقال القوطي : قال عامر الشعبي : قول جويل بالمسح ، ألا ترى أن التيمم يمسح فيه ما كان غسلاً ، ويلغى ما كان مسحاً ⁽³⁾ .
- 5 . ابن كثير : عن ابن أبي زياد ، قال : حدثنا يزيد ، أخونا إسماعيل ، قلت لعامر : إن ناساً يقولون : إن جويل قول بغسل الرجلين ، فقال : قول جويل بالمسح ⁽⁴⁾ .

1- سنن أبي داود : 1/44 ح164 .

2- المصنّف ، ابن أبي شيببة الكوفي : 1/30 ح7 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 9/434 ح26851 .

3- تفسير القوطي : 6/92 ، تفسير ابن كثير : 2/27 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 .

4- تفسير ابن كثير : 2/27 .

- 6 .وعن عاصم ، عن الشعبي قال : قول القَوَانِ بالمسح ، والسنة بالغسل ⁽¹⁾ .
- وقد نسب مثل هذا القول أيضاً إلى أنس ، حيث نقل أنه قال : قول القَوَانِ بالمسح والسنة بالغسل ⁽²⁾ ، ولكن روي عنه ما ينافي هذا القول ، كما سوف يأتي قريباً ؛ فقد كان أنس يمسح قدميه ، وكان يقول : صدق الله وكذب الحجاج .
- فقولهم : (قول القَوَانِ بالمسح والسنة بالغسل) ما هو إلا جمع بين المتناقضين ، فالقَوَانِ يوجب المسح ، والسنة تعين الغسل ، فهل السنة تخالف القَوَانِ ؟ وأيُّ حكيم يتوَّه بهذا ؟ وكيف ينسب لسنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يخالف القَوَانِ ويتعارض معه ؟ وقد ورد أنه إذا جاء في الروايات ما يخالف القَوَانِ فلا يعمل بها ، ولا تكون حجة .
- 7 .وروي عن ابن عباس أنه قال : الوضوء غسلتان ومسحتان ⁽³⁾ .
- 8 .قال ابن أبي حاتم : بالإسناد عن ابن عباس **قَامَسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَرُجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** قال : هُوَ الْمَسْحُ .
- ثم قال : وروي عن ابن عمر ، وعلقمة ، وأبي جعفر . محمد بن علي (عليه السلام) . ، والحسن في إحدى الروايات ، وجابر بن زيد ، ومجاهد في إحدى الروايات نحوه ⁽⁴⁾ .
- 9 .السيوطي : أخرج عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وابن ماجه ، عن ابن

- 1 - شوح معاني الآثار ، أحمد بن محمد بن سلمة : 1/40 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 9/434 ح 26852 .
- 2 - تفسير القوطي : 6/92 .
- 3 - تفسير القوطي : 6/92 ، تفسير ابن كثير : 2/27 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 .
- 4 - تفسير ابن كثير : 2/27 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 .

- عباس قال : أباي الناس إلا الغسل ، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح ⁽¹⁾ .
- 10 .السيوطي : أخرج عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، عن ابن عباس قال : افترض الله غسلتين ومسحتين ، ألا ترى أنه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلتين مسحتين ، وترك المسحتين ⁽²⁾ .
- 11 .وروي أن الحجاج خطب بالأهواز ، فذكر الوضوء فقال : اغسلوا وجوهكم وأيديكم ، وامسحوا برؤوسكم ورؤوسكم ، فإنه ليس شيء من ابن آدم أقرب إلى خبثه من قدميه ، فاعسلوا بطونهما وظهريهما وعراقيبهما ، فسمع ذلك أنس بن مالك فقال : صدق الله وكذب الحجاج ، قال الله تعالى : **قَامَسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَرُجُلِكُمْ** قال : وكان إذا مسح رجله بلهما ⁽³⁾ .
- 12 .وكان عكرمة يمسح رجله ، وقال : ليس في الرجلين غسل ، إنما قول فيهما المسح ⁽⁴⁾ .
- 13 .وقال ابن جرير : حدثنا يعقوب ، حدثنا ابن علية ، حدثنا أيوب ، قال : رأيت عكرمة يمسح على رجله ، قال : وكان ⁽⁵⁾

14 . وقال قتادة : افتوض الله غسليتين ومسحتين⁽⁶⁾ .

وكل هذه الروايات . كما ترى . دلائل على وجوب المسح في الرجلين ،

1 - الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 .

2 - الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 .

3 - تفسير القوطي : 6/92 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 ، وقد روى هذه الرواية أيضاً ابن كثير في التفسير

2/27 عن ابن جرير مسنداً ، عن موسى بن أنس ، عن أنس مثلها ، وقال : إسناد صحيح إليه .

4 - تفسير القوطي : 6/92 .

5 - تفسير ابن كثير : 2/27 .

6 - تفسير القوطي : 6/92 ، تفسير ابن كثير : 2/27 .

الصفحة 201

وصريحة في ذلك ، وأن دعوى النسخ غير ثابتة ، وكذلك التؤيلات الأخرى ، وهي تنفي صراحة القول بغسلهما ، فما

ورد من قول ابن عباس : الوضوء غسلتان ومسحتان ، واحتجاج أنس بالآية الشريفة على لزوم المسح وتكذيبه الحجاج الذي

أمر الناس بالغسل ، وقول قتادة : افتوض الله .. وقولهم : قول جرثوميل بالمسح ، كلها دلائل قطعية على أن المتعين في

الرجلين هو المسح وليس الغسل .

ويدل كلام ابن عباس وقوله : أباي الناس إلا الغسل على أن تحول الناس من المسح إلى الغسل ليس شوعياً ، ولهذا نسب

الغسل للناس ، ولو كان من السنة والشوع لما صح أن ينسب الغسل للناس .

وبعد ما عرفت جملة من هذه الروايات التي تنص على لزوم المسح فلا عوة إذن بما ورد من دعوى أن الصحابة كانوا

يغسلون أرجلهم⁽¹⁾ ؛ إذ لا يعدو كونه اجتهاداً منهم ، كما يدل عليه قول ابن عباس : وأباي الناس إلا الغسل ، فلا يمكن بوجه

ترك ما جاء به القرآن الكريم والمصير إلى اجتهادات الصحابة ، وما قيل من أن المسح مضت به السنة من رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم)⁽²⁾ فهو غير صحيح قطعاً ، فإنه لو كان من السنة لما خفي على أمور المؤمنين (عليه السلام) الذي هو باب

مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأقضى الأمة ، وعلى ابن عباس حبر الأمة ، ومن هذا حنوه من الصحابة

وما روه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنه غسل قدميه ، فهو من الروايات التي لا

1 - الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 .

تقاوم ما مرّ عليك ، مضافاً إلى أنها مخالفة للقآن فلا يؤخذ بها ، وعلى فوض صحتّها فيحمل الغسل فيها على ما بعد الوضوء ؛ إذ لا ضمير أن يمسح قدميه للوضوء ، ثم يغسل رجليه لمقتض آخر استوجب ذلك ، وهذا يحصل كثيراً عند المتوضّئين ، فيمسح قدميه وبعد أن يتمّ وضوءه يغسل قدميه للنظافة أو أمر آخر .



مناظرة

السيد مهدي الروحاني مع رجلين مصريين

في وجوب اتباع أهل البيت (عليه السلام)

حدثني الحجة السيد مهدي الروحاني القمي عليه الرحمة قال : كنت جالساً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة ، بعد صلاة المغرب ، وعن يميني شيخ حليق اللحية ، وقد ذكر لي أنه حنفيٌّ ، وأنه من أهل العلم ، وهو من (أبو ظبي) فجاء شابان مصريان ، عليهما آثار النجابة وسيماء الصالحين ، وهما شافعيان ، فسلماً وقالوا : هل أنت إرانيٌّ ؟

قلت : نعم .

قالا : هل أنت شيعيٌّ جعويٌّ .

قلت : نعم ، أنا شيعيٌّ جعويٌّ .

قالا : ما الفرق بيننا وبينكم ؟ وكيف صرتم أنتم شيعة ونحن سنة ؟

قلت : الفرق بيننا وبينكم في أمرين عظيمين ، وهما منشأ لا اختلافات كثرة ، وهما :

الأمر الأوّل : مسألة الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فالشيعية يقولون : إن خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تكون بنصّ من الله تعالى على لسان نبيّه (صلى الله

عليه وآله وسلم) ، وقد نصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وأما السنة فإنهم يقولون : إن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعين أحداً خليفة من بعده ، واختار الناس من بعده أبا

بكر ، ثمّ عمر ، ثمّ عثمان ، ثمّ علياً (عليه السلام) .

الأمر الثاني : تحديد المرجع في الأحكام والفتوى وما تحتاج إليه الأمة .

فإن من المسلم أن أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله حجّة علينا ، ولكنه قد تجيء مسائل كثيرة لا نجد لها

حكماً في كتاب الله ، ولا في سنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإلى من نوجع ؟

فنحن الشيعة نقول : إن الوجع في ذلك هو إلى آل محمّد صلوات الله عليهم ، والاعتماد عليهم ، وأما السنة فقد فُوعا إلى

أربعة رجال جاؤا في عصر متأخر ، وهم : مالك بن أنس ، وأبو حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وهم تلاميذ لأئمة آخرين ، ولعلّ فيهم من هو أعلم منهم ، ولا دليل لكم على اتباع هؤلاء الأربعة .
وأما نحن الإمامية فلنا دليل على اتباع آل محمد (عليهم السلام) هو :
وَأَلَا : أننا فهمنا من وجوب الصلاة على آل محمد في الصلاة أن لهم مقاما يتلو مقام الوسالة في الأمة ؛ إذ لو لم يكن لهم هذا المقام لما جعلت الصلاة عليهم في الصلاة ؛ إذ لا يحتمل أن يكون ذلك مجاملة من الله لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فالمجاملات تقع بيننا فقط .

ثانياً : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رُجع الأمة إلى العترة (عليهم السلام) صوبها ، حيث قال : إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعتوتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن
الصفحة 205

تضلوا من بعدي .. (1) ، فبنص هذا الحديث لا بد من التمسك بالعترة (عليهم السلام) ، كتمسكنا بالقرآن الكريم ، فتمسكنا بهم (عليهم السلام) ، وأما أنتم فقد رجعتم في أخذ الأحكام إلى أربعة لا دليل لكم على جواز الرجوع إليهم ، مع أنهم لهم فتوى يخالف فيها بعضهم بعضاً ، وليسوا متفقين في فتواهم ، فكيف ساغ لكم الرجوع إليهم ؟
فقال أحد الشابين : شيخنا ! إن علوم هؤلاء الأربعة علوم لدنية من الله العزيز .
فضرب الآخر صوره وقال له : ما هذا الاستدلال ؟

وقال لي الشيخ الجالس عن يميني : هذا غير صحيح ، وقد رأيت أن كلامه لا يتعلّق بشيء ، ورأيت الشابين لا يعبان بكلامه .

فقلت لهما : أنتم أهل السنة خصومنا في هذا الأمر ، ولنا رغم ذلك . في كتبكم أدلة كثيرة على مدعانا ، وهو وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، وليس لكم دليل واحد في كتبكم على إمامة أئمتكم ، وإذا كان هناك دليل فأتني بدليل واحد على إمامة الشافعي .

ولمّا قلت هذا الكلام قام الشيخ الجالس عن يميني ، وثار عليّ ، وذهب للشروطي وقال له : إن هذا الإواني يرفض هذين الشابين .

فجاء الشرطي ولم يكلمني ، وأخذ يكلم الشابين وقال لهما : قوما ، فقاما ، وقال لهما : اذهبا فذهبا ، فقلت للشرطي : نحن نتذاكر في القرآن وسنن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلماذا تفعل معهما هذا الفعل ؟ إنهما لم يصنعا جرماً ، فلم يعبأ بي .

مناظرة

السيد عبد الكريم الأردبيلي مع جمع من طلبة الجامعة

في عدالة الصحابة والخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال المحقق العلامة العروم الشيخ الأحمد الميانجي : حكى لي صديقي المفضل العلامة السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي ، قال : كنت في المدينة المنورة الطيبة ، فذهبت إلى زيارة جامعة المدينة ، فحينما كنت قافلاً صادفت في الطريق جمعاً من الطلاب قاصدين البلدة . والجامعة واقعة في خرجها . فقلت لهم : أي العلوم يدرس فيها ؟

قالوا : كل العلوم إلا المنطق والفلسفة .

قلت : لماذا لا يدرس العلمان ؟

قالوا : لأنهما يخرجان الطالب عن الدين .

قلت : أي فرقة من المسلمين يشتغلون في الجامعة ؟

قالوا : كلهم إلا الشيعة .

قلت : لماذا ؟

قالوا : إنهم إن دخلوا التحقوا بالسنة وتركوا الرفض ، ولكنهم لم يدخلوا فعلاً .

الصفحة 207

قلت : أسألكم سؤالاً ؟

قالوا : نعم .

قلت : الذي تعتقدون أنتم من عصمة الصحابة وعدالتهم ، وأنهم كلهم أبرياء وأتقياء ، فهل هذه العقيدة حادثة فيكم ، أم كانت الصحابة أيضاً معتقدين بهذه العقيدة فيهم ؟

قالوا : بل كان هذا الاعتقاد عندهم أيضاً .

قلت : فأموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يحرب معاوية ، ومعاوية يحل به ⁽¹⁾ ، هذا كان يريد قتل ذلك ، وهذا يريد قتله ، فهل هذا كان مع اعتقادها بعدالتهما وتقواهما ، أو كل روى الآخر مستحقاً للقتل ومفسداً للدين والدنيا ؟

قالوا : كل روى الآخر مستحقاً للقتل ، ولكن كان ذلك اجتهاداً منهما ، و معاوية كان مخطئاً ، وعلي (عليه السلام) كان مصيباً .

قلنت : على اعترافكم كان معاوية مستحقاً للقتل ، لأنكم قلتم : بأن علياً (عليه السلام) أصاب في اجتهاده .

قالوا : هذا مما تدرسون أنتم من المنطق والفلسفة .

قلت : سؤال آخر ; وهو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين وفاته أيّ العملين كان أحسن

1 - قال بعض أشرف مكة : لمّا مضوا إلى بولن قبل اقتسامها التفت إليهم أحد المسؤولين الألمان فقال لهم : هل لمعاوية صورة عندكم ، أو تمثال ؟ قالوا : لا ، ثم قال له : ما أنت ومعاوية ؟ قال : لو وجدنا له صورة لصنعنا له تمثالا من ذهب ، ووضعنا التمثال في أكبر ساحة في بولن ، فسأوه : ولماذا ؟ ما أنتم ومعاوية ؟ فقال : لو لم يقف معاوية في وجه علي (عليه السلام) وإصلاحاته ، لكانت أوروبا . ومنها ألمانيا . كلها مسلمة اليوم ، ولكن معاوية هو الذي وقف في وجه إصلاحات علي ، وهو الذي منع الإسلام أن ينتشر ، ويكتسح الأديان الأخرى والمذاهب الأخرى .

مع رجال الفكر في القاهرة ، السيد مرتضى الزوي : 2/168 .

الصفحة 208

له : الوصية وتعيين الخليفة ، أو تركها وإهمال الأمة ولرجاع الناس إلى شعورهم الاجتماعي الثقافي من تعيين رئيس لهم ؟ قالوا : الثاني أولى عندنا ; لما فيه من الحرّية ، ولرجاع أمور المسلمين إليهم .

قلت : هذا صحيح ، ولكن يأتي سؤال آخر وهو : أن أبا بكر لم ترك الطويقة الحسنة ، وعدل عنها فعين عمر بن الخطاب

؟

فسكتوا عن الجواب .

قلنت لهم : أجبوا بأن أبا بكر علم أن ترك التعيين سوف يورث الفوقة بين المسلمين ، ويولد البغضاء والشحناء ، فعمل ذلك حفظاً لهم وحيطة للدين .

قالوا : يأتي حينئذ سؤال آخر ، وهو : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم لم يتوجّه إلى هذه المصلحة الاجتماعية ، وأخطأ في ذلك ، وأوقع المسلمين في خلاف شديد ؟

قالوا : فنحن إذن نسألك .

قلت : نعم .

قالوا : هل كان من الحسن أن يتوك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الوصية وتعيين الخليفة ، أو كان من الحسن التعيين

والإيصال ؟

قلت : هذا السؤال ساقط عندنا ; لأن تعيين الخليفة والوصي ليس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل هو الله عز وجل ،

كبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإرساله ، هو يأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعيين الإمام والوصية به فحسب .

فقالوا : هل عندكم علم من هذه الأمور والمطالب الإسلامية ؟

قلت : أي نعم ، كثير .

قالوا : ولكن نحن محرومون وممنوعون ⁽¹⁾ .

1 - مواقف الشيعة ، الأحمدى الميانجى : 3/74 . 75 .

الصفحة 209

المناظرة التاسعة والأربعون

مناظرة

السيد مرتضى الرضوي مع الدكتور طه حسين

في النصّ على الخلافة ورزية يوم الخميس

قال السيد مرتضى الرضوي حفظه الله تعالى : جرى حديث الدكتور طه حسين ⁽¹⁾ بين أساتذة وكتّاب ، وكان الدكتور حامد حفني داود إلى جنبي ، فطلبت منه أن يتّصل بالدكتور طه حسين ليحدّد لنا موعداً نلتقي به معه ، فاتّصل به الدكتور حامد ، وقال له : قدم ناشر من العواق ومعه كتب للشيعة ، ويريد مقابلتك ، وإهداء الكتب لسيادتك ، فعين الدكتور وقت المقابلة في الساعة السادسة من مساء الأربعاء ، فاتّصل بي الدكتور حامد ، وأخبرني بتحديد الموعد للمقابلة مع

1 - الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي في القرن العشرين ، ولد بمدينة المينا بالصعيد ، في 21 أكتوبر 1889 م ، درس في الأزهر الشريف ، والتحق بالجامعة الأهلية ، حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا 1918 م ، كان مدوراً ورئيساً لتحرير مجلة الكاتب المصري ، أهم آثاره : الأيام جزءان ، ويتضمن تليخ حياته ، الأدب الجاهلي ، الشعر الجاهلي ، تجديد ذكرى أبي العلاء ، الفتنة الكوى جزءان ، وله عشرات المقالات والمؤلفات الأخرى ، توفي في 14 نوفمبر 1973 م ، من مشاهير رجال الأدب والفكر في العالم العربي ، يتميز بحويّة الوأي والحواة الأدبية في عرض آرائه . مع رجال الفكر في القاهرة : السيد مرتضى الرضوي : 1/265 .

الصفحة 210

سعادة الدكتور طه حسين ، فحضرنا القصر (الفيلا) الذي يقيم فيه الدكتور في الوقت الذي حدّده لنا سعادته . ولمّا طرقتنا الباب فتحها الأستاذ فريد شحاته الملازم له ، فقال له الدكتور حامد : لنا موعد سابق في هذه الساعة مع سعادة الدكتور ، فحُبب بنا ، ودخلنا عليه في غرفة الاستقبال . وكان الدكتور حاضراً . وبعد أن سلمنا عليه ورد علينا الجواب

خاطبني قائلاً : حضوتك من أين ؟

قلت : من النجف الأشرف . العواق .

قال : شيعيٌّ ؟

قلت : نعم ، بالطبع شيعيٌّ ، ثم قلت : الشيعة تعتقد أن الإمام أموال المؤمنين (عليه السلام) قد ظلم ، وغصب حقه ، واعتدي عليه ، وخالفوا في شأنه نصَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فأجاب الدكتور قائلاً : لو أننا نعترف بوجود نصِّ لكوننا جميع الصحابة .

فقلت : قال الله تعالى : **لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسَالُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** ⁽¹⁾ ، ولم يبق

. يا دكتور . من الصحابة سوى أواد يعنون بالأصابع ⁽²⁾ .

1 - سورة آل عمران : الآية : 144 .

2 - روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل : 1/257 بالإسناد عن أبي هارون العبيدي قال : كنت رأيت رأي الخوارج ،

لأرأيت لي غيره ، حتى جلست إلى أبي سعيد الخوري فسمعتة يقول : أمر الناس بخمس فعملوا برُّبع وتركوا واحدة .

فقال له رجل : يا أبا سعيد ! ما هذه الأربع التي عملوا بها ؟ قال : الصلاة والزكاة والحج والصوم . أعني صوم شهر

رمضان ، قال : فما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن أبي طالب ، قال : وإنها مفترضة معهم ؟ قال : نعم ، قال :

فقد كفر الناس ، قال : فما ذنبي ؟ انتهى .

وقال هناد : كتبت عن عمرو بن ثابت أبي المقدام بن هرمز الكوفي كثراً ، فبلغني أنه كان عند حبان بن علي ، فأخبرني

من سمعه يقول : كفر الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أربعة ، فقيل لحبان : ألا تنكر عليه ؟ فقال حبان :

هو جليسا .

راجع : تهذيب الكمال ، الزوي : 21/557 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي : 3/249 ، رقم : 6340 ، تهذيب التهذيب ، ابن

حجر : 8/9 ، تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 12/135 .

وروى الجوهري عن غسان بن عبد الحميد ، قال : لما أكثر في تخلف علي (عليه السلام) عن البيعة ، واشتد أبو بكر

وعمر في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة ، فوفقت عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونادته : يا رسول الله !

لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

قد كان بعدك أنباءً وهنبئة

فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها

فأجاب الدكتور قائلا : لا ، لا ، أكثر من هذا .

وقد لا حظت على الدكتور أنه روى للخليفين أبي بكر وعمر متولة خاصة ، فقلت : إن عمر قد تجرأ على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتحذاه ووقف نون وصيئه ، ونسب إليه ما نسب له عند موضه ، روى البخاري عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ، اشتد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه ، وتزل عاواولا ينبغي عند نبيّ تنزع ، فقالوا : ما شأنه ؟ أهجر ؟ استفهموه فذهبوا يرون عليه .. الحديث (1) .

قال الدكتور : حاشا لعمر أن يقول هذا ، وهذا الحديث غير صحيح .

فأجبتة : يا دكتور ! الحديث الذي يوافقك تأخذ به ، والذي يخالفك ترفضه وتحكم بعدم صحته ، فإما أن تعترف بصحة ما جاء في البخاري ، وإما أن تحكم بعدم صحته ولا تستشهد به ، وإن ابن عباس كان يقول : الرزية الرزية ما حال بين

1 - صحيح البخاري : 5/137 ، السنن الكبرى ، النسائي : 3/434 ح 5854 ، الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 2/242 .

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب (1) .

فأجاب الدكتور : إن ابن عباس لا يحتج بقوله .

فقلت له : إن الشيعة غير مجمعة على صحة جميع ما روي عنه ، ولكنه حبر الأمة ، ولكن أليس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد الخير لأمة بأن يكتب لهم الكتاب كي لا يضلوا بعده ، وقال عمر : حسبنا كتاب الله ؟ فهل يمكن العمل بالكتاب وحده؟! أليس السنة هي المبيئة للكتاب ؟ قال الله تعالى : **وَأَتْرَأْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ** (2) ، وَقَالَ (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (3)

1 - روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، فقال عمر : إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قوّوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : قوموا . قال عبيد الله : وكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب

من اختلافهم ولغظهم .

صحيح البخاري : 7/9 و 8/161 ، صحيح مسلم : 5/76 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/324 . 325 و 336 ، السنن الكبرى ، النسائي : 3/433 ح 5852 و 4/360 ح 7516 ، صحيح ابن حبان : 14/562 ، شوح مسلم ، النووي : 11/89 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/55 و 6/51 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 5/248 .

وجاء في رواية ابن سعد في الطبقات الكبرى : 2/244 : فلما كثر اللغظ والاختلاف وغموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : قوموا عني .

2 - سورة النمل ، الآية : 44 .

3 - تقدّمت تخريجاته .

وحديث الثقلين . كما ترى . ينصُّ على وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، وهم علي (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليهم السلام) ، ولا مسوّغ أبداً لاتباع غيرهم ، كما أنه يدلُّ دلالة صريحة على وجود أهل البيت (عليهم السلام) . وهم الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) . في كل زمان ، وذلك لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ولو خلا الزمان من أحدهم لما صحَّ هذا الحديث .

قال السمهودي : تنبيه ، قال الثريفي : هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسُّك من أهل البيت والعروة الطاهرة (عليهم السلام) في كل زمان إلى قيام الساعة ، حتى يتوجَّه الحثُّ المذكور إلى التمسُّك به ، كما أن الكتاب كذلك ، فلذلك كانا أماناً لأهل الأرض ، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض ، انتهى .

وقال الزرقاني المالكي في شوح المواهب اللدنية : قال القوطي : وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام آله ورَّهْم وتوقُّرهم ومحبتهم ، وجوب الفرائض التي لا عذر لأحد في التخلف عنها ، هذا مع ما علم من خصوصيتهم به (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبأنهم جزء منه ، كما قال : فاطمة بضعة مني ، ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق ، فسفكوا من أهل البيت دماءهم ، وسبوا نساءهم ، وأسروا صغرهم ، وخرَّبوا ديارهم ، وجحوا شرفهم وفضلهم ، واستباحوا سبهم ولعنهم ، فخالفوا وصيئته ، وقابلوه بنقيض قصده ، فواخجلتهم إذا وقفوا بين يديه ، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه ، فالوصية بالبرِّ بآل البيت على الإطلاق ، وأما الاقتداء فإنما يكون بالعلماء العاملين منهم ، إذ هم الذين لا يفلقون القوان .

شوح الزرقاني على المواهب اللدنية : 7/7 . 8 ، دار المعرفه . بيروت . ، فيض القدير ، المنلوي : 3/20 .

الصفحة 213

فالعروة هي المفردة لكتاب الله جلَّ شأنه .

ونسبة الهجر إلى رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرضى به البلري تعالى ، وقد زوّه الله سبحانه ونسبه

بقوله : **لَوْ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** (1) .

وبعد هذا سألت الدكتور عن رأيه في الخليفة عثمان ، فقال : كان عثمان يقاد ..

ثم سألته عن أم المؤمنين عائشة ، فقال : كان أحد الأساتذة يقول : لو أدرت عائشة .. أقعدتها في بيتها ; لقوله تعالى :

تُوقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ

1 - سورة النجم ، الآية : 4 . 3 .

الصفحة 214

تَبَرَّجْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (1)

ثم قال الدكتور : ولما بلغ عائشة خلافة الإمام علي (عليه السلام) قالت : ليت السماء قد أطبقت على الأرض ، ولما بلغها وفاته فاحت وتمثلت بهذا البيت وقالت :

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عينا بالإياب المسافر (2)

وعندما أهديت مجموعة الكتب للدكتور . وهي التي قمت بنشورها في القاهرة . مع كتاب الإسلام للأستاذ العلامة الكبير الشيخ محمد أمين زين الدين ، وكتاب مصادر نهج البلاغة وأسانيده لصديقنا العلامة المحقق السيد عبد الزهراء

1 - سورة الأحزاب ، الآية : 33 .

2 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الإصبهاني : 26 : الطبقات الكوى ، ابن سعد : 3/40 ، العلل ، أحمد بن حنبل : 1/13 ،
تاريخ الطوي : 4/115 .

قال الأمير أحمد حسين بهادر خان الهندي : وفي المعرف لابن قتيبة قال : توفيت عائشة سنة ثمان وخمسين ، فقيل لها : ندفنك عند رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقالت : إني قد أحدثت بعده ، ادفنوني مع أخواتي ، فدفنوها بالبقيع . تاريخ الأحمدي : 223 ، ط . بيروت ، نشر مركز الدراسات والبحوث العلمية .

وقال ابن عبد ربّه الأندلسي : وماتت عائشة في أيام معلوية ، وقد قربت السبعين ، وقيل لها : تدفنني مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قالت : لا ، إني أحدثت بعده حدثاً فادفونني مع إخوتي بالبقيع . العقد الفريد 4/331 ط . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

وفي المستترك للحاكم : 4/6 بسند صحيح عن قيس بن أبي حزم قال : قالت : إني أحدثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأله (سلم) حدثاً ، ادفنوني مع أزواجه ، فدفنت بالبقيع .

قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد ، : 3/108 طبع مصر سنة 1353 : وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها :

يا حمراء ! كأنني بك تنبحك كلاب الحوآب ، تقاثلين علياً وأنت له ظالمة ، والحوآب بضم الحاء وتثقل الواو ، وقدز عموا أن الحوب ماء في طريق البصرة ، قال في ذلك بعض الشعراء :

وبني الوصيِّ شهودهم والغيب

إني أدبني بحبِّ آل محمّد

ومن التي نبحت كلاب الحوآب

وأنا البريء من الزبير وطلحة

الصفحة 215

الخطيب ، وذكوت له أسماءها واحداً بعد واحد إلى أن وصلت إلى ذكر كتاب عبد الله بن سبأ سألني الدكتور : هل قُأت الفتنة الكوى ؟ فأجبتة : لا .

فقال : إني نصرتكم في عبد الله بن سبأ ، وقلت في كتابي الفتنة الكوى : إن عبد الله بن سبأ شخصية خيالية وُجدها خصوم الشيعة للطعن بهم ، ما فيش حاجة اسمها عبد الله بن سبأ ، لم يخلق الله شيئاً اسمه عبد الله بن سبأ . فأجبتة : هذا هورأيك يا أستاذ .

ثم قلت للدكتور : إن الدكتور حامد ألف كتاباً في الصحاب بن عباد ، ولي رغبة في أن تكتب سيادتك تقديماً له ، وإن الصحاب بن عباد كان عميد الأدب العربي في النصف الثاني من القون الرابع ، وأنت . يا أستاذ . عميد الأدب العربي في النصف الثاني من القون الرابع عشر ، وبينك وبينه ألف عام .

فابتسم سيادته ابتسامة حلوة ، وقال : هات الكتاب لأؤاه ، وكنت قد صحبت الكتاب معي عندما قابلته في دره ، فدفعته إليه ، وتركته عنده ليطلع عليه ويكتب التقديم له ، واستأذنته وانصرفت . وكان هذا الكتاب (الصحاب بن عباد بعد ألف عام) رسالة الماجستير التي قدّمها الدكتور حامد حفني داود إلى الجامعة ، وحصل على هذه الدرجة ⁽¹⁾ .

رأي الدكتور طه حسين في حقيقة عبد الله بن سبأ

قال السيّد الوضوي أيّدّه الله تعالى : واليك نص ما قاله الدكتور طه حسين

1 - مع رجال الفكر في القاهرة : السيّد مرتضى الوضوي : 1/276 . 279 .

الصفحة 216

في حقيقة عبد الله بن سبأ في كتابه الفتنة الكوى : 2/98 طبعة دار المعرف بمصر عام 1953 م : وأقل ما يدلُّ عليه إغواض المؤرّخين عن السبئية ، وعن ابن السوءاء في حرب صفين : أن أمر السبئية وصاحبهم ابن

السوداء إنّما كان متكلِّفاً منحولاً ، قد اختزع بأخرة ، حين كان الجدل بين الشيعة و غورهم من فوق الإسلاميّة ، رُاد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً ، إمعاناً في الكيد لهم ، والنيل منهم .
ولو قد كان أمر ابن السوداء مستنداً إلى أساس من الحقّ والتريخ الصحيح لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيدته في هذه الحرب المعقّدة المفصّلة التي كانت بصفين ، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب عليّ في أمر الحكومة ، ولكان من الطبيعي بوع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحرب الجديد الذي كان يكوه الصلح وينفر منه ، ويكفر من مال إليه أو شرك فيه .

ولكنّا لا زى لابن السوداء ذكراً في أمر الخورج ، فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال ؟ أو كيف يمكن أن نعلل غياب ابن سبأ من وقعة صفين ، وعن نشأة حزب المحكّمة ؟!

أمّا أنا فلا أعلل الأمرين إلاّ بعلّة واحدة ، وهي : أن ابن السوداء لم يكن إلاّ وهماً ، وأن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صورّه المؤرّخون ، وصوروا نشاطه في أيام عثمان ، وفي العام الأول من خلافة عليّ (عليه السلام) ، وانما هو شخص اذخره خصوم الشيعة وحدهم ، ولم يذخروه للخورج ... إلخ .

قال السيد الوضوي حفظه الله تعالى : إن الدكتور طه حسين لإمامه بالتريخ ، ولتعمّقه فيه ، ولسعة اطلاعه استطاع أن يقول بجراة وقوّة : إن عبدالله

الصفحة 217

بن سبأ شخصيّة خياليّة كما صوّح لي سيادته بذلك ، وهو أولّ من نبه على هذا ، وذكره في كتابه : الفتنة الكبرى : 2/98 ، وعلى أثر صدور هذا الكتاب أخذ السيّد العسكري يبحث هذا الموضوع بحثاً مطوّلاً ، وأخرج نصوصه ، ونشر الجزء الأولّ منه بعنوان : المدخل ، وطبع في النجف الأشرف . الواق عام 1375 هـ . 1955 م ، وأضاف عليه بعض التحقيق والتعليق ، ونشرته مكتبتنا ؛ مكتبة النجاح ضمن مطبوعاتها ؛ مطبوعات النجاح بالقاهرة ، وذلك في عام 1965 ، ثمّ بعد ذلك أخذ السيّد المؤلّف يعقب هذا الموضوع حتى استطاع أن يلحقه بجزء ثان ، وطبع في طهوان عام 1972 م ⁽¹⁾ .

1 - مع رجال الفكر في القاهرة ، السيد مرتضى الوضوي : 1/278 .

الصفحة 218

المناظرة الخمسون

مناظرة

السيد مرتضى الوضوي مع الأستاذ الكبير عبد الفتاح

عبدالمقصود في أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

يقول السيد مرتضى الزوي : في رحلتي إلى القاهرة عام 1974 م سافرت إلى الإسكندرية لمواجهة الأستاذ عبد الفتاح⁽¹⁾ فيها ، وأتيت دره العامرة ، فجاءت السيّدة حرمه وفتحت الباب ، فأدخلتني الغرفة المعدة للضيوف ، ورحبت بي وحبياً منقطع النظير ، فسألته عن الأستاذ أجابت : سافر

1 - قال السيد الزوي حفظه الله تعالى : الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود ، الكاتب المصري الشهير ، مؤلف الموسوعة العلوية (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)) ولد في 10/12/1912 م ، بكفر عشوي الواقعة قرب راقوتة ، التي بنى عليها الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية ، واسمه : ليسانس الآداب ، قسم الترخيص بجامعة الإسكندرية ، وياسات في الرأي العام ، وياسات في فنّ الإدارة العليا ، عين مدواً لمكتب السيد نائب رئيس الجمهورية لشؤون الاتحاد ، أهم آثاره : الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تسعة أجزاء ، أبنائنا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الزهراء (عليها السلام) أم أبيها ، يوم كيوم عثمان ، السقيفة والخلافة ، من مشاهير الأساندة والكتّاب البارزين بمصر ، ينظم الشعر باللغتين الفصحى والعامية ، كتب موسوعة تحليلية في شخصية الإمام علي (عليه السلام) في 2500 صفحة ، يتميز بحرية الرأي والأصالة الفكرية . مع رجال الفكر في القاهرة ، الزوي : 2/91 .

الصفحة 219

أمس إلى القاهرة ، وسيتصل بنا تليفونياً في صباح غد ، ويمكنك أن تترك عندنا نمرة تليفونك في القاهرة ، وعندما يتصل بنا نخوه ليتصل بك من هناك ، فتركت عندها رقم تليفون مطعم المنظر الجميل ، وعدت إلى القاهرة . وفي اليوم الثاني اتصل بي الأستاذ عبد الفتاح ، وحددت معه وقتاً للمقابلة في المطعم المذكور ، فجاء إلى المطعم ، وجلست معه جلسة امتدت إلى ساعات ، سألته خلالها عن انطباعاته عن الإمام علي (عليه السلام) والخلافة ، فأجاب : إنني عرفت أحقية الإمام بالخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خطبة أبي بكر⁽¹⁾ ، فإن خطبته التي خطبها في المسجد تنطبق على الإمام علي (عليه السلام) أكثر مما تنطبق على أي إنسان سواه⁽²⁾ .

1 - وهي قوله : أيها الناس ! نحن . المهاجرين . أول الناس إسلاماً ، وأكرمهم أحساباً ، وأوسطهم دراً ، وأحسنهم وجوهاً ، وأكثرهم ولادة في العرب ، وأمسهم رحماً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... إلخ عيون الأخبار ، ابن قتيبة : 2/232

2 - وهذه الالتفاتة من الأستاذ عبد الفتاح النفاثة جيّدة وفي محلّها ، فإذا كان الخليفة يستدل بأولوية المهاجرين بما ذكوه من أوصاف فليس هناك أحد أحقّ بالخلافة من أموال المؤمنين (عليه السلام) ؛ لأن كل هذه الأوصاف موجودة فيه زيادة على

الأوصاف الأخرى ، والتي كان يتحلّى بها (عليه السلام) ، وقد كانت الصحابة تتمنّى ولو بعض فضائله الشريفة ..
والجدير بالذكر هنا . أيضاً . كلام العلامة المحقق الشيخ باقر شريف القرشي حفظه الله تعالى ، إذ يقول في هذا المعنى : إن
المنطق الذي استند إليه أبو بكر لأحقية المهاجرين من قريش بالخلافة هو أنهم أمسُّ الناس رحماً برسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) ، وأقربهم إليه ، وهذا الملاك على أكمل وجهه ، وأتمّ رحابه متوفراً في أهل البيت (عليهم السلام) ، فهم ألصق
الناس به ، وأمسُّهم به ، وما أروع قول الإمام أموال المؤمنين (عليه السلام) : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثروة ! وخاطب (عليه
 السلام) أبا بكر بقوله :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

ويقول الكميت :

بحقكم أمست قريش تقودنا وبالغدّ منها والرديفين نركب

وقالوا : ورثناها أبانا وأمنا وما ورثتهم ذاك أم ولا أب

يرون لهم فضلا على الناس واجباً سفاهاً وحقّ الهاشميين أوجب

وعرض الإمام (عليه السلام) في حديث له عن شدة قربه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض مواهبه ، فقال :
والله إني لأخوه . أي أخو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ووليّه ، وابن عمّه ، وورث علمه ، فمن أحقُّ به مني ؟ ... لقد
انساب القوم وراء أطماعهم وأهوائهم ، وتهالكوا على الحكم ، والظفر بخواته ، وأعرضوا عمّا أؤمهم به النبي (صلى الله
 عليه وآله وسلم) من التمسك بعقوته ، وعدم التقدم عليها ، ووجوب رعايتها في كل شيء .
حياة الإمام الحسين (عليه السلام) ، الشيخ باقر شريف القرشي : 1/247 .

الصفحة 220

وإني حينما أستعرض هذه الأمور أعتمد على المعقول قبل المنقول ، وإني لا أنظر إلى صغر سن الإمام (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل أسامة أمراً على أبي بكر وعمر (1) .

فقلت للأستاذ عند ذلك : إنَّ عمر قد طعن في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال :

1 - روى ابن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث سويةً فيهم أبو بكر وعمر ، واستعمل عليهم أسامة بن زيد ، فكأن الناس طعنوا فيه ؛ أي في صغوه ، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : إن الناس قد طعنوا في إمرة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمرة أبيه من قبله ، وإنهما لخليقان لها ، وإنه لمن أحبّ الناس إليّ ، ألا فأوصيكم بأسامة خيراً .
وعن حنث قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أسامة بن زيد وهو ابن ثماني عشرة سنة .
الطبقات الكوى ، محمّد بن سعد : 2/249 و 4/66 .

وقد أورد الحلبي خبر هذه السوية في الجزء الثالث من سيرته ، وحكى حكاية طويفة نوردتها بعين لفظه ، قال : إن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية ، الذي يضوب به المثل في الذكاء ، وهو صبيٌّ ، ووراءه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالة ، فقال المهدي : أفّ لهذه العثانين . أي اللحي . أما كان فيهم شيخ يتقدّمهم غير هذا الحدث ؟! ثم التفت إليه المهدي وقال : كم سنك يا فتى ؟ فقال : أطال الله بقاء أموال المؤمنين ، سن أسامة بن زيد بن حلثة لما ولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشاً فيه أبو بكر وعمر ، فقال : تقدّم برك الله فيك . قال الحلبي : وكان سنه سبع عشرة سنة .
النص والاجتهاد ، السيّد شرف الدين : 31 .

الصفحة 221

(1)

إن الرجل ليهجر .

فأجاب الأستاذ : إن لكلمة يهجر معنى آخر .

قلت : إن الله تعالى قد زهّ نبيّه صلوات الله عليه وآله بقوله تعالى : **لَمَّا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**

*** إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيَ يُوحَى * عِلْمُهُ شَدِيدَ الْقُوَى** (2)

قال : بالنسبة إلى الأحكام (3) .

ثمّ قلت : قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ائتوني بواة وبيضاء لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً (4) ، والظاهر من هذا أنه . صلوات الله عليه وآله . أراد أن يؤكّد على تعيين الخليفة من بعده ، ولذلك عرف عمر من حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا ، وتقوّه بقوله : إن الرجل ليهجر .

ثمّ قلت : إنّي أعتقد أن أبا بكر وعمر كانا قد سلف منهما تدبير اتفاق وجع إلى أنواع الخلافة من صاحبها الشرعيّ ؛ لعدم تنفيذهما جيش أسامة .

أجاب الأستاذ : المعلوم أن أسامة وجيشه وكافة المسلمين كانوا في قلق على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى

لقد عاد أسامة إلى المدينة تركاً للجيش بالجرف ، وذلك ليطمئنّ على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومعلوم

أيضاً أنه صلوات الله وسلامه عليه وآله خرج يوم وفاته وقد بدا في خير حال ، حتى لقد تقالّ الناس خيراً ،

1 - راجع : صحيح البخاري : 4/66 ، مسند أحمد : 1/222 ، صحيح مسلم : 5/75 ، الطبقات الكوي ، ابن سعد : 2/242 .

2 - سورة النجم ، الآية : 2 . 5 .

3 - وهذارأي علماء السنّة أو أكّوهم .

4 - صحيح البخاري : 4/31 و 5/137 ، صحيح مسلم : 5/76 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/324 . 325 ، السنن الكوي ، النسائي : 3/433 ح 5852 ، الطبقات الكوي ، ابن سعد : 2/243 . 244 .

الصفحة 222

وقالوا : أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحمد الله بلرئاً ، .. وتقدّم أبو بكر يستأذن في الذهاب إلى زوجته بنت خزيمة في السنح ، على مبعده نحو ثلاثة أو أربعة أميال من المدينة ، ولا يبعد التوفيق بين رحيل أبي بكر للسنح وبين قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنفوا بعث أسامة ... إلخ .

فريماً يكون هذا الرحيل من استعداد أبي بكر للسفر ، وحدثت الوفاة وأبو بكر غائب بتلك العالفة .

قلت : ومن تتبّع الحوادث التريخيّة بععمق ، ونظر إلى تلك الظروف والملابسات ، وكان بعيداً عن الانحياز والتعصب لجهة ما ، يقف على نتيجة : من أن اتفاقاً سابقاً ومبيناً كان قد حصل بين أبي بكر وعمر قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حول تولّي الخلافة بعده .

ثمّ قال الأستاذ : أنا لا أستبعد حدوث الاتفاق على الخلافة بين أبي بكر وعمر في مرض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ⁽¹⁾ ، وأن الخلافة من حقّ الإمام علي (عليه السلام) ، وأنّها بهذا النحو انتوّعت منه ، وأنه أحقُّ بها منهما ومن كافة المسلمين .

وقال : ألّفت كتاباً في موضوع السقيفة وسيتمّ ، وأنا أعرف أحقية الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة من سلوكه ، ونشأته ، وأيام حياته ، ثمّ قال : إني دعيت إلى العواق لإلقاء محاضرات في كلية الفقه في النجف الأشرف ، وسوف أسافر إلى العواق بعد عيد الفطر إن شاء الله .

ثمّ قال : إني مع إيماني العميق بما ورد في فضل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وما

1 - قال السيّد الوضوي في الهامش : صوّح الأستاذ بهذا يوم زيرتي له في منزله بالإسكندرية ، وكان معي الأستاذ الشيخ عبد الله الخنزي مؤلّف كتاب : أبو طالب مؤمن قويش ، والأستاذ عبد العزيز سلام شاعر جمعية أهل البيت (عليهم السلام) بالقاهرة ، وكان ذلك في يوم الجمعة 16 أغسطس عام 1973 م .

الصفحة 223

صوّر جوانب طفولته من أحاديث ، الكتابة عنه تكون مبتورة ما لم أستخلص شخصيّه من سلوكه وأعماله ، في طفولته

وصباه ؛ لأن الطفل في اعتقادي .وكما يقول المثل . هو أبو الرجل .

ثم سألت الأستاذ عن رأيه في الفتوى التي أصورها الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الجامع الأزهر ، عند رئاسته للأزهر الشريف ، في جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية ، فقال : لا أرى في المذاهب المعروفة في تعددّها سوى أنها الوسيلة لتفسير ما غمض على المسلمين من أحكام الإسلام ، ومن هنا فمن حقّ مذهب الشيعة الإمامية أن يكون في نفس مستوى مذاهب السنة ، فلا يغفل أمره ، ولا حوج في رأبي على سنيّ يأخذ بما فيه ، هو أولى به من سواه ، إذا علمنا أن منبعه الأصلي هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أعلم الناس بدين الإسلام بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .
وفي رحلتي إلى القاهرة عام 1975 م كنت قد صحبت معي كتاب : ثورة الحسين (عليه السلام) مع كتاب : نواصيات في نهج البلاغة ، أهداهما مؤلفهما سماحة العلامة الكبير الشيخ محمد مهدي شمس الدين لسيادة الأستاذ الكبير عبد الفتاح ، حملتهما معي لإيصالهما لسيادته ، حيث إنه رغب في كتابة موضوع عن الإمام الحسين (عليه السلام) كما أخونني في رحلتي إلى القاهرة عام 1974 م ⁽¹⁾ .

رأي الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخلافة

قال السيّد مرتضى الزوي حفظه الله تعالى : وفي ليلة الجمعة 19 من ذي

1 - مع رجال الفكر في القاهرة ، السيّد مرتضى الزوي : 1/94 . 117 .

الصفحة 224

القعدة الحوام ، المصادف 12 نوفمبر 1976 م أقمت للأستاذ . يعني الأستاذ عبد الفتاح . لمّا جاء لزيارة إوان حفلة في متولي بطهوان ، دعوت إليها عدداً كبيراً من العلماء والشخصيات الأدبية البارزة ورجال الفكر ، وجرى الحديث حول الوصية ، وهل أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى أم لا ؟
فقال الأستاذ : إن هناك وصية من حيث المبدأ ، سواء ظهرت في إيماءاته ، أو سماته التي أعطاهما للبعض ، ولذلك استند الخلفاء إلى هذا المبدأ ، حيث استند . على حدّ تعبير الأستاذ . الخليفة الأول في أمر الخلافة إلى الاجتماع بالصلاة ، وعلى هذا بايعه الخليفة الثاني .

وروى الأستاذ أن التعيينات في أمر الخلافة استندت إلى الاستفادة من ذلك ، ومن أبرز هذه الشواهد قول عثمان حينما خيروه بين الغزل أو القتل ، قال : لن أخلع ثوباً ألبسنيه الله .

ورأى الأستاذ أن يستند في رأيه هذا إلى الاستنتاج العقلي ليتخلص من النصوص التي يتعصّب لها الطوفان .

ومن رأي الأستاذ : أن المغوة بن شعبة كان المسبّب الأصلي لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، فبعد أن ذكر موقفه

النفاقية قال : مرّ المغوة على باب بيت علي (عليه السلام) ، وذلك بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأى أبا

بكر وعمر جالسين على الباب ، فقال لهما : أنتنظران جبل الحبله ⁽¹⁾ ليخرج فتبايعانه؟! قوما واجعلا من أنفسكما خليفة ⁽²⁾ .

1 - جاء في هامش شرح النهج : الحبله في الأصل : الكرم ، قيل : معناه حمل الكرمه قبل أن تبلغ ، ولعلّه كناية عن صغر سنّ علي (عليه السلام) .

2 - قال الجوهري : سمعت أبا زيد عمر بن شبة يحدث رجلاً بحديث لم أحفظ إسناده ، قال : مرّ المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قبض ، فقال : وما يقعدكما ؟ قال : ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه ، يعينان علياً ، فقال : أتريدون أن تنظروا حبل الحبله من أهل هذا البيت ، وسعّوها في قريش تنتسح قال : فقاما إلى سقيفة بني ساعدة ، أو كلاماً هذا معناه .

السقيفة وفدك ، الجوهري : 69 . 70 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/43 .

الصفحة 225

وأضاف الأستاذ أن هذا الموقف من المغيرة هو الذي جرّ الولايات على أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى آل الأمر إلى قتل الإمام الحسين (عليه السلام) .

وسئل الأستاذ : هل أن المغيرة كان يعدّ من الصحابة العدول .

أجاب : إن الصحابي . في رأبي . هو الذي يحفظ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في نويّه وشريعته⁽¹⁾ .

كلام الأستاذ عبد الفتاح في عدم معرفة أكثر الناس بحقيقة الشيعة والتشيع

وجاء في كلمة الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود (رحمه الله) القيّمه ، والتي ألقاها في الحفل الكبير الذي أعدّه له صاحب السماحة فضيلة العلامة الكبير الشيخ سلمان الخاقاني (رحمه الله) ، في مدينة خرمشهر . إوان ، قال : الأخ تفضلاً فقال الكثير عن وجود الكتب الشيعية أو السنية . أقصد في مكتبات الشيعة . وعدم وجود الكتب الشيعية في مكتبات السنة . هذا حق إلى حد كبير ، لكن ليس المعول على وجود الكتب في المكتبات ، المعول على من هؤلاء الذين يؤأون هذه الكتب ، فلتمتلأ المكتبة السنية بكتب شيعية ، من تظنون سيقأون مثل هذه الكتب العميقة الجادة ، التي تحوي الكثير من البحوث والمناقشات ، إلا أن يكون الفلرئ عالماً من العلماء ، باحثاً من الباحث ، يريد أن يصل إلى شيء ليقرن بينه وبين شيء آخر .

1 - مع رجال الفكر في القاهرة ، السيد مرتضى الرضوي : 2/160 . 161 .

الصفحة 226

ومع احترامنا للعلماء من الطرفين ، إلا أنني أقول : العلماء ليسوا الأمة كلها ، قد يكونون على رأس الأمة الإسلامية ، ولكن ما يبلغ الناس العاديين عن السنة وعن الشيعة ليس بكثير ...

أمّا السنة فكثرتهم أو كثرة توالي الحقب والعصور التي تولوا فيها الحكم في الدول الإسلامية المختلفة قد مكن للمذهب السني

في البلاد أو في كثير من البلاد الإسلامية .

الشيعة . كما هو معروف . كانوا مضطهدين في كل الحقب الإسلامية إلاً قليلاً ، حتى من بني عمومتهم بني العباس⁽¹⁾ كانوا مضطهدين أشد الاضطهاد . إذن الذي أريده ، والذي أرجوه ، أن تكتفوا للرجل العادي المسلم ، العادي الذي يشكل تسعة وتسعين في المئة (99 %) من الأمة الإسلامية ، تسعة وتسعون في المئة (99 %) إن لم يكن من الأمة الإسلامية فمن السنة ، والسنة تجهل كثيراً ... إذا كتبتم لهؤلاء الكتاب الميسر السهل الذي يستطيعون فهمه من الممكن جداً أن يتبين لأهل السنة حقيقة الشيعة ، من الممكن . بعد هذا . أن تمتلأ المكتبات بكتب الشيعة .

فقد كان لي رأي قاطع أحببت أن أسوقه ، فسقته لبعض الصحاب ، وهو أن نبداً بتشنئة جيل جديد يعرف حقيقة الشيعة ؛ من الطفل الصغير ، من الصبي ، من الشاب ، أن نقدم لهم كتباً ميسرة سهلة ، نطلعهم على حقيقة الشيعة .

إنكم تعلمون أن كثيراً من السنة لا يجهلون . فقط . كل شيء عنكم ، بل يتهمونكم اتهامات أنتم منها راء ، يتهمونكم . أحياناً .

بالكفر ، بالخروج عن

1 - غرضه : بني عمومة أئمتهم (عليهم السلام) .

الصفحة 227

الإسلام .. هذا ما يقال ، بالخروج عن الإسلام .

يتهمونكم . مثلاً . بأنكم تقولون : إن الرسالة تولت خطأ من السماء على محمد ، وكان مقصوداً بها علي .

يتهمونكم بأشياء كثيرة جداً ، وترون في العامة ، بل منهم من يتهمونكم بأنكم تؤلهون علياً (عليه السلام) .

سمعت هذا من أناس لا أقول : إنهم جهلاء ، بل أقول : إنهم متعلمون ، وبعضهم يعتبر من المثقفين ، ماذا عليكم لو بدأتم

وكتبتم قصصاً سهلة للأطفال الصغار ... لا للرجال العظام ، أي مشهد من المشاهد التي تعلم الطفل الصغير الذي يؤأ : إن

الإسلام واحد ، كما هو في السنة هو في الشيعة .

من السهل جداً أن تكتب هذه ، ومن السهل جداً . في سياق الكلام القصصي والروائي البسيط الذي يغوي الطفل ويستهو به .

أن تنرس المعلومات المطلوبة عن حقيقة الشيعة ، إنني أرجو هذا رجاء منكم لا من أجل نشر المذهب الشيعي ، وإنما من أجل

التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بين المذهبين الكبيرين الذين يعتوان جناحي الإسلام ...

إذا تم هذا ففي اعتقادي أنه من الممكن أن يتأخى المسلمون بزيادة اقترابهم بعضهم من بعض ، وبهذا يمكن أن يقف

الإسلام على قدميه مرة أخرى ، ولربما نستطيع أن نستعيد عصر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الذي أعتوه

امتداداً لعصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والسلام عليكم⁽¹⁾ .



مناظرة

السيد مرتضى الوضي مع الشيخ عبد الوحيم عوابي

في أمر الصحابة وعائشة

قال السيد مرتضى الوضي: زلني الشيخ حسن زيدان على عادته ، في مؤي الكائن بفندق ميامي ، بشوع عبد الغريز ، أمام بناية عمر أفندي وقال : إني كنت قد حدثت الأستاذ الشيخ عبد الوحيم أحمد عوابي ⁽¹⁾ عنك ، ويطلب مقابلتك ، وهذا الشيخ عبد الوحيم من الأساتذة والعلماء والمرسسين بوزارة التربية والتعليم ، ففي أي وقت ممكن لك تعيينه أخوه وأحضر معه ، فأخرجت له

مجموعة من مطبوعاتنا بالقاهرة ، وكتبت عليها الإهداء له ، ودفعتها بيد الشيخ

1 - قال السيد مرتضى الوضي : الشيخ عبد الوحيم أحمد العوابي ، المدرس بوزارة التربية والتعليم ، ولد بقوية عوابة أبي بوس ، محافظة سوهاج ، في : 14/3/1924 م ، دخل الأهر عام 1938 م ، وتخرج عام 1953 م ، في كلية اللغة العربية ، عين مدرساً في وزارة التربية والتعليم عام 1950 م ، ومفتشاً في اللغة العربية والدين عام 1973 م ، أهم آثاره : له مجموعة من الشعر قالها في مناسبات ، كتب رسالة عنوانها : بحث عن أبي نواس الأهد المفترى عليه ، له مقالات منشورة قديماً في صحيفة (الوابطة الإسلامية) تعرفت إليه في القاهرة عام 1961 م ، من علماء الأهر الشريف ، يتحلى بأدب المناقشة ، وطيب القلب ، ويحب أهل البيت (عليهم السلام) ويقدمهم ، يتميز بالتسامح الخلفي وحرية الفكر والمرونة .
مع رجال الفكر في القاهرة ، السيد مرتضى الوضي : 2/227 .

حسن زيدان على أن يوصلها إليه ، فأعطاه الكتب ، وبعد أيام جاءني الشيخ حسن وقال : إن الأستاذ الشيخ عبد الوحيم عوابي مشتاق إلى زيارتك ، ففي أي وقت نحضر ، فأجبتة : في الليلة القادمة بعد العشاء ، وجاء بصحبته الشيخ حسن زيدان في الموعد المحدد ، حيث إنه كان المعرف له ، وبعد أن جلسنا واستقر بهما المكان توجه نوري الأستاذ الشيخ عبد الوحيم وقال : هل أنكم تسبون الصحابة ؟
فقلت : ليست هذه مسألة . على حد تعبيركم . مما هو مسؤول عنه الشيعة ، ولا هو محسوب عليها ، ولا هو منبثق عنها ،

بل يا ترى ماذا تؤدي إليه هذه النصوص ، والحقائق التاريخية التي جاء بها أوثق المصادر ، بل وجاء بها الكتاب والسنة ، وأعظم رجال المسلمين وأقدمهم .

فهل تتكرر حضوتك ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : من آذى شعوة مني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ⁽¹⁾ ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ⁽²⁾ ؟
وقال ابن قتيبة : قال عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلى فاطمة ، فإننا قد أغضبناها ⁽³⁾ ، أليس هذا إحساس منهما بأنهما قد أغضاها وأذاها ؟ ⁽⁴⁾ ، قال الله

1- تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 54/308 ، الجامع الصغير ، السيوطي : 2/547 ح 8267 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 12/95 ح 34154 ، فيض القدير ، المنوي : 6/24 ح 8267 .

2- راجع : الأمالي ، المفيد : 95 ، الأمالي ، الطوسي : 427 ح 11 ، كنز العمال المتقي الهندي : 2/111 ح 34237 ، ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي : 2/56 ح 32 و 72 ح 24 .

3- الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/31 وقد تقدم هذا النص في الجزء الأول : 196 .

4 - فقد روى أصحاب السنن أن فاطمة (عليها السلام) ماتت وهي غضبي على أبي بكر ، روى البخاري ، عن عروة بن الزبير أن عائشة أخته أن فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقسم لها موائها مما ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهجرت أبا بكر ، فلم تول مهاجرتة حتى توفيت .

راجع : صحيح البخاري : 4/42 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/6 ، السنن الكوي ، البيهقي : 6/300 ، الطبقات الكوي ، ابن سعد : 8/28 ، فتح البلي ، ابن حجر : 6/139 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 7/242 ح 18769 .

الصفحة 230

تعالى : **﴿الَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** ⁽¹⁾ ، وَقَالَ تَعَالَى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾** ⁽²⁾ ، وَقَالَ تَعَالَى : **﴿الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَأَثْمًا مُبِينًا﴾** ⁽³⁾ .

وقال الشهرستاني : الخلف الثاني في مرضه أنه قال : جهّوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه ⁽⁴⁾ .

وفي سبر هذه النصوص نجد أن هناك لعناً قد يتنوع به من الكتاب أو السنة في التعرية أو الاستنكار ، بيد أنه لم يكن

الكتاب ولا السنة ليتنوع بالسب أو النبذ أو الوصم والتعير ، فهل تتكرر حضوتك تخلفهم عن جيش أسامة ؟

فابتسم ضاحكاً ثم قال : مارأيكم في أم المؤمنين عائشة ؟

قلت : قال الله تعالى : **لَوْ مَن يَقتلُ مُؤمِنًا مُتعمداً نُجِرْ أَوْهُ جَهَنَّمَ خَالداً فِيهَا وَأَغضبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأعدَّ لَهُ عذاباً عَظيماً** (5) ، وعائشة في حرب الجمل سببت

- 1 - سورة التوبة ، الآية : 61 .
- 2 - سورة الأحزاب ، الآية : 57 .
- 3 - سورة الأحزاب ، الآية : 58 .
- 4 - الملل والنحل ، الشهورستاني : 1/23 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/52 .
- 5 - سورة النساء ، الآية : 93 .

الصفحة 231

قتل عشورين ألفاً من المسلمين (1) .

ثم نقلت للشيخ عبد الوحيم كلام الدكتور طه حسين حولها (2) ، وقد تقدّم في محادثاتنا معه ..
فقام الأستاذ الشيخ عبد الوحيم عوابي مستأذناً ، وخرج مقتنعاً .

قال ابن عبد ربّه : دخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل ، فقالت لها : يا أم المؤمنين ! ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغواً ؟ قالت : وجبت لها النار ، قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من ولادها الأكبر عشورين ألفاً في صعيد واحد ؟ قالت : خنوا بيد عوّة الله (3) .

وماتت عائشة في أيام معلوية ، وقد قربت السبعين ، وقيل لها : تدفينين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قالت : لا ، إني أحدثت بعده حدثاً ، فادفوني مع أخواتي في البقيع ، وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها : يا حمراء ! كأني بك ينبحك كلاب الرواب ، تقاتلين علياً وأنت له ظالمة .

وقال ابن عبد ربّه : أخرج أبو بكر بن أبي شيبة ، عن ابن أوى قال : انتهى عبد الله بن بديل إلى عائشة وهي في الهودج ، فقال : يا أم المؤمنين ! أنشدك بالله ، أتعلمين أنني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك : إن عثمان قد قتل فما تأمريني فقلت لي : إزم علياً ، فوالله ما غير ولا بدل ؟ فسكتت ، ثم أعاد عليها فسكتت

1 - أخرج ابن عبد ربّه عن سعيد بن قتادة قال : قتل يوم الجمل مع عائشة عشورون ألفاً ، منهم ثمانمائة من بني ضبة كما في العقد الفريد : 3/105 ط . المكتبة التجريدية بمصر .

2 - قال السيد الوضوي : كنت عند الدكتور طه حسين ، وكان معي الدكتور حامد حفني دلود ، فسألته عن رأيه في عائشة

فقال : كان أحد الأساتذة يقول : لو أركت عائشة ... أقعدتها في بيتها ؛ لقوله تعالى : (وَقَوْلُنَّ فِي بيوْتِكُنَّ لِأَن نَّؤَجِّنَ نَجْجاً

الجاهلية الأولى) .

ثلاث مرّات ، فقال : اعقروا الجمل ، فعقروه ... إلخ ⁽¹⁾ .

1 - مع رجال الفكر في القاهرة ، السيّد مرتضى الوضي : 2/229 . 232 .

المناظرة الثانية والخمسون

مناظرة

السيّد مرتضى الوضي مع الأستاذ

عبد الهادي مسعود في مسألة المتعة وظلامة فاطمة (عليها السلام)

قال السيّد مرتضى الوضي : وفي إحدى زيارتي له ⁽¹⁾ في دره قلت : أجد

1 - قال السيّد مرتضى الوضي دام مؤيداً : الأستاذ عبد الهادي مسعود الأستاذ بوزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ومدير الفهرس العامة بدار الكتب المصرية ، ولد بمدينة الفيوم في 19/2/1924 م ، حصل على ليسانس الآداب عام 1946 م ، رائد دار المنتدى الثقافي ، وشعرها : الثقافة سبيل الحرّية ، اختير مداو للمكتبات الوعية بدار الكتب المصرية عام 1955 م ، عين وكيلًا لدار الكتب المصرية عام 1968 م ، أهم آثاره : شخصيات في السياسة والمجتمع ، والثورات الحديثة في الشرق ، وله مقدّمة لكتاب حقيقة الفلسفات الإسلامية ، ومؤلفات أخرى مطبوعة ، تعرّف إليه عام 1958 م ، رجل الثقافة والعلم ، والأبحاث العميقة في مختلف حقول المعرفة ، له مقدّمة لكتاب وسائل الشيعة ومستتركاتها ، تعرّض بها لما يمتاز به الفقه الشيعي من الأصالة والدقّة والعمق ، كتب مقدّمة أخرى لكتاب المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي ، استعرض فيها أوجه ضرورتها للمجتمع الإسلامي ، وأصالة تشريعها في الكتاب والسنة ، كتب مقدّمة ثالثة لكتاب علي ومنلوؤه ، عرض فيها الأحاديث الدالة على أحقيّة الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والإمام أموال المؤمنين علي (عليه السلام) هو وزير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته من بعده ، ثمّ ذكر معاوية بن أبي سفيان وأنه من شجرة الفساد بني أمية ، وأن أمة آكلة الأكباد ، وهي التي نهشت جسد حوزة عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولاكت كبده ... إلخ .

في كتبكم خلافاً بيننا في بعض المسائل والأحكام وغوهما .

فأجاب الأستاذ : زي إيه . نظير أي شيء ؟

فقلت : أشياء وخلافات تليخية وفقهية كثرة .

فأجاب قائلاً : الحديث الذي تراه وفي نظرك أنه فيه خلاف أثبتته

لي بمنطق العلم ، وأنا أكتب عنه ، ولا يهمني لو خالفت العالم كله ، إنما المهم أن أقتنع به .

فقلت له : ومنها مسألة المتعة ، فهي عندنا . أي الشيعة الإمامية .

جاؤة ⁽¹⁾ ، وعندكم محرمة ، وقد أحلها الله تعالى في كتابه العزيز فقال :

{فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} ⁽²⁾ ، وهذا هو نص الوان الكريم ،

وأما السنة النبوية : فعن جابر : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق على

عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر حتى نهانا عنها عمر ⁽³⁾ ، وأن ابن الزبير ولد من

1 - قال الواجب الإصبهاني في كتابه : المفودات في غريب الحديث : ص 461 في مادة متع : ومتعة النكاح هي : أن

الرجل كان يشترط المرأة بمال معلوم يعطيها إلى أجل معلوم ، فإذا انقضى الأجل فلحقها من غير طلاق . انتهى .

وقال زعيم الحزبة في جامعة النجف الأشرف السيد الخوئي عليه الرحمة : إن نكاح المتعة قد ثبت في الشريعة الإسلامية

دون أن يثبت له ناسخ ، فلم يبق للقائلين بتحريمه غير أتباع أقوال كتبهم دون كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله

وسلم) . البيان في تفسير الوان : 584 ، الطبعة الثانية .

2 - سورة النساء ، الآية : 24 .

3 - شوح معاني الآثار ، ابن سلمة : 3/27 ، فتح البري ، ابن حجر : 9/173 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 16/523

ح 45732 . وجاء في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لابن رشد الحفيد : 2/47 ، قال : واشتهر عن ابن عباس تحليلها ،

وتبع ابن عباس على القول بها أصحابه من أهل مكة وأهل اليمن ، ورووا أن ابن عباس كان يحتج لذلك بقوله تعالى : (فَمَا

اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَوَيْضَةٌ وَأَوْجَانٌ عَلَيْكُمْ) وَفِي حَرْفِ عَنْهُ : إِلَى أَجْلِ مَسْمَى ، وروى عنه أنه قال : ما كانت

المتعة إلا رحمة من الله عز وجل رحم بها أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولو لا نهى عمر عنها ما اضطررنا إلى الزنا

إلا شقي ، وهذا الذي روي عن ابن عباس رواه عنه ابن جريج وعمرو بن دينار ، وعن عطاء قال : سمعت جابر بن عبد الله

يقول : تمتعتنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر ونصفاً من خلافة عمر ، ثم تهي عنها عمر الناس .

ووردت روايات كثيرة في الصحاح وغيرها مما تثبت حليتها ، ولا يعرف سبب ذلك ، ومع ذلك تفتون بحرمتها .
وأما عندنا . نحن الشيعة الإمامية أتباع أهل البيت (عليهم السلام) . فهي مشروعة بل مستحبة .
ثم بعد هذا كله طلب الأستاذ عبد الهادي مني مدة لراجع النصوص ، ووعدني بكتابة مقدمة عن هذا الموضوع بعد
المراجعة ، وقد لبى سيادته هذا الطلب .

في ظلمات فاطمة (عليها السلام)

وفي إحدى زيارتي له في دره قلت : وقد قيل : لأجل عين ألف عين تكرم ، نبى الوحمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخلف سوى ابنته فاطمة الزهراء البتول (عليها السلام) ، وقال في حقها أحاديث مستفيضة ، منها : قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني⁽²⁾ ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أخذ بيدها . أي بيد فاطمة (عليها السلام) . : من عرف

1 - جاء في كتاب محاضرات الأدباء للواغب الإصبهاني : 3/314 ما نصه : إن عبد الله بن الزبير عير ابن عباس بتحليله المتعة ، فقال له ابن عباس : سل أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك ، فسألها فقالت : والله ما ولدتك إلا بالمتعة . وأم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة ، وزوجها الزبير من حواري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد تزوجها بالمتعة .

2 - صحيح البخاري : 4/210 ، فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 78 ، السنن الكبرى ، النسائي : 5/97 ح 8371 و148 ح 8520 ، المعجم الكبير ، الطواني : 22/404 .

الصفحة 236

هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي بضعة مني ، وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني⁽¹⁾ .

وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً نفسه كما جاء بنص القرآن الكريم ، قال الله تعالى : **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ**

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ⁽²⁾ ، وقال النيسابوري : **نَدْعُ**

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ أي يدع كل منّا ومنكم أبناءه ، ونسائه ، ويأت هو بنفسه وبمن هو كنفسه إلى المباهلة ، وانما يعلم إتيانه بنفسه

من قرينة ذكر النفس ، ومن إحضار من هم أعز من النفس ، ويعلم إتيان من هو بمقولة النفس من قرينة أن الإنسان لا يدعو

نفسه ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : خير رجالكم علي بن أبي طالب ، وخير نسائك فاطمة بنت محمد⁽³⁾ .

وأخرج الطواني في الأوسط ، عن ابن عمر قال : آخر ما تكلم به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : اخلفوني في أهل

بيتي⁽⁴⁾ ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : علي خير البشر ، ومن أبي

فقد كفر⁽⁵⁾ ، وصح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض

- 1 - راجع : كشف الغمّة ، الإربلي : 2/94 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 43/54 ، الغدير ، الأمين : 3/20 ، الفصول المهمة ، ابن الصباغ المالكي : 150 ، نور الأبصار ، الشبلنجي : 45 .
- 2 - سورة آل عمران ، الآية : 61 .
- 3 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 14/167 ، ينابيع المودة ، القنوزي الحنفي : 12/275 ح 788 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 12/102 ح 34191 .
- 4 - المعجم الأوسط ، الطواني : 4/157 ، الجامع الصغير ، السيوطي : 1/50 ح 302 ، ينابيع المودة ، القنوزي الحنفي : 2/438 ح 204 .
- 5 - تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 7/433 ، رقم : 3984 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/372 . 373 ، ينابيع المودة ، القنوزي الحنفي : 2/78 ح 80 و 81 .

الصفحة 237

- عليّاً فقد أبغضني ، ومن أذى عليّاً فقد أذى الله ، ومن أذاني فقد أذى الله ⁽¹⁾ وقال تعالى : **إِنَّ الدِّينَ يُدْوَنُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ⁽²⁾ **لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** .
- وقال (عليه السلام) : عليٌّ منّي وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي ⁽³⁾ ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام) : إن الله يغضب لغضبك ويغضب لك ⁽⁴⁾ .
- وعن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أتاني جبريل فقال : يا محمد ! إن الله يحبُّ من أصحابك ثلاثة فأحبُّهم : علي ، وأبو ذر ، والمقداد بن الأسود ، يا محمد ! إن الجنة تشناق إلى ثلاثة : علي وعمار وسلمان (أخوه أبو يعلى الموصلي) ⁽⁵⁾ .
- وحين وقف الأستاذ على هذه النصوص وتدوَّرها ، وأثرت فيه روح الحقّ والإنصاف ، وتأثّر بأقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صوخ قائلاً : أنا معك ، وسوف لا ألوّ جهداً

- 1 - المعجم الكبير ، الطواني : 23/380 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/270 . 271 ، مجمع الزوائد ، الهيتمي : 9/182 ، وقال : رواه الطواني وإسناده حسن ، الجامع الصغير ، السيوطي : 2/554 ح 8319 .
- 2 - سورة الأحزاب ، الآية : 57 .
- 3 - المصنّف ، ابن أبي شيبة الكوفي : 7/504 ح 58 ، الأحاد والمثاني ، الضحاك : 4/279 ح 2298 ، السنن الكبرى ، النسائي : 5/132 . 133 ح 8474 ، صحيح ابن حبان : 15/374 ، المعجم الكبير ، الطواني : 12/78 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 7/381 ، الإصابة ، ابن حجر : 4/468 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/197 . 199 ، أسد الغابة ، ابن الأثير

4 - المستترك ، الحاكم النيسابوري : 3/154 ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، المعجم الكبير ، الطواني : 1/108 ح 182 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 13/156 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/203 ، وقال : رواه الطواني وإسناده حسن ، أسد الغاية ، ابن الأثير : 5/522 ، الإصابة ، ابن حجر : 8/266 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 39 .

5 - مسند أبي يعلى الموصلي : 12/143 ح 6772 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 12/412 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/117 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/754 ح 33671 .

الصفحة 238

لانتصار الحق ، فقدّم لهذه الكتب بما يؤغ عن العقيدة الحقّة⁽¹⁾ .

1 - مع رجال الفكر في القاهرة ، السيد مرتضى الرضوي : 274 . 281 .

الصفحة 239

المناظرة الثالثة والخمسون

مناظرة

السيد مرتضى الرضوي مع الأستاذ محمود محمد شاكر

في بعض المسائل وروايات أبي هريرة

قال السيد مرتضى الرضوي حفظه الله تعالى : تعرفت إلى هذا الأستاذ ، والتقيت به مراراً عند المجلد الفني الحاج سعد خضر ، وكان أحد علماء الأهر الشريف جالساً عن شماله ، فجلست عن يمينه ، وبعد أن عرفني قال لي : هات المذكرة التي معك ، فأخرجتها من جيبى ودفعتها إليه . وكنت قد سجّلت فيها بعض الحقائق التاريخية . وصار يقلّب أوراقها ، وينظر في صفحاتها فوجد فيها ما يخالف رأيه وعقيدته وما يغيضه ، وبعد ذلك قال : سأغيضك الآن ، وأخذ يكتب عنوان دره في المذكرة ، وأول شيء كتبه : رسم خريطة موصلة إلى دره ، وأول ما كتب فيها : شوع أبو بكر الصديق . وفي أثناء ما كان يكتب قلت له : صديق إيه يا أستاذ ! وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمو المؤمنين علي (عليه السلام) : يا علي ! أنت الفروق الأعظم ، وأنت الصديق الأكبر⁽¹⁾ ،

1- المعجم الكبير ، الطواني : 6/269 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/41 . 43 ، فيض القدير ، المنوي : 4/472 ،
ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي : 2/144 ح 398 .

الصفحة 240

وقد قالهما في حقّ أموال المؤمنين علي (عليه السلام) .

وبعد ذلك سجّل في المذكورة رقم تليفون مقره بمصر الجديدة ، وقال : إذا ظلت الطويق تتصل بي بهذا الرقم وتنتظرنني
حتى أحضر .

فأجبتة فهاً ، وقلت : يا أستاذ ! نحن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، وأتباع أهل البيت لا يضلّون .

وعند ذلك رفع يده وضوب بها على فخذني ، وقال : هذا لا أقدر عليه .

وبعد أن عرفته أن لي دار نشر في العواق سألني عن الكتب التي قمت بطبعها في القاهرة ، فذكرتها له ، ومنها كتاب :

المتعة وأؤها في الإصلاح الاجتماعي للأستاذ المحامي توفيق الفكيكي .

فقال الأستاذ : هل هناك متعة الآن ؟

قلت : لا .

قال : إذن طبعتها لمن .

قلت : طبعتها للعقول المتحررة ، لا المتحررة ، فزاد غيضاً وسكت .

وزهدت مرةً وأنا والأستاذ رشيد الصفار⁽¹⁾ إلى دره في مصر الجديدة ، فسألني عن أبي هريرة ، فقلت له : رجل يقول عنه

النقاد والمحققون بأنه وضاع⁽²⁾ .

1 - قال السيّد الرضوي في الهامش : من رجال التحقيق للأثار الإسلامية ، المعروفين في أنحاء العواق ومصر ، حقّق كتباً

نفيسة ، منها : ديوان الشريف الموتضى في ثلاث مجلّدات ، طبع بمصر ، وجمل العلم والعمل للشريف الموتضى ، طبع في

العواق ، ونسمة السحر فيمن تشييع وشعر ، وغوها ، وكان رئيس ملاحظي الحقوق في المصروف الزراعي الموكري . بغداد .

2 - انظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : 2/106 ، ونصه : إن الصحابة أنكوت على أبي هريرة كثة روايته حتى

قالت عائشة : رحم الله أبا هريرة ، لقد كان رجلاً مهزلاً ، وفي لسان العرب مادة هذر : الهذر هو الكلام الذي لا يعبأ به ،

وهذر في كلامه كوخ : أكثر من الخطأ والباطل ، والهذر : الكثير الودي .

الصفحة 241

فقال : لماذا ؟

قلت : إن أبا هريرة أحد أفاد رجال الصفة ، وهم عدّة قليلون يسعون طول النهار لتحصيل قوت يومهم ، ولذلك لا ترى

لأحدهم سوى خمسة أحاديث أو ثلاثة وهكذا ، وإن أبا هريرة كان واحداً منهم ، فكيف استطاع رواية آلاف الأحاديث بعد النبيّ

(صلى الله عليه وآله وسلم) !؟

فقام الأستاذ شاعر ، وتناول كتاباً من مكتبته بحجم متوسط ، ودفعه إليّ وقال : انظر صفحات هذا الكتاب ، وعلى كم

صفحة يحوي .

قلت : 230 صفحة .

فقال : الصفحة فيها كم سطر ؟

قلت : 23 سطراً .

فقال : اضرب أسطر الكتاب بالصفحات فكم يكون الحاصل ؟

قلت . بعد أن قمت بعملية الضرب . : 5290 سطراً .

فأخذ الكتاب بيده وقال : أنت تستكثر حفظ هذا الكتاب على أبي هريرة .

فقلت له : يا أستاذ ! كيف اختصّ أبو هريرة بسماع هذه الأحاديث وحفظها من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولم

يختصّ بها غيره من هو أخصّ الناس بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !؟

فأجابني قائلاً : أبو هريرة كان ملازماً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فأجبتة : إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحضر أوقات الصلوات في المسجد ، وكان عنده تسعة أزواج ، وكان

يحضر ويجيب دعوة من يدعوه من الصحابة ، وإن أبا

الصفحة 242

هريرة لم يحضر عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سوى سنة وتسعة أشهر ؛ لأنه أسلم في السنة السابعة من الهجرة ،

وأقصاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي في سنة ثمان من الهجرة ، فكيف استطاع حفظ

هذه الأحاديث وسماعها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشكل مباشر ، مع أن سماعها يستلزم زمناً طويلاً يحتاج إليه

الحفظ عن ظهر القلب ؟

فلم يجر جواباً ، وبعد فقرة استأذناه وانصرفنا ⁽¹⁾ .

1 - مع رجال الفكر في القاهرة ، السيّد مرتضى الزوي : 2/67 . 71 .

الصفحة 243

المناظرة الرابعة والخمسون

مناظرة

السيد مرتضى الرضوي مع الأستاذ عبد الله يحيى العلوي

في النصوص والأحاديث الدالة على إمامة أمراء المؤمنين (عليه السلام)

والمذاهب الأربعة

قال السيد مرتضى الرضوي : تعرّفت على هذا الأستاذ الكبير ⁽¹⁾ في القاهرة ، في عصر الخميس 23 ذي القعدة الحوام عام 1375 هـ ، الموافق 27/11/1975 ، بواسطة الأخ الأستاذ أحمد ربيع المصري ، سكرتير عام لجنة نشر المؤلفات التيمورية بالقاهرة ، وكنت أتودّد عليه في اللجنة ، وفي أحد الأيام كنت في اللجنة إذ قدّم لي الأستاذ أحمد ربيع كتاب : المجاج ، ففتحته فأبّت قد كتب عليه الإهداء باسمي بعبارة رقيقة ، فيها صفات لا تتطابق عليّ ولا أستحقّها ،

1 - قال السيد مرتضى الرضوي : الأستاذ عبد الله يحيى العلوي ، من مشاهير الكتّاب في العالم الإسلامي ، ولادته : ولد في ستعامزه عام 1903 م ، حصل على الشهادة العالمية عام 1920 م في الأهر الشريف ، لجأ إلى أندونيسيا عام 1947 م ، انتخب عضواً في إدارة المجلس التشريعي بسنغافورة ، ونائباً لرئيس جمعية الشبان المسلمين بها ، ورئيساً لجمعية الدعوة الإسلامية وللرابطة الإسلامية ، هاجر إلى القاهرة عام 1951 م ، عين مستشاراً لأعمال سفارة اليمن أكثر من مرة ، وممثلاً لحكومتها في أربعين مؤتمراً دولياً وشعبياً ، وفي جامعة الدول العربية بالقاهرة .

الصفحة 244

فحمدت الله تعالى على حسن ظنّ أستاذنا الكبير ، فذهبت لزيارته بداره العابرة بالزمالك ، بمعونة الأستاذ أحمد ربيع المصري ، وتفضّل مشكوراً بإهدائه لي آثاره ، وكانت جلسة ممتعة ، ودلت بيننا أحاديث متنوعة ، وفي صباح الأربعاء 7/4/1976 م اتصل بي الأستاذ أحمد ربيع ، وقال : اتصلت بالأستاذ العلوي ، وعرفته بوصولك القاهرة ، ويمكننا مقابلته في منزله بالزمالك في غد ، الخميس 8/4/1976 م في الساعة السادسة بعد الظهر .

وحين قرب وقت الصلاة المغرب قال الأستاذ العلوي : ما حكم الصلاة في السفر عندكم ؟ الجمع أو التقصير ؟ قلت : المسافر إن نوى الإقامة في بلد يمكث فيه عشرة أيام تجب عليه الصلاة تامّة ، ولا فرق بينه وبين المقيم فيها ، ولو أن المسافر دخل بلداً لأجل عمل له فيه ، ولا يوي متى يوغ منه ؛ يومين أو أسبوعاً أو أقل أو أكثر ، وحيث إنه لا يمكنه تحديده عليه أن يأتي بالصلاة قصواً (إلى نهاية الثلاثين) يوماً ⁽¹⁾ ، وبعد هذه المدّة يتمّ الصلاة ولو بقي يوماً واحداً ، هذا ما عندنا نحن الشيعة الإمامية ⁽²⁾ .

ثمّ قال الأستاذ : الأسف أن الشعب هنا يجهل حقيقة الشيعة ، ولا يعرف عنها سوى ما صورّه له أعداؤه ! وقال : يا حبذا لو أنكم تفكّروا بإصدار مجلة أو نشرة ، وتباع بسعر رخيص ، تعرضوا فيها لآراء الشيعة الإمامية ومفاهيمها ، حيث

1 - يعني مع التردد ومع عدم العلم أنه سوف يبقى هذه المدة .

2 - جاء في كتاب منهاج الصالحين للسيد الخوئي عليه الرحمة : 1/252 . 253 ، من قواطع السفر : الثالث ، أن يقيم في مكان واحد (ثلاثين يوماً) من نون غرم على الإقامة عشرة أيام ، سواء غرم على إقامة تسعة أو أقل أم بقي متودداً فإنه يجب عليه القصر إلى نهاية الثلاثين ، وبعدها يجب عليه التمام إلى أن يسافر سواً جديداً .

الصفحة 245

إن المصريين يجهلون حقيقتها ، ولا يعرفون عنها سوى ما صورها الأعداء .

وقلت : هل نصَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الخليفة من بعده ؟

قال : نعم ، لقد نصَّ عليها . صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله . بأحاديث صريحة صحيحة لا غبار عليها ، ويفهمها من

تجرّد عن التعصّب وبغض الآل ، كما نصَّ عليها أيضاً العقل السليم .

أمّا الأحاديث فمنها : أنت منّي بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ⁽¹⁾ ، أنت ولي كل مؤمن بعدي ⁽²⁾ ، القوان مع عليّ ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ⁽³⁾ ، من كنت مولاه فعليّ مولاه ⁽⁴⁾ .

1 - تقدّمت تخرجاته .

2 - جاء في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : 15 : عن عروان بن حصين قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن علياً منّي وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي .

وجاء في المستترك للحاكم النيسابوري : 3/134 : قال ابن عباس : وقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت

ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة .

وراجع المصادر الآتية : مناقب أمّ المؤمنين (عليه السلام) ، محمّد بن سليمان الكوفي : 1/449 ح 348 ، مسند أبي داود

الطيالسي : 111 ، المصنّف ، ابن أبي شيبه الكوفي : 7/504 ح 58 ، الأحاد والمثاني ، الضحاك 4/278 . 279 ح 2298 ،

كتاب السنة ، عمرو بن أبي عاصم : 550 ح 1187 ، السنن الكوى ، النسائي : 5/45 ح 8146 ، صحيح ابن حبان :

15/374 ، المعجم الكبير ، الطواني : 12/78 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/100 ، أسد الغابة ، ابن الأثير :

4/27 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 8/199 ، الإصابة ، ابن حجر : 4/467 ، المناقب ، الموقّق الخوارزمي : 127 ، نظم

درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 79 .

وجاء في أسد الغابة لابن الأثير : 4/28 عن الواء بن عرّب وزاد : فقال عمر بن الخطاب : يا ابن أبي طالب ! أصبحت

اليوم ولي كل مؤمن .

3 - تقدّمت تخرجاته .

إن هذه الأحاديث فقط وفقط لمن أمعن في ألفاظها ، وعمق معانيها لأكبر دليل على استخلاف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) في قومه حين خرج إلى غزوة تبوك ، كما استخلف موسى (عليه السلام) هارون على قومه واستوزره ، وإن تشبيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً بهارون من موسى فيه كل الاستدلال على أن يخلفه بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى .

وقصة الغدير المعروفة المتوازية وحدها . وحدها فقط . صريحة في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أثبت الولاية لعليّ ليكون خليفته ، وقد همّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتب في موض وفاته حين رأى الصحابة في هوج وهوج . كتاباً يحول بينهم وبين الضلال والتفوق ، لو لا أن عمر بن الخطاب حال بينه وبين كتابة الكتاب .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كنت هولاه فعليّ هولاه ، صريح في أن علياً (عليه السلام) أصبح مولى كل مؤمن ومؤمنة .

أمّا الدليل العقلي على أحقية الإمام عليّ بالخلافة . كرم الله وجهه . فهو أن الخلافة وتولي أمور المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجدر أن يؤولها إلا من كان نسيج وحده ، وقوي دهره في الشرائع والفضائل ، وقد فاق أقرانه ، ورأى على الأكفاء ، وتميّز عن النظراء ، وتوفّع عن الأشكال ، وانفرد عن مواقف الأشباه ، لا تفتح العين على مثله ، ولا يلقى نظوه ، ولا يترك قرينه ، كاملاً في دينه ، وفي عمله ، وفي تقواه ، لإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ونصوة سيّد الأنام (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان أسبق الخلق إلى الإسلام غير مدافع ، وأفضلهم وأشجعهم ، وأتقاهم غير معرض .

وكل هذه الصفات مستجمعة في الإمام علي الذي ولد مسلماً ، وأسلم بأمر من الله تبرك وتعالى ، وتوَجَّ من مدرسة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتوَع وشبّ

منذ نعمة أظفروه في رحاب سيّد الوجود وإمام المتقين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان جهاده في سبيل الإسلام فوق كل جهاد ، وتقواه فوق كل تقوى ، وبطولاته فوق كل بطولات ، وإيمانه زهده فوق كل زهد وإيمان ، يصغي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يناجي ربّه وخالقه فيقوي من أوّاله وعظاته ، ويعرف الفضيلة من مصورها ، والعرفان من ينبوعه ، والإيمان من معقله ، عرف كل ذلك وهو وليد في رحاب إمام المتقين (صلى الله عليه وآله وسلم) وحيث عني بتربيته ، يضعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حوّه ، ويضمّه إلى صوّه ، ويكنفه في فواشه ، ويمسّه جسده الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويشمّه عرفه ، ويويه نور الوحي .

إن شريط التلرخ حين يمرّ على العقل السليم ، وهو يستعرض كبار الصحابة وأعمالهم فوداً فوداً ، ويقارن بينه وبين

أعمال الإمام علي كرم الله وجهه ، وجهوده ، وجهاده ، ونشأته ، ومكانته من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ..
 إلخ ، ليحكم نون تردُّ بأنه الأجدر بالخلافة ، والأحقُّ بها دون ريب .
 أيُّ عقل يأتى لا يقرُّ أن علياً كرم الله وجهه أحقُّ بالخلافة ، وقد أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الولاية ؟ وهو
 الذي ولد مسلماً ، وأخلص بالشهادة لله ، وسبق إلى الإسلام بدعوة من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟
 أيُّ عقل يأتى لا يقول : إن علياً كرم الله وجهه ليس أحقُّ بالخلافة ، وهو الذي ولد بالكعبة ، ولم يسجد لصنم قط ،
 وشرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول صلاة صلاًها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟
 أيُّ عقل لا يقول : إن علياً أحقُّ بالخلافة وهو الذي كان في حروب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أولها إلى
 آخرها ، ما عدا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة ؟
 الصفحة 248

أيُّ عقل لا يقول : إن علياً أحقُّ بالخلافة وهو الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : برز الإيمان كله إلى الشوك
 كله (1) ؟

أيُّ عقل لا يقول : إن علياً أحقُّ بالخلافة وهو الذي لم يدع بيننا في العرب إلا ترك فيه ناعياً أو ناعية من أجل : لا إله إلا
 الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

أيُّ عقل لا يقول : إن علياً أحقُّ بالخلافة ، وهو الذي قتل وحده من جيش المشركين في يوم بدر النصف ، بينما قتل
 المسلمون بأجمعهم وأكتنهم وأبصعهم وأكملهم النصف الآخر ؟

أيُّ عقل لا يقول : إن علياً أحقُّ بالخلافة ، وهو الذي قال فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا مدينة العلم وعلي
 بابها (2) ؟

أيُّ عقل لا يقول : إن علياً أحقُّ بالخلافة ، وهو ظهوره ، وأخوه في الدنيا والآخرة ، وعيبة علمه ، وورث حكمته ، وسابق
 الأمة ، وصاحب النهى ، وبازل الأموال سواً وعلانية ، وورث الكتاب ، وذو الأذن الواعية ؟

أيُّ عقل لا يؤمن بأحقية علي في الخلافة ، وهو أمر المؤمنين ، ويعسوب الدين ، وزوج البتول ، وقاتل الفجرة ، وصاحب
 الولاية ، وسيد العرب ؟

أيُّ عقل لا يؤمن بأحقية علي في الخلافة ، وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب : لو لا علي لهلك عمر (3) ؟

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 13/261 ، 285 و 19/61 ، يبايع المودة ، القندوزي الحنفي : 1/281 ح 2 .

2 - تقدّم تخريجاته .

3 - تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة : 152 ، المناقب ، الخوارزمي : 81 ح 65 ، وقد تقدّم المزيد من تخريجاته فيما

أيُّ عقل لا يؤمن بأحقية الإمام علي في الخلافة ، وقد تقدم الشيخان : أبو بكر وعمر إليه يوم غدِير خم ، وُكِلَ مِنْهُمَا يَقُول :
 بخ بخ لك يا بن أبي طالب ، أصبحت وأمست هولاي ومولى كل مؤمن و مؤمنة⁽¹⁾ ؟
 أيُّ عقل لا يؤمن بأحقية الإمام في الخلافة ، وهو الذي قال فيه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث
 طويل : إن الحقَّ معه حيث دار⁽²⁾ ؟
 إن علياً . كرم الله وجهه . هو الأحقُّ بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لتلك الصفات المجتمعة فيه ، ولا
 ريب :

ولم يك يصلح إلّا لها

ولم تك تصلح إلّا له

وتولّي أبي بكر الخلافة من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مع وجود الإمام الفاضل ليس دليلاً على أفضلية أبي
 بكر على عليّ (عليه السلام) ، إنّها السياسة في كل زمان ومكان ، إنّها حصيلة يوم السقيفة ، إنّها نتاج اختلاف الآراء يوم طلب
 سيّد الوجود (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الحاضرين من أصحابه أن يؤثوه نواة وصحيفة ، ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا
 بعده⁽³⁾ .

ثمّ قلت : هل تتعقد الخلافة بالنصّ أم بالإجماع ؟

أجاب : لا ريب أنّه إذا جاء النصُّ بطل ما دونه ، وهو قاعدة أصولية .

وقلت : ما رأيكم في فتح باب الاجتهاد؟ وما هو السبب في غلقه ؟

- 1 - مسند أحمد بن حنبل : 4/281 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة : 7/503 ، ح 55 ، تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي :
- 8/284 ، رقم : 4392 ، المناقب ، الخوارزمي : 156 ح 184 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/233 ، البداية والنهاية ،
 ابن كثير : 5/229 و 7/386 ، ينابيع المودة ، القنوزي : 2/249 ح 699 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 67 .
- 2 - تقدّمت تخريجاته .
- 3 - تقدّمت تخريجاته .

قال : لقد ظلّ الاجتهاد مفتوحاً منذ الفتح ، وما زال عند الإمامية والزيدية ورثة أهل البيت (عليهم السلام) إلى الآن ، ولم
 يسدّ بابه إلّا في عصر المنتصر العباسي ، وبأمر من عنده ، ولأمر يجيش في نفسه ، ويخشى من تفاعله وأثره على دولته
 وحكمه ، خصوصاً عندما اشتدّ الصواع بين رجالات المذاهب الفقهية في ذلك العصر ، وبين فقهاء الوأي وفقهاء الأثر

ومن الأسباب التي حالت دون استتوار الاجتهاد عند أهل السنة انقراض العلم وجمود الفكر ، وخمول الذهن ، وشلل الرأي ، وقد يكون خوف السلطة الحاكمة من استتوار الاجتهاد ، وتصدي المجتهد لأوضاعهم ، والقوى ضدّهم ، عاملا من عوامل غلق باب الاجتهاد وتفشي الجمود الفقهي .

ثمّ قلت : هل أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باتّباع أحد المذاهب الأربعة ؟ وما رأيكم فيها ؟

قال : كيف يأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باتّباع مذهب معين في زمن لم تكن فيه تلكم المذاهب ؟ لقد كان الصحابة يرجعون في النزل إلى الكتاب والسنة ، وإلى ما يتمخض لديهم من النظر عند فقد الدليل ، وكذلك تابعوهم ، فإن لم يجدوا نظروا إلى ما أجمع عليه الصحابة ، فإن لم يجنوا اجتهدوا ، واختار البعض قول صحابي أو تابعي أو إمام حين يطمئن إلى الدليل ويأنس به ، ولا يتعيّن على المسلم أن يتقيّد بتقليد مذهب معين ، ولم ينقل عن السلف الحجز في ذلك ، وتقليد أئمة المذاهب الأربعة ، وعدم التقيّد بتقليد مذهب أو قول معين أمر جائز ، والتلفيق بين أقوال المذاهب لا محذور فيه **﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** (1) .

1 - سورة البقرة ، الآية : 185 .

الصفحة 251

والآلّوام بتقليد إمام أو مذهب معين لم يحدث إلا في القرن الثالث من الهجرة ، وبعد فناء القرون التي أتى عليهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن المؤسف أن الحكّام في ذلكم العصر والسياسة لعبت دورها في تقييد الشعب المحكوم عليه بتقيّد مذهب معين ، تمشياً على مذهب : الناس على دين ملوكهم .

على أنّه قد تواترت الروايات عن الإمام مالك أنه حين قال له الوشيد : إنه يريد أن يحمل الناس على مذهبه ، نهاه عن ذلك ، وكذلك الإمام الشافعي القائل : إذا صحّ الحديث فهو مذهبي ، وقال أبو حنيفة : لا ينبغي لمن لا يعرف دليلي أن يفتي بكلامي ، وقال أحمد : لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا غيره .

لقد شوّهت الحقائق ، واتهم كل فريق الآخر بشتّى التهم ، ورماه بما ليس فيه ، وكانت النتيجة الحتمية هي القطيعة بين مئات الملايين من المسلمين مع الأسف الشديد .

إن هناك ولا ريب . خلاقات في المذاهب ، ولكن لم تمسّ . والحمد لله . رُكّان الإسلام ، على أنها بفضل انتشار الشيعة ، وتعرف بعضهم بعضاً ، وأخذ الحقائق الفقهية والعلمية من مصارها ، قد وهنت خيوطها وضعفت أسبابها ، وكادت تتلاشى في المجتمعين الشيعي والسني ، وعرف كل منهم أن ما بين تلكم المذاهب من خلاقات لم تمسّ الجوهر من كل مذهب ، ولا تستوجب القطيعة والتكفير وغم تعصّب الكثيرين من أهل السنة الذين يجهلون مذهب الإمامية ، ويروون الموبقات . مع الأسف

إنها الآراء الجامحة ، والأقلام الطائشة ، والحكومات الحاكمة ، والجهل المتفشى ، والتعصب الأعمى ، كل ذلك مجتمعة أو بعضها قد فعل فعله في الماضي ، وما زال عالقاً بالأذهان ، وضخمه وبالغ فيه ، لا عن قصد ولكن عن

الصفحة 252

جهل وعصبية .

وعلى علماء المسلمين . وهم المسؤولون أولاً . أن يعطوا بكل ما أوتوا من قوة وسلطان للتقريب بين المذاهب ، وتبادل الزيارات ، وتعرف بعضهم إلى بعض ، ويزيلوا تلك الحوائط الثلجية ، ولا يرب مع الإخلاص في العمل ، وراثة الأتوبة عن العقول المتحررة ، وعن التورم ، سوف تنوب تدريجياً ، ويتم اللقاء بين الطوائف الإسلامية على وجهه الأكمل إن شاء الله .

وسألت الأستاذ عن أبي هرة ، وقلت : ما رأيكم في أبي هرة ؟ وفي أحاديثه ؟

أجاب : رأيي فيه رأي عمر بن الخطاب حين ضربه بالهرة ، فلقد قال فيه : أكثرت . يا أبا هرة . من الرواية ، وأجرب بك أن تكون كاذباً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ⁽¹⁾ ، ثم هدده ولوعده أن يتوك الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإنه ينفيه إلى بلاده .

وقد أخرج ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد : لتتوكن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بمرض نوس .. ⁽²⁾ ، وجاء مثل هذا في البداية والنهاية ⁽³⁾ .

وقلت : هل زرتم مرافد أهل البيت (عليهم السلام) في العواق ؟ وما هي انطباعاتكم عنها ؟

قال : لقد كان لي شوف زيرة تلك البقاع الطاهرة ، حيث يرقد أهل

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 4/68 .

2 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 50/172 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 2/600 . 601 ، البداية والنهاية ، ابن كثير :

8/115 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 10/291 ح 29472 .

3 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/115 .

الصفحة 253

البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهراً ، ولا أقول إلا :

واستقرَّ المجد في أبوابها

تلك أرض قدّست تربتها

وبنو خير النبيين بها

كيف لا تصيح أسمى مشهد

ثم قلت للأستاذ : هل اجتمعتم بعلماء الشيعة الإمامية المتمسكة بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ؟ وما هي انطباعاتكم عنها ؟

قال سيادته : لا شك أن علماء الشيعة المتمسكين بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذين حملوا مشعل شريعة جدّهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) على هدى ونور من الله ، وأأسف جدّ الأسف إذ لم يكن لي حظّ التعرف بأولئك الأعلام ، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتيح لي زيارتهم في مدائنهم .

وسألت الأستاذ عن رأيه في الشيخ محمود شلتوت شيخ الأهر الأسبق ، وفي فتواه بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية التي أصورها عام 1959 م ؟

أجاب : التعبد بمذهب الإمامية لا يحتاج إلى استئذان من شيخ الأهر ، أو عالم أهر ، حسب أن مذهب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، (الذي هو) أعلم الناس باختلاف الفقهاء⁽¹⁾ ، وأكمل أهل زمانه ، وأروعهم ، وأصحهم لله ، ملأت آثره دنيا العرب والإسلام⁽²⁾ ، مذهب اعتصره صاحبه من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن أحاديث جدّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

- 1 - راجع شهادة أبي حنيفة في حق الإمام الصادق (عليه السلام) : تهذيب الكمال ، النوي : 5/79 . 80 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 6/258 . إذ قال : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد (عليه السلام) .
- 2 - قال الجاحظ : جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه . رسائل الجاحظ ، السنوبي : 106 ، وراجع أيضاً قول بعضهم مثل هذه الكلمة في حق الإمام (عليه السلام) في : شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 15/274 .

الصفحة 254

ثم قلت : ما رأيكم حول التقريب بين المذاهب الإسلامية ؟

قال : الدعوة إلى التقريب بين المذاهب مطلوب من كل مسلم ؛ لكون المسلم أياً كان مذهبه أخوه ، يحرم عليه عرضه ودمه وماله ، والمسلم أخو المسلم ، لا يخذله ولا يهجوّه ، ولا يبغضه ، والحبُّ في الله والبغض في الله من الدين .
ومن الأسف الشديد أن أكثر علماء السنّة يجهلون حقيقة المذهب الإمامي ، ويتناقلون دائماً عما سمعوه من تولات حول الشيعة ، وورثوه جهلاً عن آبائهم وأجدادهم ، من تفشّي زواج المتعة بينهم ، وتأليهم للإمام عليّ (عليه السلام) ، الأمر الذي ليس له وجود بينهم اليوم ، رغم أن زواج المتعة لو طبّق اليوم لما وصل التفسّح بشباب المسلمين إلى ما وصل إليه الآن .
إن علماء السنّة كثراً ما ينسبون إلى الشيعة كافة . بما فيهم الإمامية . قولا لغلاة الشيعة ، أو لفقهاء الإمامية خالف علماءهم جميعاً ، أو قولا لجاهل لا يفهم عن التشيع شيئاً ، والشيعة الإمامية أنفسهم لا يقرّون به ؛ لأنه قول فود أو أواد خالفهم فيه أكثر فقهاء المذهب نفسه ، وقول مجتهد أو جماعة من المجتهدين لا يكون حجة على الآخرين .

ومن الخطأ أن ينسب إلى مذهب الإمامية قول وجد في كتاب عالم منهم ، ومن عرف طريقتهم ، وتتبع كلمات علمائهم

تجلّت له هذه الحقيقة بأوضح معانيها ، وما أوج علماء الشيعة والسنة اليوم إلى التّألف والتّآلف ليعرف بعضهم بعضاً على حقيقته ، وليقطعوا دابر الساسة الذين فرّوا المسلمين إلى مذاهب .
ثمّ قمت بعد أن انتهت الجلسة ، فاستأذنته وانصرفت ⁽¹⁾ .

1 - مع رجال الفكر في القاهرة ، السيد مرتضى الرضوي : 2/199 . 214 .



مناظرة

الشيخ محمد الشيعي والأستاذ عادل فيصل السوري

في إسلام آباد في عدالة الصحابة

قال الشيخ محمد الشيعي في كتيبته (مناظرة لطيفة) : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ، وأفضل بويته محمد وعلى آله الطاهرين ، واللجنة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى يوم الدين . الساعة تشير إلى الرابعة والنصف بتوقيت الإمارات العربية المتحدة ، وأنا في مطار دبي الدولي ، وفجأة أذيع من مكوآت الصوت : على المسافرين إلى إسلام آباد على متن الخطوط الجوية البريطانية التوجه إلى البوابة رقم : 4 ، وذهبت أنا وبقية المسافرين ، وبعد أن عرنا العوائق الإدريّة دخلنا الطائفة ، وجلست على المقعد المقرّر سلفاً ، وجلس إلى جنبي شاب مهذبٌ وسيم منديّن ، عرف فيما بعد نفسه باسم : عادل عبد العزيز فيصل ، من أهل حلب . الجمهورية العربية السورية⁽¹⁾ ، وأقلعت الطائفة من أرض المطار ، وبدأ الحديث والتعرف ،

1 - خريج جامعة دمشق . كلية الشريعة .

فوفّقت نفسي بأني محمد ، فصلّى على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : اللهم صلِّ وسلم عليه . فهاجسني حسُّ الفضول ، وقلت : إن هذه الصلاة براء . قال : وما معنى ما تقول ؟

قلت له : وقد جاء في الحديث المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن من صلّى عليه ولم يذكر آله فإن صلاته براء⁽¹⁾ ، فنظر إليّ بنظرات تنطوي على كلمات وكلمات ، وبعد هنيئة فتح فاه ، وقال : إنك شيعي ؟ قلت : نعم ، فاستوى جالساً كأنه استتكر ، ورأى أن يقول شيئاً لكنة نكل ،

1 - أخرج الشواني حديث الصلاة البراءة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا تصلّوا عليّ الصلاة البراءة ، قالوا : وما الصلاة البراءة ؟ قال : تقولون اللهم صلِّ على محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صلِّ على محمد وآل محمد ،

فقيل : من أهلك يا رسول الله ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : علي وفاطمة والحسن والحسين .

كشف الغمّة ، الشواني : 1/219 فصل في الأمر بالصلاة على النبي ، ط . مصر 1327 ، المطبعة الميمنية ، فضل آل البيت ، المقوزي : 43 ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 225 في الآيات النزلة في أهل البيت (عليهم السلام) ، الآية الثانية ، يبايع المودّة ، القنوزي : 1/37 ح 14 و 12/434 .

قال ابن حجر في الصواعق : 349 ، في مشروعية الصلاة عليهم (عليهم السلام) : أخرج الدار قطني والبيهقي حديث : من صَلَّى صلاة ولم يصل فيها علي وَعلى أهل بيتي لم تقبل منه .

وروى الطواني في المعجم : 17/251 . 252 عن عقبه بن عمرو قال : أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى جلس بين يديه ، فقال : يا رسول الله ! أمّا السلام عليك فقد عرفناه ، وأمّا الصلاة عليك فأخبرنا بها كيف نصليّ عليك ؟ فقال : إذا صَلَّيْتُمْ عليّ فقولوا : اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وَعلى آل محمد كما صَلَّيْتَ على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وقال الشافعي في وصفهم ، ومنبهاً على هذا المعنى في فضلهم :

يا أهل بيت رسول الله حُبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 228 ، نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 18 .

الصفحة 257

ورأد أن يببش لكته امتنع ، وتمالك أعصابه ، ثم قال : أنتم تكفرون وتلعنون وتسبون أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنصلوه ، وهم أمان أهل الأرض ، ومن شهد لهم بالجنة ، فهم النجوم ، ومن سيهم فهو زنديق .

ورأد أن يببش لكته أمسك ، وكأنه ندم من سوعة انفعاله ، وحده مواجته ، فسكت ، وأضاف قائلاً : معونة .

قلت وفي نفسي خولة : لا عليك يا حبيبي ، ربما قأت أو سمعت أو نقل إليك مما حدا بك أن تتفعل ، رغم أنك مؤمن

مهذب متقف ، وتتقول علينا ما ليس فينا ، وقبل الخوض في البحث حول هذا الموضوع أذكر لك حادثة لطيفة ، أهدى روعك

وأسكن غضبك ؟

فابتسم وضحكت أنا ..

كنت أدرس عند أستاذ بليغ . وساق قصة ترتبط بأستاذه إلى أن قال : فيا أخي عادل ! دع عنك كلمات الانتهزيين الذين

بينهم وبين الحق هوات وفواصل ، ولكنهم تستروا بالحق والدين لأجل مناصبهم ومصالحهم وراحتهم ووجاهتهم على حساب

الدين والمنتديين ، كما أوضحت لك ، والعامل تكفيه الإشلة ، والله در أموا المؤمنين (عليه السلام) حيث قال : الحق لا يعرف

بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله .

فشاهدت صديقي يومي إليّ بالتصديق ، وكأنه يقول : هذا قطرة من بحر .
وقال عادل : أودُّ أن أذكر أفصح من هذا ، وأنا أدرس في جامعة دمشق كليّة الشريعة ...

1 - روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري : 31 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 40/126 .

الصفحة 258

وفجأة قاطعته المضيئة معلنة شدّ الأحزمة للهبوط في مطار إسلام آباد .

فقال : يا أخي ! ولو لم نصل إلى جواب ، ولكن كانت فرصة سعيدة ووقتاً طيباً ، أثرت في نفسي ، وأودزيرتكَ ، أو أن

توروني .

قلت : نعم ، وهذا يسعدني ، وإني سأقول في فندق كلف .

وقدّمت له العنوان ، ووعدي بالزيارة ، وهبطت الطائرة ، وتابع كل واحد منا سوه ، وفي الساعة 53/11 مساء وصلت

الفندق المذكور ، وحللت في الغرفة المخصّصة مسبقاً ، وقضيت ليلة هادئة ، وفي الصباح الباكر بعد أداء الفريضة علودت

النوم ، فما استيقظت إلاّ أثر جرس الهاتف ، فوفعت السماعة فإذا هو صديقي قد اتصل بي ، وطلب زيرتي ، فحدّدت له

الساعة الخامسة مساء وقتاً للقاء ..

في الوقت المقرّر ذهبت إلى الصالة منتظراً صديقي ، فإذا هو جالس أمامي ، وبمجرد أن رأني قام وأخذ يدي بقوة ،

وحيّاني بحلوة ، وضمّني إليه ، وبعد المجاملة وكلام قصير حول السفر دخلنا في صلب الموضوع الذي شوعناه في الطائرة

فقلت له : سيدي ! ذكوت حول الصحابة من كلام الحبيب المختار وسيّد الأوار (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحن الآن

الوقت والمجال لنبحث عن حقيقة هذا المقام بالشكل الموضوعي المناسب ، بما لا يوجب الإسهاب والتضجّر ، وبالاختصار ،

مدعماً بالأدلة المقنعة إن شاء الله تعالى .

فأجابني بما فيه الرضا والقبول ، وتوجّه إليّ بشوه عجيب ، ودقّة متناهية مما دعاني إلى الحيطة والحذر في الكلام .

فقلت : الصحابة من الصحبة ، والصحبة في اللغة : المعاشرة أو الملازمة ،

الصفحة 259

يقال : صحبته أصحابه صحبة ، فأنا صاحب ، والجمع صحب وأصحاب وصحابة .

وفي الاصطلاح : قال ابن حجر العسقلاني : وأصلح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي (صلى الله عليه

وآله وسلم) مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فيه من لقيه ، طالت مجالسته أو قصوت ، أو من روى عنه أو لم يرو ،

ومن عوا أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ومن لم يوه لعرض . انتهى كلامه (1) .

نظريات حول الصحابة

وهناك نظريات مختلفة حول الصحابة .

1 . الكاملية :

وهذه الفوقة كوّت جميع الصحابة .

فغضب عادل .

قلت : مهلا يا حبيبي ! فإن هذا القول بدرجة من السخافة بحيث لا يستحقُّ البحث ; لعدم الجوى .

2 . جمهور العامة :

قائلين : بأن الصحابة عدول ثقات ، لا ينالهم الحرج ولا التعديل ، ولا يجوز توجيه الكذب إلى رواياتهم ، والودُّ على

أقوالهم .

قال ابن حزم : الصحابة كلُّهم من أهل الجنة قطعاً⁽²⁾ .

والحاصل : أنّهم معصومون من الخطأ .

1- الإصابة ، ابن حجر : 1/158 ، معرفة الثقات ، العجلي : 1/95 .

2- الإصابة ، ابن حجر : 1/163 .

الصفحة 260

3 . الحدّ الوسط

لا هذا ولا ذاك ، بأن الصحابة غير معصومين ، ولو كان أكثرهم عولاً ثقاتاً ، ولكن فيهم من ليس كذلك .

وهذا يظهر من كلام ابن العماد الحنبلي والشوكاني والمارزي والوافعي وغيرهم⁽¹⁾ ، وجميع علماء الشيعة .

وخلاصة قولهم : أن في الصحابة منافقين ، وهم الذين حرّعوا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) غصصاً ومآسي ، كما

يشهد عليهم القرآن المجيد . سورة المنافقين .

أدلة الطرفين :

1 . قول جمهور العامة :

واستدلَّ جمهور العامة بالحديث النبويّ الشريف : لا تؤذوني في أصحابي⁽²⁾ ، وحديث : لا يدخل النار مسلم رأني ، ولا

⁽³⁾

رأى من رأني .. .

فقاطعني عادل : صحيح هذا ، ومنقول بالتواتر .

قلت : طيّب ، ولكن الحديث الشريف يشمل أبا جهل وأبا لهب والحكم بن العاص وعبيد الله قاتل هوزان المسلم المؤمن ،

وقد قال تعالى : **لَوْ مِّنْ يَّقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فُجْرًا لَهُ جَهَنَّمَ**⁽⁴⁾ .

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل أن الحديث يشمل هؤلاء أيضاً أم لا ؟ أمّا

- 1- راجع : النصائح الكافية ، ابن عقيل : 162 ، الإصابة ، ابن حجر : 1/163 .
- 2- تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 21/83 ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، القاضي عياض : 2/308 .
- 3 - كتاب السنة ، ابن أبي عاصم : 616 ح 1485 ، المعجم الكبير ، الطواني : 17/357 ، الإصابة ، ابن حجر : 4/436 ح 5635 .
- 4 - سورة النساء ، الآية : 93 .

الصفحة 261

شموله لهم فإنه ينافي حكم المنطق والعقل ، وقد قيل : ما حكم به الشوع حكم به العقل .
وعدم شمولهم يؤدي إلى الإذعان بأن التعريف ناقص يحتاج إلى تكميل وتوميم .
فابتسم عادل على مضمض .
فقلت له : السكوت علامة الرضا .

قال عادل : سيدي ! هذا يقال للبننت الباكر إذا عرض عليها الخطوبة فسكتت .
قلت : نعم ، ولكن المورد لا يخصّص المورد .

وضحكنا معاً ، ثم طلبنا من الموظف المسؤول الشاي الهندي المركب من الشاي مع الحليب ، وتسامرنا ، ثم عرض عليّ

السؤال التالي :

ما تقول في هذا الحديث : لا تسبوا أصحابي ، ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؟⁽¹⁾
قلت : سبحان الله العظيم ! إنني أردت أن أذكر لك هذا ، ولكن كنت أتأمل في ذهني : هل أن الحديث مختص بالمخاطبين ، أي الذين كانوا مع الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في صدر الإسلام من الصحابة ، أو أنه عام يشمل جميع المسلمين طوّراً كما تقتضيه الأحكام الشوعية في الإسلام ، حيث تطبق على جميع المسلمين من صدر الإسلام إلى قيام الساعة ؟
قال عادل : لا ، بل شامل لجميع المسلمين .

1 - المعجم الأوسط ، الطواني : 5/95 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/543 ح 32545 .

الصفحة 262

قلت : طيب ، فهل خصّص ، أي أخرج الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض الصحابة منهم ، أو هو عام

يشمل جميع الصحابة ؟

قال عادل : كلا ، بل عام يشمل جميع المسلمين ، حيث صَوَّح بحرمة سبِّ أحدهم .

قلت : ورؤيدك علماً أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يجلد من يسبُّ عثمان ومعاوية⁽¹⁾ ، ولكن ما يوجب التعجُّب والذهول أن عمل بعض الأصحاب خلاف الشمول والعموم المدعى ، فقد أخرجوا من تحت هذا الحديث بعض الصحابة وأهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّوهم تطهراً .

قال عادل : كيف ؟

قلت : أما سمعت أو قرأت أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يُسبُّ ويلعن على منابر المسلمين أربعين عاماً⁽²⁾ ؟ ألم يكن صحابياً يشملُه الحديث النووي؟ وأبا ذر الغفري طود ونفي ، وقد قال فيه الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما أظلت الخضواء ، وما أقلت الغواء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر⁽³⁾ .
وما المبرر لمعاوية في تشريعه لعن وسبِّ صحابي في الخطب وعلى

1- الغدير ، الأميني : 10/266 ، عن كتاب الصلح المسلول لابن تيمية : 272 .

2 - بل روي ثمانين عاماً ، فقد روى عبد الله بن عثمان الثقفي ، قال : حدثنا ابن أبي سيف ، قال : قال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده : لا تذكر . يا بني . علياً إلا بخير ، فإن بني أمية لعنوه على مناوهم ثمانين سنة ، فلم يؤده الله بذلك إلا رفعة ، إن الدنيا لم تبين شيئاً قط إلا رجعت على ما بنت فهدمته ، وإن الدين لم يبين شيئاً قط وهدمه .
شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 13/221 ، الجوهر في نسب الإمام علي وآله (عليهم السلام) ، الوبي : 94 ، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) ، ابن الدمشقي : 2/230 .
3 - تقدّمت تخريجاته .

الصفحة 263

المنابر ؟ وهل سمعت أن عمر بن عبد العزيز جلد أحداً لسبِّه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ وما الفرق بين علي وعثمان ؟ أضف إلى ذلك اختصاص عليّ بأية التطهير نون عثمان .

قال عادل : إن معاوية يحظى بشرف الخوالة ، فهو خال المؤمنين من جهة أم حبيبة أم المؤمنين .

قلت : نعم ، ولكن للمصاهرة والقوابة شرف ومثولة الصحبة ، ولماذا حرم علي (عليه السلام) منها ؟ ولماذا انحصرت الخوالة في معاوية ولم تشمل غيره ؟ ألم يكن لمحمد بن أبي بكر شرف الخوالة ؟ مع العلم أنه أفضل سيرة من معاوية ، فلو ذكر بسوء رضوا وأمسكوا ومالوا مع ذاكه ، ولو كان ذلك في معاوية غضبوا وأنكروا ولعنوا من ذكوه بسوء ، وأردت الأزيادة فسكتُ خوفاً من صديقي أن يزعج مني .

قال عادل : نعم ، وهنا حديث متواتر مشهور ، وهو : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم⁽¹⁾ .

قلت : هذا الحديث يتنافى مع روح الإسلام وعظمته ، وحكمة البري وعدالته⁽²⁾ .

1 - ميزان الاعتدال ، الذهبي : 1/82 ، رقم : 296 ، لسان الميزان ، ابن حجر : 1/136 ، رقم : 425 ، تحفة الأحوذى ، المبركفوري : 10/155 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 20/11 ، فيض القدير ، المنلوي : 6/386 ، المغني ، عبد الله بن قدامة : 3/535 .

2 - قال بعضهم : وكيف يصح أن يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) ؟ لا شبهة أن هذا يوجب أن يكون أهل الشام في صفين على هدى ، وأن يكون أهل العراق أيضاً على هدى ، وأن يكون قاتل عمار بن ياسر مهتدياً ، وقد صح الخبر الصحيح أنه قال له : (تقتلك الفئة الباغية) ، وقال في الوان : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) ، فدل على أنها ما دامت موصوفة بالمقام على البقي ، مفارقة لأمر الله ، ومن يفرق أمر الله لا يكون مهتدياً . راجع : شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 20/28 ، الجزء الأول من هذا الكتاب : 517 المناظرة الثانية والسبعون .

وقال الحجة السيد محمد تقي الحكيم عليه الرحمة : والجواب عن هذه الأحاديث ونظاؤها . بعد التغافل عن أسانيدھا ، وحساب ما جاء في بعضها من الطعون ، أمثال ما ذكره ابن خزم عن حديث : أصحابي كالنجوم من أنه حديث موضوع مكنوب باطل ، وقال أحمد : حديث لا يصح ، وقال الزار : لا يصح هذا الكلام عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . أن هذه الروايات لا يمكن الأخذ بظاهر بعضها ، ولا دلالة للبعض الآخر على المدعى .

وأول ما يرد على الرواية الأولى ونظاؤها من الروايات الآخرة بالافتداء بهم استحالة صدور مضمونها من المعصوم ؛ لاستحالة أن يعبدنا الشروع بالمتناقضين ، وتناقض سوء الخلفاء في نفسها من أوضح الأمور لمن قوا ترخيهم ، واستقوا ما صدر عنهم من أحداث ، وحسبك أن سوء الشيخين مما عرضت على الإمام علي (عليه السلام) يوم الشورى ، فأبى التقيّد بها ، ولم يقبل الخلافة لذلك ، وقبلها عثمان وخروج عليها بإجماع المؤرخين ، وفي أيام خلافة الإمام نقض كل ما أومره الخليفة عثمان ، وخروج على سيرته ، سواء في توزيع الأموال أم المناصب أم أسلوب الحكم ، والشيخان نفسهما مختلفا السوء ، فأبو بكر سولى في توزيع الأموال الخراجية ، وعمر فاولت فيها ، وأبو بكر كان روى طلاق الثلاث واحداً ، وعمر شرعه ثلاثاً ، وعمر منع عن المتعتين ، ولم يمنع عنهما الخليفة الأول ، ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى .

وعلى هذا ، فأية هذه السير هي السنة ؟ وهل يمكن أن تكون كلها سنة حاكية عن الواقع ، وهل يتقبل الواقع الواحد حكيمين متناقضين ؟! وما أحسن ما ناقش الغوالي (المستصفي : 1/135) أمثال هذه الروايات بقوله : (فإن من يجوز عليه الغلط والسهو ، ولم تثبت عصمته عنه فلا حجة في قوله ، فكيف يحتج بقولهم مع جواز الخطأ ؟ وكيف تدعى عصمتهم من غير حجة متوازية ؟ وكيف يتصور عصمة قوم يجوز عليهم الاختلاف ؟ وكيف يختلف المعصومان ؟ وكيف وقد اتفقت الصحابة على جواز مخالفة الصحابة ، فلم ينكر أبو بكر وعمر على من خالفهما بالاجتهاد ، بل أوجوا في مسائل الاجتهاد على كل مجتهد أن يتبع اجتهاد نفسه ، فانتهاء الدليل على العصمة ، ووقوع الاختلاف بينهم ، وتصريحهم بجواز مخالفتهم فيه ثلاثة أدلة قاطعة) .

راجع : الأصول العامة للفقهاء المقلن ، السيّد محمد تقي الحكيم : 138 . 139 .

الصفحة 264

قال : كلا .

قلت : مهلا يا أخي عادل ! على فرض التسليم بصحة الحديث سنداً ونصاً ،

الصفحة 265

ففيه أمرٌ بالأخذ ممن يصدر عليه الخطأ والجهل ، وهو غير معصوم ، ويجعل الكذب والافتراء والاختلاف هدى ، هذا

صحيح ؟

قال عادل : كلا ، ليس كما تقول .

قلت : لقد روي عن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) عدّة أحاديث مفادها : أنه سيكون بعدي أمور منكورة عن فتن

مظلمة كقطع الليل ، وأمرء ضلال لا يستنون بسنته ، ويستأثرون بالفيء ، وأن جماعة من أصحابه يرتنون على أعقابهم ،

ويؤمر بهم يوم القيامة ذات الشمال ، فهل هذا هدى أم ضلال ؟ أيجوز الاقتداء بهم أم لا ؟

قال عادل : إنهم مجتهدون ، وقال المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : المجتهد إن أصاب فله أجران ، وإن لم يصب فله

أجر واحد .

قلت : أولاً : بعض الأصحاب اجتهدوا وقتلوا لاجتهادهم ، كما هو المعروف عن مالك بن نورة الذي قتله خالد بن الوليد ،

وزا على امرأته لما امتنع من إعطاء الزكاة إلا لمن أمره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإعطائه له ، وهو علي بن أبي

طالب (عليه السلام) .

وثانياً : ليس كل الصحابة مجتهدين ، بل فيهم أهل البادية ، ومنهم الأمويون ، ومنهم من لم يسمع إلا حكماً أو حكمين من

الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وفجأة نظوت إلى ساعتني ، وإذا هي قد تجلوزت الثانية عشر منتصف الليل ، وشعوت من الأخ عادل ميله إلى الراحة ، وأن

التعب رُهقني طول النهار ، فقلت : أستميحك عنراً ، تكلمت كثراً ، وربما جرحت شعورك ، عفواً ، لا قصد لي في ذلك ،

والله شاهد وهو خير شاهد .

فقال عادل : لا والله بالعكس ، إن الحبيب المختار (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها

أخذها ، وقد استفدت الكثير ، وظهرت لي أمور كنت

الصفحة 266

أجهلها ، وربما تصوّرت خلاف الحقيقة والواقع عنها ، والحمد لله ، على كل حال كانت فوصة سعيدة .

وأخذ بيدي واحتضنني ، وأضاف قائلاً : رُعجتك هذه الأسمية ، وإن شاء الله غداً لزورك في نفسك الموعد الذي التقينا فيه

في هذا اليوم .

فقلت : نعم ، وأنا في خدمتك ، ولحظات من حياتي لن تنسى .

وودَّعني شاكرًا ، وانصرف إلى مكان إقامته .

اللقاء الثاني :

وفي اليوم التالي قبل الموعد المقرّر بساعة تركت حجرتي ، وذهبت إلى الصالة منتظرًا قدوم صديقي ، ولما شاهدته قادمًا قمت إليه مستقبلاً ، وحيّيته بحماسة ، وتبادلنا الكلمات المتعارفة والتحيّات المتداولة ، وجلسنا على الطاولة في آخر الصالة لكي نتمتّع بحريّة أكثر في المحلّرة ، ثم بدأنا الحديث .

القول الثالث : الحد الوسط .

فقد قلنا سابقاً إن الصحبة لا تمنح الفرد تلك المناعة المسماة بالعصمة ؛ لأن الملاك والمقياس للعلوِّ والمقولة في الإسلام التقوى لا الصحبة ، بمفاد الآية الكريمة : **{إِنَّ أَوْلَىٰكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ}** وَقَوْلُ الْحَبِيبِ (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ⁽¹⁾ ، ولأجل توضيح أكثر وبيان أوسع نستدل بالأدلة التالية :

1 . الكتاب الكريم

لقد ورد في الكتاب العزيز عدّة آيات ، بل سور تدلُّ على عدم صدق نية كل الصحابة ، ونتعرّض إلى بعضها :

1- مسند أحمد بن حنبل : 5/411 ، المعجم الأوسط ، الطواني : 5/86 .

الصفحة 267

قال تعالى : **{الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ}** ⁽¹⁾ وَقَالَ تَعَالَى : **{مَنْ أَمَلَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْمَوْتُ الْفَاجِئَةُ فَقَالَ أَدْرَأَيْكُمْ أَصْبَحْتُمْ مِنَ الَّذِينَ خَلَقُوا فَهُمْ يُسْتَكْفَرُونَ}** ⁽²⁾ ، وَقَالَ تَعَالَى : **{لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَلَقِئُوا لَكُمْ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءُ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرَاهُونَ}** ⁽³⁾ ، وَقَالَ تَعَالَى : **{وَهُمْ أُولُو بَأْسٍ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فُضْلِهِ}** ⁽⁴⁾ وَقَالَ تَعَالَى : **{أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا}** ⁽⁵⁾ .

2 . السنة الشريفة

روي عن عليّ أُمّ المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيدي ، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة فمرنا بحديقة ، فقلت : يا رسول الله ! ما أحسنها من حديقة ! قال : لك في الجنة أحسن منها ، حتى مرنا بسبع حدائق ، كل ذلك أقول : ما أحسنها ! ويقول : لك في الجنة أحسن منها ، فلما خلا الطويق اعتقتني ، ثم أجهش باكياً ، قلت : يا رسول الله ! ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور أقوام لا يبديونها لك إلا من بعدي ، قلت : يا رسول الله ! أفي سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك ⁽⁶⁾ .

1 - سورة التوبة ، الآية : 97 .

2 - سورة التوبة ، الآية : 101 .

3 - سورة التوبة ، الآية : 48 .

4 - سورة التوبة ، الآية : 74 .

5 - سورة آل عمران ، الآية : 144 .

6 - مسند أبي يعلى الموصلي : 1/426 ح 565 ، تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 12/394 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 4/107 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/323 ، تهذيب الكمال ، الزبي : 23/239 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/118 .

الصفحة 268

وقال علي (عليه السلام) للزبير يوم الجمل : أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار ، فقال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أتحبُّه ؟ فقلت : ما يمنعني ؟ قال : أما إنك ستخرج عليه وتقاتله ، وأنت ظالم⁽¹⁾ .
وروى سهل بن سعد ، قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني فوطكم على الحوض ، من مرَّ عليَّ شوب ، ومن شوب لم يظماً أبداً ، ليردن عليَّ أهوام أعرفهم ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم .
قال أبو حزم : فسمعني النعمان بن أبي عياش ، فقال : هكذا سمعت من سهل ؟ فقلت : نعم ، فقال : أشهد على أبي سعيد الخوري لسمعته وهو يزيد فيها : فأقول : إنهم منِّي ، فيقال : إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحفاً سحفاً لمن غيرٍ بعدي .

وروى أبو هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي ، فيجلون عن الحوض ، فأقول : ياربِّ ! أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتنوا على أدبلهم القهوي⁽²⁾ .
وغوها من الروايات⁽³⁾ التي تدلُّ على أن الصحبة ليست موجبة للعصمة في نفس الصحابي .

1 - المستترك ، الحاكم النيسابوري : 3/366 ، الأخبار الطوال ، الدينوري : 147 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/92 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/167 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/196 ح 31202 .
2 - صحيح البخاري : 7/207 . 208 .

3 - والتي منها أيضاً ما روي عن ابن المسيب أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يرد عليَّ الحوض رجال من أصحابي ، فيحلُّون عنه ، فأقول : ياربِّ ! أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتنوا على أدبلهم القهوي . صحيح البخاري : 7/208 .

الصفحة 269

3 . ولا إجماع على عصمتهم

وقد ذكرت لك سابقاً قول بعض العلماء في عدم صحّة نسبة العصمة إلى الصحابة .

4 . العقل يرفض عصمتهم بلا ملاك

العقل يرفض أن يمنح مقام العصمة الذي هو أعلى مرتبة من مراتب القرب والمقولة للعبد عند الله جلّ جلاله ، والكرامة لديه سبحانه بلا فريضة ولا عمل مبرّر إلاّ أن له صحبة مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا غير ، وهل هذا يكفي كمبرّر وعذر لئلا يحترق بنار جهنم مهما فعل ؟ ولماذا نحن نحترق بنزلها التي لا تمسّ الصحابة دوننا لأننا حرمانا من الصحبة لا غير ؟

وهل العدل يذعن إلى هذا الملاك والمقياس ، أو أن العقل والمنطق يقبله ؟ كيف وهو أحكم الحاكمين يحكم حكماً لا يستسيغه

العقل والحكمة ؟ تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وهو القائل : **{الْيَجْزِي الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}** (1) .

عود على أدلة الجمهور

وأما الروايات التي ذكرتها حول الصحابة فقد ذكر العلماء فيها ما يوجب قدحاً ، إضافة إلى بعدها عن المقاييس والموزين والمعايير الشوعيّة .

قال : كيف ، وقد قال العظيم في كتابه : **{أَوْلَيْكَ لَهُمَ الْخَوَاتِ وَأَوْلَيْكَ هُمْ}** (2) ؟

1 - سورة النجم ، الآية : 31 .

2 - سورة التوبة ، الآية 88 . 89 .

الصفحة 270

قلت : نعم ، هذه هي صفة بعض الصحابة ، وهم دعامة الإسلام وقوامه ، وبتضحياتهم رتوت شجرة الدين ، وبسيوفهم ساد الحق والعدل ، وزال الظلم والجور والشوك والكفر ، فهم اللبنة الأساسية في نشر هذا الدين القويم ، ولسنا بمنكوبين لفضلهم ، وقد أمرنا جلّ جلاله في كتابه الكريم بالدعاء لهم ، حيث قال : **{رَبَّنَا اغْفِرْ لِدَاوُلَآءِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}** (1) ، صدّق الله العليّ العظيم .

ولكن الكلام ليس في هؤلاء ، بل إساءة عنوان العصمة لجميع الصحابة بلا استثناء أصلاً حتى الموتكب منهم للجرائم ، ومن لعنهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بلسانه كما يظهر من تعريف ابن حجر وابن خزم .

كيف يعقل هذا من الدين ، وقد نقل المؤرّخون حوادث وحوادث استحقّ موتكبتها الضرب والقتل واللعن ؟ بل الأصحاب فيما بينهم كانوا يتنزلون ويتشائمون ، وهذا هو معنى قولنا بعدم عصمة جميع الصحابة ، وأين هذا من كلام الشيخ جبار الله الذي ادّعى فيه أننا نكفّر عامة الصحابة ؟ وهل يتناسب هذا مع النوق السليم والمسلك القويم ، إذا حملنا كلامه على صدق النية

ومحدودية الاطلاع؟ أمّا لو كان عالماً عامداً في نسبة هذا الكلام إلينا مع علمه لما نقول وندعيّ فعلى الله خزؤه ، وهو أحكم الحاكمين .

وأماً مسألة السبِّ واللعن ...

قال عادل : توجد روايات عديدة تحرّم لعن وسبّ المسلم ، فقد روي عن علي (عليه السلام) أنه منع أصحابه من أهل الشام ، وقال : لا تكونوا لعّانين ⁽²⁾ .

1 - سورة الحشر ، الآية : 10 .

2 - الذي وردت به الرواية الآتية هو السبّ ، وليس فيها ذكرٌ للعنّ ، وهناك فرق بين اللعن والسبّ ، فقد جاء في نهج البلاغة لأموال المؤمنين (عليه السلام) : 2/185 ، رقم : 206 : ومن كلام له (عليه السلام) وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حروبهم بصفين : إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتم حالهم كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر ، وقتلتم مكان سبّكم إياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعوف الحقّ من جهله ، ووعوي عن الغيِّ والعنوان من لهج به .

الصفحة 271

قلت : نعم ، كما للعصمة ملاك ومقياس ومعيار وهو التقوى ، كذلك جواز اللعن أيضاً له ملاك ، وعليه لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا سفيان بن حرب حين هجاه بأبيات ، حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اللهم إنّي لا أحسن الشعر ، ولا ينبغي لي ، اللهم العنه بكلّ حرف ألف لعنة ⁽¹⁾ .

وقد روي عن أمّ المؤمنين (عليه السلام) أنه لعن في قنوت صلاته معاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبا موسى الأشعري ، وأبا الأعور السلمي ⁽²⁾ .

وقد ورد أن عائشة لعنت عثمان ولعنها ، وخرجت غضبي عليه إلى مكة ⁽³⁾ .

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/291 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 16/137 .

وجاء في مسند زيد بن علي (عليه السلام) : 131 عن أمّ المؤمنين (عليه السلام) أنه كان يقنت بالمدينة بعد الوكوع ، ثم قنت بالكوفة وهو يحلب معاوية قبل الوكوع ، وكان يدعو في قنوته على معاوية وأشياعه .

3 - روى الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتاب الجمل : 76 عن الحسن بن سعد قال : رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من وراء حجلها وعثمان قائم ، ثمّ قالت : يا عثمان ! أقم ما في هذا الكتاب ، فقال : لتنتهين عما أنت عليه أو لأدخلن عليك جمر النار ، فقالت له عائشة : أما والله لئن فعلت ذلك بنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعنك الله ورسوله ، وهذا

قميص رسول الله لم يتغير ، وقد غيّرت سنته يا نعتل .

وقال اليعقوبي في تزيخه : 2/175 : كان بين عثمان وعائشة منافاة ، وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب ، وصوّها أسوة غوها من نساء رسول الله ، فإن عثمان يوماً ليخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونادت : يا معشر المسلمين ! هذا جلباب رسول الله لم يبيل ، وقد أبلى عثمان سنته ! فقال عثمان : ربّ اصوف عني كيدهن إن كيدهن عظيم .

وجاء في كتاب المحصول ، الورى : 4/343 ، قال : إن عثمان أحر عن عائشة بعض أزيائها فغضبت ، ثم قالت : يا عثمان ! أكلت أمانتك ، وضيعت الوعية ، وسلطت عليهم الأثوار من أهل بيتك ، والله لو لا الصلوات الخمس لمشى إليك أروام نوو بصائر يذبونك كما يذبح الجمل .

وجاء في شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 6/215 عن بعضهم أنّ كل من صنّف في السير والأخبار قال : إن عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان ، حتى إنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنصبت في متولها ، وكانت تقول للداخلين إليها : هذا ثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبيل ، وعثمان قد أبلى سنته ، قالوا : أول من سمى عثمان نعتلاً عائشة ، والنعتل : الكثير شعر اللحية والجسد ، وكانت تقول : اقتلوا نعتلاً ، قتل الله نعتلاً ! وجاء في نفس المصدر : 20/17 : ولقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة ، منهم عائشة ، كانت تقول : اقتلوا نعتلاً ، لعن الله نعتلاً .

راجع رأي عائشة في عثمان وقولها فيه : هذا قميص رسول الله لم يبيل ، وعثمان قد أبلى سنته ، وقولها : اقتلوا نعتلاً ، قتل الله نعتلاً . في المصادر التالية :

شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 20/22 ، المحصول ، الورى : 4/343 ، تزيخ الطوي : 3/477 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري : 1/72 ، لسان العرب ، ابن منظور : 11/670 .

الصفحة 272

وأندكر رواية لابن البطريق في كتاب العمدة ، عن عمرو بن يحيى ، عن جدّه قال : كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً بالمدينة ، ومعنا مروان ، فقال أبو هريرة : سمعت الصادق المصدّق (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : هلاك أمتي على يدي غلّة من قريش ، فقال مروان : لعنة الله عليهم غلّة .. الحديث (1) .

وروى الإربلي في كشف الغمّة ، عن أبي محمد الغمام ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) : اتق الضغائن التي في صدور قوم لا يظهرونها إلا بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .. الحديث (2) .

1 - العمدة ، ابن البطريق : 451 . 452 ح 940 ، عن صحيح البخاري : 8/88 ، مسند أحمد بن حنبل : 2/324 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 46/455 .

وقبل التعرّض إلى الملاك والمعيار لجواز اللعن في الشريعة المقدّسة نقول : إن كلام الإمام (عليه السلام) في مورد لعن (سبّ) أهل الشام معناه : نهى الإمام (عليه السلام) عن التعرّض على السبِّ واللعن ، بحيث لورأى شيئاً لا يلائم نوقه فتح فاه باللعن والسبِّ ، وهذا مما لا غبار عليه ، وظاهر من لفظ لعّانين ⁽¹⁾ ، وليس معناه أن الإمام (عليه السلام) يمنع لعن من استحقّ اللعن ، ولو أراد هذا المعنى لقال : لا تكونوا لا عنيين ، وبين الكلمتين فرق كبير يعلمه من له إحاطة بدقائق اللغة .

وحان الوقت . يا أخي عادل . لنبحث عن ملاك اللعن في الكتاب العزيز .

قال عادل : هل في القرآن ما يشير إلى جواز اللعن ؟

قلت : نعم ، ففي سورة الأعراف : **{فَأَذِّنْ مُؤَدِّنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}** ⁽²⁾ ، وفي سورة هود : **{هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}** ⁽³⁾ ، وفي سورة غافر : **{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْرِتَهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}** ⁽⁴⁾ .

ومع ملاحظة هذه المولد نترك أن العلة في مشروعية اللعن ، وأبرز مصداق لموضوعه : الظلم .

قال عادل : وما علاقة موضوع الظلم في بحثنا ؟

قلت : نعم ، سأوضح لك ، ولكن اسمح لي أن أذكر لك هذه الرواية : عن شدّاد أبي عمار قال : دخلت على واثلة وعنده قوم ، فذكروا علياً فشتموه ،

1 - قد تقدم أن الذي جاءت به الرواية : إنني أكره لكم أن تكونوا سبّابين .

2 - سورة الأعراف ، الآية : 44 .

3 - سورة هود ، الآية : 18 .

4 - سورة غافر ، الآية : 52 .

فشتمته معهم ، فلما قاموا قال : شتمت هذا الرجل ؟ قلت : رأيت القوم شتموه فشتمته معهم ، قال : ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ؟ قلت : بلى ، قال : أتيت فاطمة أسألها عن عليّ فقالت : توجه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فجلست أنتظوه حتى جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه عليّ وحسن وحسين ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل ، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ، ثم لفّ عليهم ثوبه أو كساء ، ثم تلا هذه الآية : **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ}** ⁽¹⁾ ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وأهل بيتي أحقّ ⁽²⁾ .

وهذا الرجل . أعني أموال المؤمنين (عليه السلام) . في هذه المرتبة والموتلة التي طهره الله من كل رجس ، ومن كل دنس ،

ومن كل رذيلة ، أليس من الظلم شتمه ولعنه وسبُّه يا أخي عادل ؟

أتعلم أنه شتم ولعن على منابر المسلمين ، وفوض على الناس لعنه وسبُّه ظلماً وعواناً ؟

والسؤال الورد هنا ، هل يستحقُّ ظالمه اللعن حسب ما استفدت من الآيات التي سبق ذكرها ؟

جواب هذا السؤال إليك ، ولكن عليّ أن أدلِّك على بعض المورِد التي توضح لك الحقيقة .

روى المسعودي ، عن الطوي ، عن ابن أبي نجیح قال : لمَّا حجَّ معاوية

1 - سورة الأحزاب ، الآية : 33 .

2 - شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني : 2/67 ، المعجم الكبير ، الطواني : 22/65 ، تفسير ابن كثير : 3/492 ، مجمع

الزوائد ، الهيثمي : 9/167 .

الصفحة 275

طاف بالبيت ومعه سعد بن أبي وقاص ، فلماً فُغ انصرف معاوية إلى دار النوة ، وأجلسه معه على سريره ، ووقع في

علي (عليه السلام) وشوع في سبِّه ، فوحف سعد ، ثم قال : أجلسني معك على سريرك ، ثم شُوعت في سبِّ علي ، والله لأن

تكون لي خصلة واحدة من خصال كانت لعلِّي أحبُّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ... الحديث ⁽¹⁾ .

وروي أن المغيرة بن شعبه لمَّا ولي الكوفة كان يقوم على المنبر ويخطب ، وينال من عليّ (عليه السلام) ويلعنه ⁽²⁾ .

وروي أن مروان كان يسبُّ علياً (عليه السلام) كل جمعة على المنبر ، وكان مروان

1 - وتكملة الحديث قال : والله لأن أكون صهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن لي من الولد ما لعلِّي أحبُّ إليّ

من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، والله لأن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي ما قال له يوم خيبر :

لأعطينَّ الواية رجلاً يحبُّه الله ورسوله ، ويحبُّ الله ورسوله ، كزراً ليس بوار ، يفتح الله على يديه ، أحبُّ إليّ من أن يكون

لي ما طلعت عليه الشمس ، والله لأن يكون (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي ما قال له في غزوة تبوك : ألا ترضى أن

تكون منِّي بموتلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، أحبُّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، وأيم الله لا

دخلت لك دراً ما بقيت ، ثم نهض . مروج الذهب ، المسعودي : 3/14 . 15 .

2 - روى الحاكم في المستترك ، عن زياد بن علاقة ، عن عمِّه أن المغيرة بن شعبه سبَّ علي بن أبي طالب ، فقام إليه

زيد بن رُقم فقال : يا مغيرة ! ألم تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن سبِّ الأموات ، فلم تسبُّ علياً وقد

مات ؟ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخوجه .

المستترك ، الحاكم النيسابوري : 1/384 . 385 ، مسند أحمد بن حنبل : 4/369 ، المعجم الكبير ، الطواني : 5/168 ،

مجمع الزوائد ، الهيثمي : 8/76 ، وقال : رواه الطواني بإسنادين ، ورجال أحد أسانيد الطواني ثقاة .

قال ابن أبي الحديد في شوح النهج : 4/70 . 71 : قال أبو جعفر (رحمه الله) : وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا ، يبيع دينه بالقليل النزر منها ، ويرضي معاوية بذكر عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال يوماً في مجلس معاوية : إن علياً لم ينكحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته حباً ، ولكنه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه . قال : وقد صحّ عندنا أن المغيرة لعنه على منبر العواق موّات لا تحصى .

الصفحة 276

(1) أمواً علينا .

أخي عادل ! أنشدك الله ، أليس هذا ظلم ؟ فإن كان فما جزاء الظالم ؟

وقد ذكر العلامة الأميني عليه الرحمة في كتابه القيم المعروف بالغدير ، الذي لا يستغني عنه طالب الحقيقة : قد صار لعن أموال المؤمنين (عليه السلام) سنة جارية في أيام الأمويين ، فكان أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها عليّ (عليه السلام) (2) .

1 - العلال ، أحمد بن حنبل : 3/176 ح 4781 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 57/243 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 8/284 .

2 - قال العلامة الحجة الشيخ الأميني في كتابه القيم الغدير : 2/101 : لم يزل معاوية دائماً على ذلك ، متهاكاً فيه ، حتى كبر عليه الصغير ، وشاخ الكهل ، وهوم الكبير ، فتداخل بغض أهل البيت (عليهم السلام) في قلوب ران عليها ذلك التمويه ، فتسنى له لعن أموال المؤمنين (عليه السلام) وسبّه في أعقاب الصلوات في الجمعة والجماعات ، وعلى صهوات المنابر في شرق الأرض وغربها ، حتى في مهبط وحي الله (المدينة المنورة) .

قال الحموي في معجم البلدان : 3/191 : قال الوهني : لعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) على منابر الشوق والغرب ، ولم يلعن على منبر سجستان إلا مرة ، وامتنعوا على بني أمية ، حتى زاروا في عهدهم : وأن لا يلعن على منوهم أحد ، وأي شوف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على منوهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة ؟ اهـ .

وذكر الأميني عليه الرحمة عن العقد الفريد : 2/300 : لمّا مات الحسن بن علي (عليهما السلام) حجّ معاوية ، فدخل المدينة ، ورأى أن يلعن علياً على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقيل له : إن ههنا سعد بن أبي وقاص ، ولا زاه يرضى بهذا ، فابعت إليه وخذرايه ، فرسل إليه وذكر له ذلك ، فقال : إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه ، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ، فلمّا مات لعنه على المنبر ، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ، ففعلوا ، فكتبت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى معاوية : إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم ، وذلك أنكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبّه ، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله ، فلم يلتفت إلى كلامها .

وقال الجاحظ في كتاب الردّ على الإمامية : إن معاوية كان يقول في آخر خطبته : اللهم إن أبا تواب .. إلخ ، وكتب ذلك إلى الآفاق ، فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز .
وإن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أموالمؤمنين ! إنك قد بلغت ما أملت ، فلو كففت عن هذا الرجل ، فقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاك فضلاً . وذكره ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة :
4/57 و 13/222 .

وقال عليه الرحمة : قال الرّمخثوي في ربيع الأوار على ما يعلق بالخاطر ، والحافظ السيوطي : إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلحن عليها علي بن أبي طالب (عليه السلام) بما سنّه لهم معاوية من ذلك .

الصفحة 277

فشاهدت الدعوى كالدرر تتساقط بسوعة ولهفة مذهلة .. لو قدر لها أن تعبر لفظاً لقلت : رحمك الله يا أبا الحسن ، يا أموالمؤمنين ، يا علي بن أبي طالب ، فأنت حقاً المظلوم الذي جهلناه ، وما عرفنا قوه ومظلوميته ..
وخنقنتي العوة ، فأهملت دعوى بلا مشاحة ، وبعد هنيئة خيم علينا صمت رهيب ، وطلبت أقداحاً من الشاي ، فأحضوت بين أيدينا ...

إلى أن قال بعدما ذكر كلاماً جرى بينهما لا يتعلّق بالمناظرة : وحن وقت الفواق بعد أن طاب لنا المقام ، وسبحان الله الذي هو لا غره مفوّق الأحاب ، وتعانقنا طويلاً ، وعزّ علينا الانفصال ، ولكن الدهر ذو أحوال ، وافترقنا بعدما تعاهدنا على أن نجتمع في القريب العاجل .

وبعد أيام رجعت إلى إوان ، ودوّنت ما دار بيننا من مقال ، وإلى حديث قادم إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1) .

1 - وجدنا هذه المناظرة مطبوعة في كتيّب صغير باسم : مناظرة لطيفة ، في اثنين وثلاثين صفحة ، نشر مؤسسة : في

طريق الحق ، مطبعة سلمان الفلزي سنة 1418 هـ .



مناظرة

الشيخ العاملي مع صلرم الوهابي في مشروعية

(1)

زيلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتوسل به إلى الله تعالى

العاملي : من مختصات ابن تيمية وبدعه : تحريمه التوسل والاستشفاع والاستغاثة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد قال السبكي في كتابه (شفاء السقام في زيلة خير الأنام (صلى الله عليه وآله وسلم)) ص 291 : اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ربه سبحانه وتعالى ، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين ، المعروفة من فعل الأنبياء والموسلين (عليهم السلام) ، وسير السلف الصالحين ، والعلماء والعوام من المسلمين .

ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ، ولا سمع به في زمن من الأزمان ، حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار ، وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار !! انتهى .

صلرم : سؤالي : لماذا تدعون إلى شدّ الوحال وزيلة القبور ، والتروك بها ؟

العاملي : حديث شدّ الوحال لم يصحّ عند أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد صحّ عند بقية المذاهب ، وفهموا منه عدم شموله لشدّ الوحال إلى زيلة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

1 - جرت هذه المناظرة في (الانترنت) في ساحة النقاش الإسلامية . شبكة هجر ، في شهر جمادى الأولى من سنة 1420 . وقد ذكرها العلامة العاملي في كتابه الانتصار : 5/23 . الخ .

بدليل أنهم كانوا يفعلون ذلك ، وما روه في بعض صيغته : (لا تشدّ الوحال إلى مسجد) وفهم هؤلاء حجة على من يعتقد بالحديث ، ويعتقد بحجية فهم الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب ، لأنهم أقرب إلى عصر النص ومعناه ، وقد ألف عدد من العلماء قبل ابن تيمية رسائل في تفسير الحديث ، وعندما جاء ابن تيمية ببدعته ردّ عليه عدد آخر منهم ، واتفقوا على أن فهمه للحديث مخالف لإجماع علماء المسلمين وسيرتهم لمدة ثمانية قرون ، بل هو مخالف لفهم عامة علمائهم إلى يومنا هذا !!

فنحن نشدّ الوحال إلى زيلة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقبور الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، لأن زيلة

قبرهم مستحبة عندنا ، ومن أفضل القربات إلى الله تعالى ، ولم يثبت عندنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن ذلك ، بل ثبت أنه دعا إليه وحث عليه ، وكان يزور القبور المبركة لتكون سنة من بعده ، وكذلك كانت سيرة علي وفاطمة والأئمة (عليهم السلام) ، وتزيرة القبور عندنا أحكام وشروط وآداب شوعية ، وليس فيها شيء ينافي التوحيد أبداً ، بل فيها ما يؤكد التوحيد ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آله لا يملكون من عندهم شيئاً ، بل هم عباد مكرمون ، تزورهم ونستشفع بهم إلى الله تعالى كما أمرنا .

صرم : أحسنت ، وهذا ما أريده منك بالضبط ، فقد شفيت غليلي بهذه الإجابة الشافية الكافية ، ولعل صدرك يتسع لأسئلتني ، وسؤالي الآن : لماذا تستشفع بهم ؟ لم لا تتجه في طلبك إلى الله مباشرة ؟

لماذا تجعلهم واسطة بينك وبين الله ؟ ألم تعلم أن الجاهليين كانوا يعبدون الأصنام ، يستشفعون بها ، ويجعلونها واسطة بينهم وبين الله؟! وقد ناقضت نفسك حينما قلت : (وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله لا يملكون من عندهم شيئاً ، بل هم عباد

الصفحة 280

مكرمون ، تزورهم ونستشفع بهم إلى الله تعالى كما أمرنا) كيف تستشفع بهم وهم (لا يملكون من عندهم شيئاً بل هم عباد مكرمون) لقد خالفت المنهج الرباني وسنة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) من وجهين :

الوجه الأول : من مخالفة السنة ؛ لأن الأموات لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، فما بالك بامتلاك النفع لغوهم!؟

الوجه الثاني : مشابهة الكفار ، وقد نهينا عن مشابهتهم ، فهل بعد هذا تستشفع بهم ؟ أرجو للجميع الهداية .

العالمي : سؤالك في أصله وجيه ، فلو كان الأمر لنا لقلنا : فلنطلب كل شيء من الله تعالى مباشرة ، ولا نجعل بيننا وبينه واسطة من المخلوقين ، ولكن الأمر له عز وجل وليس لنا ، وقد قال لنا : **{اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}** ⁽¹⁾ ، وقال :

{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} ⁽²⁾ ، وقال : **{لَوْ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ}** ⁽³⁾ ولا حاجة إلى مجيئهم واستغفرهم عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واستغفار الرسول لهم

.. وهذا يعني أنه تعالى قال لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) كن موحدًا بلا شرط ، ومهما قلت لك فأطعني ، وحتى لو قلت

لك عندي ولد فاعبده فافعل وقل لهم : **{قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وُلْدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ}** ⁽⁴⁾ ! ولكن سبحانه أخبرنا أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

فالمسألة إذن ، ثبوت مبدأ التوسل في الإسلام في حدوده التي أمر بها الله

1 - سورة المائدة ، الآية 35 .

2 - سورة الإسراء ، الآية : 57 .

3 - سورة النساء الآية : 64 .

تعالى أو سمح بها ، وهو يختلف عن زعم التوسل عند المشركين ، سواء في طبيعته أم في نيته ، فهل تقبل أصل مبدأ التوسل عند المشركين ، سواء في طبيعته أم في نيته ، فهل تقبل أصل مبدأ التوسل والاستشفاع الذي قبله إمامك ابن تيمية ؟ أم أنك أشد في هذا الأمر من إمامك !؟

صرم : قلت عن التوسل : (ثبوت مبدأ التوسل في الإسلام في حدوده التي أمر بها الله تعالى أو سمح بها) هل لي أن أعرف هذه الحدود التي أمر أو سمح بها ؟ أرجو أن تجيبني باختصار ، وفي حدود السؤال ، هديت للصواب .
العالمي : الظاهر أن السبب فيما أثره بعضهم إشكالا على مبدأ التوسل ، أنهم يرون الشفاعات والوساطات والمحسوبيات السيئة عند الرؤساء والمسؤولين في دار الدنيا ، وما فيها من محاباة وإعطاء بغير حق ولا جهد من المشفوع لهم أو المتوسط لهم ، وبما أن الله تعالى يستحيل عليه أن يحابي كما يحابي حكام الدنيا ، وإنما يعطي جنته وثوابه بالإيمان والعمل الصالح .. فلذلك صعب عليهم قبول الشفاعة والوساطة والوسيلة إلى الله تعالى ، ولكنه فات هؤلاء أن الحكمة من جعله تعالى الأنبياء والأوصياء الوسيلة إليه تعالى :

وَلَا : أن يعالج مشكلة التكبر في البشر ؛ لأن البشر لا يمكنهم الانتصار على تكوُّهم والخضوع لعبودية الله تعالى إلا إذا انتصروا على ذاتيتهم في مقابل الأنبياء والأوصياء ، واعترفوا لهم بالفضل والمكانة الممؤنة والاختيار الإلهي ، وأنهم المبلغون عن الله تعالى .. وفاتهم أن جعل الأنبياء والأوصياء وسيلة إلى الله تعالى ضرورة ذهنية للبشر ، ذلك أن الفاصلة بين ذهن الإنسان المحدود الميال إلى المادية والمحدودية ، وبين التوحيد المطلق المطلوب والضروري ، فاصلة كبيرة ، فهي تحتاج إلى نموذج ذهني حاضر من نوع الإنسان ، يملس التوحيد

أمامه ، ويكون قنوة له .

وبدون هذا النموذج القنوة ، يبقى الإنسان في معرض الجفوح في تصوُّره للتوحيد ومملسته ، والجفوح في هذا الموضوع الخطير أخطر أنواع جفوح الضلال ، وهذا هو السبب . في اعتقادي . في أن الله تعالى جعل أنبياءه وأوصياءهم(عليهم السلام) حججاً على العباد ، وهو السبب في أنه جعلهم من نوع أنفسهم ، وليس من نوع آخر كالملائكة مثلاً .

والنتيجة : أن وجود الوسيلة بين العباد والله تعالى لو كان يرجع إلينا لصح لنا أن نقول : ياربنا ! نريد أن تجعل رتبنا بك مباشراً ، ولا تجعل بيننا وبينك واسطة في شيء ، وهذا ما يميل إليه أهل الإشكال على الشفاعة والتوسل ! ولكن الأمر ليس بيدنا ، فالأفضل أن يكون منطقتنا رقى من ذلك ، فنقول : اللهم لا تقترح عليك ، فأنت أعلم بما يصلحنا ، وإن أردت أن تجعل أنبياءك وأوصياءك واسطة بيننا وبينك ، وحججاً علينا عندك ، فنحن مطيعون لك ولهم ، ولا اعتراض عندنا .

وهذا هو التسليم المطلق لإرادته تعالى ، وقد عبّر عنه سبحانه بقوله لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة الزخرف

: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} .

صرم : كلامك طويل ، وفيه نسبة من الصّحة ، إضافة إلى بعض الشبه التي تحتاج إلى ردّ ، فلو كان مقالك قصيراً لوددت على كل نقطة تذكرها وتخالف ما أعتقد ، لذا أرجو مودةً أخرى أن يكون جوابك مختصراً دقيقاً ، وعموماً فأجيبك باختصار :

الآيات التي استدلت بها في الأمر بطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليك لا لك ؛ لأنّه أمرنا بالتوحيد الخالص النقيّ من شوائب الشرك ، ومن طاعته تنقية التوحيد مما يفضي إلى الشرك ، أعاذنا الله وإياك من مضلاتّ الفتن .

الصفحة 283

ثمّ إنك استدلت في الاستشفاع بدعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للأعمى ⁽¹⁾ ، وهذا لا إشكال فيه ؛ لأنه طلب من حيّ فيما يستطيعه ، لذا لجأ عمر إلى عمّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولو كان الاستشفاع فيما ذكرته صحيحاً للجأ الناس إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو في قوه ، وهذا ما لم يحصل إطلاقاً ⁽²⁾ ، وأعود وأسأل مودةً أخرى : ما الذي يستطيع عمله الميت حينما تستشفع به ؟

العالمي : من أسباب الخطأ عند المخالف للتوسّل : أنه يتصور أنّ المتوسّل يطلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من الولي .. بينما هو يطلب من الله تعالى ، ويتوسّل إليه بمقام النبيّ ، أو يطلب من النبيّ التوسّل له عند الله تعالى ، فلا طلب إلاّ من الله تعالى .

وأما شبهة أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ميتٌ فكيف تصح مخاطبته ؟ فجوابها : أنه حيٌّ عند ربه ، ولذلك تسلّم عليه في صلاتك : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ، وإذا قبلت حديث تعليم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للأعمى أن يتوسّل به ، فقد صحّ عندكم أن عثمان بن حنيف طبقه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلمه لشخص كان عنده مشكلة عند الخليفة عثمان ، فاستجاب الله له ، وتغيّرت معاملة عثمان معه ، وتطبيق الصحابي الثقة حجة ؛ لأنه معاصر للنصّ .

وقد أجاز ابن تيمية التوسّل بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته ، فلا تكن ملكياً أكثر من الملك ! بل ورد عندكم التوسّل إلى الله تعالى بالمشي إلى الصلاة والحجّ (أتوسّل

1 - راجع : سنن الترمذي : 5/229 ح 3649 ، المستترك ، الحاكم : 1/313 ، وسوف يأتي الحديث أيضاً في مناظرة

الدكتور التيجاني مع بعض السلفيين في التوسّل .

2 - راجع تعليقتنا على هذه الدعوى الكاذبة في آخر المناظرة ، تحت عنوان : الودّ الصلرم على مزاعم صرّم .

الصفحة 284

إليك بممشاي !

صرم : قلت لك : نحن نحرّم شدّ الوحال إلى زيارة القبور منعاً لجَناب التوحيد أن تشوبه شوائب الشرك ، ثم سألتك : لم تشنّ الوحال ؟ فقلت : للاستشفاع !! فإن أردت أن تجيبني على قدر السؤال فهذا سؤالي : لماذا تستشفعون بالأموات ؟ وكيف ؟

العالمي : إلى الآن ما زلت تتصوّر أن الزيارة لا بدّ أن وافقها استشفاع ، فمن أين جئت بهذا ؟! فقد يزور مسلم نبيّه ويؤدّي واجب احترامه ولا يتوسّل ولا يستشفع به ، وقد يتوسّل المسلم بنبيّه في بيته ولا يذهب لزيارته ، فالزيارة شيء ، والتوسّل شيء آخر ، وإلى الآن تتصوّر أن شدّ الوحال لا يكون إلا للاستشفاع ! مع أن شدّ الوحال قد يكون للزيارة وحدها ، أو مع نية الاستشفاع والتوسّل ، وقد أجبتك بأن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حيّ عند ربّه ، وأنت تسلم عليه في صلاتك ، فلا مانع أن يخاطبه المتوسّل ، على أن المتوسّل لا يطلب من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل من الله ، ولا يحتاج إلى مخاطبة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل يخاطب ربّه ، ويسأله بحقّ رسوله ومقامه وموتهّ عنده ، وقلت لك : لقد أجاز ابن تيمية التوسّل والاستشفاع بالنبيّ حتى لو كان (صلى الله عليه وآله وسلم) ميتاً ، فهل تريد نصّ كلامه ؟ وتعود وتساألني : لماذا تشنّ الوحال للاستشفاع ، ولماذا تستشفعون بالميت ؟ رجو أن تتأمّل في كلامي أكثر .

صرم : لقد تأمّلت في كلامك جيّداً ، إلى أن قال : وسؤالي : كيف يتوسّل به ؟ وسؤالي الثاني : كيف يستشفع به ؟ هل أجد عندك إجابة مختصرة في حدود السؤالين السابقين ؟

العالمي : توسّل به إلى الله ، واستشفع به ، وتوجّه به ، وسأله به ، واستغاث به ، وأقسم عليه به .. كلّها بمعنى واحد ، أي توسّط به إلى الله تعالى ، ومعنى توسّلنا

الصفحة 285

واستشفاعنا بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أننا نقول : اللهم إن كنت أنا غير مريضٍ عندك ، ولا تسمع دعائي بسبب ذنوبي ، فإنني أسألك بحرمة عبدك ورسولك محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذي هو نبيّ ومبلغيّ أحكامك ، وخير خلقك ، وصاحب المقام الأوّل عندك .. أن تقبل دعائي وتستجيبه .

وهذا يا أخ .. أمر طبيعيّ صحيح ، ليس فيه عبادة للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا ادعاء شراكة له مع الله تعالى ، بل فيه تأكيد لمقام عبوديته وإطاعته لربه ، الذي وصل به إلى مقامه المحمود عند الله تعالى ، وهو مشروع لورود النصّ به .

صرم : أعود بالله من غضب الله ، ما هذه الحرّاة على الله ؟ كيف تقول : (ولا تسمع دعائي بسبب ذنوبي) ؟! هل تعتقد أن الله لا يسمع نعوذ بالله من الخذلان ، هل تعتقد أن الله يخفي عليه شيء في الأرض وفي السماء ؟ سبحانك ! هذا بهتان عظيم ، أفق يارجل ! فوالله إن الذي قلته ليزول الجبال ، هداك الله ، رجو أن تستغفر الله بلا واسطة عن هذا الذنب العظيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

العالمي : عبارة : (إن كنت لا تسمع دعائي بسبب ذنوبي) تعني لا تستجيب .. وسماع الدعاء بمعنى استجابته عربيّ

فصيح أيها العربي !!

صلم : هل لك أن تدلني على أن السماع بمعنى الاستجابة من لغة العرب ، وقبل ذلك القرآن ؟

العالمي : يستحبُّ للمصلي أن يقول : سمع الله لمن حمده ، ومعناها استجاب ، وليس مجرد السماع ، ويكفي استعمالها عند

العرب بقولهم : هل يسمع فلان منك أم لا ؟ وهو ليس سؤالاً عن حالة أذنيه وطوشه !!

وفي سنن النسائي : 8/263 : عن أبي هريرة يقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : اللهم إني أعوذ بك

من الأربع : من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن

الصفحة 286

نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع . انتهى .

وفي هذا كفاية ، فأجب على ما ذكرته في موضوعنا .

صلم : أشكوك على إحالتك وبيانك ، وسؤالي . ورجو ألا تتذمّر : لم تلجأون إلى الوسطة بينكم وبين الله ؟ ألم يخلقنا ؟

ألم يرزقنا ؟ أليس سبحانه هو المتكفل بنا ؟ ألم يقل لنا : **{ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** ⁽¹⁾ . بلا واسطة ؟ ألا تعلم أن العبد أقرب ما

يكون من ربه وهو ساجد ؟ ألا تعلم أن كل ولزرة لا تزر وزر أخرى ؟ ألا تعلم أن الإنسان مهما بلغ من الكمال فهو عبد

ضعيف مبوب لله تعالى ، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ؟ فأبي فُوق بيننا وبين الأموات ؟ وقد ذكرت لك أن عمر استشفع بعم

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يلجأ إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فلم لم يفعل ذلك ؟ أراه غفل عما

تدعون إليه ؟! نعم للإنسان أن يطلب من آخر حي أن يدعو له ، أما من الميت فإن الميت لا حول له ولا قوة ! ولو كان بيده

شيء لدفع الموت عن نفسه ، وسؤالي مرة أخرى : لم تجعلون الميت واسطة ؟

العالمي : حسب فهمنا المحدود ، وإيراك عقولنا القاصرة ، الأمر كما تقول ، فالإنسان يعبد الله تعالى مباشرة ، فينبغي أن

يطلب منه مباشرة ، والله تعالى سميع بصير عليم ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، فلا يحتاج إلى واسطة من شخص حي

ولا ميت ، ولا أي مخلوق .. هذا حسب إيراك عقولنا ، ولكنه سبحانه بنى هذا الكون ، وخلق الإنسان ، وأقام حياته في

الأرض على أساس الأسباب والمسببات في أمور الطبيعة ، وأخونا أن عبادته والطلب منه لها أصول وأسباب ، وأن علينا أن

نتعامل معه حسب هذه الأصول .

1 - سورة غافر ، الآية : 60 .

الصفحة 287

مثلا : لماذا يجب الإيمان بالرسول ؟ فإذا أردنا أن ننفي الوسطة نقول : إن المطلوب هو الإيمان بالله وحده ، والرسول مبلغ

، وقد بلغ ذلك وانتهى الأمر ، فلماذا نجعل الإيمان به مقروناً بالإيمان بالله تعالى ؟! لماذا قال الله تعالى : **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا**

{رَسُول} ⁽¹⁾ ، ولم يقل : أطيعوني فقط كما بلغكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!! وهذا المثل قد يكون صعباً .

مثال آخر : الكعبة .. لماذا أمر الله تعالى ببناء غرفة ، وقال توجّهوا إليها ، وحجوا إليها ، وتمسّحوا بها ؟ هل يفوق عليه

في عبادتنا له أن نصلي له إلى هذه الجهة أو تلك ؟ أو تحجّ تلك المنطقة أو لا تحجّ ؟ فلماذا جعلها واسطة بيننا وبينه ؟! بل .. إن الصلاة أيضاً نوع من التوسّل ، وقد يسأل إنسان : هل تحتاج عبادة الله إلى صلاة له ؟ بل إن الدعاء أيضاً توسّلٌ ، فإله تعالى مطّلع على الضمائر والحاجات ، فلماذا يطلب أن نقول له ؟ بل يمكن لهذا التفكير العقلي أن يوصل الإنسان إلى القول : لماذا خلق الله الإنسان بحيث تكون له حاجات ، وقال له ادعني حتى أستجيب لك ؟

إنّاً جميعاً . يا صلرم . أفكار العقل القاصر أمام حكمة الله تعالى ، وحكمته تعرف بالشروع والعقل معاً ، وليس بظنون العقل واحتمالاته !! وما دام مبدأ التوسّل

ثبت في الشروع ، فإن العقل لا يعترض عليه ، بل هو (العققل) كما عبّر عنه بعضهم ، والتوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثابت في حياته وبعد موته بنون فوق ؛ لأنه حيٌّ عند ربّه ، وحياته أقوى من حياة أحدنا ، وقد قلت لك إن التوسّل لا يحتاج إلى مخاطبة ، فهو سؤال الله تعالى بمقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهاده في سبيله وشفاعته عنده ، وأخبرتكم أن ابن تيمية أجاز التوسّل بالأموات ، ولعله حصوه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

1 - سورة النساء ، الآية : 59 .

الصفحة 288

صلرم : وُلا : وأفكك القول على أن العقل قاصر ، وهذا لا موية فيه ، أمّا تمثيلك بالكعبة فقياس مع الفرق ؛ لوجود الدليل الذي أمرنا الله من خلاله أن نتوجّه إلى الكعبة ؛ إذ الكعبة ليست واسطة ، ولك أن تتصوّر أن شخصا يتحدّث معك وقد التفت عنك وأعطاك ظهوه ! هل تقبل عليه وتتحدّث معه ؟

وكذلك وضعت الكعبة ليُتَّجّه إليها المسلمون جميعاً في صلاتهم ، لا أنها واسطة ... إلى غير ذلك من الحكم .
ثانياً : قلت : إن ابن تيمية أجاز التوسّل بالأموات ، ولعله حصوه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كلامك متناقض ، كيف تقول : أجاز ، ثمّ توجع وتقول : لعله ؟! هذا لا يستقيم ، فإمّا أنه أجاز التوسّل بالأموات ، وهذا محال ، أو أنه أجاز التوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فهل لك أن تدلني على كلام شيخ الإسلام في التوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مع ذكر المرجع ؟

ثالثاً : أريد الدليل من القوآن . ومن القوآن . على قولك ، راجياً الاختصار ما أمكن ، وشكراً لك .

العالمي : قال ابن تيمية في رسالة لشيخ الإسلام من سجنه ص16 : وكذلك مما يشروع التوسّل به في الدعاء ، كما في الحديث الذي رواه الترمذي وصحّحه (1) : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علم شخصاً أن يقول : اللهم إني أسألك وأتوسّل

إليك

بنبيك محمدٌ نبي الرحمة ، يا محمدٌ ! يا رسول الله ! إني أتوسّل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها ، اللهم فشفعه في ، فهذا التوسّل به حسن ، وأمّا دعوؤه والاستغاثة به فحوام ! والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين .

استحضره ، لا على سبيل الطلب منه ، وأمّا الداعي والمستغيث فهو الذي يسأل المدعوّ ويطلب منه ، ويستغيثه ويتوكّل عليه . انتهى .

فقد أفتى ابن تيميّة بجواز العمل بحديث الضوير ، وفيه خطاب للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ميتٌ ! ولاحظ . يا صلّم . أن المزان عند ابن تيميّة أن تطلب من الله أو من المتوسّل به ، وهذا هو كلام علماء المسلمين كلّهم ، وتفريقه بين المتوسّل والداعي والمستغيث غير صحيح ؛ لأنه لا يوجد مسلم يدعو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ويطلب منه من دون الله ، أو يستغيث به من دون الله !!

وأيّدك حديثاً آخر صحّحه الطواني ، يفسر حديث الضوير ، قال في المعجم الكبير : ج 9 ص 31 : عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن عمّه عثمان بن حنيف : أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له ، فكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر في حاجته ، فلقي عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف : ائت الميضأة فتوضّأ ، ثمّ ائت المسجد فصلّ فيه ركعتين ، ثمّ قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي الرحمة ، يا محمد ! إني أتوجه بك إلى ربيّ فتقضي لي حاجتي ، وتذكر حاجتك ، روح إليّ حتى أروح معك . فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثمّ أتى باب عثمان بن عفان ، فجاء الواب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان بن عفان ، فأجلسه معه على الطنفسة ، وقال له : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته ، فقضاها له ، ثمّ قال : ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، وقال : ما كانت لك من حاجة فانتنا ، ثمّ إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي ، ولا يلتفت إليّ حتى كلمته في !

فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتاه رجل ضوير فشكا إليه ذهاب بصوه ، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : أو تصبر ؟ فقال : يا رسول الله ! إنه ليس لي قائد ، وقد شقّ عليّ ، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : ائت الميضأة فتوضّأ ، ثمّ صلّ ركعتين ، ثمّ ادع بهذه الدعوات . قال عثمان بن حنيف : فوالله ما توقّنا ، وطال بنا الحديث ، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط ! صلّم : إليك الجواب عمّا أوثته . وأعتذر عن الإطالة .

وأيّدك : لم تحلني على مرجع ، وقولك : قال ابن تيميّة في رسالة لشيخ الإسلام من سجنه ص 16 ، أتعذّر هذا إحالة ؟! ما رأيك لو قلت لك : قال صاحب الكافي في رسالة له ، أتقبل ذلك مني ؟!

ثانياً : إماً أنك لا تجيد النقل وتأخذ ما يوافق هواك ، وأعيدك بالله أن تكون كذلك ، وإماً أنك أسأت فهم كلام ابن تيمية ، أو نقلت شبهة كان يريد الردّ عليها ؛ لأن أقراله في هذه المسألة . التوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . مشهورة مبنوثة في ثنايا كتبه .

ثالثاً : قلت . يا عاملي . : فقد أفتى ابن تيمية بجواز العمل بحديث الضير ، وفيه خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ميّت ! ولا أوري من أين استنبطت قولك : وهو ميّت !؟

رابعاً : قلت : لا يوجد مسلم يدعو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويطلب منه من دون الله ، أو يستغيث به من دون الله !! فبالله عليك ، لم يشدّ الناس رحالهم إلى القبور ؟ إن قلت : من أجل الدعاء عندها دون أن يكون للميّت تأثير ، قلنا لك : فلا فائدة من شدّ الرحال ، والإجابة حاصلة في مكانك الذي أنت فيه ، دون أن تشدّ الرحل ، وإن قلت : إن للميّت تأثيراً ، أو من أجل حصول البركة ، قلنا : كيف يؤثّر وهو لا

الصفحة 291

يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ؟ ومن هنا جاء النهي عن شدّ الرحال للقبور ، منعا لجَناب التوحيد من شوائب الشرك . ولو توتّلنا معك ، ووافقناك في قولك : أنا لا أستغيث بها ، قلنا لك : لكن عوام الناس ممن لا فقه عنده سيظنّ أن للميّت تأثيراً ، وإلّا لما شدّت إليه الرحال ، فيلجأ في دعائه إلى الميّت ، وهذا ما يحصل عند غالب القبوريين ، فلما كانت هنالك مفسدة متوتّبة على ذلك وقع النهي .

خامساً : أمّا حديث الطواني فيحتاج إلى مراجعة ، فلم يستعفني الوقت للوقوف عليه وعلى صحته أمل أن تتأمل جوابي جيّداً ليتضح لك الحق بإذن الله .

العاملي : رجو أن تصحّح ما هو الموكوز في ذهنك من أن الزبيرة تلام التوسّل والاستغاثة ، وأن شدّ الرحال يكون للاستغاثة ، فلا تلام بينها أبداً ، وإذا أكملنا البحث في التوسّل آتي لك بنصوص الزبيرة بلا توسّل ، وهذا اليوم قأت لإمامك ابن تيمية مجدداً كلّ مقولاته حول التوسّل ، وعن حديث عثمان بن حنيف عن الضير ، وعن حديث عثمان بن حنيف الآخر الذي صحّحه الطواني .. فقد تعرّض لذلك في كتبه وكتبيّاته التالية : العبادات عند القبور ، وزبيرة القبور ، والتوسّل والوسيلة ، واقتضاء الصواب المستقيم ، ورسالة من سجنه ، وخالصة رأيه أنه يفسرّ حديث الأعمى بأنه توسّل بدعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بذاته ، ويحصوه في حياته لا بعد مماته .

قال في التوسّل والوسيلة ص 265 : وفي الجملة فقد نقل عن بعض السلف والعلماء السؤال به ، بخلاف دعاء الموتى والغائبين من الأنبياء والملائكة والصالحين ، والاستغاثة بهم ، والشكوى إليهم ، فهذا مما لم يفعله أحد من السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا رخص فيه أحد من أئمة المسلمين .

الصفحة 292

وحديث الأعمى الذي رواه الترمذي هو من القسم الثاني من التوسّل بدعائه .

وقال في ص 268 : وفيه قصة قد يحتج بها من توسل به بعد موته إن كانت صحيحة ، رواه من حديث إسماعيل ابن شبيب بن سعيد الحبطي ، عن شبيب بن سعيد ، عن روح بن القاسم ، عن أبي جعفر المدني ، عن أبي أمامة سهل بن حنيف : أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له ، وكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر في حاجته ، فلقي الرجل عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان ابن حنيف : أنت الميضاة فتوضأ ، ثم أنت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبياً محمد نبي الرحمة ، يا محمد ! إني أتوجه بك إلى ربي ... إلخ .

قال البيهقي : ورواه أحمد بن شبيب بن سعيد عن أبيه بطوله ، وسأقه من رواية يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب بن سعيد ، قال : ورواه أيضاً هشام الدستوائي عن أبي جعفر ... إلخ ⁽¹⁾ . انتهى .

ثم ناقش ابن تيمية في سند الحديث ، ولم يفت بالتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته .. إلخ . وقال . يعني ابن تيمية . في ص 276 : وأما حقوق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . بأبي هو وأمي . مثل تقديم محبته على النفس والأهل والمال ، وتغزوه وتوقره وإجلاله ، وطاعته واتباع سنته ، وغير ذلك ، فعظيمة جداً ، وكذلك مما يشوع التوسل به في الدعاء ، كما في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علم شخصاً أن يقول : اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد

1 - راجع : المعجم الكبير ، الطواني : 9/31 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 2/279 .



نبي الرحمة ، يا محمد ! يا رسول الله ! إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها ، اللهم فشفعه في . فهذا التوسل به حسن .

وأما دعوؤه والاستغاثة به فحرام ، والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين المتوسل إنما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه ، لا يدعو غيره إلا على سبيل استحضره ، لا على سبيل الطلب منه ، وأما الداعي والمستغيث فهو الذي يسأل المدعو ويطلب منه ، ويستغيثه ويتوكل عليه ، والله هورب العالمين . انتهى .

وأنت تلاحظ أنه عبر هنا بالتوسل به ، وليس بدعائه ، كما أنه لم يخصصه بحال حياته ، بل ذكر ذلك من حقوقه والاعتقاد به فعلا !!

العالمي : لقد تشعب الموضوع بمداخلات الآخرين ... وقد سألتك عن شدّ الوحال لأثبت لك تناقض فتوى ابن تيمية فيها ، وسأتوك مطالبتك بالجواب فعلا ، وأجيبك عن التوسل والاستشفاع ، ومعناها عندنا وعندكم واحد ، فالتوسل الجائر عند إمامكم هو التوسل بدعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته فقط ، ومعناه أنه الآن لا يجوز حتى بدعائه ، كما لا تجوز مخاطبته ؛ لأنه ميت .

أما عندنا فالتوسل جائز ومستحب بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بذاته الشريفة ، وكل صفاته الوبائية ، ومقامه المحمود ، وكذا مخاطبته والطلب منه أن يدعوربه ، أو يشفع إلى ربه في الحاجة أو الجنة ... كل ذلك جائز ، وبعضه مستحب ، ولا فرق عندنا في ذلك بين حياته وبعد وفاته ؛ لأنه حيٌّ عند ربه ، يسمع كلامنا بإذن ربه ، إلا أن يحجب الله كلام من لا يحبه عنه .

وهذا التوسل ليس فيه أي شائبة شك ؛ لأننا نعتقد أنه عبد الله ورسوله ، ليس له من الأمر شيء إلا ما أعطاه الله ، ولا يملك شيئاً من نون الله ، بل كل ما يملكه فهو من الله تعالى ، وطلبنا منه وتوسلنا به ليس دعاء له من نون الله ، بل هو

دعاء الله وطلب من الله وحده ، والطلب من الرسول أن يكون واسطة وشفيعاً إلى ربه .

ودليلنا على ذلك : الآيات والأحاديث الصحيحة التي أجزته وحنّت عليه .. وقد أشوت لك إلى أننا لم نخزع ذلك من عندنا ، ولا عندنا هوية لأن نضم إلى الطلب من الله مباشرة الطلب منه تعالى بواسطة ، ولا الأمر إلينا حتى نختار هذا الأسلوب في دعائنا وعبادتنا أو ذاك ... بل الأمر كله له عز وجل ، وقد قال لنا : **{اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}** ⁽¹⁾ ، وقال : **{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}** ⁽²⁾ ، وقال : **{لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ}** ⁽³⁾ ، وقال عن أبناء يعقوب : **{يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْنَا}** ⁽⁴⁾ ، كما روينا ورويت الأحاديث الصحيحة الدالة في رأي علماء المذاهب ومذهبنا .

فهل إشكالكم علينا لأننا نطيع ربنا ، ونتبع الواسطة والوسيلة التي أمرنا بها ، ولا نتفلسف عليه ونقول له : نريد أن ندعوك

مباشرة ، فلا تجعل بيننا وبينك واسطة ؟! لقد أمر عزَّ وجلَّ رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون موحدًا بلا شروط ،
ويطيعه مهما أمره حتى لو قال له : لقد اتخذت ولداً لي فاعبده !!

{قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} (5)

ولكنه سبحانه أخبرنا أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، لكن أخبرنا أنه جعل

1 - سورة المائدة ، الآية : 35 .

2 - سورة الإسراء ، الآية : 57 .

3 - سورة النساء ، الآية : 64 .

4 - سورة يوسف ، الآية : 97 .

5 - سورة الزخرف ، الآية : 81 .

الصفحة 295

رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله شفعاء إليه ، وأمرنا أن نتوسَّل بهم ونستشفع بهم في الدنيا والآخرة .
أمَّا نسبتي إلى ابن تيمية تجويز التوسُّل في سجنه ، فلم تكن افتراء والعياذ بالله ، بل اعتمدت على عبرته المتقدِّمة في سجنه ،
وكذلك اعتمد عليها السبكي في كتابه (شفاء السقام في زيلة خير الأنام) ، وأبو حامد المرزوق في كتابه (التوسل بالرسول
(صلى الله عليه وآله وسلم) وجهلة الوهابية) .. وغروهما كثير ، وذكر عنه ابن كثير أصوح منهما ، ولا أقول إن هؤلاء
العلماء قد افترروا عليه ، فهم من أهل البحث والدقَّة .. ولكنهم اعتمدوا على تلك العبارات المجملة التي كتبها ! ونحن الشيعة
حسَّاسون من كل ما يكتب بالإكراه أو شبه الإكراه ، ولا نقول بصحة نسبة الوأي الصادر من صاحبه في ظروف الإكراه
وشبهه .. ونفتي ببطلان البيع المكوه عليه ، وكذا البيعة .

لذلك بعد قواعتي الشاملة لما كتبه في الموضوع قلت : إن ابن تيمية لم يجزِّ التوسُّل ، رغم عبرته المذكورة . ولكني لا
وأفقه على رأيه ؛ لأن دليل علماء المذاهب أقوى من دليبه .. ثمَّ دليلنا في اعتقادي أقوى من أدلَّة علماء المذاهب .. وشكوا .
صلرم : سؤالي : لماذا تشدُّ الرِّحال إلى القبور ؟ فأجبت للاستشفاع ! لماذا تستشفع بهم ؟ فأجبت لأن لي ذنوباً !! ما الذي
يعمله الميِّت لك رجو أن تجيب بصراحة عن هذا السؤال وبلا إطالة .

العالمي : كان سؤالك : لماذا تشدُّ الرِّحال إلى القبور ؟ وجوابه : أننا نشدُّ الرِّحال لزيارة من ثبت عندنا استحباب زيارته
كالنبيِّ وأهل بيته صلَّى الله عليه وعليهم .. فالغرض لنا ولكل المسلمين من شدِّ الرِّحال والسفر هو الزيارة ، وقد لا

الصفحة 296

يعرف بعضهم الاستشفاع أبداً ، بل يقول : أنا ذاهب لزيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد يستشفع بهم الوائر وقد
لا يستشفع ، بل يسلمُّ عليه ويصلِّي عنده ويدعو الله تعالى بدون استشفاع .

وسألتني : لماذا تستشفع بهم ؟ فضربت لك مثلاً في طلب شفاعتهم بالمغفرة ، وأضيف هنا : أن النبيَّ صلوات الله عليه وآله له مقام عظيم ، أكرمه به ربُّه في الدنيا والآخرة ، ومن إكرامه له أن المسلم إذا طلب من ربِّه حاجةً مستشفعاً به ، وكانت مستجبةً للشروط الأخرى قضاهها له .

فالتوسّل والاستشفاع طلب من الله تعالى وحده بجاه نبيّه ، وليس طلباً من النبي الذي هو مخلوق مثلنا ، ليس له من الأمر شيء إلا ما أعطاه الله .

وسألت : ما الذي يعمله الميِّت لك ؟ وجوابه أن النافع الضارُّ هو الله تعالى وحده لا شريك له ، والميِّت والحي وكل المخلوقات لا تملك لي ولا لأنفسها نفعاً ولا ضراً ، إلا ما ملكها الله تعالى .. ومن اعتقد بأن أحداً له بنفسه قوة من ذلك فهو مشرك بالله تعالى .

ولكن الله تعالى هو الذي جعل هذا المقام لنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأمرنا بأن نبتغي إليه الوسيلة بالعمل ، وبتشفيح رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حاجتنا في الدنيا والآخرة .

ومع الأسف إن بعضكم مازال يتصوّر أن شدَّ الرِّحال إنما تكون بنيةً الاستشفاع والتوسّل ، وأن الاستشفاع والتوسّل طلب من النبيِّ ودعاء له بدل الله تعالى !! ونعوذ بالله من ذلك ، ونعوذ به ممن يتهم المسلمين بذلك بدون دليل !!
صلرم : معذرة لتأخُّري ، وأعود مرةً أخرى لموضوعنا وأقول : هل لك أن تفرّق بين فعل الشيعة وبين فعل المشركين في جاهليّتهم عند قبورهم ؟

فالمشركون يقرّون بالربوبية ، وانما كفروا بتعلّقهم بالملائكة والأنبياء لأنهم

الصفحة 297

يقولون : **{ هَوَلاء شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ }**⁽¹⁾ ، رُجو أن تفرّق لي باختصار ، تحيَّاتي لك .

العالمي : الكفّار والمشركون اتّخذوا آلهة وأولياء من دون الله تعالى ، والضالّون اتّخذوا إليه وسيلة من نونه ، لم يأمر بها ولم يؤلّ بها سلطاناً ، أما نحن فنوحده ونطيعه ، ونبتغي إليه الوسيلة التي أمرنا بها وهي محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ، والذين ينتقدوننا لم يفرّوا في موضوع التوسّل والشفاعة بين ما هو من الله تعالى وما هو من نونه !! وفي الفرق بينهما يكمن الكفر والإيمان والهدى والضلال .

انتهت المناقشة ، ولم يجب بعد ذلك المدعو صلرم⁽²⁾ .

الردّ الصلرم على مؤاع صلرم

قال صلرم في ردّه على العالمي حفظه الله تعالى في حرمة الاستشفاع : ولو كان الاستشفاع فيما ذكرته صحيحاً للجأ الناس إلى النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في قوه ، وهذا ما لم يحصل إطلاقاً ، وأعود وأسأل مرةً أخرى : ما الذي يستطيع عمله الميِّت حينما تستشفع به ؟

أقول : هذه الدعوى من المدعو صلرم غير صحيحة ، وقد ثبت من الأحاديث والروايات أن جملة من الصحابة وغيرهم

كانوا يفتون على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويستشفعون به إلى الله تعالى ، ويتوكلون بزواجه الطاهر ، فقد كان بعض الصحابة يأتي قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويضع وجهه على القبر الشريف ، وهو نوع

1 - سورة يونس ، الآية : 18 .

2 - العقائد الإسلامية ، مركز المصطفى : 4/481 . 505 .

الصفحة 298

من الاستشفاع والتوك بـصاحب القبر ، وإلا لما كان لهذا الفعل وجهٌ . وبعضهم يحثو على رأسه من زاب القبر ، وقد كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) توره ، وتبكي عنده ، وتشم زابه الطاهر ، وقد كان بعض التابعين يدعو الله وهو مستقبل لقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإليك جملة من هذه النصوص وبعض أقوال علمائهم في ذلك :

1 . روى ابن السمعاني في الذيل ، بالإسناد عن أبي صادق ، عن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) قال : قدم علينا أعوابي بعد ما دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحثاً من زابه على رأسه ، وقال : يا رسول الله ! قلت فسمعنا قولك ، ووعدت عن الله فوعينا عنك ، وكان فيما أتول الله عليك :

قَوْلُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولَ لَوْجَنُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً⁽¹⁾ ، وَقَدْ ظَلَمْتَ نَفْسِيَّ

وجئتك تستغفر لي ، فنودي من القبر : إنه قد غفر لك⁽²⁾ .

2 . روى الحاكم بالإسناد عن داود بن أبي صالح ، قال : أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر ، فأخذ

برقبته وقال : أنتري ما تصنع ؟ قال : نعم ، فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصلي (رضي الله عنه) ، فقال : جئت رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

1 - سورة النساء ، الآية : 64 .

2 - كنز العمال ، المتقي الهندي : 2/385 . 386 ح 4322 و 4/258 . 259 ح 10422 ، قال الشيخ الأميني عليه الرحمة

عن هذا الحديث في كتابه القيم الغدير : 5/148 : أخرجه :

1 . الحافظ أبو سعيد عبدالكريم السمعاني المتوفى 573 .

2 . الحافظ أبو عبدالله بن نعمان المالكي المتوفى 683 في مصباح الظلام .

3 . أبو الحسن علي بن إواهيم بن عبدالله الكرخي .

4 . الشيخ شعيب الحريفيش المتوفى 801 في " الروض الفائق " 2 ص 5137 .

5 . السيد نور الدين السمهودي المتوفى 911 في " وفاء الوفاء " 2 ص 412 .

الصفحة 299

ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .⁽¹⁾

3 . أخرج القاضي عياض بإسناده عن ابن حميد ، قال : ناظر أبو جعفر أموال المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له مالك : يا أموال المؤمنين ! لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن المسجد ، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال : **{لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}** الآية⁽²⁾ ، ومدح قوماً فقال : **{إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ}** الآية⁽³⁾ ، وذم قوماً فقال : **{إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون}** الآية⁽⁴⁾ ، وإن حرمة ميتاً كحرمة حياً . فاستكان لها أبو جعفر وقال : يا أبا عبدالله ! أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم (عليه السلام) إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى ، قال الله تعالى : **{لَوْلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ}** الآية⁽⁵⁾ .

4 . قال العز بن جماعة الحموي الشافعي (المتوفى 819) في كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، رواية أبي علي بن الصوف عنه ، قال عبدالله : سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويتوكل بمسّه ،

- 1 - المستترك ، الحاكم النيسابوري : 4/515 ، مسند أحمد بن حنبل : 5/422 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 57/249 ، مجمع الزوائد ، الهيتمي : 5/245 ، كنز العمال ، المنقي الهندي : 6/88 ح 14967 .
- 2 - سورة الحوات ، الآية : 2 .
- 3 - سورة الحوات ، الآية : 3 .
- 4 - سورة الحوات ، الآية : 4 .
- 5 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، القاضي عياض : 2/41 ، الغدير ، الأمين : 5/135 .

الصفحة 300

ويقبله ، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى ، قال : لا بأس به .⁽¹⁾

قال الشيخ الأمين عليه الرحمة : قال الإمام القنوة ابن الحاج محمد بن محمد العبوري القيرواني المالكي (المتوفى 737) في المدخل في فضل زيارة القبور ج 1 ص 257 : وأما عظيم جناب الأنبياء والرسول . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فيأتي إليهم الوائر ، ويتعین عليه قصدهم من الأماكن البعيدة ، فإذا جاء إليهم فليتصّف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع ، ويحضر قلبه وخاطره إليهم ، وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره .

إلى أن قال : فالتوسّل به . عليه وآله الصلاة والسلام . هو محل حطّ أحمال الأوزار ، وأثقال الذنوب والخطايا ؛ لأن بركة شفاعته . عليه وآله الصلاة والسلام . وعظمتها عند ربّه لا يتعاضدها ذنب ؛ إذ أنها أعظم من الجميع ، فليستبشر من زره ،

وليلجأ إلى الله تعالى بشفاعته نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من لم يزره ، اللهم لا تحرمننا من شفاعته بحرمته عندك ، آمين ربّ العالمين ، ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم ، ألم يسمع قول الله عزّ وجلّ : **لَوْلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَغُفِرَ لَهُمْ أَفْوَاجًا** ؟ الآية ؛ فمن جاءه ووقف ببابه وتوسّل به وجد الله تواباً رحيماً ، لأن الله مؤه عن خلف الميعاد ، وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه ، وسأله واستغفر ربّه ، فهذا لا يشك فيه ولا يوتاب إلا جاحد للدين ، معاند لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونعوذ بالله من الحرمان ⁽²⁾ .

1- الغدير ، الأمينى : 5/150 ، عن كتاب وفاء الوفاء ، السمهودى : 2/443 .

2- الغدير ، الشيخ الأمينى : 5/111 . 112 .

الصفحة 301

كلام الصالحى الشامى فى مشروعية زيارة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الصالحى الشامى فى كتابه سبل الهدى والرشاد : الباب الثانى فى الدليل على مشروعية السفر وشدة الوحل لزيارة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، استدلل العلماء على مشروعية زيارته وشدة الوحل لذلك بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس .

أما الكتاب فقوله تعالى : **لَوْلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَّوْنَا اللَّهُ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ⁽¹⁾ ، وجه الدلالة من هذه الآية مبني على شيئين :

أحدهما : أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) حيّ كما يثبت ذلك فى بابه .

الثانى : أن أعمال أمته معروضة عليه كما يثبت ذلك فى بابه .

فإذا عرف ذلك فوجه الاحتجاج بها حينئذ أن الله تعالى أخبر أن من ظلم نفسه ، ثم جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستغفر الله تعالى ، واستغفر له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه يجد الله تواباً رحيماً ، وهذا عام فى الأحوال والأزمان ؛ للتعلق على الشوط ، وبعد توير أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته علف بمن يجيء إليه ، سامع الصلاة ممن يصلى عليه ، وسلام من يسلم عليه ، وورد عليه السلام ، فهذه حالة الحياة ، فإذا سأله العبد استغفر له ؛ لأن هذه الحالة ثابتة له فى الدنيا والآخرة ، فإنه شفيع المذنبين ، وموجبها فى الدارين الحياة والإوارك مع النبوة .

وهذه الأمور ثابتة له فى البرزخ أيضاً ، فتصح الدلالة حينئذ وفاء بمقتضى

1 - سورة النساء ، الآية : 64 .

الصفحة 302

الشوط .

وقد استدلل الإمام مالك على ذلك بهذه الآية كما ذكرته في باب مشروعية التوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وحكى المصنفون في المناسك من أرباب المذاهب عن أبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب العتبي ، أحد أصحاب سفيان بن عيينة ، قال : دخلت المدينة ، فأنتيت قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فزرتة وجلست بحذائه ، فجاء أعوابي فوره ، ثم قال : يا خير الوسل ؛ إن الله تعالى أتول عليك كتاباً

صادقاً قال فيه : **لَوْلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَّوْا اللَّهُ تَوَاباً رَحِيماً وَإِنِّي** جنتك مستغواً من ذنبي ، مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم بكى وأنشد :

يَا خَيْرَ مَنْ دَفَنْتَ بِالْفَاعِ أَعْظَمَهُ ° فَطَّابَ مَنْ طَيَّبَهُنَّ الْقَاعَ وَالْأَكْمُ °

نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنَهُ ° فِيهِ الْعِقَافَ وَفِيهِ الْجُودَ وَالْكَرْمُ °

ثم استغفر وانصوف .

قال العتبي : فودت وأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم وهو يقول : الحق الأعوابي ، وبشوه بأن الله غفر له بشفاعتي ، فأستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده .

ورويت هذه القصة من غير طريق العتبي ، رواها ابن عساكر في (تريخه) وابن الجوزي في (الوفاء) عن محمد بن حرب الهلالي .

وقد خمّس هذه الأبيات جماعة منهم الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد الأقفسي .

وروى الحافظ ابن النعمان في (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام) من طريق الحافظ ابن السمعاني ، بسنده عن

علي (عليه السلام) قال : قدم علينا أعوابي

الصفحة 303

بعدهما دفننا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاثة أيام ، فومى نفسه على القبر الشريف ، وحثنا من تابه على رأسه ،

وقال : يا رسول الله ! قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله تعالى ووعينا عنك ، وكان فيما أتول عليك **لَوْلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا**

أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَّوْا اللَّهُ تَوَاباً رَحِيماً ° وَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي ، وَجَنَّتْكَ تَسْتَغْفِرُ لِي ،

فنودي من القبر : إنه قد غفر لك .

والآية دالة على الحث على المجيء إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والاستغفار عنده ، واستغفره لهم ، وهذه

رتبة لا تنقطع بموته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والعلماء (رضي الله عنه) فهموا من الآية العموم بحالتي الموت والحياة ،

واستحووا لمن أتى القبر الشريف أن يتلوها ويستغفر الله تعالى .

وأما السنة فما ذكر في الكتب وما ثبت من خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة لزيارة قبر الشهداء ، وإذا ثبت أن الزيارة قربة فالسفر كذلك ، وإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد ، وحينئذ فقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى .
وقد وقع الإجماع على ذلك ؛ لإطباق السلف والخلف ، قال القاضي عياض : زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة بين المسلمين ، ومجمع عليها ، وفضيلة مرغّب فيها ، وأجمع العلماء على زيارة القبور للرجال والنساء كما حكاه النووي ، بل قال بعض الظاهريّة بوجوبه ، واختلّفوا في النساء ، وقد امتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصة به كما سبق .
قال السبكي : ولهذا أقول : لا فرق بين الرجال والنساء وأما القياس فعلى ما ثبت من زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل البقيع وشهداء أحد ، وإذا استحب زيارة قبر غيره فقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى ؛ لما له من الحقّ ووجوب التعظيم ، وليست زيارته إلاّ لتعظيمه والتوّكّ به ، ولتألانا الوحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قوه بحضوة الملائكة

الصفحة 304

الحاقين به ، وذلك من الدعاء المشروع له .. إلخ .

وقال : الباب الثالث في الردّ على من زعم أن شدّ الرجل لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) معصية ، قد تقدّم أنه انعقد الإجماع على تأكّد زيارته .

إلى أن قال : قال العلامة زين الدين العراقي : وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) قربة ؛ للأحاديث الواردة في ذلك ، ولقوله تعالى : **لَوْلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ** الآية ، لأن تعظيمه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينقطع بموته ، ولا يقال إن استغفار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم إنما هو في حال حياته ، وليست الزيارة كذلك ؛ لما قد أجاب به بعض أئمّة المحقّقين من أن الآية دلّت على تعليق وجدان الله تواباً رحيماً بثلاثة أمور : المجيء ، واستغفرهم ، واستغفار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم ، وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين ؛ لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استغفر للجميع ، قال الله تعالى : **وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ⁽¹⁾ ، فإذا وجد مجيئهم واستغفرهم تكاملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته .

ومشروعيّة السفر لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ألفت فيها الشيخ تقي الدين السبكي ، والشيخ جمال الدين بن الزمكاني ، والشيخ داود أبو سليمان المالكي ، وابن جملة ، وغوهم من الأئمّة ، وروّوا على عصويهم الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فإنه قد أتى في ذلك بشيء منكر لا تغسله البحار ، والله وليّ التوفيق ، ربّ السموات والأرض وما بينهما ، العزيز الغفّار ⁽²⁾ .

قول صلرم : وأسأل موءة أخرى : ما الذي يستطيع عمله الميت حينما

1 - سورة محمّد ، الآية : 19 .

2 - سبل الهدى والرشاد ، الصالحي الشامي : 12/380 . 384 .

تستشفع به ؟

أقول : **{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ}**⁽¹⁾ ، يُقال في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الكلمة ، وهو الذي يسلم عليه كل مسلم في صلاته خمس مرات في اليوم والليلة؟! فإذا كان بموته لا ينتفع منه فلماذا إذن نسلم عليه ونصلي عليه ؟ وصلرم يعلم جيداً نحن لا نستشفع إلا بالأنبياء والأولياء ، وحتى لو كانوا موتى فإنهم مقربون عند الله تعالى ولهم شأن عظيم ، وبموتهم لا ينقطع هذا الشأن وهذا القرب من الله تعالى ، فليست مقولة الشهداء عند الله تعالى برُفع مقاماً عند الله منهم ، أو أكثر جاهاً منهم ، وقد أثبت لهم الحياة عنده تعالى .

وقد روج هذا الفكر المتخلف على الاستهانة بالأنبياء والأولياء ، وأنهم إذا ماتوا لا ينتفع أحد منهم لابتداء ولا استشفاع وما شاكل ذلك ، وما هذا إلا استخفافاً بالدين باسم التوحيد ، وتنقيته من شائبة الشرك ، ولعمري إذا جاز التوسل بالحي جاز أيضاً بالنسبة للميت ؛ إذ أنه يتوسل به لشأنه وجاهه ومقرنته عند الله تعالى ، وهي حاصلة عنده أيضاً بعد الموت بلا فرق . فما تمثّل به صلرم من فعل الخليفة عمر بن الخطاب ، وأنه توسل بالعباس عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه لم يتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه ميت ، واستدل به على عدم جواز التوسل بالموتى فنقول :
 أولاً : عدم فعل الخليفة عمر أو فعله للشيء ليس بحجة شرعية .

ثانياً : سوة المسلمين . إلا من شذ منهم . قائمة على عدم التوفيق في التوسل والاستشفاع بالأنبياء ، سواء في حال حياتهم أو بعد موتهم ، بلا فرق في

1 - سورة الكهف ، الآية : 5 .

ذلك عندهم ، وإلا لو كانوا يفوقون بين الموت والحياة لظهر ذلك في كلمات الأعلام وغوهم ، وما يدعى أن التوسل بهم كان جائزاً في حياتهم ، وما بعد موتهم يكون شركاً فهذا خطأ في القول ؛ إذ لو كان التوسل بهم شركاً في حال موتهم فلا يفوق بين الحياة والموت ؛ إذ الشيء لا ينقلب عمّا هو عليه .

من مناظرات المستبصرين

المناظرة السابعة والخمسون

مناظرة

الشيخ محمد مرعي الأنطاكي مع جماعة من أهل السنة

قال الشيخ محمد مرعي الأنطاكي (رحمه الله) : وفي الليلة الخامسة من شهر رمضان المبارك سنة 1371 هـ ، بينما أنا مشغول في مكتبتي بكتابة كتاب : (الشيعة وحبّتهم في التشيع) إذ وفد عليّ جماعة يبلغ عددهم نحو خمسة عشر شخصاً ، أو أكثر ، وفيهم العلماء وغير العلماء ، فتلقّيتهم بالترحاب ، وبصدر رحب ، وقلب ملؤه السرور ، وما إن اطمأنّ بهم الجلوس حتى فاتحوني بالبحث العلميّ ، يريون الإيضاح عن مذهب الشيعة ، وعن اعتقادهم في الخلافة ، وما يور حولها . فبارت إلى الجواب ، وهم صامتون يصغون إلى ما أورد عليهم من الأدلّة الواضحة ، والحجج القاطعة ، والواهبين الساطعة ، القائمة لدينا ولديهم حتى مضى علينا أكثر من ثلثي الليل ، وبعد انتهائنا من البحث قاموا ، فمنهم الشاكر ،

الصفحة 308

ومنهم المنكر .

ومن جملة ما أفدت عليهم ، قلت : لا شك في أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم أن أمته الجديدة القريبة العهد بالإسلام ، وما هي عليه من الرغبة في الخلافة ، ويعلم أنه سينقلب الكثير منهم على الأعقاب ⁽¹⁾ ، ولا يسلم منهم إلاّ مثل همل النعم ⁽²⁾ عند ورودهم على الحوض . كما جاء في البخاري في حديث الحوض ⁽³⁾ ، ويعلم علم اليقين أن أصحابه كانوا يضمرون الشرّ لوصيّه وخليفته من بعده علي (عليه السلام) ، وأنهم فور موته يحدثون حدثاً .

إنّ ، فلا بد أن يكون قد وضع للخلافة حلاً لها ، يوقف من تدعوه نفسه إلى الخلافة ، ولا يخفى عليه أمر أصحابه ، إذ أنه قد سوهم ، وعرف المستقيم منهم والملقوي ، وهو القائل لهم : ستتبعون سنن من قبلكم شواً بشبر ، وفواعاً بفواع ، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه ⁽⁴⁾ ، وكان شيخنا العلامة الشيخ (أحمد أفندي الطويل الأنطاكي) يرويّه لنا في أثناء الدرس ، وعلى المنبر ، ويقول في ختام الحديث : ولو جامع أحدهم امرأته في السوق لفعلتموه !! وهو القائل : من

1 - قال تعالى في سورة آل عمران ، الآية : 144 : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصِرَ لِلَّهِ شَيْئًا وَسِعْجِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) .

2 - قال ابن الأثير في النهاية : 5/274 : في حديث الحوض : (فلا يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم) الهمل : ضوالّ الإبل ، واحدها هامل ؛ أي إن الناجي منهم قليل في قلّة النعم الضالّة .

3 - صحيح البخاري : 7/208 . 209 .

4 - صحيح البخاري : 4/144 . 145 و 8/151 ، صحيح مسلم : 8/57 ، صحيح ابن حبان : 15/95 ، مسند أحمد بن حنبل : 2/327 و 511 ، المستدرک ، الحاكم : 4/455 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 7/261 .

الصفحة 309

(1) لم يعرف إمام زمانه ، مات ميتة جاهلية أي كفر .

إذن ، فلا بد أن يضع للخلافة حلاً يوقفهم عند حدّهم ، ونحن ما دمنا نعتقد أنه نبيُّ مُوسل من الله ، ويعلم أنه الذي ختم الوسل ، وأن رسالته مستنوية إلى آخر الدنيا ، فلا يبقى له أن يتوكَّ أمته فوضى مع علمه أنها ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كما في الحديث (2) .

هذا ودعوى إيكال أمر الخلافة إلى الأمة باطلة لأمر :

وأولاً : إن أهل الحلِّ والعقد ، أو الانتخاب ، أو نوي الشورى لا يتمُّ الأمر بما أوكل إليهم إلى مدى الدهر ، بل هو عين إيقاع الأمة في الفوضى التي توقع الأمة في هوةٍ ساحقة لاحدِّ لها ولا قرار ، لهذا نرى الأمة لازالت تمخر في بحور من الدماء من ذلك اليوم إلى يومنا هذا ، ثمَّ إلى انتهاء حياة البشر يوم البعث والنشور .

ثانياً : مما لا خفاء فيه أن الناس مختلفون في معتقداتهم ، ومتباينون في آرائهم ، ونرى أنه لا يتفق اثنان في الوأي ، بل الانسان نفسه لا يتفق له أن يستمرَّ على رأي دائم ، بل يتقلَّب رأيه في كل لحظة ، فكيف يمكن أن يكون الأمر موكَّلاً إلى أهل الحلِّ والعقد؟! وهذا ياباه العقل والوجدان .

ثالثاً : يستحيل أن يحصل الاتفاق بإيكال الأمر إلى أهل الحلِّ والعقد ، فلا بد من وقوع اضطراب شديد بين الشعوب والقبائل ، ووقوع القتل والسلب والنهب ، وغوها ممَّا هو موجود ، كما هو موجود في كل عصر ومصر ، ولم يمكن لوئيس أن يتمَّ على يده نظام حياة الإنسان إلا بالقوة القاهرة ، وهذه مؤقتة زائلة ،

- 1 - راجع : شوح النهج لابن أبي الحديد : 9/155 و 13/242 . وسوف يأتي الحديث نفسه أيضاً مع مصادر أخرى .
- 2 - سوف يأتي مع تخريجاته .

الصفحة 310

ومتى زالت مرجع كل واحد إلى ما كان عليه من الأعمال الضلوة بالسكان . لهذا قلنا مكرراً : إن الله لا يدع أورا من أمور الدين للأمة تتجاذبه أهواؤهم ، بل لابد من أن يوكل الأمر إلى ربابه ممن له أهلية كاملة في العلم التغيير الذي كان عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (1) ، والشجاعة ، والحكم ، والكرم ، والوهد ، والتقى ، والفواصة ، والإعجاز ، وأهمها العصمة ، وغير ذلك مما يكون الوصي الذي يقوم مقام الرسول في حاجة إليه في إدرة دقة الحكم ، وهذا لا يمكن أن يتمكَّن منه أحد إلا الله العالم بما تكنه الصدور ، ويعلم السر وأخفى ، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بيَّن بصراحة في كل مناسبة أن الوصي والخليفة من بعده : علي (عليه السلام) . كما وإن هناك أدلة كثيرة أخرى ترشدك إلى ما تقوم به الحجة ، زيادة على ما قدمنا ، مما هو ثابت لدنيا معاشر الشيعة ، والكتاب والسنة بُنيينا على ذلك .

ثمَّ استحسن جميعهم ما أفدت عليهم ، وطلبوا مني بعض مؤلفات الشيعة ، فأعطيتهم بعض ما كانت عندي ، فقاموا وحملوا الله تعالى على هذه النعمة (2) .

- 1 - قال الأنطاكي في الهامش : كحديث : أنا مدينة العلم وعلي بابها .
- 2 - لماذا اختوت مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، الأنطاكي : 450 . 453 .

الصفحة 311

المناظرة الثامنة والخمسون

مناظرة

الدكتور التيجاني مع طه المصري ⁽¹⁾ في حديث الثقلين

يقول الدكتور التيجاني في رحلته إلى مصر : وصادف ذات يوم أن دخلنا إلى مسجد سيّدنا الحسين (عليه السلام) لأداء صلاة الظهر ، وما أنهيت الصلاة ورفعت رأسي أقرأ الكتابات والنقوش الدائرة على جوان المسجد حتى شدّني حديث الثقلين المكتوب قرب المحراب ، وفيه إضاءة كهربائية ، ناديت طه وطلبت منه قراءة الحديث ، قأ : إني ترك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ⁽²⁾ ، فصاح يقول : مش معقول ، أنت . يا تيجاني . جئت بهذا الحديث وعلّفته هنا ؟!

وزادني استغراب طه فوحاً وسروراً ؛ لأنه طالما جادلني في مضمون هذا الحديث ، وأنكر أن يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : كتاب الله وعترتي ، بل كان دائماً يرددّ : كتاب الله وسنّتي ، وادعى أنه ما سمع طيلة عمره أحداً يحدث بحديث : كتاب الله

- 1 - أكمل لراسته في النمسا ، وهو شابٌ له اطلاع وثقافة واسعة ، وقد تبع التيجاني في تمولاته في مصر وقت زيارته لها سنة 1985 م .
- 2 - تقدمت تخريجاته .

الصفحة 312

وعترتي ..

أخرجته من المسجد ، ثمّ اتجّهت به إلى الأهر الشريف حيث كان هناك معوض للكتاب ، قلت له : يا طه ! اتق الله ولا تتكبر ، فأنا ما جئت بشيء من عندي ، وإن كان الحديث المكتوب في المسجد قد علّفته أنا في هذه الأيام ، فما هوردك على صحيح مسلم الذي بين يديك الآن ، وهو يباع في معوض الكتاب ، وهو من أقدم الكتب الإسلاميّة ؟

قال : وهل فيه حديث : عترتي ؟

(1)

فتحت له باب فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وأطلعته على الحديث ، فقرأه مرتين أو ثلاثاً ، فسكت طويلاً وكأنه يفكر ، مصفواً وجهه ، وكأنه يعيد أنفاسه .

قلت : هذا غيظ من فيض ، فلو أردت سأطالعك على عشرات الأحاديث التي تؤيد هذا المعنى ، وكلها من صحاح السنة .
قال بصوت خافت : الآن تشييعت ، واقتنعت بكل أهالك في حق أهل البيت (عليهم السلام) .

وعمل طه في السهوات المتتالية على إقناع من تبقى من المجموعة ، وكان يؤيد كل ما أقول بالشواهد والأدلة ، ويتحمس لها ، فتشيع بقية الشبان ، وعددهم ثمانية⁽²⁾ .

1 - جاء في صحيح مسلم : 7/122 . 123 عن زيد بن رُقم قال : قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فينا خطيباً ، بماء يدعى خمأً ، بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعد ، ألا أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي .

2 - كتاب : فسروا في الأرض فانظروا ، التيجاني السملوي : 18 . 19 .



مناظرة

الدكتور التيجاني التونسي مع بعض مرافقيه

في تايلاند فيما جرى للأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

يقول الدكتور التيجاني في حديثه عن زيارته إلى تايلاند . بعد أن ذكر زيارته لمفتي جمهورية تايلاند . : وخرجت من عنده ، وركبت السيولة مع الأخ عبد الله النجفي ، وأنا أنظر إلى البنايات العالية وناطحات السحاب ، وأستحضر في خاطري عدد السكان في تايلاند ، الذي يتعدى الستين مليون نسمة ، منهم أكثر من أربعين مليون يعبدون الأصنام ، ويقومون في كل مكان تمثالاً لبوذا ، وما عبد فيها من الأصنام ، ثم أستحضر عدد البوذيين في العالم ، وعدد الملحدين ، وعدد النصرى واليهود ، ثم أستعرض عدد المظللين من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأقول بصوت باك : ماذا ستلقى عند ربك يابن الخطاب ؟ قال أحد المرافقين : وما دخل ابن الخطاب في هذا ؟

قلت : إنه هو المسؤول عن كل ضلالة حدثت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال : عجيب ! بشر واحد يتسبب في ضلالة أمة كاملة ؟

قلت : وما العجيب في ذلك ؟ لقد حكى لنا القوان الكريم أن رجلاً واحداً

اسمه السامري تسبب في ضلالة بني إسرائيل إلا القليل القليل ، وهي أمة بأسرها ، كل ذلك مع وجود رسول الله موسى

(عليه السلام) ، وفيهم هارون (عليه السلام) ، وغياب موسى (عليه السلام) ، فما بالك بأمة توفي نبيها ، وأبعد وليها وصي

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها حتى كانوا يقتلونه لو لا سكوته ؟

فأنا أؤمن متيقناً أنه لو لا وقوف عمر تلك الوقفة الجريئة على الله ورسوله ، ومنعه الناس أن يدخلوا بيت رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) ، وادعائه أن محمداً لم يمت ، وتهديده بالقتل من يقول بذلك .

أقول : لولا الوقفتان لما اختلف الناس ووقعوا في الضلالة .

قال مرافقي : فهمنا موقفه من رزية يوم الخميس ⁽¹⁾ ، وأنه لو كتب ذلك الكتاب لما اختلف من الأمة اثنان كما قال ابن

عباس ⁽²⁾ ، ولكن لم نفهم موقفه من

1 - والذي سمّاها رزية هو ابن عباس ، وذلك لما منع عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابة الكتاب ، وقد رواها البخاري ، فقد روى أنّ عبيد الله قال : وكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم . صحيح البخاري : 7/9 و 8/161 ، صحيح مسلم : 5/76 وقد تقدّم المزيد من تخريجات هذا الحديث في مناظرة السيّد الوضوي مع الدكتور طه حسين .

2 - روى أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس قال : إنّي كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ، وعنده رهط من الشيعة ، قال : فذكروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وموته ، فبكى ابن عباس ، وقال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين . وهو اليوم الذي قبض فيه . وحوله أهل بيته وثلاثون رجلاً من أصحابه : ايتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لن تضلوا بعدي ، ولن تختلفوا بعدي ، فمنعهم (فلان) فقال : إن رسول الله يهجر ، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : إنني رأكم تخالفوني وأنا حيّ ، فكيف بعد موتي ؟ فترك الكتف .

قال سليم : ثمّ أقبل عليّ ابن عباس فقال : يا سليم ! لو لا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتاباً لا يضل أحد ولا يختلف ، فقال رجل من القوم : ومن ذلك الرجل ؟ فقال : ليس إلى ذلك سبيل ، فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم ، فقال : هو عمر ، فقلت : صدقت ، قد سمعت عليّاً (عليه السلام) وسلمان وأبا ذر والمقداد يقولون : إنه عمر ، فقال : يا سليم ! اكنتم إلاّ ممن تثق بهم من إخوانك ، فإن قلوب هذه الأمة .. إلخ .

كتاب سليم بن قيس ، تحقيق محمّد باقر الأنصاري : 324 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 22/497 . 498 ح 44 .

الصفحة 315

منع الناس أن يدخلوا بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته ، وقوله : بأنه لم يمت ، فهل عندك تفسير لذلك ؟ قلت : طبعاً ، الأمر واضح وضوح الشمس ، لأن عمر أترك بدعائه أن الصحابة إذا ما دخلوا إلى البيت النبويّ ، ورؤوه ميّتاً وإلى جانبه الإمام علي (عليه السلام) فسيبايعونه على الفور ، وإذا ما بايع جمع من الصحابة عليّاً (عليه السلام) فسيكون من المستحيل بعدها مبايعة خليفة ثان .

قال مرافقي عند سماعه هذا التحليل : الله أكبر ! من يفكر بهذا التفكير ؟ .. إلخ (1) .

لماذا لم يدعُ أموال المؤمنين (عليه السلام) الناس إلى بيعته ولم يغتتم الفرصة ؟

ولعلّه يقول قائل : إذا كان الخليفة إنّما فعل ما فعل ليحول بين الناس وبين بيعة أموال المؤمنين (عليه السلام) فهذه الخطة إذن لم تكن لتخفى على أموال المؤمنين (عليه السلام) ، فلماذا لم يخرج إلى الناس ويخوهم بحقيقة الأمر ، ويدعوهم للبيعة لنفسه ؟ والجواب على ذلك نفهمه من خلال كلام أموال المؤمنين (عليه السلام) مع عمّه العباس ابن عبد المطلب ، فقد روى الشيخ المفيد عليه الوحمة أن العباس قال لعلي (عليه السلام) في اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما اتفق عليه أهل النقل : ابسط يدك . يا بن أخ . أبايك ، فيقول الناس : عمّ رسول الله بايع ابن أخيه ، فلا يختلف عليك اثنان ، فقال له علي (عليه السلام) : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إليّ أن لا أدعو أحداً حتى

يأتوني ، ولا أجد سيفاً حتى يبايعوني ، ومع هذا فلي رسول الله شغل⁽¹⁾ .

وفي رواية الجوهري : قال العباس بن عبد المطلب لعليّ (عليه السلام) في حوار له معه : فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتانا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة ، فدعوناك إلى أن نبايعك ، وقلت لك : ابسط يدك أبايعك ، وبياعك هذا الشيخ ، فإننا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد من بني عبد مناف ، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحد من قريش ، وإذا بايعتك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب ، فقلت : لنا بجهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شغل ، وهذا الأمر فليس نخشى عليه ، فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة ..⁽²⁾

وقال المقوّزي : وفي رواية : أن العباس قال لعليّ (عليه السلام) : هلمّ يدك أبايعك ، فقال : إن لي رسول الله شغلا ، ومن ذلك الذي ينزلنا هذا الأمر ؟⁽³⁾ .

وقال ابن قتيبة الدينوري : فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال العباس لعليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : ابسط يدك أبايعك ، فيقال : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبياعك أهل بيتك ، فإن هذا الأمر إذا كان لم يقل ، فقال له عليّ كرم الله وجهه : ومن يطلب هذا الأمر غيرنا ؟⁽⁴⁾ .

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السلام) أن علياً حمل فاطمة (عليها السلام) على حمار ، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار ، يسألهم النصرة ، وتسألهم فاطمة الانتصار له ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله ! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، لو كان ابن عمك

1 - الفصول المختلة ، المفيد : 341 .

2 - السقيفة وفدك ، الجوهري : 44 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/48 .

3 - الزواع والتخاصم ، المقوّزي : 78 .

4 - الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري : 21 .

سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به ، فقال عليّ : أكنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهّده⁽¹⁾ ، وأخرج إلى الناس أنزلهم في سلطانه ؟ وقالت فاطمة : ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له ، وصنعوا هم ما الله حسبهم عليه⁽²⁾ .

والأمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان ، فحاش أموال المؤمنين علياً (عليه السلام) أن يترك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) جنزلة ، ويخرج في طلب الخلافة ، فهو ليس بحاجة لها ولا للناس ، بل الناس في حاجة إليه ، فجلس إلى جانب أخيه وابن

عمّه باكي العين حزين القلب ، وقد هدركنه هذا المصاب الجلل ..

وقد جاء هذا المعنى أيضاً في احتجاجات فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، فقد قالت للقوم : لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنزلة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تؤنوا لنا حقاً⁽³⁾ .

ثم إن علياً (عليه السلام) هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما عقد له من الولاية والخلافة والطاعة يوم غدِير خَمْ وغوه ، وهو إمام بايعه الناس أو لم يبايعه ، وليس على الإمام أن يذهب إلى الناس ليبايعوه ، بل على الناس أن يأقوه للبيعة طائعين ، ولا يبايعوا غوه ، فهو (عليه السلام) كالكعبة تؤتى ولا تأتي⁽⁴⁾ وهذا . طبعاً . لا يعني أن يسكت

1 - في رواية ابن قتيبة : أفكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته لم أدفنه ؟

2 - السقيفة وفدك ، الجوهرى : 63 . 64 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/13 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/29 . 30 .

3 - الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري : 1/30 .

4 - روي عن أبي الحسن موسى ، عن أبيه (عليهما السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام) : إنما مثلك في الأمة مثل الكعبة التي نصبها الله علماً ، وإنما تؤتى من كل فج عميق ونأي سحيق ، ولا تأتي ... الحديث . وسائل الشيعة ، الحرّ العاملي : 4/302 .

وفي تفسير الثعلبي بسنده ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : مثل عليّ فيكم . أو قال : في هذه الأمة . مثل الكعبة المستورة أو المشهورة ، النظر إليها عبادة ، والحجُّ إليها فريضة . المناقب ، ابن المغزلي : 107 ، رقم : 149 .

الصفحة 318

أموال المؤمنين (عليه السلام) عن حقّه ، أو يترك الاحتجاج ولا يعلن ظلامته .

هذا والمتنبّع لكلمات أموال المؤمنين (عليه السلام) يجد الكثير من هذه الاحتجاجات الصريحة في ذلك⁽¹⁾ ، وهي كفيّلة أن

توقف كل من قوامها على الحقيقة ، ومن هو صاحب الخلافة والذي تجب له البيعة والطاعة .

كلام فاطمة الزهراء (عليها السلام) في النصّ على أموال المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة ولماذا

قعد عن حقّه

قال محمود بن لبيد : لمّا قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت فاطمة تأتي قبور الشهداء ، وتأتي قبر حنزة ، وتبكي هناك ، فلمّا كان في بعض الأيام أتيت قبر حنزة رضي الله عنه ، فوجدتها . صلوات الله عليها . تبكي هناك ، فأمهلتها حتى سكتت ، فأتيتها وسلّمت عليها ، وقلت : يا سيّدة النسوان ! قد والله قطعت أنياب قلبي من بكائك .

فقلت : يا أبا عمر ! يحقُّ لي البكاء ، ولقد أصبت بخير الآباء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واشوقاه إلى رسول

1 - راجع الجزء الثالث من هذا الكتاب في احتجاجات أموال المؤمنين (عليه السلام) ، والتي منها قوله (عليه السلام) : يا معشر المهاجرين ! الله الله ، لا تخرجوا سلطان محمد عن دره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ، ولا تدفوا أهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوالله . يا معشر المهاجرين . لنحن أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر منكم .. إلخ . السقيفة وفدك ، الجوهري : 63 .

الصفحة 319

إذا مات يوماً ميّت قلّ ذكوه وذكر أبي مذ مات والله أكثر

قلت : يا سيّدتي ! إنني سائلك عن مسألة تلجلج في صوري .

قلت : سل .

قلت : هل نصّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل وفاته على عليّ بالإمامة ؟

قلت : واعجابه ! أنسيتم يوم غدِير خَمّ ؟!

قلت : قد كان ذلك ، ولكن أخويني بما أسرّ إليك .

قلت : أشهد الله تعالى لقد سمعته يقول : عليّ خير من أخلّفه فيكم ، وهو الإمام والخليفة بعدي ، وسبطاي وتسعة من صلب

الحسين أئمة أوار ، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين ، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة .

قلت : يا سيّدتي ! فما باله قعد عن حقه ؟

قلت : يا أبا عمر ! لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : مثل الإمام مثل الكعبة ؛ إذ توتى ولا تأتي ، أو قالت :

مثل عليّ (عليه السلام) . ثمّ قالت : أما والله لو تركوا الحقّ على أهله ، واتبعوا عترة نبيه لما اختلف في الله تعالى اثنان ،

ولورثها سلف عن سلف ، وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا ، التاسع من ولد الحسين ، ولكن قدّموا من أخوه الله ، وأخروا من

قدّمه الله ، حتى إذا ألد المبعوث ، وأودعوه الجذث المجدوث ، واختاروا بشهوتهم ، وعملوا بآرائهم ، تبا لهم أو لم يسمعوا

الله يقول : **{وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخُورَةُ}**⁽¹⁾ ، بل سمعوا ، ولكنهم كما قال الله سبحانه : **{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى}**

الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}⁽²⁾ ،

هيهات ، بسطوا في الدنيا آمالهم ، ونسوا آجالهم ، فتعسأ لهم وأضلّ أعمالهم ،

1 - سورة القصص ، الآية : 68 .

2 - سورة الحج ، الآية : 46 .

أعوذ بك . يارب . من الحور بعد الكور .⁽¹⁾

قال كليب بن معاوية الصيدلي : قال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) : ما يمنعكم إذا كلمكم الناس أن تقولوا : ذهبنا من حيث ذهب الله ، واخترنا من حيث اختار الله ، إن الله سبحانه اختار محمداً ، واختر لنا آل محمد ، فنحن متمسكون بالخوة من الله عزوجل .⁽²⁾

كلام الشيخ المفيد عليه الرحمة في حديث العباس لأمر المؤمنين (عليه السلام)

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وما رأيت وُهن ولا أضعف من تعلق المعتولة ومتكلمي المجورة بقول العباس بن عبد المطلب (رحمه الله) لأمو المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : امدد يدك . يا بن أخ . أبايعك ، فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن أخيه ، فلا يختلف عليك اثنان ، وقد ادعوا أن في هذا دليلاً على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينص على أموال المؤمنين (عليه السلام) ، وقولهم : إنه لو كان نصاً عليه لم يدعه العباس إلى البيعة ؛ لأن المنصوص عليه لا يفتقر في إمامته وكمالها إلى البيعة ، فلما دعاه العباس إلى عقد إمامته من حيث تتعد الإمامة التي تكون بالاختيار دل على بطلان النص .

وهذا الكلام مع وهنه فقد حار قوم من الشيعة عن فهم الغرض فيه ، وعدلوا عن نقضه من وجهه ، وقد كنت قلت لمناظر اعتمد عليه في حجاجه في الإمامة ، ورام به مناقضتي في مجلس من مجالس النظر أقالا ، أنا أورد مختصراً منها ، وأعتمد على بعضها ، إذ كان شرح ذلك يطول .

1 - كفاية الأثر ، الخراز القمي : 198 . 200 .

2- الأمالي ، الطوسي : 227 ح 47 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 27/326 ح 5 .

وهو أن يقال لهم : إن كان دعاء العباس أموال المؤمنين (عليه السلام) إلى البيعة يدل على ما زعمتم من بطلان النص وثبوت الإمامة من جهة الاختيار فيجب أن يكون دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأنصار إلى بيعته في ليلة العقبة ، ودعوه المسلمين من المهاجرين والأنصار تحت شجرة الوضوان ، دليلاً على أن نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما ثبتت له من جهة الاختيار ، فإنه لو كان ثابت الطاعة من قبل الله عز وجل ورساله له ، وكان المعجز دليل نبوته ، لا ستغنى عن البيعة له ترة بعد أخرى ، فإن قلتم ذلك خرجتم عن الملة ، وإن أثبتموه نقضتم العلة عليكم .

فإن قالوا : إن بيعة الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تك لإثبات نبوته ، وإنما كانت للعهد في نصرته ، بعد معرفة حقه وصدقته فيما أتى به عن الله عز وجل من رسالته .

قيل لهم : أحسنتم في هذا القول ، وكذلك كان دعاء العباس أموال المؤمنين (عليه السلام) إلى بسط اليد إلى البيعة ، فإنما كان

بعد ثبوت إمامته بتجديد العهد في نصرته ، والحرب لمخالفيه وأهل مصادته ، ولم يحتج (عليه السلام) إليها في إثبات إمامته .
ويدلُّ على ما ذكرناه قول العباس : يقول الناس : عمُّ رسول الله بايع ابن أخيه ، فلا يختلف عليك إثنان ، فعلق الاتفاق بوقوع البيعة ، ولم يكن لتعلقه بها إلا وهي بيعة الحرب التي وهب عندها الأعداء ، ويحزنون من الخلاف ، ولو كانت بيعة الاختيار من جهة الشورى والاجتهاد لما منع ذلك من الاختلاف ، بل كانت نفسها الطريق إلى تشتت الرأي ، وتعلق كل قبيل باجتهاده واختيله .

أو لا ترى إلى جواب أمّ المؤمنين (عليه السلام) بقوله : يا عمّ ! إن لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم شغل عن ذلك ، ولو كانت بيعته عقد الإمامة لما شغله عنها شغل ،

الصفحة 322

ولما كانت قاطعة له عن مراده في القيام برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

أو لا ترى أنه لما ألحَّ عليه العباس في هذا الباب قال : يا عمّ ! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى إليّ ، وأوصاني أن لا أجرد سيفاً بعده حتى يأتيني الناس طوعاً ، وأمرني بجمع القرآن والصمت حتى يجعل الله عزَّ وجلَّ لي مخرجاً ، فدلَّ ذلك أيضاً على أن البيعة إنما دعا إليها للنصوة والحرب ، وأنه لا تعلق لثبوت الإمامة بها ، وأن الاختيار ليس منها في قبيل ولا دبير على ما وصفناه .

وجه آخر وهو : أن القوم لما أنكروا النصَّ ، وأظهروا أن الإمامة تثبت لهم من طريق الاختيار ، رآد العباس أن يكيدهم من حيث ذهبوا إليه ، ويبطل أمرهم بنفس ما جعلوه طريقاً لهم إلى الظلم ، وجدد النصَّ ، فقال لأمّ المؤمنين (عليه السلام) : ابسط يدك أبايعك ، فإن سلّموا الحقَّ لأهله لم تضرك البيعة ، وإن ادعوا الشورى والاختيار ، وأنكروا حقك كان لك من البيعة والاختيار والعقد مثل ما لهم ، فلم يمكنهم الاستبداد بالأمر دونك ، فأبى أمّ المؤمنين (عليه السلام) ذلك ، وكره أن يتوصَّل إلى حقِّه بباطل لا يوصل إليه ، ووهان أمره يقهر القلوب بظهور النصِّ عليه ، ولأنه كره أن يبسط يده للبيعة فيؤممه بعد ذلك تجريد السيف على دافعيه الأمر ، فلا يستقيم له . مع الاختيار وعقد القوم له . أن يؤمّ التقيّة ، وقد تقدّمت الوصية له من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكفِّ عن الحرب مخافة بطلان الدين ودرس الإسلام .

وقد بيّن ذلك في مقاله (عليه السلام) ، حيث يقول : أما والله ، لو لا قرب عهد الناس بالكفر لجاهدتهم ، فعدل عن قبيل البيعة لما ذكرناه .

فإن قال بعضهم في هذا الجواب : قد وصل إلى حقِّه كمازعمتم بعد عثمان بالاختيار ، ودخل في الشورى ، فكيف استجاز التوصل إلى الحقِّ بالباطل على ما فهمناه عنكم من الجواب ؟

الصفحة 323

قيل له : يقول القوم : إنّما ساغ له ذلك في الشورى وبعد عثمان لخفاء النصِّ عليه في تلك الأحوال ، وانورس أمره بمرور الزمان على دفعه عن حقِّه ، فلم يجد إذ ذاك من ظهور فرض طاعته ما كان عند وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

فاضطرَّ إلى التوصل إلى حقه من حيث جعله طويقا إلى التأمير على الناس ، على أن القوم جمعوا بين علتين : إحداهما ما ذكرناه ، والأخرى ما أرفناه المذكور من وجوب الجهاد عليه بعد قبول البيعة ، ولم يكن في الأول يجوز له ذلك ؛ للوصية المتقدِّمة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكف عن السيف ، ولما رآه في ذلك من الاستصلاح ، وكانت الحال بعد عمر وبعد عثمان على خلاف ما ذكرناه ، وهذا يبطل ما تعلَّقتُم به .

ووجه آخر . وهو المعتمد عندي في هذا الجواب عن هذا السؤال ، والمعول عليه دون ما سواه . وهو : أن أمراء المؤمنين (عليه السلام) لم يتوصَّل إلى حقه في حال من الأحوال بما يوصل إليه من اختيار الناس له على ما ظنَّه الخصوم . وذلك أنَّه (عليه السلام) احتجَّ في يوم الشورى بنصوص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموجبة له فرض الطاعة ، كقوله : أفيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كنت هولاء فعليَّ هولاء ، غوي ؟ أفيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت منِّي بمقالة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، غوي ؟ وأشباه هذا من الكلام الموجب لإمامة صاحبه ، بدليله المغني له عن اختيار العباد ، ولما قتل عثمان لم يدع أحداً إلى اختياره ، لكنَّه دعاهم إلى بيعته على النصوة له ، والإقرار بالطاعة ، وليس في هذا من معنى الاختيار الذي يذهب إليه المخالفون شيء على كل حال ، والجواب الأول لي خاصة ، والثاني لأصحابنا ، وقد نصوته بموجز من الكلام ... (1) .

1 - الفصول المختلة ، المفيد : 249 . 252 .

الصفحة 324

المنافرة الستون

مناظرة

الدكتور التيجاني مع الشيخ علي في كينيا

في أمر الصحابة واجتهاداتهم

يقول الدكتور التيجاني السلموي في حديثه عن رحلته إلى كينيا ، وتعرُّفه على الشيخ علي في كينيا ، وكان هو إمام الجماعة هناك ، وله شعبية واسعة ، ويحفُّ به طلاب العلم وعامة الناس ، وكان على مذهب السنة :
وفي الصباح جاء الأصدقاء مهنيين ومبركين ليتناولوا فطور الصباح عندي ، وكان من بينهم الشيخ علي ، وقد حمل كل منهم إليَّ هدية بسيطة ، واغتممتها فرصة ، فأهديت لكل واحد منهم نسخة من كتاب : ثم اهديت ، وطلبت من الشيخ علي أن يؤأه ويعطيني رأيه ، وأشعرته بأن مكانته العلميَّة ، وكثرة اطلاعاته تبوُّه رئاسة الجميع ، وانِّي شخصياً مهتمُّ بأفكاره وكل ما

يصدر عنه .

وبعد أسوع دعاني وزوجتي للعشاء عنده في بيته ، وجلست معه وبعض الأصدقاء على الطعام ، بينما دخلت الزوجة مع النساء حسب الأصول والعادات العربية .

سألت خلال السهرة الشيخ علي وبعدهما رأني مكتبته القيّمة ، سألته عن

الصفحة 325

رأيه في كتابي : ثم اهتديت .

قال : من حيث الأسلوب فهورائع ، يشدُّ القارئ شداً عجبياً ، ولكن من حيث الموضوع فهو جدا خطير .

قلت : أين يكمن الخطر ، فأريك يهمني ؟

قال : في نقد الصحابة وقدحهم ، فنحن ما عرفنا الإسلام الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا من خلالهم . قلت : هذا صحيح لو كان الأمر يتعلّق بجميعهم ، ولكن الحمد لله لم يمسّ القدح والنقد إلا البعض منهم ، الذين شهد التّاريخ بانحرفهم ، والبعد عن سنّة نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنت بحمد الله ممن عرف التّاريخ وأحداثه ، وعرف اختلافهم ، وما سبّوه لنا من مشاكل وانقسامات داخل الأمة الواحدة .

قال باعزاز : أنا أعلم كل ذلك ، ولكن الذين قسموا الأمّة هم بنو أميّة ، وعلى رأسهم معاوية ، وقد نصّ على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته عندما قال : الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثمّ ملك عضوض (1) ، واستوسل يسبُّ بني أميّة ويشتمهم ، ويمدح الخلفاء الواشدين ، وهو يحاول بذلك إقناع الحاضرين بأفكره ، فتركته يتكلّم حتى سكت .

قلت : اتق الله يا شيخ علي ، فإله سبحانه وتعالى لا يحبُّ العلماء الذين يعرفون الحقّ ويكتمونه ، فقد قال جلّ من قائل :

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهَا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

1 - راجع : المعجم الكبير ، الطواني : 7/83 . 84 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/324 .

الصفحة 326

(1) **{اللاعنون}** .

فهل اغتصب بنو أميّة خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي نصّ عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في

(2) غدِير خم ؟

هل اغتصب بنو أميّة حقّ الرّوَاء سلام الله عليها في النحلة والخمس والمواث ، حتى ماتت غاضبة تدعو الله عليهم في

كل صلاة ؟

(3) هل أحرق بنو أميّة ما جمع من سنّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنعوا الناس من التحدّث بها ؟

1 - سورة البقرة ، الآية : 159 .

2 - لا شك أن بني أمية من الغاصبين لخلافة أموالمؤمنين (عليه السلام) وأولاده الطاهرين (عليهم السلام) ، ولكن مقصود

الدكتور التيجاني اغتصاب الخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة ، والإقصاء الذي تم على أيدي القوم لعزة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

3 - إهراق أبي بكر خمس مائة حديث .

روى الذهبي في تذكرة الحفاظ : 1/5 عن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة : جمع أبي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت خمسمائة حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيرا ، قالت : فغممني ، فقلت : أنتقلب لشكوى أو لشيء بلغك ؟ فلما أصبح قال : أي نبية ! هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها ، فدعا بنار فحرقها ، فقلت : لم أحرقتها ؟ قال : خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك .

أقول : كان على الخليفة حينما خشي هذا الأمر أن يرجع الأحاديث إلى أصحابها ، لا أن يحرقها ويتلفها ، ولو كان هذا الخوف أمراً عقلائياً لما وصلنا شيء من كتب السنن والحديث ، لأن كل كتاب يحوي جملة من الأحاديث الشريفة يحتمل فيها هذا الاحتمال ، وأنت ترى أن سورة المسلمين قامت على اقتناء كتب الحديث والسنن ، ويرون إتلافها أمراً قبيحاً مستهجناً ، فلو أن أحداً جمع كتب السنن والحديث وأحرقها بنريعة هذا العذر لما كان مقولاً منه ، وحتى الولوي نفسه الذي سمع آلاف الأحاديث النبوية وجمعها ثم أحرقها بهذه الحجة ليس معنوراً .

وجاء أيضاً في تذكرة الحفاظ : 1/2 . 3 قال : عن ابن أبي مليكة أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : إنكم تحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه .

حرق عمر للأحاديث الشريفة

وجاء في الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 5/188 عن عبد الله بن العلاء قال : سألت القاسم يملي عليّ أحاديث ، فقال : إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب ، فأنشد الناس أن يأتوه بها ، فلما أتوه بها أمر بتحريقها ، ثم قال : مثناة كمتناة أهل الكتاب .

وجاء في كتاب حجية السنة : 395 : عن القاسم بن محمد بن أبي بكر : أن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهرت في أيدي الناس كتب ، فاستكروها وكوهها ، وقال : أيها الناس ! إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب ، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتاباً إلا أتاني به ، فرى فيه رأيي ، قال : فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ، ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بكتبهم ، فأحرقها بالنار ، ثم قال : أمنية كأمنية أهل الكتاب .

هل غير بنو أمية أحكام القرآن ، وأحكام السنة النبوية ، وأبدلوا باجتهادات غيرت مسار الإسلام والمسلمين ؟
أنت تعلم أنه لم يفعل كل ذلك غير الخلفاء الذين تسميهم الراشدين ، عندما لم يكن لبني أمية دولة ولا نفوذ ، ولم يكن لمعاوية ولا لأبيه وزن عند المسلمين ، والذي كبر معاوية ، وجعله إماماً للإسلام هم : أبو بكر وعمر وعثمان ، الذين تحاول أنت بكل جهودك أن تسدل عليهم ستار الهالة والتقديس ، وتجعلهم من طراز الأنبياء والمرسلين .
قال مبتسماً أمام الحاضرين وهو يحاول العلوغة : نحن ما قلنا إن الخلفاء من طراز الأنبياء ، وما قلنا بأنهم معصومون عن الخطأ ، فهم كسائر البشر ، يخطئون ويصيبون ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين

1 - وبنو أمية أيضاً لم يذخروا وسعاً في تغيير أحكام الله ، وتحريف حديث رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقلب الحقائق ، وتضليل الناس ، وأثار ذلك إلى يومنا هذا .

الصفحة 328

(1) التوابون ، فنحن مسلمون بأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً كلهم أخطأ ، وكلهم مأجورون ، لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد .
قلت : يا شيخ علي ! أقول لك مرة ثانية : اتق الله ، ولا تلتذ بالأوهام الواهية كبيت العنكبوت ، وتترك الحقائق الدامغة التي أصلها ثابت وفوعها في السماء ، وأنا أتحدّك أمام الحاضرين أن تأتيني بخطأ واحد للإمام عليّ (عليه السلام) ، فسوف لن تجد إلا ما يردده أسلاف الفواصب الذين أعيتهم الحيلة ليجنوا خطأ واحداً لعليّ (عليه السلام) ، فقالوا بأنه بعد توليه الخلافة أخطأ في عزل معاوية ، ولو أنه صبر حتى استتب له الأمر ثم عزله بعد ذلك لكان أحسن (3) ، أو أنه أخطأ في واقعة التحكيم في حرب صفين ، وهو قول الخوارج .

1- مسند أحمد بن حنبل : 3/198 ، سنن ابن ماجة : 2/1420 ح 4251 ، سنن الترمذي : 4/70 ح 2616 .
2- مسند أحمد بن حنبل : 4/198 ، سنن ابن ماجة : 2/776 ح 2314 ، سنن الترمذي : 2/393 ح 1341 ، ولفظه : إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر .

3 - روي عن جبلة بن سحيم ، عن أبيه ، قال : لما بويع أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بلغه أن معاوية قد توقّف عن إظهار البيعة له ، وقال : إن أقرّبي على الشام وأعمالي التي ولانيها عثمان بايعته ، فجاء المغيرة إلى أموال المؤمنين (عليه السلام) فقال له : يا أموال المؤمنين ! إن معاوية من قد عرفت ، وقد ولّاه الشام من قد كان قبلك ، فولّه أنت كيما تتسّق عوى الأمور ، ثمّ عزله إن بدا لك ، فقال أموال المؤمنين (عليه السلام) : أتضمن لي عوي . يا مغيرة . فيما بين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا ، قال : لا يسألني الله عزّوجلّ عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً (وما كنت متخذ المصلين

عَضُدًا) لكن أبعث إليه ، وأدعوه إلى ما في يدي من الحق ، فإن أجاب فوجل من المسلمين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وإن
أبى حاكمته إلى الله ، فولّى المغرة وهو يقول : فحاكمه إذن ..
الأُمالي ، الطوسي : 87 ح 42 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/375 .

الصفحة 329

فهل تجدون لعلّي (عليه السلام) أكثر من هذين الخطأين الزعومين ، وكلّها لا تعدو الآراء السياسية التي يختلف فيها الناس ،
فتظهر للبعض بأنها خطأ ، وتظهر للبعض الآخر بأنها عين الصواب ، وهي من باب قول الله سبحانه وتعالى : **{عَسَى أَنْ
تَكُونُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}** (1) .

هذا على افتراض أن علياً (عليه السلام) شخص عادي ، ليست له مزية ولا علم ..

إلى أن قال : وإذا كان الأمر كما تقول . يا شيخ علي . فلماذا لا تلتمس عذراً لإبليس لعنه الله الذي اجتهد في قوله : **{أَنَا خَيْرٌ
مَنْهُ خُلِقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخُلِقْتَهُ مِنْ طِينٍ}** (2) ؟ فاجتهاده أو صله إلى نتيجة أن النار هي خير من الطين ، أو كما قال بعض
المتصوّفة : إن إبليس هو أكبر الموحدين ؛ لأن اجتهاده منعه أن يسجد لغير الله تعالى .

ألا ترى معي أن الموليين كذلك المقاييس العقلية يجب أن تتوقّف عن الاجتهاد عند صدور الحكم الإلهي ، انظر إلى قوله
تعالى : **{فَإِذَا سُوِيَتْهُ وَنُفِخَتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَوْا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ}** (3) ، فكلُّ
الملائكة قالوا : سمعاً وطاعة ، ولم يجتهدوا برأئهم في هذا الحكم الصادر من الخالق إلى المخلوق ، إلا إبليس أبى أن يكون
من الساجدين ، لماذا ؟ لأنه اجتهد وأبى مقابل هذا الحكم الإلهي ، فأى أنه أفضل من آدم ، فعصى وتوّد .
وإذا كان الأمر كذلك فكلُّ المجرمين والفاسقين مأجورون على

1 - سورة البقرة ، الآية : 216 .

2 - سورة الأعراف ، الآية : 12 .

3 - سورة الحجر : 29 . 31 .

الصفحة 330

اجتهادهم ، فهذا فوعن اجتهد في تكذيب موسى (عليه السلام) ؛ لأنه كان يظنُّ أن كل الآيات التي جاء بها موسى (عليه
السلام) هي من قبيل السحر ، ولذلك جمع له السحرة ، واعتقد بأنّه كيوهم الذي علّمهم السحر ، وهذا الساموي الذي اجتهد
فأخذ قبضة من أثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فتسبّب في ضلالة بني إسرائيل ، وهذا أبو لهب عمُّ النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) اجتهد أيضاً ؛ لأنه ظنَّ أن ابن أخيه يريد الدعوة لنفسه مقابل الآلهة التي يعبدونها .

وهذه عائشة اجتهدت في قتل الآلاف من المسلمين الأبرياء ؛ لأنها كانت لا ترى مصلحة في خلافة عليّ (عليه السلام) ،
وهذا يزيد اللعين اجتهد هو الآخر في قتل سيّد شباب أهل الجنة الحسين (عليه السلام) ؛ لأنه كان يرى جميع الناس على طاعة

الخليفة وعدم الخروج عليه .

وهذا هتلر الذي اجتهد ورأى بأن الألمان . وهم الجنس السامي . هم أسياد العالم ، وكل الناس هم عبيد ، لهم ويجب محققهم ، وهذا صدام اجتهد الآخر في قتل الملايين .. وهو بطل القادسية ، وقد اجتهد في احتلال الكويت ؛ لأنه روى بأنها جزء من العواقب ...

وما أظنك . يا شيخ علي . توافق على أن كل هذا هو الاجتهاد الذي يستوجب الأجر من عند الله .

قال وهو يتنهّد : لا طبعاً ، أنا أعرف الفرق بين الاجتهاد والعصيان وهو كما قدّمت ، إلا أنه عندي تعليق على ذكرك أم المؤمنين السيّدّة عائشة ، فهي التي قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : خنوا نصف دينكم عن هذه الحمراء ،⁽¹⁾ ويقصد بذلك

1 - والمروى عندهم : خنوا شطر دينكم عن الحمراء ، راجع : النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : 1/421 ، إرواء الغليل ، الألباني : 1/10 ، وقال في الهامش عن الحديث : حديث موضوع ، انظر : المنار المنيف لابن القيم . وهذا الحديث عندهم ضعيف لا يؤخذ به ، وإن كان مشهوراً بينهم ، فليس له إسناد ولا أصل ، قال ابن كثير في البداية والنهاية : 8/100 : فأما ما يلج به كثير من الفقهاء وعلماء الأصول من إيراد حديث : خنوا شطر دينكم عن هذه الحمراء ، فإنه ليس له أصل ، ولا هو مثبت في شيء من أصول الإسلام ، وسألت عنه شيخنا أبا الحجاج الغزي فقال : لا أصل له . وقال العجلوني في كشف الخفاء : 1/374 . 375 ح 1198 : (خنوا شطر دينكم عن الحمراء) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث ابن الحاجب من إملائه : لا أعرف له إسناداً ، ولا رأيت في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ، ذكره في مادة ح م ر ، ولم يذكر من خوّجه ، ورأيت في الفودوس بغير لفظه ، وذكره عن أنس بغير إسناد بلفظ : خنوا ثلث دينكم من بيت الحمراء ، وذكر ابن كثير أنّه سأل الحافظين : الغزي والذهبي عنه فلم يعرفاه ، وقال السيوطي في الدرر : لم أفق عليه ، لكن في الفودوس عن أنس : خنوا ثلث دينكم من بيت عائشة ، انتهى ، وقال الحافظ عماد الدين في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب : هو حديث غريب جداً ، بل هو منكر ، سألت عنه شيخنا الغزي فلم يعرفه ، وقال : لم أفق له على سند إلى الآن ، وقال شيخنا الذهبي : هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها سند . انتهى .

عائشة .

وحاولت إقناعه بأن هذه الأحاديث وأمثالها موضوعة في عهد بني أمية ، فقد أكثروا من إطرء الخلفاء الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان من الرجال ، وعائشة من النساء ؛ للدور الذي قامت به بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . فكان يوافقني تارة ، ويتودّد ويشكك أحياناً في بعض الأحداث التاريخية ، وهو يريد رغم محولاتي أن يضيفي على عائشة هالة من التقديس ، حتى جعلها أعلم الصحابة ؛ لأن نصف الدين عندها وحدها ، وكل الباقي عندهم النصف الثاني .

وضحكت لهذا الاعتقاد ، وقلت له : مارأيك لو أوقفناك على دليل ملموس بأن ما تقوله لا يصح ؟

الصفحة 332

قال : هات نسمع منك .

قلت : هل تعرف رضاعة الكبير ؟

قال : وما هي رضاعة الكبير ؟

قلت : باختصار أنه يمكن لزوجتك أن ترضعني أنا فأصبح بعد تلك الرضاعة ربيبيك ، ويمكن لي أن أستحلَّ منها ما يستحلُّ

الولد من والدته .

فضحك عند سماعه هذه الأطروحة ، وقال مستغرباً : كيف ؟ أنت ترضع من زوجتي أنا ؟ لا يحقُّ لك ذلك .

قلت : هذا من نصف دينك الذي تقول به أم المؤمنين عائشة .

قال : لا ، لا ، ما سمعت بهذا أبداً ، لعلك تزوح .

قلت : أنا لا أزوح في مثل هذه الأبحاث العلميّة ، وكيف أزوح باتهام أم المؤمنين عائشة ؟ ولكن أنا قدمت من بريس ،

وليس معي إلا كتاب : ثم اهتديت ، وأنت . ما شاء الله . عندك هنا مكتبة ضخمة ، وبالتأكيد إن فيها صحيح مسلم ، وموطأ

الإمام مالك .

قال : نعم ، عندي هذه الكتب ، وهل فيها هذا الحديث ؟

قلت : نعم ، سأؤك لك المجال لتوقاً بنفسك على راحة البال ، وتعطيني بعد ذلك رأيك .

قال : دلني على الحديث في أيّ موضع من الكتاب ؟

قلت : أوأ باب رضاعة الكبير في الكتابين ⁽¹⁾ ، وغداً أعطني النتيجة ،

1 - جاء في كتاب الموطأ لمالك : 2/605 ح12 عن ابن شهاب ، أنه سئل عن رضاعة الكبير فقال : أخوني عروة بن

الزبير ، أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة ... كان تبنّى سالماً الذي يقال له : سالم مولى أبي حذيفة ، كما تبنّى رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) زيد بن حلثة ، وأنكح أبو حذيفة سالماً ، وهو وى أنه ابنه ، فلماً أقول الله تعالى في كتابه في زيد بن

حلثة ما أقول ... ردّ كل واحد من أولئك إلى أبيه .. فجاءت سهلة بنت سهيل ، وهي امرأة أبي حذيفة . إلى رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) فقالت : يا رسول الله ! كنا زى سالماً ولداً ، وكان يدخل علي وأنا فضل ، وليس لنا إلا بيت واحد ،

فماذا زى في شأنه ؟ فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها) وكانت زاه

ابناً من الرضاعة ، فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين فيمن كانت تحبُّ أن يدخل عليها من الرجال ، فكانت تأمر أختها أم كلثوم

بنت أبي بكر الصديق ، وبنات أخيها أن يرضعن من أحببت أن يدخل عليها من الرجال .

وأبى سائر أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدخل عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس ، وقلن : والله ، ما زى

الذي أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سهلة بنت سهيل لإرخصة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رضاعة سالم وحده ، لا والله ، لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد ، فعلى هذا كان أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رضاعة الكبير .

وجاء في صحيح مسلم : 4/169 : عن زينب بنت أم سلمة ، قالت : قالت أم سلمة لعائشة : إنّه يدخل عليك الغلام الأيفع الذي ما أحبُّ أن يدخل عليّ ، قال : فقالت عائشة : أما لك في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوة .. إلخ .
وعن زينب بنت أبي سلمة تقول : سمعت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تقول لعائشة : والله ما تطيب نفسي أن واني الغلام قد استغنى عن الرضاعة ، فقالت : لم ؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت : يارسول الله ! والله إنني لأرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم ، قالت : فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لرضعيه ، فقالت : إنه ذو لحية ، فقال : لرضعيه يذهب ما في وجه أبي حذيفة ، فقالت والله ما عرفته في وجه أبي حذيفة .

وروي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت تقول : أبى سائر أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدخلن عليهن أحداً بتلك الرضاعة .. إلخ .

الصفحة 333

وقمت أعتذر للخروج فقد مضى نصف الليل أو أكثر .

قال : وفي صباح اليوم التالي جاء الجامعة كالعادة لفظور الصباح ، وتأخّر الشيخ علي أكثر من ساعة ، وكدنا نكمل الإفطار وإذا به يدخل علينا ، ويبدّد حيرتنا ، وعندما وصل إليّ مسلماً ضحك ، وقال : لرضعيه ولو كان ذا لحية .
وفهمت أنه اطلع على الموضوع من شتّى جوانبه ، وفوحت لذلك ، ودعوانه للجلوس وتناول الإفطار متسائلين : ما الذي أبطأه عن الموعد المعتاد ؟

قال : لم أنم إلا قليلاً ، فقد سهرت بعدكم ، واطلّعت على قصة رضاعة

الصفحة 334

الكبير في كل من صحيح مسلم وموطأ مالك ، فحيّرتني وطار النوم من عيني ، فلم أنم إلا بعد صلاة الفجر .

قلت : فهل ما زلت على رأيك في أخذك نصف الدين عن الحمواء ؟

قال : أعوذ بالله ، هذا لا يجوز أبداً ، أنا من اليوم شيعيٌّ ، لا أتبع إلا علياً (عليه السلام) .

قال أخوه الشيخ محمد : أتتوي . يا دكتور . أننا من سلالة عليٍّ كرم الله وجهه ؟

قلت : إذن فأنتم أحقُّ بجدِّكم من غيركم ، قال الله تعالى : **وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** (1) .

وفوح الإخوة الكويتيون بهذا الاستبصار المفاجيء ، وكذلك الدكتور الخطيب ، وأخرج الشيخ علي الكتب إلى الطلبة ، وبدأ الدكتور الخطيب وأخوه عثمان ينشطان بحريّة ، ويعملان بكل جهودهم ، ولم يمض أسوع واحد حتى استبصر أكثر من مائتين

من الطلبة .

وجاء يوم الفواق للروع إلى بريس ، وخج أكثرهم يودّعونني ، وفي مقدّمهم الشيخ علي وأخوه الشيخ محمد ، وقبل دخولي الطاؤة عانقت الشيخ ، وقلت له أمام الجميع : سامحني إن كنت أسأت لك ، أو صدر مني شيءٌ تكوهه ، فأنا أرجوك العفو .

قال : العفو العفو ، أنت سيّدنا ، وقد هديتنا إلى صراط الله المستقيم ، فجزاك الله عنّا خيراً ، ونتمنى أن لا تنسانا من زيلرتك .

قلت : أشهد أمام الحاضرين أنّك استبصرت للحقّ وغيّرت عقيدتك ؟

1 - سورة الأنفال ، الآية : 75 .

الصفحة 335

قال بصوت عال : أشهد أنني تشيّعت ، وإمامي هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، والله على ما أقول شهيد .
عانقته مودةً أخرى بجورة أكثر ، وقبلت رأسه ، وفاضت أعيننا وأعين الحاضرين من الدمع ، وهم يكبرون صائحين :
اللهم صلّ على محمد وآل محمد⁽¹⁾ .

1 - كتاب فسيروا في الأرض ، الدكتور التيجاني السملوي : 253 . 261 .



مناظرة

الدكتور التيجاني مع الشيخ المفتي عزيز الرحمان في بومباي

قال الدكتور التيجاني في رحلته إلى الهند : طلب مني . أي السيد شرف الدين صاحب دار النشر للمنشورات الإسلامية . إن كان بإمكانني زيارة مفتي الجماعة الإسلامية في بومباي فهو سني وله أتباع كثيرون يأترون بكل أوامره ، ولوا أقنعتة هو فسيكون فتح عظيم لكل المسلمين في الهند . قلت : ما اسمه ؟ أليس هو أبو الحسن النووي ؟

قال : لا ، أبو الحسن النووي يقيم الآن في دلهي ، أما هذا فاسمه عزيز الرحمن ، وهو الكل هنا .

قلت : أنا لا أرى مانعاً في لقائه إن كان يرغب في ذلك طبعاً .

قال : لا عليك أنا عندي معه علاقة ودية وسلّتّب الأمور ، فأين أتصل بك ؟

قلت : عند السيّد محمد الموسوي .

قال : عندي رقم تليفونه فأتصل بك حالماً أتفاهم وأتفق مع الجماعة . إلى أن قال : وبعد يومين فقط ، جاءني السيد محمد الموسوي إلى مقرّ إقامتي

وأعلمني بأن الجماعة في انتظري وأن السيد شرف الدين قادم ليأخذني عندهم ، فهيات نفسي للخروج ووقف السيّد الموسوي يقرأ على رأسي بعض الأدعية المأثورة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وفهمت بأنه متخوف عليّ ، وخصوصاً بعدما قدم السيّد شرف الدين فحوّه السيّد الموسوي وأوصاه بي قائلاً : لولاك أنت وثقتي فيك لما تركت السيّد التيجاني يذهب إليهم ، فطمنه السيّد شرف الدين قائلاً : يحصل خير إن شاء الله .

وذهبت بصحبة السيّد شرف الدين إلى الجامع الكبير في مدينة بومباي ودخلنا من باب صغير خلف الجامع وصعدنا طابقين ومشينا كثيراً حتى وصلنا إلى مقرّ الجماعة .

سلمنا عليهم وكانوا خمسة يحيطون بالشيخ المفتي عزيز الرحمان وكلّهم يلبسون اللباس السعودي ولحاهم تكشف هويتهم السلفية ، وكان في أفراسهم ورق أو حشيش يلوكونه بأسنانهم ويمتصّون عسلته ثم يبصقون من حين لآخر في وأني وضعت إلى جانب كلّ واحد منهم .

واشمّرت نفسي لأول وهلة رأيتهم فيها وما شعرت إلا بالنفور وفهمت بأن الجماعة يبادلوني نفس الشعور ، وزيادة خصوصاً وأنا أشاهدهم يبصقون لونا أحمر ظننت أنه دم ، وعرفت فيما بعد بأنه عصير الورد الذي يمضغونه .

وقلت في نفسي : هذا يذكّرني بالحشّاشين وبالغلابة الذين شاهدتهم في اليمن وفي موريطانيا والمغرب وفي كينيا الذين يخترّون عقولهم بهذا الوّع من " القات " ليسبحوا في بحر النسيان والخيال فهل هؤلاء العلماء الذين دعوني للنقاش العلمي - يخترّون عقولهم أيضاً فكيف سأناقشهم ومولّينهم العقلية مختلة؟

الصفحة 338

جلست معهم وأنا أبتسم لكل واحد منهم فلا أرى إلاّ وجوها كالحكة تنظر إليّ شزرا وكأنها حيوانات مفترسة تريد أن تتقضّ عليّ وتفتك بي .

دعوت السيّد شرف الدين للجلوس بجاني فأوسع وأخذ بيدي وقدمّني للجماعة وهو يقول : السيّد الدكتور التيجاني صاحب كتاب " ثم اهتديت " .
ضحك أحدهم قائلاً : ثم اهتدي إلى ماذا ؟ إلى الضلالة بلا شك .

وقلت في نفسي : هذه أول لكمة ، فما عليك يا تيجاني إلاّ بالصبر وتحمل الأذى ما دمت ورطت نفسك وجئت إليهم تمشي على قدميك .

قلت : سامحك الله ، أنا اهتديت لأهل البيت ، العترة الطاهرة (عليهم السلام) فإذا كان أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّوهم تطهّروا هم ضلالة ، فقولك هذا لا يغضبني بل يزيدني شرفاً وافتخراً .

تكلم الثاني قائلاً : هكذا الشيعة دائماً يكذبون على الله ويؤولون القرآن على حسب مزاجهم ، فالقرآن يقول صراحة بأن أهل البيت هم نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهم يقولون : أهل البيت هم أئمة الشيعة .

قلت : نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصدق منا جميعاً فهنّ اللائي قلن صراحة بأن أهل البيت هم أئمة الشيعة .

ضحك شيخهم الكبير عزيز الرحمان حتى بدت نواجذه وهو يقول : في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزول

القرآن ما كان هناك شيعة فضلا عن أئمتهم ، فكيف يقول نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أهل البيت هم أئمة

الشيعة ؟

فاحت في داخلي وقلت : الحمد لله إن الجماعة لم تغب عقولهم بعد بهذا الحشيش الذي يملأ أفواههم فقلت : لا يا سيّدي

الشيخ أنا لم أقصد اللفظ ولكنّي قصدت المعنى .

الصفحة 339

وإد ضحك واستعجابه وقال : وهل عند الشيعة أن اللفظ يخالف المعنى ؟

قال الذي بجانبه : إنه التّفاق الذي يسمونه التّقية .

بدأت أملّ هذا النقاش الذي لازال في بدايته ، ولكنّي تجلّدت ولم أبالي بالمتكلم الجديد وتوجهت لشيخهم الكبير ظنا منّي بأنّه

أذكاهم وأعلمهم ، وإذا قدر له أن يقتنع بكلامي فسيكون فتحاً كبيراً .

قلت : يا سيّدي الشيخ دعني أشرح الموضوع بطريقة أخرى ، إن عائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين وهنّ نساء النبي (صلى

الله عليه وآله وسلم) قالتا بأن الآية لم تنزل فينا بل نزلت في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وهؤلاء الأشخاص اتخذهم الشيعة أئمة لهم ، فلا يتقون إلا فيهم ولا يقتنون إلا بهم ، وهذا هو قصدي من اللفظ الذي لا يخالف المعنى . فضحك بقهقهة حتى شوق بالسعال وقال : فاطمة (عليها السلام) إمام الشيعة ؟ قال رسول الله : " لا أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " فكيف تكون فاطمة أم المؤمنين (عليه السلام) ؟

وضحك هو وكلّ الحاضرين ، وغزوني السيّد شرف الدين أن اصبر على استهوائهم .

التفت إلي أحدهم وقال : الشيعة كلّهم منافقون ويتسترون بمحبة أهل البيت (عليهم السلام) لهدم الإسلام وتخريبه ، ولذلك كان أهل البيت يلعنون الشيعة ويحذرون المسلمين منهم ومن دسائسهم .

قلت : متى وأين وجدت أهل البيت (عليهم السلام) يلعنون الشيعة ؟

قال : في نهج البلاغة سيّدنا علي كرم الله وجهه يلعنهم ويشتمهم .

قلت : أو لا سيّدنا علي (عليه السلام) لم يلعن شيعته ولكن ذمّ الذين تخاذلوا عن

الصفحة 340

الجهاد في سبيل الله ، فهذا هو الموجود في نهج البلاغة ، أمّا ثانياً فأنا أطلب منكم أن تتفاهموا فيما بينكم على أهل البيت ، وتشخصوهم هل هم نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ادعيتم منذ قليل أم هو سيّدنا علي (عليه السلام) كما تقولون الآن ؟

فتكلّم أحدهم وكأنه أراد أن ينقذهم من الورطة التي وقعوا فيها فقال : العجيب في الأمر أن الشيعة من حماقتهم يحتجون بنهج البلاغة ، وهو عندهم كالقوان الكريم ، وهذا الكتاب يلعنهم ويشتمهم ويكشف كلّ فضائحهم .

وتكلّم الذي بجانبه يؤيّدّه فقال : الشيعة هم المجوس الذين دخلوا في الإسلام ليتأمروا على المسلمين ، وهم الذين قتلوا سيّدنا عمر وسيّدنا عثمان وسيّدنا علي (عليه السلام) .

قلت : دعونا من الشيعة فأنا لست لسان الدّفاع عنهم ، وناقشوني أنا فأنا لا أمثل إلاّ نفسي ، وقد كنت مالكيّاً ولكن بعد البحث والتّقيب اكتشفت بأنّي كنت مضللاً ، وبأن أهل البيت (عليه السلام) هم أحقّ بالاتباع من غورهم وقد سماهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سفينة النّجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، فإن كانت لكم حجة غير هذه فأقنعوني بها وأعطوني الأدلّة كي اتبعكم ، وأكن لكم من الشّاكرين ، وإن لم تكن عندكم حجة ولا دليل ، فاسمعوني واسألوني عسى أن تهتوا

قالوا : كيف نستمتع إليك وأنت جاهل لا تعرف آيات القوان ولا أحكامه ؟

قلت : فلنحتكم إلى البخري ومسلم وهما أصحّ الكتب عندكم بعد كتاب الله ، وسأعطيكم الأدلّة من البخري ومسلم على أن

أهل البيت (عليهم السلام) ليسوا نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما هم أئمة الشيعة .

قالوا : كلّ حديث تحتجون به في البخري ومسلم هو مدسوس من الشيعة .

ضحكت لهذا القول الوحيص وقلت : إذا ، ما بقي لكم شيء تعتمدون عليه ما دام الشيعة قد دسوا في كتبكم وفي صحاحكم ، فلا عورة لها ولا لمذهبكم القائم عليها .

واستحسن السيد شرف الدين هذا المنطق فلم يملك نفسه أن ضحك وضحكت معه .

وتكلم أحدهم وتعمد التهريج والاستنواز فقال : من لا يؤمن بخلافة الراشدين سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان

وسيدنا علي (عليه السلام) وسيدنا معاوية وسيدنا يزيد رضي الله عنهم فليس بمسلم وإنما هو شيعي رافضي عليه لعنة الله

والملائكة والناس أجمعين .

استغربت لهذا المنطق المتناقض وقلت : معقول أن يتوضى أهل السنة على أبي بكر وعمر وعثمان ولكن على يزيد وأبيه

معاوية ، فهذا أمر غريب لم أسمع به إلا في الهند ، ففي كل بقعة من الدنيا أهل السنة يقولون قولتهم الشهيرة " العن يزيد ولا

زيد " ، فكيف يتوضى المسلمون في الهند عن يزيد .

التفت إلى الشيخ الكبير عزيز الرحمان وسألته أتوافقون هذا على ما قاله ؟

فقالوا جميعاً : بأنهم متفقون على ذلك لأنهم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن يسب الصحابة فهو من

لؤادقة الذين يجب قتلهم .

وعرفت وقتها بأن لا فائدة من مواصلة الحديث معهم وفهمت بأنهم يريدون استئثري وإثرتي لكي ينتقموا مني ، ويقتلونني

بدعوى سب الصحابة إذا أقاموا علي شاهدين منهم .

ورأيت في أعينهم شواً ، وخفت على نفسي وطلبت من مرافقي السيد شرف الدين أن يرجعني إلى السيد الموسوي الذي

ينتظرنا مدعياً أنه سيأتي

بنفسه إلينا إذا ما تأخرنا عنه ، وأخرجني السيد شرف الدين بسوعة وهو يقول إليّ على الوجج : أسوع يا دكتور قبل أن

تحل بنا مصيبة ، وأسعت مهولاً وراءه وأنا لا أصدق النجاة .

ولما خرجنا خرج المسجد تنفس وتنفست معه ، فاعتذر إليّ على ما وقع وتحسر كثراً على هؤلاء الذين كان يعتقد

بصلاحهم وعورة علومهم ، وحمد الله مرة أخرى على سلامتي منهم ، خرجت من عندهم فوحا بنجاتي وأحسست في داخلي

بأنني ولدت من جديد ، ولكني ساخط متأسف على ما وصلت إليه حالة المسلمين في الهند ، وخصوصاً الذين يتوعمون مراكز

الصدرة ويتسمون بالعلماء ، وقلت في نفسي : إذا كان العلماء بهذه الدرجة من التعصب الأعمى والجهل المركب ، فكيف

(1)

تكون حالة عامة الناس وجهالهم الذين لا يعرفون غير لغة الخناجر والسكاكين .

مناظرة

الدكتور التيجاني مع أبي ياسين في طهوان

قال الدكتور التيجاني : في إحدى المؤتمرات الإسلامية التي حضرتها في طهوان تعرّفت على الأخ محمود الطّاهري الذي يقيم في السويد وهو تونسي .

كنّا في ليلة الجمعة نقرأ دعاء كميل ولاحظت كثرة البكاء وشدة التأثير على الأخ محمود ورق له قلبي ، واختليت به بعد الدعاء فعرفني على نفسه وأنه من جهة صفاقس كما عبر عن إعجابه بهذا الدعاء الذي سمعه لأول مرة ، وأخذ (يناقشني في) عدّة مسائل ، ولم يفرقني تلك الليلة حتى استبصر قبل الفجر فعلمته وضوء أهل البيت (عليه السلام) وصليت أمامه وهو يصلي خلفي ، ونمنا بعدها في الغرفة نفسها .

أعلمني بأنه قدم من السويد بصحبة مجموعة تضمّ تونسيين ومعهم جزاوي واحد ، وألح عليّ أن أسهر في الليلة التالية مع المجموعة وافتح لهم موضوع التشيع لعلهم يهتتون ، اتفقنا على أن يعمل هو على جمعهم في غرفته ثم يدعوني لأتعرّف عليهم خلال سهرة علمية .

واجتمعنا وتعرفنا ، عرفوا بأبي تونسيّ متشيعّ فالبعض يسمع عنيّ وكان

يتمتّى رؤيتي ، وتعرّفت عليهم فمنهم الأخ عبد الوحمان الشطيّ الذي يدير رابطة المسلمين في ستوكهولم العاصمة السويدية ، ومعه بعض أعضائها ومنهم الأخ الجزائري رشيد بوة وبوان عوال وكمال مبذر والأخ الأمين بن سعيد ، وكذلك السيد أبو حيدر ، والذين لم يحضر منهم إلا رشيد بوة والأمين بن سعيد .

بدأنا نتحدّث عن الشيعة والفرق بينها وبين أهل السنة والجماعة ، واستعرضت معهم تريخ المسلمين باختصار ، كما استعرضت معهم الأحاديث النبوية الصحيحة الداعية للتمسك بأهل البيت (عليهم السلام) .

كان الحاضرون كلّهم منسجمون يصغون إليّ بإعجاب عدا واحد منهم يكتئب ويقول بأنه أمير الجماعة ، يفهم من حديثه واعتراضاته بأنه متأثر بكتب إحسان إلهي ظهير الباكستاني الذي يتحامل على الشيعة ، فكان ينتقد الشيعة ، ولكن بدهاء واضح يحاول تغطيته من حين لآخر بقوله : نحن دعاة الوحدة الإسلامية التي ينادي بها الإمام الخميني ولا نحبّ إثارة الفتن بين المسلمين خصوصاً في هذا الوقت الذي تكالب فيه الشوق والغوب على محق الإسلام .

فلجوك وأطلب من فضلك أن توقف الحديث ولا تواصل فنحن في غنى عن هذا ونعمل بقوله تعالى : **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾**

واعترضت للحاضرين إن كنت أسأت إليهم في شيء لأنني ما كنت لأتكلم في مثل هذا لولا دعوتهم لي وسؤالهم إياي .

1 - سورة البقرة ، الآية : 141 .

الصفحة 345

وتدخل بعض الحاضرين بالخصوص محمود الطاهري الذي أُلح على مواصلة البحث حتى يتجلى الحق ونفهم الواقع الذي نعيشه .

فقال له أبو يس : أي حق وأي واقع ، هو يريد (مشوا إلي) هدم عقيدتنا من الأساس ، أنا أعرف سياسته إنه بدأ كلامه بالطعن في المنافقين وسينتهي بكم بعد ذلك في طعن الخلفاء الاشددين أبي بكر وعمر وفي أكبر رواية للإسلام أبي هروة وعائشة أم المؤمنين ، وكان يتكلم بحدّة ووجهه مصفرّ اللون .

قلت : سامحك الله يا أخي نحن نريد بحثاً علمياً ولا نريد ملاكمة ، ولماذا أنت تحكم على الإسلام من خلال هؤلاء الرجال ، والمفروض أنك تحكم على هؤلاء الرجال من خلال الإسلام ، وهذا عين ما قاله الإمام علي (عليه السلام) : لا يعرف الحق بالرجال يعرف الحق تعرف أهله ⁽¹⁾ ، فماذا علينا لو حكمنا على هؤلاء الناس بأحكام القرآن والسنة .

قال : أيّ سنة ، أنت ترفض السنة ولا تأخذ منها إلا ما يعجبك وأنا قأت ما يقوله الشيعة في أبي هروة يقولون عنه : كذاب والعياذ بالله .

قلت : لا تتوسّع ، وإذا أردت أن تعرف قول السنة في أبي هروة فهو كقول الشيعة تماماً لا يختلف بعضهم عن بعض ، ولو صوت قليلاً وسمحت لنا بإخراج الأدلة فسوف تغيّر رأيك في الرجل .

قال ضاحكا : هذا أمر غريب كيف يطعن أهل السنة في أبي هروة ويعتونه رواية الإسلام ، ويأخذون عنه أكثر الأحاديث ؟ هذا عجيب .

استغوب الحاضرون أيضاً وقالوا : لأول مرة نسمع بمثل هذا .

1 - روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري : 31 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 40/126 .

الصفحة 346

قلت : إذا موعدنا في الليلة القادمة إن شاء الله بعد صلاة العشاء وسأتيكم (بالأدلة) المقنعة .

والتقينا في الليلة الثانية وقد جلبت معي من مكتبة المؤتمر التي تعرض الكتب الإسلامية للبيع بأثمان رمزية ، جلبت كتاب الموطأ للإمام مالك وكتاب صحيح البخاري ، وكان محمود الطاهري فوحا مسرورا منتظرا المفاجأة وقد نقل إلي قول أمير الجماعة أبو يس الذي حاول أن يثبّط همّهم ويحلّ غريمتهم لإلغاء اللقاء ، ولكن الجماعة أصروا على الحضور لكي يعرفوا

الأدلة التي وعدتهم بها ، واضطرّ أبو يس للحضور معهم خوفاً عليهم أن يتشيّعوا .

بدأت السهوة بافتتاح قصير من الأخ محمود الطاهري الذي عبّر عن تمسك الجماعة بمواصلة البحث للوصول إلى الحقيقة ، فهذه الفرصة التي أتاحتها الله لهم لزيارة إيران الإسلام لعلها تكون ابتلاءً لهم ، وبدأت كلامي بحمد الله والثناء الذي بشرّ عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وقلت لهم : لا شك أنكم متشوقون لمطالعة الأدلة التي وعدتكم بها ، ولكني وكما تعلمون أنني عابر سبيل مثلكم وليست مكتبتي تحت يدي ، ومع ذلك فقد جئتكم بكتابين وجدتهما هنا وهما لإمامين جليلين من أئمة أهل السنة والجماعة ، أما الأول فهو موطأ الإمام مالك الذي يقولون عنه .رواية عن الشافعي . : ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصحّ من كتاب مالك (1) .

أما الثاني فهو صحيح البخاري وهو غني عن التعريف فهو عمدة أهل السنة والجماعة ، وسوف أطلب أحد المتطوعين منكم للقراءة ، فتطوع أحدهم

1- كتاب الموطأ ، الإمام مالك : 1/3 ، تنوير الحوالك ، السيوطي : 7 .

الصفحة 347

وأعطيته موطأ مالك مفتوحاً على الصفحة المعنية فأخذ يقرأ والكل يستمعون قال :

وحدثني عن مالك ، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمان بن الحرث ابن هشام ، أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمان بن الحرث بن هشام يقول : كنت أنا وأبي عند مروان بن الحكم وهو أموالمدينة فذكر له أن أبا هريرة يقول : من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم فقال مروان : أقسمت عليك يا عبد الرحمان لتذهبنّ إلى أم المؤمنين عائشة وأم سلمة فلتسألنهما عن ذلك ، فذهب عبد الرحمان وذهبت معه حتى دخلنا على عائشة فسلمّ عليها ثم قال : يا أم المؤمنين إنا كنا عند مروان بن الحكم فذكر له أن أبا هريرة يقول : من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم ، قالت عائشة : ليس كما قال أبو هريرة يا عبد الرحمان أوغب عما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصنع ، فقال عبد الرحمان : لا والله ، قالت عائشة : فاشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم .

قال : ثم خرجنا حتى دخلنا على أم سلمة فسألها عن ذلك فقالت مثل ما قالت عائشة ، قال : فخرجنا حتى جئنا مروان بن الحكم فذكر له عبد الرحمن ما قلنا ، فقال مروان : أقسمت عليك يا أبا محمد لتوكبنّ دابتي فإنها بالباب فلنذهبنّ إلى أبي هريرة فإنه برّضه بالعقيق فلتخبرنّه ذلك ، فركب عبد الرحمان وركبت معه حتى أتينا أبا هريرة ، فتحدّثت معه عبد الرحمان ساعة ثم ذكر له ذلك .

فقال أبو هريرة : لا علم لي بذلك إنما أخبرنيّه مخبر (1) .

ضحك الأخ الخوازي عند سماع هذه العبارة وهو يقول بلهجته : اشنيّة ؟

صار هي وكالة أنباء " متاع قيل وقالوا " ؟

قلت : اصبر قليلا وأعطيت الكتاب الثاني وهو صحيح البخاري للمتطوع فأخذ يقرأ : حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح قال : حدثني أبو هريرة قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أفضل الصدقة ما ترك غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، تقول المرأة : إما أن تطعمني وإما أن تطلقني ، ويقول العبد : أطعمني واستعملني ، ويقول الابن : أطعمني إلى من تدعني ، فقالوا : يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

(1)

قال : لا ، هذا من كيس أبي هريرة .

قال محمود الطاهري وهو يضحك : كلنا مشينا في كيس أبي هريرة ، وحاول أموال الجماعة أبو يس أن يتفلسف في الحديثين ويجد لهما مخرجا فقال : سبحان الله الذي لا ينسى ، أبو هريرة كسائر البشر نسي أو اشتبه عليه الأمر في حديث الجنب الذي يفطر ذلك اليوم فذكرته أم المؤمنين عائشة فوجع عن رأيه .

أما في حديث البخاري الذي يقول : المرأة تقول أطعمني أو طلقني الخ ...

واعترض عليه بعض الحاضرين الذين لم يقتنعوا بكلامه وقالوا : ليس من حق أبي هريرة أن يزيد في الحديث من كيسه ، فوة يقول : لا علم لي وإنما أخبرنيه مخبر ، ورة يقول : هذا من كيس أبي هريرة ، ومع ذلك فهو يبدأ الحديث بقوله : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا كذب صريح على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .
ولما كثرت الجدل حول هذا واختلف الحاضرون كلهم يدينون أبا هريرة إلا أبو يس بقي المدافع الوحيد الذي حاول تأويل الكلام على غير واقعه .

1 - صحيح البخاري : 6/190 باب وجوب النفقة على الأهل والعيال .

فتدخلت بلطف لأحسم هذا النزاع فقلت : يا أخي الغريز سأعطيك دليلا أوضح كي لا يبقى بعده عندك عذر مقبول ، وإن شئت بعده أن تبقى على رأيك فأنت حر ، ورأيك محترم .

أعطيته صحيح البخاري وقلت : أقرا وحدك بصوت عال حتى يسمع الجميع ، وأخذ الكتاب وقأ : حدثني عبد الله بن محمد ، حدثنا هشام بن يوسف ، أخبرنا معز بن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا عوى ولا صفر ولا هامة ، فقال أعواي : يارسول الله فما بال الإبل تكون في الومل كأنها الطباء فيخالطها البعير الأجرى فيجر بها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا يوردن مموض على مصح .

وأنكر أبو هريرة الحديث الأوقات : قلنا ألم تحدّث أنه لا عوى ، فوطن بالحبيشية ، قال أبو سلمة : فمارأيته نسي حديثاً⁽¹⁾ غره .

وصاح فوحاً ألم أقل لكم أنه نسي ، ودار الجدل من جديد بينه وبين رفاقه يحاول هو إقناعهم بزاهة أبي هريرة ملتصاً له عذر السهو والنسيان والغلط ، وهم لا يقبلون منه هذا الاعتذار ولكنهم يرددون : ما كنا نعرف هذا عن أبي هريرة . قلت : لو كانت المسألة تتعلق بالسهو والنسيان لهانت ، ولكن المسألة غير ذلك تماماً لأن أبا هريرة اتهمه كثير من الصحابة من أجل كثرة الحديث ، وعمر بن الخطاب نفسه كذبه في حديث خلق الله السموات والانتشار في سبعة أيام ، وكذبتّه عائشة كما كذبه أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وحسبكم قواة

1 - صحيح البخاري : 7/31 ، باب لاهامة ولا عوى .

الصفحة 350

كتاب " شيخ المضوة " لمؤلفه الشيخ محمود أبو رية العالم المصري الذي كشف عن أكاذيب أبي هريرة وهو سني . تكلم الأخ الجزائري فقال : الشيعة يقولون : إن أبا هريرة كذاب ، ولا يعطون الدليل على كذبه ، والسنة يقولون بأنه ثقة ولكنهم يعطون مائة دليل على كذبه . انفعل أبو يس أمير الجماعة واصفرّ لون وجهه والتفت إليّ ليقول : أنت تستغل بسطاء العقول للتأثير عليهم ، أما أنا فإنني حائز على دكتوراه دولة ولا يمكن أن تؤثر عليّ . غضب الأخوة من كلامه وكيف ينتقص من شأنهم ويقول عنهم بسطاء العقول . فتكلم الأخ الشطيّ رئيس الواطة وقال : يا أخ التيجاني نحن معك إلى الصباح وسنستمع لكل ما تقوله ، ومن كان عقله بسيطاً فالباب مفوح ، وما عليه إلا الخروج ومغاورة المكان . وفهم أبو يس أنه المقصود ، لكنّه فهم أيضاً بأنه احترق عندما احتوهم وسماهم بسطاء العقول . وتدخلت أنا لتهدئة الجوّ فقلت : يا أخ أبو يس أنا أحترم رأيك ولو لم تكن حائراً على دكتوراه دولة فأنا لا أريد أن أقول لك بأني أنا أيضاً دكتور ، ولكن هذه الشهادات وهذه الألقاب لا تعني بالنسبة إليّ شيئاً لأنني تعلمت من أموال المؤمنين (عليه السلام) قوله الحكيم : " قيمة كل امرئ ما يحسنه ⁽¹⁾ ، البرء مخوء تحت

1 - نهج البلاغة : 4/18 ، رقم : 81 ، روضة الواعظين ، النيسابوري : 109 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد :

. 18/230

الصفحة 351

طبيّ لسانه لا تحت طيلسانه " ⁽¹⁾ .

فقام أبو يس غاضبا وغادر الغرفة وكنت أحاول إبقائه معنا ولكن الجماعة غمزوني لأدعه يخرج كي يستفيدوا من الجلسة ، ولما خلا المكان منه طلبوا مني تعليمهم كيفية الوضوء والصلاة على طريقة أهل البيت (عليهم السلام) ، ففعلت ، وتلوا من الغد إلى غرفتي وطلبوا مني مصاحبتهم إلى معرض الكتاب كي أشير عليهم بالكتب التي تفيدهم ، واشتروا من المعرض كل كتب الشيعة المعروضة ، ولما كان يوم المغاورة بعد انتهاء المؤتمر وجهوا إلي الدعوة لزيارتهم في السويد عسى أن أُنفع المزيد من رفاقهم ، وأعلموني بأن رابطتهم الإسلامية تنتمي إلى السعودية ، وأن الفكر الوهابي انتشر بين المصلين ، لأن أغلب المسؤولين عن الرابطة يتقاضون مرتبات شهرية بالإضافة إلى المبالغ المخصصة لإحياء شؤون الرابطة⁽²⁾ .

1 - راجع : نهج البلاغة 4/38 ، رقم : 148 ، الإرشاد ، المفيد : 300 .

2 - كتاب فسيروا في الأرض ، الدكتور التيجاني : 281 . 287 .

الصفحة 352

المناظرة الثالثة والستون

مناظرة

الدكتور التيجاني مع أبي لبن

متعهد الرابطة الإسلامية في استكهولم

قال الدكتور التيجاني : كانت فحة الإخوان المستبصرين كبوة خصوصا الأخ محمود الطأوي الذي ألح علي في السفرّ معه إلى مدينة فورتو بورق حيث يقيم هناك مع جالية إسلامية كبوة أغلبها من الأتراك ، واستثرت الإخوة فاستحسنوا ذلك ، وسافرت معه ليلة كاملة في القطار السريع ، وقضيت في بيته يومين تسهر في الليل في المسجد مع المصلين وإمامهم من الأتراك الناطقين بالعربية ، وقد استهواه البحث ومال إلى التشيع ، ولكنه فضل الكتمان على حاله حتى يتكاثر المستبصرون ، ولما كان اليوم الثالث اتّصل بنا جماعة استكهولم طالبين مني القوم على جناح السرعة ، لأن الجماعة المنوئين استنجوا بأحد العلماء الكبار الذي قدم من النروج خصيصا لإبطال دعوتي وهو في انتظري .

وركبت قطار الليل ووصلت يوم الجمعة صباحا ، وكان في انتظري بالمحطة ثلاثة من الإخوة ، فأعطوني بعض الإرشادات عن العالم الذي يسمّى أبو لبن ، وهو متخرج من جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ، وهو الذي يتعهد

الصفحة 353

لرابطة من حين لآخر ، ويبدو أن السعودية أسست رابطة إسلامية لنشر الوهابية في كل بلد من البلد الاسكندنافية التي

تقطنها جاليات إسلامية لا بأس بها .

تكوني لأخذ نصيباً من الراحة والنوم لأنني قضيت ليلة بيضاء بالقطار ، ولما استيقظت كان أحد المستبصين يروي لنا بأن أبو لبن هو الذي صلى بالناس صلاة الجمعة ، وقد اكتظ المسجد بالناس فخطبهم خطبة كلها تكفير للشيعة ، وتحقير لهم ولعقائدهم الوائفة المزيفة حسب تعبوه ، وكان الغذاء والدعوة للمناظرة في بيت أحد الإخوة المستبصين ، وهو من أمثلة العوائس من ولاية قفصة اسمه أحمد العيسوي ، وكان يحبني كثوا ، وهو صاحب نكتة وطرافة ، فكان يقول للجماعة : أنا لا أخاف على ولد بلادي .

وجاء أبو لبن ووراءه رجل سوداني يحمل حقيبته اليدوية ، وهو رجل طويل القامة بلباس عربي ، ولحيته تتدلى على صوه ، وعلى عينيه نظارات ، قام الجميع يسلمون عليه وقمت معهم ، قدموني إليه فكأنه احتقوني ولم يعبا بوجودي ، وتقدم صاحب البيت باقتراح طلب فيه تسجيل ما يدور بيننا من جدال ، ووافقت أنا ولكن أبو لبن رفض التسجيل ، وبدأنا الحوار .

قلت : قبل كل شيء مارأيك بالشيعة ؟

وردت بهذا السؤال أن أخرجهم أمام الحاضرين الذين صلوا معه وسمعوا قوله .

ورأد التخلص من هذا السؤال ولكنني أصرت على الإجابة فقال : نحن نكفر الشيعة لأنهم لا يؤمنون بؤآنا ، وعندهم قآن خاص بهم يسمونه ، مصحف فاطمة (عليها السلام) ، ضحكت لهذه المعلومات ، وعرفت قيمة مجادلي ، وما مبلغه من

الصفحة 354

العلم ، فقلت : **{واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا}** (1) .

أنت تكفونا ، أما نحن فلا نكفوك ، إنما نقول : بأن الدعايات الأموية ضللتك ، ونطلب من الله أن يهديك إلى الحق ، وأنا سوف لن أجادلك في قضايا وهمية تودونها كالبيعاء خلفا عن السلف بدون تحقيق ولا تمحيص ، ولكنني سوف أجادلك في قضية اعتقد أنها من أهم القضايا التي تجمع المسلمين وتتقدم من النار ليفوزوا بالجنة .

قال : هات ما عندك فما هي القضية ؟

قلت : قضية أهل البيت (عليهم السلام) ووجوب الاقتداء بهم لعصمتهم .

قال : لنبدأ بأهل البيت ، من هم أهل البيت ؟ أليست عائشة منهم ؟

قلت : لا ، لأن عائشة نفسها ما ادعت يوما أنها منهم .

قال مستغوبا وهو يكلم الحاضرين : أعندكم مصحف قآن في البيت ؟

قلت : أتريد أن تقرأ قوله تعالى : **{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَ كَأَٰحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ...}** إلى قوله تعالى :

{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} (2) .

قال : نعم ، هي هذه .

قلت : هذه لا تقصد نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله سبحانه عندما خاطب نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقصد نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وسلم) خاطبهم بنون النسوة ، فقال لستن ، إن اتقيتن ، فلا تخضعن ، وقلن قولا معروفا ، وقون في بيوتكن ولا توجن ، وأقمن الصلاة ، وآتين الزكاة ،

1 - سورة المائدة ، الآية : 27 .

2 - سورة الأحزاب ، الآية : 32 . 33 .

الصفحة 355

وأطعن الله ورسوله ، فكلّ هذا خطاب لنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنّ قوله سبحانه : **﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** خُرجَ عليهنّ ، ولو كان المقصود بها نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتواصل السياق نفسه وقال : إنما يريد الله ليذهب عنكنّ ويطهوكنّ .

فقال أبو لبن مستغزئاً : يبدو أنك لا تعرف اللّغة العويّبة وتجهل قواعدها ، وإلّا ما وقعت في هذا الخطأ الفاحش . قلت : لماذا علّمني .

قال : لأن اللّغة العويّبة تأتي بنون النسوة عندما يكون نوسة فقط ، ولو كان عددهنّ ألف امرأة ، أما إذا كان بينهما رجل واحد فتأتي اللّغة بجمع المذكر .

قلت : أنا أعرف ذلك ، وهذه من القواعد الابتدائية التي نعرفها .

قال : فلماذا تحتجّ عليّ بأنها لا تخصّ نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قلت : لعدّة أسباب وعدّة وجوه سوف أوقفك عليها فيما بعد ، ولكن سلّمت لك جدلاً بصحة ما تذهب إليه ، فسؤالي إليك من هو الرّجل الذي قصده الله ودخل مع نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الآية ؟ قال بدون تردد : هو سيّدنا عليّ كرم الله وجهه .

قلت : الحمد لله رب العالمين فهذا يكفيني حجّة ودليلاً ، فأنت تقول بأن الله أذهب الرّجس وطهر نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جميعاً ومعهنّ الإمام عليّ (عليه السلام) .

قال : أقول بذلك ، وهذا هو الرّدّ المناسب لوزاعم الشيعة الذين يريدون إسقاط نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من العصمة لأنهم لا يحبّون أم المؤمنين عائشة .

قلت : دعنا من الهروب إلى الهامشيّات ، واخلنا في صلب الموضوع ، فأنا أعيد عليك أمام الحاضرين لتتأكد مما تقول ، فقد

قلت : بأن الآية تولت في نساء

الصفحة 356

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعهم رجل واحد هو عليّ (عليه السلام) .

قال : نعم .

قلت : تثبت لعلة أبو بكر .

قال : لا .

قلت : لعلة عمر ؟

قال : لا ،

قلت : لعلة عثمان ؟

قال : إنها لم تخص من الرجال إلا علي فقط ، فلماذا أنت تكرر ما نقول ؟

قلت : لأن العصمة لم تثبت إلا لرجل واحد هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) حسب شهادتك ، وهو دليل قاطع على

صحة عقيدة الشيعة لأن المسلمين مطالبون بالافتداء بالرجال دون النساء ، والمسلمون اتفقوا كلهم على أموال المؤمنين (عليه

السلام) ولم نسمع بأموة المؤمنين .

فكبر لذلك الحاضرون وقالوا : إنها حجة قاطعة يا أبا لبن .

قال : نحن علمائنا كلهم متفقون على نزول الآية في نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قلت : اتق الله يا رجل ، أنا أقول قال الله ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت تقول : قال العلماء ، أفتقدم

قول العلماء على قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال : ماذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قلت : جمع تحت كساء : نفسه وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ثم قال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم

رجس " فقلت الآية ⁽¹⁾ .

1 - سنن الترمذي : 5/30 . 31 ح 3258 ، أسباب النزول ، الواحدي : 239 ، مسند أحمد بن حنبل : 6/292 ، مناقب

أموال المؤمنين (عليه السلام) ، الكوفي : 1/157 ح 92 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/54 ح 2666 ، تزيخ دمشق ، ابن

عساكر : 14/141 ، الدر المنثور ، السيوطي : 5/198 ، ذخائر العقبى ، الطوي : 21 .

الصفحة 357

قال : هذا ما يقوله الشيعة .

قلت : اتق الله في الشيعة فإنهم لا يقولون إلا قول الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا الذي تنكوه أنت ذكوه

صاح السنة .

قال : مارأيت عند علماء السنة وفي صحاحهم هذا أبداً .

قلت لصاحب البيت : هل لك أن تأتينا بصحيح مسلم ؟ فأحضوه فنأولته لأبي لبن ليقوا في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)

أن عائشة هي التي روت رواية الكساء ونزول الآية في هؤلاء الخمسة المذكورين ⁽¹⁾ ، فلما قوا ذلك في صحيح مسلم تغير لونه

وتلعثم في الكلام .

وظهر عجزه قلت : أعرفت لماذا نحن نحصّ هؤلاء بنزول الآية ، لأن عائشة التي تريدون إصاقها بالآية لا توافقكم هي نفسها على ذلك ، وكذلك أم سلمة من نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت : أردت الدّخول معهم تحت الكساء فمنعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : أنت إلى خير ⁽²⁾ .

1- صحيح مسلم : 7/130 ، المستترك ، الحاكم النيسابوري : 147 ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه .

وعن أبي سعيد الخوي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تولت هذه الآية في خمسة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) في وقي علي وفاطمة وحسن وحسين .

تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 13/206 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/167 ، نظم درر المسطين ، الزرندي : 238 ،

جامع البيان ، ابن جرير الطوي : 22/9 ح 21727 ، الدر المنثور ، السيوطي : 5/198 ، تفسير ابن كثير : 3/494 .

2 - راجع : المعجم الكبير ، الطواني : 3/52 . 53 ح 2662 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 14/139 ، سير أعلام

النبلاء ، الذهبي : 346 . 347 .

الصفحة 358

وقام الأخ رشيد الخرازي وقال متوجّها إلى أبي لبن وهو يضحك : أنا من اليوم سأسميك أبا لهب ، لأنك تتوك قول رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتتبع قول العلماء الذين علّموك . .

وانتهت الجلسة على أحسن ما رام وولداد المستبصرون بذلك فوحا وابتهاجا .

وما خرجت من السويد حتى انقلبت الاربطة إلى شبه حسينية .

واستقدموا بعد ذلك شيخا معمّما من قم المقدّسة ، وأسسوا مسجداً للشيعة هناك يدوه جماعة المستبصرين بمعية مجموعة من

العواقبين على رأسهم السيد أبو حيدر الذي ساهم بكل جهوده وأمواله في إنجاح المشروع ⁽¹⁾ .

1 - كتاب فسيروا في الأرض ، الدكتور التيجاني : 291 . 295 .



مناظرة

الدكتور التيجاني مع شرف الدين المصري

إمام الرابطة في السويد

قال الدكتور التيجاني : وجاء اليوم الموعد واستقبلني الأخوة بالمطار في العاصمة السويديّة ستوكهولم ، وتزلت ضيفا عند الأخ الشّطي رئيس الرابطة وفي يومين وخلال محاضرتين انقسمت الرابطة إلى قسمين وتشيع أغلبهم بإعانة الإخوة الذين عوفتهم خلال المؤتمر ، وكان أشدّ الناس حماسا للتشيع الأخ محمود الطاهوي والأخ الخاوي رشيد بوة ، ولكن إمام الرابطة شرف الدين المصري ومعاونيه حسين التونسي بقيا معادين ومعاندين .

وبدأ الإمام يحسّ بالغزلة شيئا فشيئا فلجأ إلى المواجهة والهجوم العنيف على الشيعة وقال فيما قال : أنا أعرف أن علماء الشيعة كذابين ومناقين ، وأن أعظم كتاب عندهم هو كتاب المراجعات الذي يفتخر به الدكتور التيجاني نفسه ، هذا الكتاب كله كذب ونفاق .

استقوني كلامه الذي قاله بمحضر أكثر من عشرين رجلا فقلت : اتق الله فأنت إمام الجماعة والمفروض أن الإمام يكون مثال الصدق والأمانة ، ولا يقول

بما لا يعلم ، فكيف لو طالبتك بالدليل على ادّعائك .

قال : عندي دليل على ما أقول وأنا لا أتكلم إلا بما أعلم .

استغويت منه هذه الحوارة وتحديته أمام الحاضرين قائلا : إن هذا الكتاب هو بالفعل من أعظم الكتب التي أثوت في شخصياً ، وقد تتبعت بالبحث فوجدته ينقل بدقة ، أعني مؤلفه وهو السيد شرف الدين الموسوي ينقل بدقة وأمانة فلا يزيد ولا ينقص ، فأنا أتحدّك أمام الحاضرين إن جئتني بكذبة واحدة في كتابه فسوف ألعنه أمام الجميع وألعن الشيعة معه .

قال : أتشهدون عليه يا جماعة ؟

قالوا : لقد حكم على نفسه بنفسه .

قلت : وهو كذلك .

قال : موعدنا الليلة وسأتيكم بالدليل القاطع ، إن شاء الله .

قال الأخ الخوازي : السهولة الليلية في بيتي فأنتم كلّمكم مدعوّون للعشاء عندي ، وبعد العشاء نبحث في الموضوع ، وكان الاتّفاق على ذلك .

بقي الأخ محمود الطاهوي متخوّفاً ويحذّرني من الإمام على أنه مثقّف ، ومطلع على أمور كثيرة ، وأغلب الناس يتّقون بعلمه فلو انتصر عليك ، لا قدر الله فستكون ردة لكل من تشيعوا ، فهدأت من روعه وطمأنته بأن شرف الدين الشيعي أعلم من شرف الدين السنّي .

وكان اللقاء ، الإمام المصري يتبعه معاونه حسين التونسي ويحمل حقييته ، وبعد تناول العشاء وقضاء فريضة الصلّاة ، افتتح صاحب البيت الأخ رشيد بوة الجلسة بكلمة وجيزة دعا فيها الحاضرين ، وكانوا يزيدون على الثلاثين رجلا ، ونساءهم في الغرفة المجاورة ، دعاهم كلهم لاحترام المجالس العلمية ولزوم

الصفحة 361

الصمت ، وقال : كلنا نستمع للدكتور التيجاني والإمام شرف الدين ، فلسنا هنا للخصام ولا للملاكمة ، وإنما نحن نريد الوصول إلى الحقيقة ، وهذه الحقيقة قد تكون مع التيجاني وقد تكون من شرف الدين ، فنحن يجب أن نكون مع الحق لا مع الأشخاص .

أخرج الإمام شرف الدين المصري من حقييته كتاب النص والاجتهاد ، ثم أخرج معه صحيح البخاري وفتح كتاب النص والاجتهاد وأعطاني إياه ، وطلب مني قراءة الصفحة المسطوة ، وقواتها وأنا أعرفها فهي تتعلّق باجتهاد عمر بن الخطاب عندما جذب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قميصه وهو يصلّي على عبد الله ابن أبي المنافق وقال له : إن الله نهاك أن تصلي على المنافقين ⁽¹⁾ .

قلت : وماذا فيها فالقضية معروفة ولا ينكرها أيّ باحث .

قال : نعم أنا لا أجادل في القضية ، وإنما في العالم الشيعي الذي يكذب ويقلب الحقائق .

قلت : وكيف ذلك ، ما وجدت في القصة كذبا ولا تقليبا للحقيقة أعدت القواء ، خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلّي على عبد الله بن أبي ، فجاء عمر فجذبه من قميصه .

قال : قف هنا واقرأ التعليق الذي كتبتّه أنا ، فقات على الحاشية وقد سطر كلمة فجذبه بسطرين ، قوله : انظروا إلى هذا الكذاب الدجال الذي يحرق الكلام عن مواضعه ، ثم أولغ سبا وشتما في المؤلف وفي الشيعة عامة .

فقلت مستغرباً : ما فهمت حتى الآن قصدك ، وأين الكذب والتحريف أنا ما

1 - صحيح البخاري : 7/36 ، سنن النسائي : 4/36 . 37 .

الصفحة 362

رأيتّه .

قال : إنه هنا يستشهد بالبخري وها هو البخري أمانا ، خذ اقرأ بنفسك ما ذكره البخري ، ونولني كتاب البخري فوّأت فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليصلّي عليه ، فمسكه عمر (1) .

قلت : ما هو الفرق بين هذا وذاك المهم أن عمر منع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصلاة وأنا لا أرى فرقا بين جذبه أو مسكه .

فصاح قائلا : وهذه مصيبتك ، أنت جاهل باللّغة العربيّة ، ولا تفوق بين جذبه ومسكه ، فلفظ مسكه تعني اللين واللطف ، وجذبه تعني الشدّة والعنف ، وسيّدنا عمر كما يقول البخري : مسك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) برفق ولطف ، وليس كما يقول عالم الشيعة : جذبه ، وهو يوحي بتحريفه ، هذا على أن سيّدنا عمر كان يستعمل الشدّة والعنف مع حضرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ونظرت حولي إلى الحاضرين وقد انتكست رؤوسهم ، ولوّجست في نفسي خيفة أمام شرف الدين الذي أخذ يصول ويجول بنخوة الانتصار عليّ أمام الجوع الحاضرة ، لأنّي تحديته أمامهم إن جاءني بكذبة واحدة فسألن الشيعة وعلى رأسهم صاحب العراجات ، وها هي الكذبة واضحة في نظر الحاضرين لأن شرف الدين الموسوي أبدل كلمة مسكه بكلمة جذبه ، وهذه خيانة علميّة .

وفجأة جاءني الجواب ووّأت من جديد ما كتبه شرف الدين قائلا : وإليك منه ما أخرجه البخري في كتاب اللباس من صحيحه ، وراجعت كتاب البخري الذي جاء به الإمام معه فرجده يستدلّ بغير الكتاب الذي ذكره شرف الدين

1 - راجع : صحيح البخري : 2/100 ، وجاء في ص 206 : فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .. الخ .

الصفحة 363

الموسوي ، عند ذلك ، فهمت وقلت لشرف الدين الموسوي : لا تتسوّع بوجه الانتصار ، وأنا أتهمك أنت الآن بالدسّ ، فلماذا لم تأت بالجزء المذكور ، والذي فيه كتاب اللباس ، فإن كنت تعلم فتلك مصيبة ، وإن كنت لا تعلم فالمصيبة أعظم .

قال صائحا يسأل الحاضرين : أهنالك كتاب آخر للبخري غير هذا ؟

قلت : لا ، أنا أقصد لماذا لم تأت بالأخراء كلّها وجئت بهذا الجزء فقط ؟ لأنّي أعرف أن البخري ينقل الحادثة في عدّة أبواب من صحيحه ، ويتصوّف في الحديث فيغيّر هو معانيه حفاظا على كرامة الصحابة ، ولو كان ذلك على حساب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فتهلّل وجه صاحب البيت رشيد بوجه وقال : أنا عندي صحيح البخري هنا بكل أخرائه .

فقلت : هلم به إلينا ، وفي لحظة جاء الكتاب وأخرجت كتاب اللباس الذي استدلّ به شرف الدين الموسوي وإذا فيه : فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليصلّي عليه فجذبه عمر ، فصاح رشيد بوجه : الله أكبر وتهلل الحاضرون كلّهم ،

وانتكس الإمام المصوي لأنه أصيب بذهول وتبين لي أنه ما كان يعرف بوجود هذا الحديث ، ولكنه لمجرد ما فتح البخري ووجد كلمة مسكه عوضاً عن جذبه ظنّ المسكين أنه اكتشف زيف الشيعة وأكاذيبهم فطأطأ رأسه إلى الأرض ، ولم يزد شيئاً رغم الكلمات النابية التي وجهها إليه الأخ رشيد بوة الذي قال له فيها : يا شوف الدين كنا نظنك عالما متبحراً فإذا بك فرغ ، وتتهم العلماء الأجلاء بالكذب والدجل ، وتسب وتشتم أناساً أرياءً أفضلوا أروهم إلى الله .

فقام معاونه حسين التونسي لينقذ الموقف ، ويخرج زميله من الورطة التي وقع فيها ، فقال موجّهاً كلامه إليّ : إن إمامك الذي تدعو إليه عنده شنودّ فهو يجيز

الصفحة 364

نكاح المرأة من دوها ، استغربت منه هذا القول ، وهو الذي لم يتكلم أبداً ، وكان يمتاز بالسكوت والاستماع .

قلت : أي إمام دعوتك إليه ؟

قال : الإمام الخميني .

التفت للحاضرين وسألتهم : هل كلمتكم منذ قدمت إليكم عن الإمام الخميني ؟

قالوا : ما سمعنا منك إلا الكلام عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولم نسمعك أبداً تتكلم عن الإمام الخميني .

قلت له : لماذا تتهمني بشيء لم يقع أبداً هذا ولا ، أما ثانياً فلماذا تتكر على الإمام الخميني ، وتتهمه بالشنودّ في مسألة

فقهية تختلف فيها الصحابة أنفسهم بين مانع ومكروه ومجيز ، وإذا استنكرت ذلك على الإمام الخميني ، الذي قال : بالكراهة ،

لماذا لم تستنكره على البخري الذي قال بجوره قبل ألف عام .

فقال : حاشى البخري من هذه السفاسف .

قلت : البخري بين أيدينا ، وفي لحظة وجزة أخرجت له وللحاضرين قول البخري عن عبدالله بن عمر في تفسير قوله

تعالى : **{يَسْأَلُكُمْ خُوتُ لَكُمْ فَاثْوَأْ حُرَّتَكُمْ أَنَّى سَنْتَمُّ؟}** ⁽¹⁾ قال يَأْتِيهَا فِي ... ⁽²⁾ واستفزع الكلمة فلم يكتبها ⁽³⁾ .

1 - سورة البقرة ، الآية : 223 .

2 - صحيح البخري : 5/160 .

3 - جاء في كتاب جامع البيان لابن جرير الطوي : 2/535 : بإسناده عن نافع قال : كنت أمسك على ابن عمر المصحف

، ادتلا هذه الآية : (يَسْأَلُكُمْ خُوتُ لَكُمْ فَاثْوَأْ حُرَّتَكُمْ أَنَّى سَنْتَمُّ) فَقَالَ : أَنْ يَأْتِيهَا فِي دُوهَا . وعن نافع أيضاً عن ابن عمر أنّ

هذه الآية قرئت في إتيان النساء في أدبهن .

الصفحة 365

فلما قرأ الأخ رشيد بوة هذا الحديث غضب وقال للتونسي : أنت أيضاً تريد طمس الحقيقة ونصرة الباطل ، غداً خذ

أدباشك ، ورجع من حيث أتيت ، فأنا لا أكفلك أبداً ، وانتهى كل شيء بيننا .

وتبيّن لي أن التونسي جيء به من بريس ليوم المصلين في غياب الإمام المصري الذي يتغيب شهراً عندما يسافر إلى مصر ، ووعد الأخ رشيد بيرة أن يزوجه من سويديّة ، ويحضر له أوراق الإقامة والمعاملات القانونية .
وحاولت إقناع الأخ الخوازي بإتمام ما وعده به فرفض قائلاً : أنا لا أعين الباطل ، ولا أكون للظالمين ناصوا ، وقد تبيّن لي أن هؤلاء فرغين ونحن كئنا غافلين ⁽¹⁾ .

1 - كتاب فسيروا في الأرض ، الدكتور التيجاني : 287 . 291 .

الصفحة 366

المنافرة الخامسة والستون

مناظرة

الدكتور التيجاني مع بعض السلفيين

في مسألة التوسّل والاستشفاع بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الدكتور التيجاني : أعلمني صديقي الأستاذ التونسي بأنّ صديقه السعودي سيأتي في الغد لإجراء محاضرة علمية معي ، وقال : بأنه استدعى لذلك مجموعة من الأساتذة ليشركوا في الحوار ليستفيد الجميع ، وقال : بأنه هيا الغداء ، فاليوم هو يوم عطلة الأسوع ، وعندنا الوقت الكافي ، وكم نحن مشتاقون لمثل هذه المجالس ، ثم أضاف : ونحن نريدك منتصواً فلا تخجلنا ، لأنّ هذا السعودي " ما كلنا بقوعة " ⁽¹⁾ .

وفي الساعة الموعودة توافد على البيت الأساتذة ومعهم العالم الوهابي ، وكان مجموعهم سبعة ، أضف إليهم صاحب البيت ، وشخصي الحقيير ، فصار المجلس يضمّ تسعة أشخاص .

بعد أكل سويج وبردشة أثناء الأكل ، قد لا يخلو منها مجلس بدأنا الحوار ،

1 - جاء في الهامش : هو تعبير شائع عند العامة في تونس ومعناه يتكلم وحده ولا يتوكّل لنا فرصة للكلام .

الصفحة 367

وكان موضوعه المطروح التوسّل والوساطة بين العبد وربّه .

كنت من القائلين بالتوسّل إليه سبحانه وتعالى بأنبيائه ورسله وأوليائه الصالحين ، وأن الإنسان قد يحجب دعاءه كثرة

الذنوب والإنشغال بالدنيا فيستشفع إلى الله سبحانه بأوليائه وأحبابه .

قال : هذا شرك ، وأن الله لا يغفر أن يشرك به ..

قلت : وما دليلك على أنه شرك بالله ؟

قال : **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**⁽¹⁾ ، هذه آية صريحة في تحريم الدعاء لغير الله ، فمن دعا غير الله فقد جعل له شريكاً ينفع ويضر ، والنافع والضار هو الله وحده .

استحسن بعض الحاضرين كلامه ورأى تأييده فاستوقفه صاحب البيت قائلاً : مهلا ، مهلا ، لقد دعوتكم لا للجدال ولا للمبرة ، وإنما دعوتكم للاستماع لهذين العالمين ، فهذا التونسي عرفته من قديم ولكني فرجئت بأنه شيعي يتبع أهل البيت ، (عليهم السلام) وهذا صديقنا السعودي ، وكلكم تعرفونه وتعرفون عقيدته ، فما علينا إلا الاستماع إليهما ، والي ما يدلان به من حجج إلى أن يؤغا من بحثهما ويستوفيا ما عندهما ، بعد ذلك نفسح المجال للنقاش ليشرك فيه كل من أراد .

شكونا على هذا الأسلوب وهذا اللطف ، وواصلنا الحديث فقلت : أنا وأفقك على أن الله سبحانه هو وحده النافع والضار ولا أحد غيره ، ولا يخالفك أحد من المسلمين في ذلك ، إنما اختلفنا في التوسل ، فالذي يتوسل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلاً يعرف أن محمداً لا ينفع ولا يضر ، ولكن دعاءه مستجاب عند الله ،

1 - سورة الجن ، الآية : 18 .

الصفحة 368

فإذا سأل محمد ربه قائلاً : اللهم رحم هذا العبد ، أو اغفر لهذا العبد ، أو اغني هذا العبد ، فإن الله سبحانه يستجيب له ، والروايات الصحيحة الواردة في هذا المعنى كثيرة جداً ، منها : أن أحد الصحابة كان أعمى فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطلب منه أن يدعو الله له ليفتح بصره ، فأمره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يتوضأ ويصلي لله ركعتين ، ثم يقول : اللهم إني أتوسل إليك بحبيبك محمد إلا ما فتحت بصري ففتح الله بصره⁽¹⁾ .

وكذلك ثعلبة ذلك الصحابي الفقير المعنوم الذي جاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطلب منه أن يسأل الله له الغنى لأنه يحب أن يتصدق ، ويكون من المحسنين ، وسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه فاستجاب له ، وأغنى ثعلبة ، فأصبح من الأغنياء حتى ضاقت بأنعامه أرجاء المدينة فلم يعد يحضر الصلاة ، ومنع إعطاء الزكاة . والقصة

1 - روى الترمذي في السنن : 5/229 ح 3649 بالإسناد عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضویر البصر أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : إن شئت دعوت ، وإن شئت صوت فهو خير لك ، قال : فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي ، اللهم فشفعه في . قال : هذا حديث حسن صحيح .

ورواه ابن ماجة في السنن : 1/441 ح 1385 وقال : قال أبو إسحاق : هذا حديث صحيح ، ومسنده أحمد بن حنبل :

4/138 ، السنن الكوى ، النسائي : 6/169 ح 10494 . 10496 ، أسد الغاية ، ابن الأثير : 3/371 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 6/24 ، المستترك ، الحاكم النيسابوري : 1/313 ، وقال : هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ورواه أيضاً في ص 519 .

ورواه في ص 526 وجاء في الحديث بعد الدعاء : فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر ، ورواه أيضاً ثانية في نفس الصفحة وجاء في آخره : قال عثمان : فو الله ما تفوقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط ، ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخري ولم يخرجاه .

الصفحة 369

معروفة ومشهورة عند الناس كافة⁽¹⁾ .

كذلك كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً يصف لأصحابه نعيم الجنة ، وما أعده الله سبحانه لسكانها ، فقام عكاشة فقال : يا رسول الله أدعو الله أن يجعلني منهم ، فقال رسول الله : اللهم اجعله منهم ، فقام آخر فقال : وأنا يا رسول الله ، فقال : لقد سبقك بها عكاشة⁽²⁾ .

ففي الروايات الثلاثة دليل قاطع على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل نفسه واسطة بين الله والعباد . قاطعني الوهابي بقوله : أنا أستدل عليه بالقرآن الكريم ، وهو يستدل علي بالأحاديث الضعيفة التي لا تسمن ولا تغني من هوع .

قلت : القرآن الكريم يقول : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**⁽³⁾ .

قال : الوسيلة هي العمل الصالح !

قلت : آيات العمل الصالح كثرة ومحكمة ففيها يقول سبحانه : **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}**⁽⁴⁾ وَلَكِنْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ

قال : **وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** وفي

1 - أسباب النزول ، الواحدي : 170 . 172 ، تفسير القوطي : 8/209 ، الدر المنثور ، السيوطي : 260 . 261 ، تفسير

ابن كثير : 2/388 ، في تفسير قوله تعالى : **{وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لِنُصَدِّقَهُ وَلِنَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ}** سورة التوبة ، الآية : 75 ، أسد الغاية ، ابن الأثير : 1/237 .

2 - مسند أحمد بن حنبل : 1/420 ، صحيح البخري : 7/40 ، صحيح مسلم : 1/136 ، المستترك ، الحاكم : 3/228 .

3 - سورة المائدة ، الآية 35 .

4 - سورة البقرة ، الآية : 25 .

الصفحة 370

آية أخرى قال : **{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}**⁽¹⁾ .

وهاتان الآيتان تفيدان البحث عن وسيلة يتوسل بها إليه سبحانه ، وذلك مع التقوى والعمل الصالح ألم تر أن الله قال : **يَا**

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ⁽²⁾ **فَقَدَّمِ الْإِيمَانَ وَالتَّقْوَى عَلَى ابْتِغَاءِ الْوَسِيلَةِ ؟**

قال : أكثر العلماء يفسرون الوسيلة بالعمل الصالح .

قلت : دعنا من التفسير وأقوال العلماء ، مارأيك لو أثبت لك الوساطة من القآن نفسه ؟

قال : مستحيل إلا أن يكون قآن لا نعرفه !

قلت : أعرف ماذا تقصد ، سامحك الله ، ولكني سوف أثبت ذلك من القآن الذي نعرفه جميعاً ، ثم قأت **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا**

اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ⁽³⁾ فلماذا لم يقل سيدنا يعقوب نبي الله

(عليه السلام) لأولاده : استغفروا الله وحدكم ، ولا تجعلوني وسيطاً بينكم وبين خالقكم ، بل أؤمهم على تلك الوساطة فقال : (

سوف أستغفر لكم ربّي) فجعل نفسه بذلك وسيلة إلى الله لأولاده !؟

أحسّ الوهابي بوج لدفع هذه الآيات البيّنات التي لا مجال للتشكيك فيها ، ولا لتأويلها فقال : ما لنا وليعقوب (عليه السلام)

وهو من بني إسرائيل ، وقد نُسخت شريعته بشريعة الإسلام .

قلت : سأعطيك الدليل من شريعة الإسلام ، من شريعة نبي الإسلام محمّد

1 - سورة الإسراء ، الآية : 57 .

2 - سورة المائدة ، الآية : 278 .

3 - سورة يوسف ، الآية : 97 و 98 .

الصفحة 371

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال : نستمع إليك .

فقلت : **﴿لَوْلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾** ⁽¹⁾ .

فلماذا يأمرهم الله بالمجيء إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليستغفروا عنده ، ثم يستغفر لهم الرسول (صلى الله

عليه وآله وسلم) فهذا دليل قاطع على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو واسطتهم إلى الله ولا يغفر الله لهم إلا به .

فقال الحاضرون : هذا دليل ما بعده دليل ، وأحسّ الوهابي بالهزيمة فاستطود يقول : ذاك صحيح عندما كان حياً ، ولكن

لرجال مات منذ أربعة عشر قرناً .

قلت مستغرباً : كيف تقول عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجال مات ؟! رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

حيّ وليس بميت .

فضحك من قلبي مستهزئاً قائلاً : القآن قال له : **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ﴾** ⁽²⁾ .

(3)

قلت : والقرآن نفسه يقول : **لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ** وقال : **لَا تَقُولُوا لِمَنْ يَفْعَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ** (4) .

1 - سورة النساء ، الآية : 64 .

2 - سورة الزمر ، الآية : 30 .

3 - سورة آل عمران ، الآية : 169 .

4 - سورة البقرة ، الآية : 154 .

الصفحة 372

قال : هذه الآيات تتكلم عن الشهداء الذين يقتلون في سبيل الله ، ولا علاقة لها بمحمد .

قلت : سبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أنت تقول بموتبة النبي محمد حبيب الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رجة هي أقل من رتبة الشهيد ، وكأنك تريد أن تقول بأن أحمد بن حنبل مات شهيداً ، فهو حي عند ربه يوزق ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ميّت كسائر الأموات !؟
قال : هذا ما يقوله القرآن الكريم .

قلت : الحمد لله أن كشف لنا عن هويتكم ، وعرفنا على حقيقتكم بألسنتكم ، وقد حاولتم جهودكم طمس آثار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصل الأمر بكم أن حاولتم إعفاء قوه ، كما أعفيتم البيت الذي ولد فيه .
وهنا تدخل صاحب البيت ليقول لي : لا نخوج عن دائرة القرآن والسنة وهذا ما اتفقنا عليه .
اعتذرت وقلت : المهم أن صاحبنا اعترف بالوسيلة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفاها بعد وفاته .
فقال الحاضرون جميعاً : وهو كذلك ، وسألوه من جديد : أنت وافقت بأن الوساطة كانت جائزة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

أجاب : كانت جائزة في حياته وهي غير جائزة الآن بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) .
فقلت : الحمد لله ، لأول مرة تعترف الوهابية بالوسيلة وهذا فتح كبير .
واسمعو لي بأن أضيف أن الوسيلة جائزة حتى بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .
قال الوهابي : والله لا يجوز ، ذلك من الشرك .
فقلت : مهلاً ، ولا تتسوّع وتقسّم فتندم على ذلك .

الصفحة 373

قال : هات الدليل من القرآن .

قلت : أنت تطلب المستحيل لأن نزول الوحي انقطع بوفاة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلا بد من الإستدلال من كتب

فقال : نحن لا نقبل الحديث إلا إذا كان صحيحاً ، أما ما يقوله الشيعة فلا نعتوه شيئاً .

قلتُ : هل تثق في صحيح البخاري ، وهو أصح الكتب عندكم بعد كتاب الله ؟

قال مستغرباً : البخاري يقول بجواز الوسيلة !؟

قلتُ : نعم يقول بذلك ، ولكن مع الأسف لا تؤون ما في صحاحكم ، ورغم ذلك تعاندون تعصباً لأرائكم فقد أخرج

البخاري في صحيحه أنّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) فتسقىنا وإنا نتوسل إليك بعم تبيّنا فأسقنا ، قال : فيسقون " (1) .

ثم قلت له : هذا عمر بن الخطّاب وهو عندكم أعظم الصّحابة ولا شك عندك في إخلاصه ، وقوة إيمانه ، وحسن عقيدته ، فإنكم تقولون : لو كان نبي بعد محمّد لكان عمر بن الخطّاب (2) ، وأنت الآن بين أمرين لا ثالث لهما ، إمّا أن

-
- 1 - صحيح البخاري : 2/16 ، 4/209 ، السنن الكوى ، البيهقي : 3/352 ، المعجم الكبير ، الطواني : 1/72 ح 84 ، الطبقات الكوى ، ابن سعد 4/28 . 29 ، تزيخ دمشق ، ابن عساکر : 26/355 ، ذخائر العقبى ، الطوي : 198 . 199 .
- 2 - راجع : مسند أحمد بن حنبل : 4/154 ، المعجم الكبير ، الطواني : 17/180 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 12/178 ، تذكرة الموضوعات ، الفتى ، 94 ، فيض القدير ، المنوي : 5/414 ح 7469 ، كشف الخفاء ، العجلوني : 2/154 ح 2094 .

تعترف بأنّ التوسل هو من صميم الدين الإسلامي ، وقول عمر بن الخطّاب : إنا كنا نتوسل إليك بنبيّنا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيّنا ، هو إقرارٌ بالتوسل في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد حياة النبي ، وإما أن تقول : بأنّ عمر بن الخطّاب مشرك ، لأنّه جعل العباس بن عبد المطلب وسيلته إلى الله ، والعبّاس كما هو معلوم ليس بنبي ولا إمام ، وليس هو من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهراً .

أضف إلى ذلك أنّ البخاري وهو إمام المحدثين عندكم الذي أخرج هذه القصة معترفاً بصحتها ، ثم أضاف بقوله : كانوا إذا قحطوا استسقوا بالعبّاس فيسقون ، ويعني بذلك أن الله يستجيب لهم .

فالبخاري والمحدثين من الصحابة الذين رويوا هذا وكل أهل السنة والجماعة الذين يعتقدون صحة البخاري كلّهم عندكم

مشركون !؟

قال الوهابي : لو صحّ هذا الحديث فهو حجة عليك .

قلت : وكيف يكون حجةً عليّ ؟!

قال : لأن سيدنا عمر لم يتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنّه ميتٌ ، وتوسل بالعبّاس لأنّه حيّ .

قلت : إنَّ عمل وقول عمر بن الخطَّاب ليس عندي بحجة ، ولا أقيم له وزناً ، وإنما استعرضت هذه الرواية للإستدلال بها على موضوع البحث ، وهو إنكار كل علمائكم التوسُّل ، واعتباره شركاً بالله .

وإني أتساءل لماذا لم يتوسَّل عمر بن الخطاب أثناء القحط بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي هو من محمد كمتولة هارون من موسى ، ولم يقل أحدٌ من المسلمين بأنَّ العباس أفضل من علي ، ولكن هذا موضوع آخر لا يهمننا في هذا

الصفحة 375

البحث ، ونكتفي بالقول : بأنكم الآن تعترفون بالوسيلة بالأحياء ، فهذا بالنسبة إليَّ انتصارٌ كبيرٌ أحمد الله عليه أن جعل حجتنا هي البالغة ، وجعل حجتكم هي الباطلة ⁽¹⁾ .

1 - كل الحلول عند آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الدكتور التيجاني : 229 . 237 .

الصفحة 376

المناظرة السادسة والستون

مناظرة

الدكتور التيجاني مع بعض السلفية في مشروعية زيارة القبور

قال الدكتور التيجاني : والأحاديث في هذا الباب كثرة جداً ملأت كتب الصحاح عند أهل السنة وعند الشيعة ⁽¹⁾ .
ولكن الوهابية تنكروها ولا تقيم لها وزناً وقد قال لي بعضهم عندما حاجتهم بهذه الأحاديث فقال : أنها نسخت .

فقلت : بالعكس التحريم هو المنسوخ ، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، الآن فرورها فإنها تذكركم بالموت ⁽²⁾ .

قال : هذا الحديث يعني به الرجال دون النساء .

قلت : قد ثبت في التريخ وعند المحققين من أهل السنة بأنَّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت في كل يوم تروح قبر

أبيها فتبكي وتقول :

1 - يعني الأحاديث المصوغة بجواز زيارة القبور .

2- مسند أحمد بن حنبل : 1/145 ، صحيح مسلم : 3/65 ، سنن ابن ماجة : 1/501 ح 1571 ، سنن الترمذي : 2/259

ح 1060 ، المستدرک ، الحاكم : 1/374 . 376 ، المعجم الكبير ، الطواني : 5/82 ح 4648 .

الصفحة 377

صُبَّتْ عليّ مصائب لو أنها صُبَّتْ عليّ الأيام صون لياليا (1)

والمعروف بأن علياً (عليه السلام) بنى لها بيتاً يسمى بيت الأخوان فكانت تقضي جل أوقاتها في البيع (2) .
قال : وعلى فرض صحة الرواية فهي تخص فاطمة (عليها السلام) وحدها .

إنه التعصب الأعمى مع الأسف ، والإكف يتصور مسلم أن يمنع الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) المرأة المسلمة من زيارة قبر أبيها ، أو قبر أخيها ، أو قبر ولدها ، أو قبر أمها ، أو قبر زوجها ، فتتوهم عليهم وتستغفر لهم ، وتسيل عليهم دموع الرحمة ، وتتذكر هي الأخرى الموت والآخرة ، كما يتذكر الرجل ، إنه ظلم للمرأة المسلمة المسكينة ، ولا يرضاه الله ، ولا يرضاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا يرضاه أهل العقول السليمة (3) .

1 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 1/208 ، نظم درر المسطين ، الزرندي : 181 ، أعلام النبلاء ، الذهبي : 2/134 .

2 - بحار الأنوار ، المجلسي : 43/177 . 178 .

3 - كل الحلول عند آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الدكتور التيجاني : 266 . 267 .

الصفحة 378

المناظرة السابعة والستون

مناظرة

الدكتور أسعد القاسم الفلسطيني مع دكتور أردني

يقول الدكتور أسعد القاسم (1) : من الحوادث أذكر منها مناقشتي لدكتور معروف في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية ، لا داعي لذكر اسمه ، حيث زار مانيلاً قبل عشر سنوات ، وألقى محاضرة للطلبة العرب ، تعرّض فيها لأحوال المسلمين عموماً ، وكان مما قاله : أن معركة المسلمين مع الشيعة معركة عقيدة .

وبعد انتهاء المحاضرة طلبت مناقشته فيما قال ، فكان همّه معرفة إن كنت شيعياً أم سنياً ، وعندما حاصرت بالأدلة القوية حاول في البداية تبررها بقوله : ومن منا لا يحب أهل البيت (عليهم السلام) .

وعندما واجهته بالأحاديث التي توجب اتباعهم بالعمل ، وليس بمجرد

1 - هو : الدكتور أسعد وحيد القاسم ، من مواليد فلسطين 1965 م ، حاصل على بكالوريوس في الهندسة المدنيّة ، وما جستير في إدرة الإنشاءات ، ودكتوراة في الإدرة العامة ، دفعه اطلّاعه على بعض كتب السلفية التي تهاجم مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إلى قِراءة كتاب المراجعات وكتباً أخرى ، ثمّ تحقّق مما جاء فيها من صحاح السنة ، وهو الأمر الذي قاده إلى إعلان تشيُّعه بعد بحث مستفيض طال سنتين ، له كتاب : تحليل نظم الإدرة العامة في الإسلام ، وهي رسالة الدكتوراة ، وكتاب : حقيقة الشيعة الاثني عشرية ، وكتاب : زُمة الخلافة والإمامة وآثرها المعاصرة . عن كتاب : المتحولون : 485 .

الصفحة 379

الادّعاء حول أن ينهي النقاش ، وعندما ذُكرت له الأحاديث الدالّة على عدد الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، وسألته : من هم هؤلاء الأئمّة أو الأمراء كما ذكر البخري ؟ كان جوابه :

هذا الحديث من عقلك ، وليس له وجود عندنا ، ثمّ سحب نفسه من المناقشة تركاً الطلبة يهزوا رؤوسهم استغواباً .
وكان لهذه الحادثة الأثر الكبير في تحفزي للفرز من البحث ما دامت المسألة على هذه الترجة من الخطورة ⁽¹⁾ .

ويقول الدكتور أسعد في بيان السبب الذي دعاه إلى التشيُّع : إن الدافع كان واحداً ليس له ثاني ، وهو رؤيتي . بما لا يقبل الشك ، والدليل والوهان القاطع . وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهراً ، فماذا بعد التمعّن بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة حجة الوداع : إني ترك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ⁽²⁾ .

فهذا القول المعروف بحديث الثقلين يرسم المنهاج بإطره العام ، ثمّ يخصّص بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ⁽³⁾ ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت منّي بموتة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ

1 - المتحولون ، الشيخ هشام آل قطيط : 483 . 484 .

2 - تقدّمت تخريجاته .

3 - روى أحمد بن حنبل في مسنده : 4/281 : عن الواء بن عزب قال : كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر ، فقرنا بغدير خمّ ، فنودي فينا : الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرتين ، فصلّى الظهر ، وأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال : أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : فأخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . قال : فلقبه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً يا ابن أبي طالب ! أصبحت وأمسيّت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في المستترك : 3/109 عن زيد بن رُقم مثله ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ولم يخرجاه بطوله .

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده : 1/118 عن سعيد بن وهب ، وعن زيد بن يثيع قالاً : نشد علي (عليه السلام) الناس في الرحبة : من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم غدیر خم إلّا قام ، قال : فقام من قبل سعيد ستة ، ومن قبل زيد ستة ، فشهووا أنهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي (عليه السلام) يوم غدیر خم : أليس الله أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : بلى ، قال : اللهم من كنت هولاه فعليّ هولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وهذا الحديث من المواترات ، وقد ذكرته جلّ المصادر ، ونذكر منها مايلي :

فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 15 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة الكوفي : 7/499 ح 28 و 503 ح 55 ، السنن الكوى ، النسائي : 5/45 ح 8148 و 134 ح 8478 ، مسند أبي يعلى الموصلي : 1/429 ، صحيح ابن حبان : 15/376 ، المعجم الكبير ، الطواني : 2/357 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/289 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 1/9 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 67 .

الصفحة 380

(1) بعدي ، وغير ذلك الكثير من التوجيهات النبوية التي تضع النقاط على الحروف ، فكلمة " بعدي " توضح أن علياً (عليه السلام) كان وصياً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما كان هارون ليكون خليفة له وإماماً على الأمة بعده . وهناك العديد من الروايات الموثقة أيضاً في الصحاح ، تشير إلى أن عدد الأئمة (عليهم السلام) اثنا عشر ، وكان علماء أهل السنة على مرّ التزيخ مألوا في حوة أمام هذا الوقم الصعب دون أن يجنوا له تفسوا (2) .

1 - تقدّمت تخريجاته .

2 - المتحوّلون ، الشيخ هشام آل قطيط : 472 . 473 .

الصفحة 381

المناظرة الثامنة والستون

مناظرة

السيد حسين الرجا السوري مع بعض علماء العامة

(1) قال السيد حسين الرجا : أبلغني ذات يوم أحد المحبّين الغيلرى أنه يعترّم عقد لقاء بيني وبين أحد العلماء ، فقلت له : ياليت ، فإن وضع الحق وشفيت نفسي لك الأجر والثواب ، وإنني خائف من زلة القدم ، ولكنني أطلب منك أن يحضر نوة الحوار بعض المثقّفين ؛ لأنهم أفدر على الفهم فيحكموا لي أو عليّ .

وبعد أيام أبلغني بأنه عين العالم والزمان والمكان ، فذهبنا في الوقت المحدد ، ووجدنا الشيخ بالانتظار ، وقد حضر أحد المتفقين ، وكان عدد الحضور سبعة رجال ، وما أن استقر بنا المجلس إلا ونطق أحدهم قائلاً : شيخنا ! هذا السيد الذي كلمناك بشأنه ، وعندها بدأنا الكلام ، وإليك غزوي القرئ نصّ الحوار بكامله .

أشاح الشيخ بوجهه ناظراً إلى وجهي فقال : **{هَاتُوا وَهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** (2) .

- 1 - من منطقة دير الزور حطلة ، ومؤلف كتاب : دفاع من وحي الشريعة ضمن داوة السنة والشريعة .
- 2 - سورة البقرة ، الآية : 111 .

الصفحة 382

فقلت له : شيخنا ! أصحيح أن عمر بن الخطاب دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده ميتاً مسجياً بوردته ، فأغلق الباب عليه ، وشهر سيفه ، يهدد الناس ، ويمنعهم من القول بأن محمداً قد مات ، ويقول : من قال إن محمداً قد مات ضربته بسيفي هذا ، محمّد لم يمت ، إنما ذهب إلى ميقات ربّه كموسى بن عمران ، وسوجع بعد أربعين يوماً ، فيقطع أيدي رجال ورجلهم ؟ (1)

فقال : نعم ، هذا الحديث صحيح لا غبار عليه .

فقلت له : شيخنا ! هل الله قال : إن محمداً لم يمت ؟

قال : لا .

قلت : فهل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إني لم أمت ؟

قال : لا .

1 - جاء في صحيح البخاري : 4/193 : قال عمر : والله ما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليبعثه الله ، فليقطعن أيدي رجال ورجلهم .

وفي رواية تزيخ اليعقوبي : 2/114 : قال : وخروج عمر فقال : والله ما مات رسول الله ولا يموت ، وإنما تغيب كما غاب

موسى بن عمران أربعين ليلة ، ثم يعود ، والله ليقطعن أيدي قوم ورجلهم ، وقال أبو بكر : بل قد نعاه الله إلينا فقال : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ) فَقَالَ عمر : والله لكأني ما قُوتها .

وفي رواية الأحاد والمثاني للضحك : 3/13 ، قال : ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض ، فقال عمر : والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض إلاّ ضربته بسيفي هذا .

وراجع أيضاً : السنن الكوى ، النسائي : 4/263 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/248 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد

: 2/40 .

وفي شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/178 : لَمَّا مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وشاع بين الناس موته ، طاف عمر على الناس قائلاً : إنه لم يمّت ، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه ، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، زعمون أنه مات ، فجعل لا يمرُّ بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده ، حتى جاء أبو بكر ، فقال : أيها الناس ! من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد ربَّ محمد ، فإنه حي لم يمّت .. إلخ .

الصفحة 383

قلت : فهل جبرئيل قول على عمر فقال له : إن محمداً لم يمّت ؟

قال : لا .

قلت : أما كان عمر يقرأ قول الله : **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأُنْهَم مَيِّتُونَ}**⁽¹⁾ معنَى ذلك أن عمر تكلم بما لا يتطابق مع الواقع ، بل تكلم ضدَّ الله ورسوله وجبرئيل والقوان .

ثمَّ سكتُ قليلاً أنتظر الجواب ، ووجه الشيخ يتغيّر ، وقبل أن يتكلم قلت : اللهمَّ إلا أن يقال : إن عمر كان يهجر ، وحتى هذا الاعتذار ساقط من الحسيان ؛ لأن الرجل عندما يهجر يخلُّ كلامه لفظاً ومعنى ؛ لأنه فاقد الشعور ، لا يبرك ما يقول ، وعلى عكس ما يقوله عمر ، حيث تكلم بكلام فصيح ، فلاركة في المعنى ولا هجر في القول .

ثمَّ سكتُ قليلاً أنتظر الجواب ، وإذا بالشيخ ينظر إلى الساعة في يده قائلاً : عندي موعد ، يا الله ، فنهض قائماً فننوقتاً بلا عودة .

ثمَّ التقيت بالرجل المتقف ، فقلت له : بماذا حكمت ؟

فقال : إذا كان دليل الشيعة هكذا ، وعلماء السنة هكذا ، فعلى هذا الأساس اعتزني شيعياً ، وبعد مدة استبصر ذلك المتقف⁽²⁾ ، والحمد لله .

1 - سورة الزمر ، الآية : 30 .

2 - المتحولون ، الشيخ هشام آل قطيط : 365 . 366 .



مناظرة

السيد حسين الرجا مع بعض مشايخ السنة

قال السيد حسين الرجا : اصطحبتني ذات ليلة أحد المحبين إلى بيت أحد المشايخ لغرض الاستشفاء ، فاستقبلنا ورحب بنا ، فقَبِلت يده ، ولما استقر بنا المجلس قال الشيخ : يا حاج حسين ! صحيح ما سمعناه عنك ؟
فقلت له : نعم شيخنا .

فقال : تكلم لنا كيف استحوذ عليك الشيعة بأعظم مصيبة ، هي المصيبة في الدين ؟

فقلت له : شيخنا ! لقد قرأت بعض كتبهم العقيدية والجدلية والتلويحية وسورة الصحابة وغيرها ، فوجدتهم يثبتون صحة مذهبهم من كتب أهل السنة ، وبالأخص صحيحي مسلم والبخري وسائر الكتب الستة . وكذلك يثبتون غلط مذاهب أهل السنة من كتبهم .

ولقد راجعت الكثير فوجدته كما يقولون ، وكلما يزداد شكّي في التسنن يزداد يقيني في التشيع ، وفي مثل هذه القضايا تول الأقدام ، فخفت على نفسي من زلة القدم ، وأصبحت مريضاً ولا علاج لي إلا عند العلماء ، وإلا فمضى لا

توجى واعته .

فأطرق الشيخ دقيقة صمت ، ثم نظر إليّ نظر العالم المتمكن والمتحديّ ، فقال : يا حاج حسين ! لا يمكن أن الصحابة يغلطون أو يزلون ، وإذا الصحابة يغلطون أو يزلون ، أو يأتون ويجرمون ، أو يتعاطون المعاصي فأنا أشروط عمامتي وأضعها في بيت الماء . يعني يمزقها ويضعها في العرواح .

ولما أنهى الشيخ كلامه أطوقت رأسي ، ولم ردّ جواباً ، وشوع ذهني يتجول بين ثلاثة محاور ، تارة في مكتبة الشيخ التي تضم صحيحي مسلم والبخري ، وتارة في عمامته التي أصيغت على طراز أبداع ما تصاغ به العمام ، وثالثة أفكر في العرواح الذي لا يبعد كثيراً عن مجلس الحوار ، فأخذني صواع داخلي ، فتارة تحمل عليّ نفسي فأكاد أن أقول للشيخ : آتني بمجدد كذا ورقم كذا وباب كذا وكذا في مسلم والبخري ، وتارة أحمل عليها فأسكتها ، فو الله ما منعتني عن ردّ التحديّ إلا شيمي وأخلاقي ، ولأن الودّ خطير .

وبعد الحوار الذي هو أقرب إلى كونه صبياني توفّقنا ، ولما دخلت بيتي وأخذت مضجعي أركنتي بركة الشيخ ، فاستفدت كثيراً ، غير أنها من نوع سلبي ونتيجة عكسية ، حيث قررت أن لا أموت إلا شيعياً على طويق محمد (صلى الله عليه وآله

وعلمت أن الشيخ مأسور الفكر والوراسة ، وأدركت أن كثيراً ما يوجد في العالم الإسلامي من عالم بلا علم ، وعمامة بلا معمم ، وأيقنت أن طلب العلم للعلم هو غوه عن طلب العلم للوظيفة والاكْتساب (1) .

1 - المتحوّلون ، الشيخ هشام آل قطيط : 366 . 367 .

الصفحة 386

المنافرة السبعون

مناظرة

الكاتب الأستاذ إريس الحسني المغربي

مع بعضهم في معاوية والحجاج

قال الأستاذ إريس الحسيني (1) : جاءني يوماً أحد أصدقائي الطلبة ، يسألني عن معاوية وقتاله لعلي (عليه السلام) في صفين ، وقبل أن أباشر في الجواب نطق أحد الحاضرين قائلاً : اللعنة عليه ، فخزرت فيه ، ثم قلت : أعوذ بالله ، لماذا تلعنه ؟ قال : لأنه قاتل علياً (عليه السلام) (2) .

1 - هو : الأستاذ الكاتب والصحافي السيّد إريس بن محمد بن أحمد العشاق المغربي الحسيني الإسماعيلي ، من نسل إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، من مواليد نكسة 1967 ، بمدينة هولاي إريس ، ويحضر حالياً بحوث الخرج في الحوزة العلميّة في منطقة السيّدّة زينب (عليها السلام) في الشام ، وله عدة مؤلفات منها : كتاب لقد شيعني الحسين (عليه السلام) ، وكتاب الخلافة المغتصبة ، وله كتاب رد على أحمد الكاتب (المتحوّلون : 265 . 266) .

2 - قال ابن أبي الحديد : وكان معاوية على أسّ الدهر مبغضاً لعلي (عليه السلام) ، شديد الانحراف عنه ، وكيف لا يبغضه ، وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر ، وخاله الوليد بن عتبة ، وشوك عمّه في جدّه وهو عتبة ، أو في عمّه وهو شيبه ، على اختلاف الرواية ، وقتل من نبي عمّه عبد شمس نواً كثيراً من أعيانهم وأماثلهم ، ثم جاءت الطامة الكوى واقعة عثمان ، فنسبها كلها إليه بشبهة إمساكه عنه ، وانضواء كثير من قتلته إليه (عليه السلام) ، فتأكدت البغضة ، وثرت الأحقاد ، وتذكّرت تلك التّواتر الأولى ، حتى أفضى الأمر إلى ما أفضى إليه .

وقد كان معاوية مع عظم قدر علي (عليه السلام) في النفوس ، واعتراف العرب بشجاعته ، وأنه البطل الذي لا يقام له

يتهدّده .وعثمان بعد حيّ . بالحرب والمناذرة ، وراسله من الشام رسائل خشنه .

إلى أن قال : ومعلوية مطعون في دينه عند شيوينا ، يرمى بالزندقة ، وقد ذكرنا في نقض السفينانية على شيخنا أبي عثمان الجاحظ ما رواه أصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الإلحاد والتعريض لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وما تظاهر به من الجبر والإجاء ، ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربه الإمام (عليه السلام) ما يكفي في فساد حاله ، لا سيما على قواعد أصحابنا ، وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير إلى النار والخلود فيها ، إن لم تكوُّها التوبة . شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 1/338 . 340 .

الصفحة 387

قلت له : ومع ذلك ، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : لا تسوّوا أصحابي .

وبهذه الكلمة البائسة الغيبية المصحوبة بتملّج كلريكاتوري يختول وقرأ مصطنعاً .. استطعت أن أسكت صديقنا (1) .

قال إدريس الحسيني في موضع آخر : وذات مرة قلت لأحد المشائخ الكبار : عجباً ! لست أوري كيف يقبل المسلمون

بأمثال الحجاج بن يوسف الثقفي ، ذلك السفاح ، ما وقرّ عالمواً لا عامياً؟ (2)

فقال شيخنا المؤرّر : أعوذ بالله ، نحن السنة والجماعة نعتقد في إيمانه وإسلامه ، وقد قال فيه العلماء خوارغ كل ذلك ،

فهو من الصالحين ، لأنه شكل القوّان ؟ (3) .

ويقول السيد إدريس الحسيني في كتابه القيم (لقد شيّعني الحسين (عليه السلام))

1 - كتاب لقد شيّعني الحسين (عليه السلام) ، الكاتب والصحفي إدريس الحسيني : 46 .

2 - راجع جملة من أخبار الحجاج في التريخ ومواقفه بعد هذه المناظرة .

3 - كتاب لقد شيّعني الحسين (عليه السلام) ، الكاتب إدريس الحسيني : 49 .

الصفحة 388

في سبب تشييعه وأخذه بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) : ما إن خلصت من وءاة مذبحه كربلاء بتفاصيلها المأساوية حتى

قامت كربلاء في نفسي وفكري ، ومن هنا بدأت نقطة الثورة ؛ الثورة على كل مفاهيمي ومسلّماتي الموروثة ؛ ثورة الحسيني

(عليه السلام) داخل روحي وعقلي ، إلى أن يقول : فكربلاء مدخلي إلى التريخ ، إلى الحقيقة ، إلى الإسلام ، فكيف لا أجدب

إليها جذبة صوفي رقيق القلب ، أو جذبة أديب هوف شعور ؟! وتلك هي المحطة التي أردت أن أنهي بها كلامي عن مجمل

معاناة آل البيت (عليهم السلام) ، وظروف الجريمة التريخية ضدّ نسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو : من قتل الحسين (عليه السلام) ؟ أو بتعبير أدقّ من قتل من ؟ نحن لا نشك في أن مقتل

الحسين (عليه السلام) هو نتيجة وضع يمدّدُ بجنوره إلى السقيفة ، إلى أخطر قرار صدر بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) ، وكان ضحيّته الأولى : آل البيت (عليهم السلام) ، ونلاحظ من خلال حركة التريخ الإسلامي أن محاولة تهيمش آل

وَلَايَ حَالٍ أَلْحَدْتُ .^٥ بِاللَّيْلِ فَاطِمَةَ الشَّرِيفِ

وَلَمَّا حَمَّتْ شَيْخِيكُمْ .^٤ عَنْ وَطِيٍّ حَرَّتْهَا الْمَنِيْفِ

آه لِيْنِتْ مُحَمَّدٌ مَاتَتْ بِغُصْنِهَا أَسِيْفِ (2)

جملة من أخبار الحجاج في التاريخ

جاء في شوح النهج لابن أبي الحديد : فأما الكعبة فإن الحجاج في أيام عبدالملك هدمها ، وكان الوليد بن يزيد يصلي إذا صلى أوقات إفاقة من السكر إلى غير القبلة ، فقيل له ، فقرأ : **{فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ}** (3) .
وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة ، فقال : تَبَّأَ لَهُمْ ! إِنَّمَا يَطُوفُونَ بِأَعْوَادٍ وَرَمَّةٍ بَالِيَةٍ ! هَلَّا طَافُوا بِقَصْرِ

1 - كشف الغمة ، الإبلي : 2/127 . 128 .

2 - كتاب الوافي بالوفيات ، الصفدي : 3/227 . 228 .

3 - سورة البقرة ، الآية : 115 .

الصفحة 390

(1) أموال المؤمنين عبد الملك ! ألا يعلمون أن خليفة البرء خير من رسوله !

وروى أبو داود في سننه بسنده عن المغوة عن الربيع بن خالد الضبي قال : سمعت الحجاج يخطب ، فقال في خطبته : رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه ، أم خليفته في أهله ؟ فقلت في نفسي : لله عليّ ألا أصلي خلفك صلاة أبداً ، وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدك معهم (2) .

وقال الأوزاعي : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئنا بالحجاج لغلبناهم (3) .

وقال أبو بكر بن عياش : عن عاصم بن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبتها الحجاج .

وقال عبد الزاق : عن معمر ، عن ابن طلوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى : **{فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** (4)(5) .

وقال ابن حجر في ترجمته : حجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي ، الأمير الشهير ، ولد سنة (45) أو بعدها ببسبر ،

ونشأ بالطائف ، وكان أبوه من شيعة بني أمية ، وحضر مع مروان حروبه ، ونشأ ابنه مؤدب كتاب ، ثم لحق بعبد الملك بن

مروان ، وحضر مع قتل مصعب بن الزبير ، ثم انتدب لقتال عبدالله بن الزبير بمكة ،

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 15/242 .

2- سنن أبي داود : 2/400 ، رقم : 4642 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 9/151 .

3- تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 12/186 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 6/267 .

4 - سورة الأنعام ، الآية : 45 .

5 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 6/267 .

الصفحة 391

فجَّوهُ أمواً على الجيش ، فحضر مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق إلى أن قتل ابن الزبير .
وقال جماعة : إنه دسَّ على ابن عمر من سمِّه في زجِّ رمح⁽¹⁾ ، وقد وقع بعض ذلك في صحيح البخاري ، وولاهُ عبدالمك
الحرمين مدَّة ، ثمَّ استقدمه فُلاه الكوفة وجمع له العواقين ، فسار بالناس سوة جاؤة واستمرَّ في الولاية نحواً من عشرين سنة
، وكان زعم أن طاعة الخليفة فرض على الناس في كل ما يرومه ، ويجادل على ذلك ، وخروج عليه ابن الأشعث ومعه أكثر
الفقهاء والقوَّاء من أهل البصرة وغيرها ، فحربه حتى قتله ، وتنبَّع من كان معه فعوضهم على السيف ، فمن أقرَّ له أنه كفر
بخروجه عليه أطلقه ، ومن امتنع قتله صواً ، حتى قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثتها وجئنا بالحجاج
لغلبناهم .

وأخرج الترمذي من طريق هشام بن حسان : أحصينا من قتله الحجاج صواً فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً .
وقال زاذان : كان مفلساً من دينه ، وقال طلوس : عجبت لمن يسمِّيه مؤمناً ، وكفوه جماعة منهم سعيد بن جبیر ،
والنخعي ، ومجاهد ، وعاصم بن أبي النجود ، والشعبي .. وغيرهم .
وقالت له أسماء بنت أبي بكر : أنت المبير الذي أخبرنا به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
وروى ابن أبي الدنيا بسنده ، عن زيد بن أسلم قال : أغمي على المسور بن مخرمة ، ثمَّ أفاق فقال : أشهد أن لا إله إلا الله
، وأن محمداً رسول الله أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها ، إلى أن قال : وعبدالمك والحجاج يجرا أن أمعاءهما في النار .

1 - الرُّجَّ بضمُّ الرَّا المعجمة : الحديدية في أسفل الرُّمَح ، ونصل السهم .

الصفحة 392

قال : قلت : هذا إسناد صحيح ، ولم يكن للحجاج حينئذ ذكر ، ولا كان عبدالمك ولي الخليفة بعد ؛ لأن المسور مات في
اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد ابن معاوية من الشام ، وذلك في ربيع الأول سنة (64) من الهجرة .
وقال القاسم بن مخيمرة : كان الحجاج ينقض عوى الإسلام عوة عوة .
وقال موسى بن أبي عبدالرحمن النسائي عن أبيه : ليس بثقة ولا مأمون .

وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بأهل أن يروى عنه .

ومما يحكى عنه من الموبقات قوله لأهل السجن : **{أخسؤوا فيها ولا تكلمون}** مات سنة (95) بواسط وهو الذي بناها ، وقيل إنه لم يعيش بعد قتل سعيد بن جبير إلا يسواً .

وقال الأصمعي : عن أبي عمرو بن العلاء : لما مات الحجاج ، قال الحسن : اللهم أنت أمته فأمت سنّته .

وعن أشعث الحداني . وكان يوقاً للحجاج في رمضان . قال : رأيت في منامي بحالة سيئة ، فقلت : يا أبا محمّد ! ما صنعت ؟ قال : ما قتلت أحداً بقتلة إلا قتلت بها ، قلت : ثمّ مه ؟ قال : ثم أمر به إلى النار .. (1) .

1- تهذيب التهذيب ، ابن حجر : 187 . 2/184 .

الصفحة 393

المناظرة الحادية والسبعون

مناظرة

الشيخ مروان خليفات الأردني مع صديقه الشيعي

في حديث رزية الخميس وآثرها

قال الشيخ مروان خليفات (1) : في وقت الغروب ، وفي إحدى طرق القوية كنت مع صديقي الشيعي ، كان لا يأتي علينا يوم إلا ويحدثُ النقاش بيننا ، تمنيتُ في وقتها أن يصبح هذا الصديق سنياً ، وَّعزمت أن أنقله من مذهبه إلى المذهب الشافعي ، وجرت الأيام ، والتحققت بكلية الشريعة ، وفي الدروس كان مشايخنا يتطوِّرون إلى الشيعة ، وكان البعض منهم يكوِّهم ، ومع أنني كنت على المذهب الشافعي إلا أنني بدأت أتأثر بما يطرحه أساتذتي السلفية خاصة في العقيدة ، فقامت رددُ معالم العقيدة السلفية وكأنني مقتنع بها ، وكنت أعرض هذه العقيدة مع ذكر الأدلة على صديقي الشيعي ، وكذا ما يقال عن الشيعة في قاعة الدرس ، وذلك كي أبدأ بهدايته ، لكنّه كان يردُّ عليّ بكلِّ قوّة .

1 - ولد عام 1973 في كفر جايز من توابع مدينة ربد في الأردن ، تخوّج من جامعة اليرموك ، وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية سنة 1995 م ، له كتاب : وركبت السفينة .

الصفحة 394

وفي أثناء مسيرنا ، وبينما كنت أحدثّه عن فضائل أبي بكر وعمر قاطعني قائلاً كالمنتصر : رزية الخميس .

قلت : خراً ! ماذا تقصد ؟

قال : إنها حادثة كانت قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأيام ، حيث قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه : ائتوني بواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقال عمر : إن النبي غلبه الوجد أو يهجر ، حسبنا كتاب الله .

فقلت له : هل وصل بكم الأمر أن تتسوا هذا الكلام للفروق الذي ما عصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قط ؟
قال : تجد هذه الحادثة في صحيح البخاري ومسلم .

عندئذ بيئت من جوابه ، وشعرت بالهزيمة ، وقلت فهاً : وإن قال ذلك يبقى صحابياً ، أسأل الله الغوان ، عبلة لم تأت صدفة ولكنها تعبير عن عقيدة تأسخت في أذهاننا ، ورُدفت : في أي كتاب قأت هذه الحادثة ؟ لأنني وان وقفت موقف المعاند الذي هزم ولم يعترف ، لكنني كنت أتعصر أماً .

فقال : في كتاب (ثم اهتديت) لأحد علمائكم الذين تشيعوا .

قلت ساخراً : وهل هناك عالم من علمائنا تشيع ؟!

قال : نعم ، فالتيجاني صاحب هذا الكتاب يذكر كيف تشيع ، وأسباب تشيعه وطلبت الكتاب منه ، وبدأت بواقته فهاً ، ورزية الخميس تور في ذهني ، وأتوجس خيفة لعلي أجدها ، فأخذتني قصة الكاتب الممتعة ، وأسلوبه الجذاب ، وقأت نصوص إمامة آل البيت (عليهم السلام) ، ومخالفات الصحابة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورزية الخميس ، والمؤلف يوثق كل قضية من صحاحنا المعنوة ، فدهشت لما أقرأ ، وشعرت أن كل طموحاتي انهلت وسقطت لرضا ، وحاولت

الصفحة 395

إقناع نفسي بأن هذه الحقائق غير موجودة في كتبنا .

وفي اليوم الثاني غزمت على توثيق نصوص الكتاب من مكتبة الجامعة ، وبدأت برزية الخميس فوجدتها مثبتة في صحيح مسلم والبخاري بعدة طرق ، وكان أمامي احتمالان : إما أن وأفق عمر على قوله فيكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر والعياذ بالله ، وبهذا أذفع التهمة عن عمر ، وإما أن أذافع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقر بأن بعض الصحابة بقيادة عمر ارتكبوا خطأ جسيماً بحق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى طردهم ، وهنا أنتزل أمام صديقي عن معتقدات طالما رددتها ، وافتخرت بها أمامه .

وفي نفس اليوم سألني صديقي عن صحة ما في الكتاب ، فقلت وقلبي يعتصر أماً : نعم ، صحيح .

بقيت فرة حاراً ، تأخذني الأفكار شرقاً وغرباً ، وعرض علي صديقي كتاب (لأكون مع الصادقين) لمؤلفه التيجاني ، وكتاب (فاسألوا أهل الذكر) وغيرها ، فكشفت هذه الكتب أمامي حقائق كثيرة ، وزادت حيرتي وشكي ، وحاولت إيقاف حيرتي بواقرة ربود علمائنا على هذه الحقائق ، لكنها لم تتفمني بل زادتني بصوة ، وقأت كتباً كثيرة لا يسعني ذكورها ، فكانت ترسم لي صورة الحقيقة بألوان من الحجج الدامغة التي كان عقلي يقف مبهوراً محتزراً أمامها ، فضلا عن حرة علمائنا

في التعامل معها ، إلى أن اكتملت الصورة في ذهني كالشمس في رابعة النهار ، واعتنقت مذهب آل البيت الأطهار(عليهم السلام) ، أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشقائهم القوّان ، وأولياء الرحمن ، سفن النجاة ، وأعلام الورى ، ورحمة الله للملأ ، بكل قناعة واطمئنان قلب .

وها أنا الآن . وبعد تخُرُجي من كلية الشريعة . على يقين تام بصحة ما أنا عليه ، أقول هذه الكلمات ويمرُّ بذهني كيف عَزمت على هداية صديقي الشيعي

الصفحة 396

وأهله ، وإذا بالصورة قد انعكست فكان هو سبب هدايتي ، وفقه الله .
ولا أنسى تلك اليد ; يد الرحمة الإلهية ، كانت تعطف عليّ باستوار أيمًا عطف ، فلك الحمد رباهً حمداً يليقُ بجلالك العظيم ، ومنكُ الجسيم .⁽¹⁾

1- المتحولون ، الشيخ هشام آل قطيط : 193 . 196 .

الصفحة 397

المناظرة الثانية والسبعون

مناظرة

لمياء حمادة السوربية مع بتول العواقية

في كلية الشريعة بدمشق في عقائد الشيعة

وشرحها كيفية اعتناقها التشيع

تقول الأستاذة لمياء حمادة⁽¹⁾ في بداية اكتشافها للحقيقة : وربّ صدفة ، ولحسن الحظّ وخير الطالع ، وأثناء وراستي في الجامعة دخلت علينا طالبة جديدة ، وكانت عواقية ، وقد تهجرت من بلادها مع نويها إلى بلدنا طلباً للأمان .
وقد انخرطت في الواسة بالجامعة ، واختارت كليتنا ؛ لأن طلابها ملتومون ، مع أنه كان بإمكانها أن تختار كلية أعلى من كليتنا ؛ لأنها كانت من المتفوقين في كلية الطب في بلادها .
وكانت هذه الفتاة واسمها (بتول) . تجلس في المقعد الأخير في القاعة ، ودائماً تلبس العباءة السوداء والخمار يغطي رأسها حتى ذقنها وباله من حجاب

1- ولدت سنة 1965 ، اعتنقت مذهب أهل البيت(عليهم السلام)عام 1985 ، تخرّجت من كلية الشريعة جامعة دمشق عام 1987 م .

الصفحة 398

يدلّ على الرّامها الدينيّ، وانتصلها على تقلّبات العصر، وهفوات التّقدم والموضة .
ولكن لمّا عرفنا . نحن طلاب كلية الشريعة . بأنّها عواقيةً تيقناً بأنّها شيعية ، وكثراً ما كُنّا نتحرّش بها قاصدين السخرية والاستهزاء بها ؛ لأنّها . حسب اعتقادنا ومعلوماتنا الخاطئة طبعاً . أنّها ومن يتبع هذا المذهب غير مسلمين ، فهم يعبدون عليّ بن أبي طالب ، والمعتدلون منهم فقط يعبدون الله ، ولكنهم لا يؤمنون برسالة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويشتمون جوائيل ويقولون بأنه خان الأمانة ، فبدلاً من أداء الوسالة إلى علي (عليه السلام) أدّاها إلى محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنهم يقولون أنّهم مقولة الآلهة ، وأنهم يقولون بالحلول ، وأنهم يسجدون للقوس الحرويّ من دون الله ، وأنهم أشدّ على الإسلام من اليهود والنصرى ، لأن هؤلاء يعبدون الله ويؤمنون برسالة موسى(عليه السلام) ، بينما نسمع عن الشيعة أنّهم يعبدون عليّاً ويقدّسونه .

ومع كل هذا التّويع وهذه السخرية والأخت بتول لا تؤدّ علينا ، وتقول في كل مرة : سامحك الله ، هداكم الله ، لينكم تعلمون الحق ، أستغفر الله لي ولكم .

وهكذا إلى أن جاء يوم من الأيام .وهو بالنسبة لي يوم التحوّل الكبير . جنّت في هذا اليوم متأخّرة عن موعد المحاضرة ، فلم أجد مكاناً إلاّ إلى جانب هذه الفتاة بتول ، وكنت قبلاً لا أجلس إلى جانبها أبداً ، تحسباً منها على أنها كافرة ، أو أنها جاسوسة تريد أن تعرف تفاصيل مذاهبنا لتنتقلها إلى فوقتها .

جلست وأنا مستاءة منها نوعاً ما ، ثمّ قلت في نفسي : ما لي وما لها ؟ كل واحدة منّا في حالها ، وبالصدقة كانت المحاضرة يومذاك عن المذهب الشيعيّ ، وبدأت المحاضرة وكلّنا مصغون إلى ما يقال عن ذلك المذهب ، ويتول تندهش

الصفحة 399

وتندهش من كل ما يقال عنهم ، وتتمتم أثناء المحاضرة بأن لعنة الله على الظالمين .. سامحك الله .. أذئاب بني أمية .. أتباع معاوية ... وهكذا إلى أن انتهت المحاضرة وبتول تكاد تنفجر من الغيظ .
فقلت لها : لماذا أنت مغتظة ومتضايقة ؟ أليس ما قاله الدكتور المحاضر عنكم صحيحاً ؟ فابتسمت بتول عندها وقالت : إذا كان الأستاذ يفكّر بهذا الشكل فلا لوم على الطلاب ، وإذا كان تفكير الطلاب هكذا فلا لوم على عامة الناس الذين لا ثقافة لهم .
قلت : ماذا تقصدين ؟

أجابت : عفواً ، ولكن من أين لكم هذه الادّعاءات الكاذبة ؟

قلت : من كتب التريخ ومما هو مشهور عند الناس كافّة .

قالت : هل عندك الوقت للمناقشة ؟

ترددت قليلاً ثم أجبت : ربماً بعض الوقت ، وأخذنا نتمشى إلى الكافتيريا ، فطلبت القهوة وجلسنا نتحدث .

قالت : لنترك الناس كافة ، الذين يعتمدون على الصحاح بالدرجة الأولى ، ولكن أنت هل قأت شيئاً من الكتب عنا ؟

قلت : نعم ، مثل : ظهر الإسلام ، وفجر الإسلام ، وضحي الإسلام لأحمد أمين ، وغوها كتب كثيرة .

قالت : ومتى كان أحمد أمين حجّة على الشيعة ؟ أليس عليكم أن تنبئوا الأمر من مصاويره الأصلية المعروفة .

قلت : وكيف لنا أن نتبين في أمر كهذا .

الصفحة 400

قالت : إن أحمد أمين نفسه زار العراق ، وقد التقى بأساتذة عدّة في النجف وعاتوه على كتاباته عن الشيعة ، فاعتذر قائلاً

: إني لا أعلم عنكم شيئاً ، ولم أتصل بالشيعة من قبل ، وهذه أول مرة ألتقي فيها بالشيعة ، فقلنا له : إذن لم تكتب عنا القبيح ؟

قال : هكذا ورثنا عن الناس نظرتهم إليكم .

وتابعت : رأيت هذا الإفزاء ؟ وهكذا خذي كل ما يقال عنا على هذا المنوال ، فهو أكاذيب مغوضة حاقدة .

قلت : دعينا من أحمد أمين هذا ، وأخبريني عن حقائق عديدة تقال عنكم .

فقاطعتني قائلة : إذا كنت تريدن تمضية الوقت والكلام لمجرد الكلام فأنا آسفة ، والأفضل أن أذهب ، وأما إذا أردت

الاستفادة حقاً ، والتأكد من مظلوميتنا فلك ما تريدن ، ووقتي لك كله .

قلت : لا والله ، معاذ الله أن أتكلّم معك لمجرد الكلام ، ولكني أحببتك فعلاً ، وأحسست بأنك مظلومة ، وعندك حجج كثيرة

أردت قولها أثناء المحاضرة ، ولكنك لم تجرؤي ، فلم يا ترى ؟

قالت : الكلام مع هؤلاء الناس كعدمه ، وربماً جرّتنا المناقشة أن أضع من شأن مذهبي وديني من جرّاء مناقشتي مع جهال

ك هؤلاء ، فقد قال الإمام علي (عليه السلام) : ناقشت جاهلهم فغلبنني ، وناقشت عالمهم فغلبنته (1) .

قلت : فلنبدأ ، فقاطعتني وقالت : إذن صلي على محمد وآل محمد ،

1 - لم أعر على مثل هذا الحديث في هذه العجالة ، وقد روي ما بمضمونه عن أموال المؤمنين (عليه السلام) وهو : لا ينتصف عالم من جاهل . عن كتاب عيون الحكم والمواعظ ، الليثي : 534 .

الصفحة 401

فتعجبت وقلت في نفسي : هؤلاء الذين نتهمهم نحن بالخروج عن الدين يحافظون عليه أكثر منا .

فقلت : اللهم صل على محمد وآله وصحبه أجمعين ، فتبسّمت قليلاً وقالت : تابعي ، فقلت لها : لأي المذاهب ينتمي مذهبكم

؟

قالت : المذهب الجعوي .

قلت : عجباً ! ما هذا الاسم الجديد؟! نحن لا نعرف غير المذاهب الأربعة ، وما عداها فليس من الإسلام في شيء .
 وابتسمت قائلة : عفواً ، إن المذهب الجعفي هو محض الإسلام المحض ، ألا تعرفين أن الإمام أبا حنيفة تتلمذ على يد
 الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ؟ وفي ذلك يقول أبو حنيفة : (لولا السنن لهلك النعمان) ⁽¹⁾ .
 فسكتُ ولم رُدِّ ، وقالت : إن المذاهب الأربعة أخذ بعضهم عن بعض ، فأحمد بن حنبل أخذ عن الشافعي ، والشافعي أخذ
 عن مالك ، وأخذ مالك عن أبي حنيفة ، وأبو حنيفة أخذ عن جعفر الصادق ، وعلى هذا فكُلُّهم تلاميذ لجعفر بن محمد (عليه
 السلام) ، وهو أول من فتح جامعة إسلامية في مسجد جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد تتلمذ على يديه أكثر
 من أربعة آلاف محدث وفقهه .

وسألتني مقاطعة نفسها : أي الأئمة تقلدين ؟

قلت : الإمام أبا حنيفة !

قالت : كيف تقلدين ميئاً بينك وبينه قابة أربعة عشر قرناً ، فإذا أردت أن تسأليه الآن عن مسألة مستحدثة فهل يجيبك ؟

1 - التحفة الاثني عشرية ، الألوسي : 8 ، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، عبدالحليم الجندي : 162 .

الصفحة 402

فقلت لها بسوعة البديهة : وأنت إمامك ميئ ، فكيف تقلدينه ؟

قالت : إن إمامي حيٌّ غائب ، وفي غيبته نقل أحد المجتهدين الورعين ، ولا يجوز عندنا تقليد الميت .

وأخبرتني عندها كيف على الإنسان أن يعرف إمام زمانه ، فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : من مات ولم يعرف إمام
 زمانه مات ميتة جاهلية ⁽¹⁾ ، وأنا إمام زمانه هو صاحب الزمان الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهذا موضوع طويل يحتاج
 لشرح .

قلت : حسناً ، هذه اقتنعت بها .. لننتقل إلى الثانية : إنكم تعبدون علياً وتقدسونه ، أليس كذلك ؟

قالت : ألم تؤأي قول الله سبحانه وتعالى : **لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ⁽²⁾ وقوله : **لَمَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ⁽³⁾ ، وقوله :

1 - روى الشيخ الكليني عليه الرحمة في الكافي : 1/377 ح 3 ، بالإسناد عن الحرث بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله

(عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ؟ قال : نعم ، قلت :

جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه ؟ قال : جاهلية كفر ونفاق وضلال .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في ثواب الأعمال : 205 ، عن عيسى بن السوي اليسوي قال : قلت لأبي عبد الله

(عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، قال أبو عبد الله (عليه

(السلام) : أوج ما يكون إلى معرفته إذا بلغ نفسه هكذا . وأشار بيده إلى صوره . فقال : لقد كنت على أمر حسن .
وجاء في مسند أحمد بن حنبل : 4/96 : عن أبي صالح ، عن معاوية قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :
من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة .

وراجع : المعجم الكبير ، الطواني : 19/388 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 5/218 و 225 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي
الحديد : 9/155 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 1/103 ح 464 .

وفي رواية الطواني في المعجم الأوسط : 6/70 : من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة .

2 - سورة الفتح ، الآية : 29 .

3 - سورة الأحزاب ، الآية : 40 .

الصفحة 403

{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} (1) ؟

قلت : بلى ، أعرف هذه الآيات .

قالت : فأين هو علي ؟ فالقآن نفسه عندنا وعندكم ، ويقول بأن محمداً هو رسول الله ، فمن أين جاء هذا الاتهام الباطل ؟

قلت : هذه أفنعتيني بها ، فماذا عن خيانة جوثيل ؟

قالت : حاشاه ، هذه أقبح من الأولى ، لأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عمه أربعين سنة عندما أرسل الله

سبحانه إليه جوثيل (عليه السلام) ، ولم يكن عليّ إلا صبياً صغيراً ، عمه ست أو سبع سنوات ، فكيف يخطيء جوثيل ، ولا

يُوق بين محمداً الرجل وعليّ الصبي ؟!

فقلت : هذا منطقيّ جداً ، كيف لم نحلّ نحن بهذا المنطق ؟

أضافت : إن الشيعة هي الفوكة الوحيدة من بين كلّ الفوق الإسلامية الأخرى ، التي تقول بعصمة الأنبياء والأئمة ، فإذا كان

أئمّتنا عليهم سلام الله معصومين عن الخطأ وهم بشر مثلنا ، فكيف بجوثيل وهو ملك مقرب ، سمأه الرب الأمين ؟!

فاحتوت وتلكأت ، وقلت في نفسي : قبل أن نسألهم عن اختلافهم عنا في اعتقاداتهم ، لنسأل أنفسنا نحن السنة : لماذا تتعدّد

مذاهبنا وتختلف فيما بينها ؟

قلت : إذن كل ما يقال عنكم اقراء ؟

قالت : سامحك الله .

اعتذرت منها لضيق الوقت ، وودّعتها طالبة منها زيارتي في القريب

1 - سورة آل عمران ، الآية : 144 .

الصفحة 404

العاجل ؛ لأنني تلَهَّفت كثواً لسماع المزيد من ردود الشيعة على الأقاويل التي يدانون بها .

فشكورتني وتمنَّت هي بدهرها لي الخير والهداية ، فقلت في نفسي بعدما مشيت خطوات عدَّة : هل سيأتي يوم وأصبح فيه شيعيَّة ؟ ثمَّ استبعدت الفكرة ، وقلت : لا ، هكذا كان أبؤنا وأجدادنا ، فهل من المعقول أن يكونوا كلهم على ضلال ؟ وهل أنا الوحيدة في عائلتي سأكون على نور وبيئة ؟ لا ، لا .. هذا مستحيل ، أستغفر الله وأتوب إليه .

وبعد أيام عدَّة جاءت بتول لعيادتي ، فقد كنت متوعكة قليلا ، ولم أذهب إلى الكلية لأيام عدَّة ، فأهدتني طاقة من الورد ومعها مصحف ، ففتحته ووجدته مثل مصحفنا تماماً ، فقلت لها : يقولون إن لكم مصحفاً خاصاً بكم ؟

قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، هؤلاء المفتررون أعداء الإسلام يريدون تفريق المسلمين وتزيقهم وضرب بعضهم ببعض ، فنحن نعبد الله وحده لا شريك له ، وقوانا واحد ، ونبينا واحد ، وقبلتنا واحدة ، نشترك معكم في هذه الأمور ، وربما نختلف عنكم أنتم السنة في بعض الأمور الفقهيَّة وبعض الأمور العفائيَّة .

فقلت لها : زبيدي زادك الله من علمه .

قالت : عن ماذا تريد أن تستفسري ؟

قلت : حدَّثيني عن أحقيَّة علي (عليه السلام) في الخلافة كما رَعمون .. حدَّثيني عن التوبة الحسينية (قوص الطين الذي تسجدون عليه) ، عن الحسين (عليه السلام) ، ولماذا يبكي الشيعة ويلطمون ؟ حدَّثيني عن توسلهم وتوكلهم بأضوحة أئمتكم ، حدَّثيني كيف تجعلون من أبي بكر وعمر وعثمان أشخاصاً عاديين ، وأحياناً

الصفحة 405

تشتمونهم ، وتسبون بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهراً .. أخبريني لماذا وضوؤكم غير وضوئنا .. ولماذا صلاتكم غير صلاتنا ، وماذا عن الزواج المؤقت ، والتقية ، والرجعة ، والخمس ، وتأويلكم الآيات القوان في عليٍّ ووريثته (عليهم السلام) آيات لا نعرفها ، وماذا عن مصحف فاطمة (عليها السلام) ؟

نكرت كل تسؤلاتي ، وكانت هي مبتسمة ، وبدا أنها مستعدة لكل سؤال يطرح عليها ، وأنها واثقة من نفسها تماماً . فقالت : هل تريد الحق ؟ لقد أحببتك يا أختي لمياء ، وأتمنى منك أن تقبلي هديتي المقبلة ، كتب عدَّة ، أوأيها ، وسوف تجدين ملاذك عن كل سؤال طوحتيه عليٍّ ... فأنا إن أحببتك عن كل سؤال لا يكفيننا أيام السنة كلها ، ونحن نتناقش في صحة كلامي وعدمه ، أمَّا إذا قأتِ عن أشخاص عدَّة استبصروا ، وعرفوا طريق الحق ، كانوا من أهل السنة وأصبحوا من الشيعة ، لوجدت وهاناً دامغاً ساطعاً ، وحجةً عليك من كتبكم ، ولن أطلعك على كتبنا حتى تطلبها أنت بعد قراءتك لكتب المتشيعين

شكورتها وتمنَّيت منها أن ترورني وترسل لي الكتب بأسوع وقت ، فأنا شغفة ومتشوقة لقواعتها ، عسى ولعل أن أجد فيها

شفاء لشوكي ووساوسي الدفينة حول الاختلاف الدائر بين المذاهب الأربعة المعروفة .

وفعلا ، لم تكذب خراً ، فبعد ثلاثة أيام جائتني بكثير من الكتب ، وقالت لي : سأتي في الأسوع القادم لأخذك معي
لحضور عاشوراء ، فتوددت قليلا في قبول الدعوة ، ثم قبلت وأنا حرانة ، وقلت : حسنا كما تريدن ... ثم اتكببت على الكتب
ليل نهار وأنا أقرؤها من الجلدة إلى الجلدة . كما يقولون . فقد استهوانني

الصفحة 406

تحليل كل كاتب منهم القضايا العالقة بين السنة والشيعية ، وفاجأني الكل بقصة لم أسمع بها من قبل ، رزية يوم الخميس ،
إنها فضيحة فظيعة لا تصدق ، ولكن عندما ذيل الكاتب الصفحة بأنها من كتب السنة : صحيح البخري ، وصحيح مسلم ،
ومسند الإمام أحمد ، وتزيخ الطوي ، وتزيخ ابن الأثير .

فكيف بعد هذا الذي وأته أكذب نفسي وأقول : إنه قول جماعة لا يحبون الخلفاء الثلاثة ويكفونهم ، أليس ذلك مذكورا في
الصحيح ؟ فخطر لي أن أبحث عن تلك الصفحات في الصحيح لأتأكد ، وتمنيت أني لو لم أجدها ، لكن البخري ذكرها ،
ومسلم ذكرها ، وكلهم ذكرها ، وأمرونا أن نتبع أبا بكر وعمر ، وأخبرونا بأنهم عدول لا يذنبون .
ومن هنا ملت إلى الشيعة أكثر فأكثر ، لأن تحليلهم لكل الأمور منطقي ، أكملت قراءة كل كتب التيجاني ، والشيخ محمد
موعي أمين الأنطاكي ، وكتاب .. و ... و ... وكلهم سنة تشيعوا ، ولم أسمع بحياتي عن شيعي قد تسنن .

إن رزية الخميس وحدها كافية لأن تشيعني ، لينك . يا عزوي القرئ . تعرفها لتعرف أني على حق ، إنها قصة يندى لها
الجبين ، وهي عار على أهل السنة في كتبهم ، فلا تؤاخذ المستشرقين عندما يكتبون عن رسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) ما
يكتبون ، فهم قد استنوا في دعاويهم على كتبنا المليئة بمثل هذه الروايات عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .
لقد قرأت الكتب واقتنعت بها ، وأنا مندهشة حيناً لما أقرأ ، ومستاءة حيناً آخر على الدهر الذي أمضيته وأنا عمياء البصوة
.. فالشيعة على حق ونحن على باطل ، وهم يتمسكون باللب ونحن نتمسك بالقشور ، هم الذين يجب أن يسؤوا أهل السنة ؛
لأنهم لم يغيروا ما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أما نحن فاتبعنا سنة أبي بكر

الصفحة 407

وعمر ومعلوية .

أقولها وبكل صراحة : إن الحق هو اتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، الذين أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
بالتمسك بهم فقال : إنني ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله ، حبل ممدود من
السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتوفا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (1)
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة فوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك (2) .

أهوا أسفاه على ماض كنت فيه مغمضة العينين ، أمشي مع أواني وقومي وهم على طريق الضلالة ، ولكن الحمد لله
الذي هداني بفضل هذه الفتاة المؤمنة الصادقة النية ، وليهنأ وليعتز بنفسه كل شيعي ، فهو الذي يتمسك بالعروة الوثقى ، وهو
من الفوق الناجية التي حدث عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث له .

انتهيت من قراءة الكتب وقد تشبعت تماماً ، وطويت صفحة الأيام الماضية ، وقررت أن أبدأ من يومي هذا حياة جديدة .
وفي اليوم الذي وعدتني به صديقتي بتول خواها الله عني كل خير ، أنت

1 - سنن الترمذي : 5/328 . 329 ح 3876 ، مسند أحمد بن حنبل : 3/14 و 17 و 26 و 59 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة : 7/176 ح 5 ، مسند أبي يعلى الموصلي : 2/376 ح 166 ، المعجم الصغير ، الطواني : 1/131 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/163 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 16 .
2 - المستدرک ، الحاكم : 2/343 ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، و 150 . 151 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/45 . 46 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/168 ، تهذيب الكمال ، الغزي : 28/411 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 2 ، ينابيع المودة ، القنوزي الحنفي : 1/93 .
الصفحة 408

إليّ وقد بدا عليها الحزن قليلا ، فقلت : لم . يا صديقتي . هذا الحزن ؟
قالت : إنه يوم عاشوراء ، وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) . إنه علينا أن لا نبتسم في هذا اليوم ففيه قتل الحسين (عليه السلام) ⁽¹⁾ ، وكانت هذه مصيبة على الأمة الإسلامية كلها .
فقلت : لعن الله أعداء الإسلام ، وعجل فوجك أيها الإمام المنتظر لتملاً هذه

1 - جاء في كتاب المصباح للشيخ الطوسي عليه الرحمة ، عن عبدالله بن سنان قال : دخلت على سيدي أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تتحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يا ابن رسول الله ! مم بكأوك ؟ لا أبكى الله عينيك ، فقال لي : أو في غفلة أنت ؟ أما علمت أن الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم ؟ إلى أن قال (عليه السلام) : فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيحاء عن آل رسول الله ، وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليمهم ، يعزّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصوعهم ، ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه وآله هو المغوى بهم ، قال : وبكى أبو عبدالله (عليه السلام) حتى اخضلت لحيته بدموعه ..

(مصباح المنهّج ، الطوسي : 782 ، الزوار ، محمد بن المشهدي : 473 ، بحار الأثوار ، المجلسي : 98/303 ح 4) .
وروى ابن قولويه عليه الرحمة ، عن أبي عمرة المنشد قال : ما ذكر الحسين بن علي (عليهما السلام) عند أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) في يوم قط فوئي أبو عبدالله (عليه السلام) في ذلك اليوم متبسماً إلى الليل (كامل الزيارات ، ابن قولويه : 203 ح 6) .

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة ، عن إواهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا (عليه السلام) : إن المحرم شهر كان

أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال ، فاستحلت في دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه نولينا ونساؤنا ، وأضومت النوان في مضرلنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة في أمرنا ، إن يوم الحسين أروح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا ، برّض كرب وبلاء ، أورثتنا الكرب والبلاء ، إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإن البكاء يحطّ الذنوب العظام . ثم قال (عليه السلام) : كان أبي (صلوات الله عليه) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتة وحرنه

وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (صلوات الله عليه) . (الأمامي ، الصدوق : 190 ح 2) .

الصفحة 409

الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

فاستغربت صديقتي وقالت : أتؤأين ؟ قلت : حاشا وكلاً ، وقبلتّها بين عينيه ، وقلت : أشرك ، أشرك يا بتول على هذه الهدية ، فلقد أنقذتيني من ظلام وجهل كنت أعيشه ، ونقلتيني إلى النور والعلم والنوّة والعقائد الصحيحة ، إلى أحضان أئمة الهدى أحفاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهل من مزيد من هذه الكتب ؟

فقلت : إذا كنت قد اكتفيت ، وصار عندك يقين تام فسأعطيك بعضاً من كتبنا من المؤلفين الشيعة .

فقلت : أئمتي هذا ، ودعينا الآن نذهب لحضور عاشوراء ، فذهبت ورأيت الناس في بكاء وعويل ، وكأن الحسين (عليه السلام) قد استشهد لئوه ، فبكيت معهم ، وعشت لحظاتهم المبركة الحزينة ، وأحسست بانجلاء الكروب عن نفسي ، وتنفست الصعداء ، واعتوت هذا اليوم أول يوم من مسوة تشييعي ، واعتوت هذا البكاء حزناً على الأيام الماضية ، وعلى الإسلام ، وعلى المآخذ التي كنت أشنّها ورفاقي على صديقتي الشيعية ، وكل من اتبع هذا المذهب ، والذين أصبوا أحبائي من بعد تشييعي ، واخوتي في الدين ، برك الله فيهم .

لقيت في البداية بعض المعرضة من أهلي . سامحهم الله . ولكن بصوي وتفوّقي عليهم ، وحفظي لكل المسائل التي ربمّا أتعرض إليها خلال مناقشاتي ومجادلتي مع كل من يسمع بأنّي قد تشييعت ، تفوّقت وتفوّقت ، واستطعت أن أشيع أئتين من أخواتي ، وذلك بعد اطلاعي على كل كتب الشيعة تقويماً ، فقد وجدت في عقائدهم وأدعيتهم كزاً لا يفنى .

وهكذا كانت مسوة حياتي مع التشيع ، بدأتها بشك بيني وبين نفسي عن اختلاف المذاهب ، وأنهيتها بإعلان التشيع ،

والتمسك بالمذهب الحقّ ; مذهب

الصفحة 410

أهل البيت (عليهم السلام) .

فسلام عليكم يوم ولدت ، ويوم استشهدتم ، ويوم تبعثون ، وخاسر خاسر من لا يعرفكم ولا يعرف قركم ، وأنا متأسفة جداً ، وأعتذر إليكم عني ، وعن المسلمين الذين كانوا يجهلون صلّتكم بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديثه عنكم ، وعن حبكم

ومودتكم الواجبة علينا ، وعن بعض من آذاكم ، وحمل الآخرين على القول فيكم وفيمن تمسك بكم أقاويل وأكاذيب مغوضة ،
لعنهم الله وأحرقهم بناره .

وأنت . عزوي القري . إذا أردت الاستبصار أكثر عليك بقاء كتب التيجاني والأنطاكي وخليفات ... إلخ ، وكل من تشيع
؛ لأنها حجة علينا يوم الحساب .. وستجد فيها جواباً لكل مسألي التي لم أورد لك أجوبتها كي تتشجع وتبحث بنفسك على
طريق النور والحق ... وبعدها إذا بقيت على حالك ولم تغير رأيك في مورتك فعلى الدنيا السلام ، والإفأنت إنسان راق قد

اتبعته قوله تعالى : **﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَالُونَ﴾**
(1)(2)
{الأبَاب} .

1 - سورة الزمر ، الآية : 17 . 18 .

2 - كتاب : أخراً أشرفت الروح ، لمياء حمادة : 9 . 21 ، المتحولون ، هشام آل قطيط : 330 . 341 .



مناظرة

الهاشمي بن علي التونسي مع بعض الشيعة

في حديث العشرة المبشرة ووصوله إلى الحقيقة

قال الهاشمي بن علي التونسي في بداية تعرّفه على الحقائق : كنت أدرس في الصفّ مادة التّاريخ ، وكان عندنا أستاذ يتبنّى الفكر القوميّ ، ولماً مررنا على معوكة صفيّن ابنتم الأستاذ وقال : فاقترح الداهية عمرو ابن العاص فكرة رفع المصاحف حتى يخذعوا جيش عليّ (عليه السلام) ، وينجوا من الهزيمة المنكرة التي بدأت توح لهم .

صعقتني جدّاً هذا الكلام ، فقلت في نفسي : أعمرو بن العاص يفعل هذا ؟ هذا الصحابيّ الجليل . الذي عرفناه من أقطاب الصحابة كما قال لنا شيوخنا . يخذع ويمكر ؟! إذن أين تقوى الصحابة وإخلاصهم الذي دمغنا به شيوخنا ؟!

شعرت حينها بتمزق نفسيّ شديد بين ثقافتني الإسلامية التي تقدم كلّ الصحابة ، وتوفّعههم إلى صفوف الملائكة ، وبين حقائق التّاريخ إن كانت حقّه ، رجعت إلى البيت مغموماً ، وسألت أخي عن المسألة فقال لي : إن هذا ليس من شأننا فلا تخض فيه ، وهم . أي الصحابة . أوى يؤمانهم .

ولم يقنعني هذا الكلام البلرد الفلوع من كل معنى ، وهل يمكن أن يملس المؤمن العادي الخداع والمكر ؟! فكيف بالصحابة ؟!

وتمضي السنوات ، وتبقى في نفسي أشياء وأشياء ، لكنّي لمأ لم أصل إلى الجواب فقلت عليها في صوي ، وألقيت حبلها على غرلها ومضيت .

وتشاء الأقدار أن تجمعي بصديق قديم ، وزميل لراحة ، كنّا تفرقنا مدّة من الزمن ، وإذا بي أسمع أنه شيعي ، لقد كنت أعتقد أن المذهب السنّيّ هو المذهب الصافي ، وخاصة أتباع الإمام مالك ، إمام دار الهجرة ، حيث إن أكثر إفريقيا مالكيون ، وكنت أعتقد أن بقيّة المذاهب الثلاثة وإن كانت على الحقّ ، لكنّ المذهب المالكي أصفها وأحقّها ، نعم كانت أحياناً تجول في خاطري تساؤلات حول الاختلافات التي ما بين هذه المذاهب الأربعة ، وكنت لا أرى مبرراً لاختلافها ، نعم لقد تعلمنا منذ صغونا أن اختلافها رحمة ، وأنهم كلّهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ملتتمس ، لكن كان في نفسي من ذلك ما كان ، لكنّي قنعت بحجّة شيوخنا ، أو ربماً أقنعت بها نفسي .

وكننت قاطعاً ببطلان مذهب الشيعة ، وأنهم متطوِّون في عقائدهم ، وكننت أسمع ما كان ينقله البعض حول بكائهم على الحسين (عليه السلام) ، وسبهم للصحابه ، فيزداد عجبى ، وكننت أتمنى أن ألتقى بواحد منهم لأقنعه ، أو على الأقل لأعرف لماذا هم هكذا ؟

كان أول ما ناقشني فيه صديقى الشيعى حديث العشرة المبشورين بالجنة ، وقال لى : هل يعقل أن يكون طلحة والزبير وعلى (عليه السلام) فى الجنة ، وقد قتل بعضهم بعضاً ، وشم بعضهم بعضاً؟! وهل يعقل كذلك أن يكونوا فى النار؟! فكان مما أجابنى به أن الصحابة

الصفحة 413

على ثلاثة أقسام : قسم الثابتين بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقسم المرتدّين (فعلا لا قولاً) ، وقسم المنافقين ، وعلية لا يمكن أن يكونوا كلهم عولاً .

ومما واجهنى به صديقى هذا من الحجج حديث الثقلين ، الذى يقول فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني ترك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً : كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض⁽¹⁾ ، وقد كفانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤونة إمامة الأمة السياسية والعلمية بالأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) . وخصنا نقاشات عديدة حول تويبه الله تعالى عن الرؤية والحركة والانتقال ، وتويبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذنوب والكبائر والخطأ والنسيان .

وهكذا رأيت أن عائشة وحفصة تولت فيهما سورة كاملة تهددهما بالطلاق وبعذاب النار .. ورأيت أن كل بناء السنة العقائديّ متهاو ، بل هو من صنع وبناء حكّام بني أمية أعداء الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبني العباس ، ومن بعدهم من الظالمين إلى اليوم .

ورأيت أن الشيعة مذهب صاف عقلاى ، مليء بالحجج الدامغة من القرآن الكريم والسنة المحمدية ، ولا مجال للخوافات والتحريفات والأكاذيب فيه ، وهكذا إذ بينما كنت أنسب إلى الشيعة كل قبىح ، استفتت على أن مذهبهم حق ، ولهذا كثرت حوله الأباطيل والدعايات الباطلة ، التى لم يوم بها حتى دين اليهود والمجوس .

وعرفت حينها معنى قوله تعالى : **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَجْهَالَةٍ ...}**⁽²⁾ ، وعرفت الحديث القائل : الناس أعداء ما

1 - تقدّمت تخريجاته .

2 - سورة الحوات ، الآية : 6 .

الصفحة 414

جهلوا .

وأنا من موقعي هذا أدعو كل إنسان حرّاً أن يطلع على كتب الشيعة ، وعلى آرائهم دون واسطة ، كما عرفت أنا كتب السنة كالبخري والموطأ دون واسطة ، وقرنوا بين المذاهب ، فلسنا أقلّ من معاوية الذي قتل النفوس ، وأحدث الفتن ، ثم يُقال عنه : إنّه اجتهد فأخطأ ، فنحن إن وصلنا إلى الحق . إلى دين الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم). فلنا أحران ، وإن لم نتوصّل إلى ذلك فعللّ الله يكتب لنا أحرأ واحداً ، وذلك لصدق نياتنا وصفاء سائرنا .

وجرّبوا أن تطالعوا عن التشيعّ والشيعة الاثني عشرية ، فليس في ذلك بأس ولا ضرر ولا فتنة ولا سم ، كما يدعي بعض العلماء المتحرّرين ، بل إن أحدنا يفاخر بأنّه قرأ مجموعة آثار فيكتور هيجو مثلا ، أو اطلع على مسرحيات شكسبير ، وتجدّه جاهلا بما يقوله إخوانه وبما يعتقدونه جهلا مطبقاً . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العليّ العظيم ، الهاشمي بن علي ، رمضان قابس . تونس 1 . شوال . 1419 هـ ⁽¹⁾ .

كلام الأستاذ عبدالمنعم السوداني في حديث العشرة المبثّرة

قال الأستاذ عبدالمنعم حسن السوداني : حديث العشرة المبثّرين الزعموم : ما بدأت حورا مع أحد فيما جرى بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ وبأدني : إنهم مبثّرون بالجنة ، مستندا إلى حديث العشرة المبثّرين بالجنة كما زعمون ، وإنه لعوي حديث لا يحتاج منّي إلى كثير عناء لإثبات وهنه ، ومخالفة منته

1- الصحابة في حجمهم الحقيقي ، الهاشمي بن علي : 9 . 12 .

الصفحة 415

لواقع الأحداث التاريخية وهو لا يعدو أن يكون إحدى الأكاذيب التي وضعت كغورها من الفضائل ، وأورده هنا كنموذج لمأساة الأمة .

العشرة المبثّرون بالجنة هم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وطلحة والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وأبو عبيدة بن الجراح .

هذا الحديث الضعيف سنداً . كما بيّن فطاحل العلم . يكذبه منته كذلك ، ولا نوري لماذا اشتهر هؤلاء العشرة بالتبشير بالجنة ، وحصوت فيهم مع أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بشرّ غورهم ، كآل ياسر والحسن والحسين وأبي ذر ، والقوّان أيضاً بيشرّ كل من آمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى بالجنة .

إن هؤلاء الذين يرفعون عقيرتهم بمثل هذه الروايات الموضوعية لم يفتنوا إلى وضوح كذب الأحاديث ، إذ أنها لو كانت وردت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حقيقة لسمعنا في التريخ احتجاج عمر بها . مثلاً . في السقيفة كدعاية انتخابية لأبي بكر ، يسند بها انتخابه له .

وياليتني أجد من يوضح لي : هل من الممكن أن يكون عبد الرحمن بن عوف أحد رواة هذا الحديث معتقداً بصحّته ، ومع

ذلك يسئل سيفه على عليّ (عليه السلام) يوم شوري الستة قائلا : بايع والإ تقتل ⁽¹⁾ !؟

ويقول لعلي (عليه السلام) . بعدما انتقضت البلاد على عثمان . : إذا شئت فخذ

1 - راجع : شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/96 ، و 12/265 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 176 ، الغدير ، الأميني : 5/375 .

الصفحة 416

سيفك ، وأخذ سيفي ، إته قد خالف ما أعطاني ⁽¹⁾ .

وهل أبو بكر وعمر المبتوثان بالجنة هما اللذان ماتت الصديقة بضعة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي واجدة عليهما ⁽²⁾ ؟

وهل هما اللذان قالت لهما : إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطماني ، وما رُضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه ⁽³⁾ ؟

وهل أبو بكر هذا هو الذي أوصت فاطمة (عليها السلام) أن لا يصلي عليها ، وأن لا يحضر جنزتها ⁽⁴⁾ ؟

وهل كان عمر يصدق هذه الرواية وله إمام بها ، وهو يناشد مع ذلك حذيفة بن اليمان العالم بأسماء المنافقين ، ويسأله عن أنه هل هو منهم ⁽⁵⁾ ؟

وهل كان طلحة والزبير يؤمنان بقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهما يؤلبان على عثمان ، ويشركان في قتله ؟ وهما اللذان خرجا على إمامهما ، وخليفة المسلمين ، المفروض عليهما طاعته ، بعد أن عقدت له البيعة ، فنكثا بيعته ، وأسوا عليه نار البغض وقتلاه وقتلا ؟

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 3/28 ، الغدير ، الأميني : 9/86 عن البلاغوني .

2 - راجع صحيح البخاري : 5/82 ، صحيح مسلم : 5/154 .

3 - الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/31 ، مناقب أهل البيت (عليهم السلام) الشيرواني : 402 .

4 - صحيح البخاري : 5/82 ، صحيح مسلم : 5/154 ، تزيخ المدينة ، ابن شبة النموي : 1/197 .

5 - فتح الباري ، ابن حجر : 8/487 ، تفسير القوطي : 1/200 ، قال الشيخ علي بن يونس العاملي في (الصراط

المستقيم : 3/79 : وفي الإحياء للوالي : كان عمر لا يحضر جنزة لم يحضوها حذيفة وفي مسند الصحابييات روى أبو وائل

عن مسروق عن أم سلمة قالت : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : من أصحابي من لا أراه ولا واني ، فناشدها عمر :

هل أنا منهم ؟ الخبر ، وكيف يسأل الإمام رعيته عن أحوال إيمانه وقد رويتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد له

بالجنة ورأى له قصواً فيها فلا يعتمد على قول نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعتمد على غوه ؟

الصفحة 417

أو ليس طلحة والزبير هما اللذان ارتكبا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هتك حرمة ما لم يرتكبه أحد ،

حينما أخرج زوجته عائشة تسير بين العساكر في الوري والفلوات ، غير مباليين في ذلك ولا متحرّجين !!؟

وغير ذلك الكثير مما يؤكّد أن الحديث مكنوب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أصله ، ولا تحتاج معرفة

(1) ذلك إلى كبير عناء .

1- بنور فاطمة (عليها السلام) اهتديت ، عبدالمنعم حسن : 163 . 165 .

الصفحة 418

المنافرة الاربعة والسبعون

مناظرة

المحامي محمد علي المتوكّل السوداني

مع الدكتور الحبر يوسف نور الدائم

يذكر المحامي محمد علي المتوكّل السوداني (1) أنه أجرى مع الدكتور الحبر يوسف نور الدائم (2) حواراً في مقوله في أحد

الأحياء الشعبيّة في أم درمان ، باقتراح من أحد أصدقائه في معرفة رأي الدكتور في التشيع ، وموقفه من تناقضات التلويح .

ومن هذا الحوار مايلي :

الدكتور الحبر : على كل حال هم شيعة ، ويكفي أنهم لا يتورّعون عن القذح في الصحابة والتطول عليهم .

قال : فقلت : وماذا في ذلك إذا كان الصحابة أنفسهم كان ما بينهم السباب وتبادل الاتهام ، بل أكثر من ذلك : الاقتتال وإراقة

الدماء ، كالذي حدث مباشرة

1 - مؤلّف كتاب : ودخلنا التشيع سجداً .

2 - أستاذ اللغة العربيّة بجامعة الخرطوم ، وأحد أبرز مؤسّسي حركة الإخوان في السودان .

الصفحة 419

بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ ويكفي أنهم اقتتلوا في واقعة الجمل ، فكان القتل من الصحابة والتابعين

(1) بالألوف ، فكيف جاز لهم أن يقتتلوا ويتساؤوا ، ولا يجوز لنا أن نعيّن المخطيء منهم والمصيب ؟

1 - والمشكلة عند القوم تكمن في تركيبهم جميع الصحابة بلا استثناء ، يقول ابن الأثير في مقدّمة كتابه أسد الغابة في معرفة الصحابة : 1/3 : والصحابة يشركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا الجرح والتعديل ، فإنهم كلهم عدول ، لا يتطرق الجرح إليهم ؛ لأن الله عزّوجلّ ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) زكياًهم وعدلاًهم ، وذلك مشهور لا يحتاج لذكوه .

أقول : ليس هناك أي دليل على أن الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) زكياً جميع الصحابة ، وحاشاهما ، والقآن الكريم والسنة فيهما الأدلة التي تنافي هذه الدعوى ، وذلك من خلال بعض الآيات والأحاديث الشريفة ، وكيف يكونون كلهم عدولا ، وفيهم من هو معلوم الحال ، وفيهم المنافقون الذين يتسترون تحت شعار الإسلام ، وتولت آيات من القآن فيهم ، بل تولت سورة كاملة باسمهم وهي سورة المنافقون ، وإذا حكمنا بأن جميع الصحابة عدول فقد حكمنا في الضمن أيضاً بعدالة جميع المنافقين ، المندسين في صفوف الصحابة ، والمتستويين باسم الإسلام وباسم صحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت لهم بعض العلامات التي يعرفون بها ، فقد روى الحاكم النيسابوري في المستدرج على الصحيحين : 3/129 وصححه ، عن أبي نر رضي الله عنه قال : ما كنّا نعوف المنافقين إلاّ بتكذيبهم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتخلّف عن الصلوات ، والبغض لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد أخبر القآن عن بعضهم سمّاه فاسقاً ، وهو الوليد ، وذلك في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنّ جُاعكم فاسق بُنبأ فَنَبِّئُوهُ أَنْ نَصِيْبُوا قَوْمًا بَجْهَالَةً فَتَصَبَّرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) سورة الحُورَاتِ ، الآية : 6 . فانظر قصة الوليد بن عقبة ونزول الآية فيه في الدرّ المنثور للسيوطي : 6/88 .

وقد روى البخاري في صحيحه : 7/207 عن أنس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : لودن عليّ ناس من أصحابي الحوض ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول : أصحابي فيقول : لا تنوي ما أحدثوا بعدك .

وروى في ص 209 عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم ، وسيؤخذ ناس من دوني ، فأقول : ياربّ ! مني ومن أمّتي ، فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما وحا ورجعون على أعقابهم .

فكيف يكونون كلهم عدولا وفيهم من قد علمت ؟ وبعد هذه الروايات وأمثالها ، هل يمكن القول بعدالة جميع الصحابة ، وفيهم سمرة بن جندب ومعاوية بن أبي سفيان وأمثالهما ؟ والخلاصة أن الصحابة كغورهم ، فيهم المؤمن النقيّ والصفوي النقيّ ، وفيهم غير ذلك ، وكلّ يعرف بعمله ، وما ظهر على سلوكه ، إن خوا فخير ، وإن شوا فشرّ .

الصفحة 420

قال : إن اقتتال الصحابة فيما بينهم لا يخرجهم من دائرة الإيمان ؛ لقوله تعالى : **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا** (1) .

قلت : ولكنه تعالى يقول بعد ذلك : **إِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ فَفَاتَلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ** { أليس لنا أن نحدّد الفئة الباغية ، وإذا ما كانت قد فاعت إلى أمر الله أم لا ؟

قال : يا بني ! نحن نقول كما قال أبو زرعة : تلك فتنة وقى الله منها سيوفنا ، أفلا نقي منها أسنتنا ؟

عند هذا الحدّ كان صاحبي قد بلغ به الغضب مبلغاً خشيت معه أن يأتي بتصوّف لا يليق بالمقام ، وفي ذات الوقت بدأ

الدكتور غير راغب في المضيّ في هذا الاتجاه الزعج ، عندئذ أركت أنه لا جوى من الإصوار على توجيه الحوار عقائدياً

، فعدنا إلى الحوار في ساحة العمل الإسلاميّ .

ويقول المحامي محمّد علي : إن الدكتور الحبر ... لم يوضه أن يعلو ذكر أهل البيت (عليهم السلام) في السودان ، وأن

يسلوع الشباب إلى الدخول في حصون ولايتهم ، فأخذ يدقّ نواقيس الخطر ، ويؤلّب نوي الشأن ليتصوّفاً لحركة التشيع التي

عمّت رُجاء السودان ، وأن على المسؤولين أن يقفوا في وجه هذا المدّ ، وأنه بهذا البيان يكون قد أدّى ما عليه ؛ إذ لا يملك أن

يفعل بهذا الصدد أكثر من

1 - سورة الحرات ، الآية : 9 .

الصفحة 421

التحذير .

لقد فات على الدكتور أن التشيع بما هو جوهر الدين قد صمد عبر التّاريخ في وجه أعنف حملات الطمس والتشويه ،

واستعصى على كل المؤامرات التي استهدفته منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الآن ، وهو المذهب الوحيد

الذي ظلّ أمره في زُدياد ؛ لما يستبطن من حقّ ، ولتمسكُ أهله به ، ولقوته على مواكبة العصر ، والوفاء بمتطلباتِ الزّمن ،

بينما اندثر غوه من المذاهب ، أو كاد ، حتى المذاهب الأربعة لم يعد التمسكُ بها إلاّ تقليدياً وشكلياً ، ولم تعد قاورة على

الوقوف أمام دعوى التجديد الفقهيّ ، وفتح أبواب الاجتهاد التي تتطلق من هنا وهناك ..

والذي لا يعرفه الدكتور أو يتجاهله هو أن الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) أسبق في دخوله إلى السودان من جميع

الحركات السلفية بما فيها حركة الإخوان ، وأن السودانيين قد عرفوا لأهل البيت (عليهم السلام) حقّهم في ذات الوقت الذي

عرفوا فيه الإسلام ، وأن البنية الاجتماعية في السودان لا يهددها انخراط الشباب في سلك التشيع لأهل البيت (عليهم السلام) ،

الذين هم قوام الدين ، ونظام الأمة ، ولكن ما يهدد المجتمع في دينه وحضارته هو انتمؤهم إلى تلك الجماعات الموترّة ، التي

ورثت الحقد عن الخوارج وأهل الفتن وبني أمية وأئمّة القشويين من لدن ابن تيمية إلى محمّد بن عبد الوهاب وأتباعه ⁽¹⁾ .

1 - المتحوّلون ، الشيخ هشام آل قطيط : 663 . 666 .

الصفحة 422

المناظرة الخامسة والسبعون

مناظرة

الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني قبل تشييعه

مع ابن عمه المتشيع في الإمامة ووجوب البحث عن الحقيقة

قال الأستاذ عبد المنعم حسن تحت عنوان (حوار في بداية الطريق) : كنت قلقاً جداً وأنا أحاول تجنب أي حوار مع ابن عمي حول هذا المذهب الجديد الذي تجسد في سلوكه أدباً وأخلاقاً ومنطقاً ، مما جعلني أفكر في أنه لا غصاصة في النقاش معه حول أصل الفكرة ، رغم قناعاتي بأن ما يؤمن به لا يتجاوز أطر الخوافة ، وربما نزوة عاوة جعلته يتبنى هذه الأفكار الغريبة .

قلقي كان نابعاً من تخوفي لأن أتأثر بفكرته ، وربما أجد أنها تجرني على الاعتراف بها ، وبالتالي أخالف ما عليه الناس ، وما وجدت عليه آبائي ، وسأكون شاذاً في المجتمع ، وربما اتهمت بأني ملق من الدين كما اتهم ، ولكنني تجاوزت كل ذلك ، وقررت أن أخوض معه حواراً ، لعلني أجد منفذاً لرغوع من خلاله ثقة هذا الرجل بما يعتنقه ، خصوصاً وأني قأت كتباً لا بأس بها ضد الشيعة والتشيع ، ومنها كان المخزون الذي من خلاله أنطلق لجداله ، فبدأت معه الحوار .

الصفحة 423

قلت له : الآن أنت تركت ما كان عليه الناس وأصبحت شيعياً ، فما هي الضمانات التي تمنعك من أن تغير مذهبك غداً ؟ قال : الآية الكريمة تقول : **{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**⁽¹⁾ ، وأنا من أنصار الدليل أينما مال أميل ، وقد أوفعت وسعي ، وتوصلت إلى أن الطريق المستقيم هو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، والدليل على صحته أن الأدلة التي يسوقها أصحابه مما اتفق عليه جميع المسلمين .

قلت : لكن لماذا لم يكتشف غيرك هذه الحقيقة ؟

قال : وألا : من قال لك إنه لا يوجد غوي ؟!

وثانياً : وصول غيرك للحقيقة أو عدمه ليس دليلاً على صحة أو خطأ ما توصلت إليه ، إن المسألة تكمن في نفس وجدان الحقيقة والحق ، ومن ثم أتباعه ولا شأن لي بغوي ، لأن الله يقول : **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}**⁽²⁾ .

قلت له : لو افترضنا صحة مذهب الشيعة ذلك يعني أن 90 % من المسلمين على خطأ ؛ لأن كل المسلمين يؤمنون بمذهب أهل السنة والجماعة ، فأين هذا التشيع من عامة الناس ؟

قال : الشيعة ليست بهذه القلة التي تتصورها ، فهم يمثلون غالبية في كثير من الدول ، ثم إن الكثرة والقلة ليست معيلاً للحق ، بل القوان كثراً ما يذم الكثرة ، يقول تعالى : **{لَوْ كُنْ أَكْثَرُكُمْ لَخَلَقَ كِلَاهُونًا}**⁽³⁾ ، ويقول : **{وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ}** .

- 1 - سورة البقرة ، الآية : 111 .
- 2 - سورة المائدة ، الآية : 5 .
- 3 - سورة الزخرف ، الآية : 78 .

الصفحة 424

(1) ، **لَوْ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ** (2) ، وبذلك لا تكون الكثرة دليلاً على أنهم على حق .

أما التشييع كمنهج سملوي فهو موجود ، بدليل أنني شيعيٌّ ، وإذا وجه الإشكال إلى عدم انتشار التشييع فهذا يتوجه أيضاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول دعوته وحتى وفاته ؛ إذ أن الإسلام لم يكن منتشرًا ، ومع ذلك فهو الحق المتول من قبل الله تعالى .

قلت متعجبًا : وهل تريدني أن أسلمَّ بأن آباءنا وأجدادنا الذين عرفناهم متدينين طريقتهم غير الذي أمر به الله !؟

ابتسم قائلاً : أنا لست في مقام بيان وتقييم أحوال الماضين ، فالله أعلم بهم ولكن أذكرك بأن القوان يرفض أن يكون

الأساس في الاعتقاد تقليد الآباء والأجداد ، يقول تعالى : **لَوْ إِذَا قِيلَ لَهُمِ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** أولئك كان آباؤهم لا يغفلون شيئاً ولا يهتدون (3) .

شعرت بأن الحوار قد أخذ منحى عاماً ، وأن حجته بدت في هذا المجال قوية ومدعمة بآيات وآنية ، فقورت أن أناقش

معه مفردات معتقده التي قأت نقدها من الكتب ، وتوكتها كورقة أخوة في النهاية ؛ لأني على ثقة من أنه لا يستطيع الإجابة

عليها ، ولقد أضفت إليهم رأيي الخاص ، ولأغير محوى الحديث إلى حيث ريد قلت له : حسناً ، ماذا تقول الشيعة !؟

هنا اعتدل في جلسته وقال : الشيعة يقولون : إن هذا الدين الخاتم لا يجوز

- 1 - سورة الأعراف ، الآية : 17 .
- 2 - سورة سبأ ، الآية : 13 .
- 3 - سورة البقرة ، الآية : 170 .

الصفحة 425

لنا أخذه إلا عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ويعتبرون أن هذا هو عين التمسك بسنته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو المطلوب من كل إنسان .

قلت ساخراً : كلنا نتبع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا أحد يرى أنه خلاف ما جاء به عليه وعلى آله أفضل

الصلاة والسلام .

قال : الأمر ليس مجرد ادعاء ، إنما يجب إثبات ذلك بالدليل ، ونحن كشيعة نرى أن المسألة الأساسية التي ابتليت بها الأمة

هي مسألة الإمامة والقيادة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي اختصَّ بها عليٌّ (عليه السلام) كوصيٍّ وخليفةٍ ، ومن بعده أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وواحدة من مستلزمات هذه الوصاية والإمامة الخلافة السياسية ، ومن أهل البيت فقط يصح أخذ الدين ، أمّا ما أخذ من غوهم فلا نقول إنه باطل مطلقاً ، ولكنه حقٌّ مخلوطٌ بباطل ، ونحن مأمورون بأخذ الحقِّ فقط نون غوه .

قلت : وما جنوائية البحث حول قضية موتٍ عليها قرون ؟ وهل يفيدونا إذا ما كان عليٌّ (عليه السلام) هو الخليفة أم أبو

بكر ؟!

سكت قليلاً ثم قال : عندما ننظر . يا أخي . لكل مشكلة ، يجب البحث عن جنور تلك المشكلة حتى نحلّها ، وما عليه المسلمون اليوم من فورة وشتات وضياع إنما هو ناتج عن ذلك اليوم الذي حجت فيه الخلافة عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأعطيت لغوه بلا حقٍّ ، ومن هناك ابتداءً افتراق الأمة ، والآن أنا أمامك أقول لك : إن الشيعة على حقٍّ ، وأنت ترى خلاف ذلك ، من هنا جاءت ضرورة البحث في الماضي لنعرف أين الأصل ، ومن الذي خالف .

هنا أخذتني الغوة ، وقررت الهجوم عليه من كل جانب ، فانهلت عليه بالأسئلة مقاطعاً : إذن أنتم تشككون في الصحابة ؟! أجاب بهوء : نحن لسنا في مقام التشكيك في أحد ، ما نقوله أن كل من

الصفحة 426

اتّبع الحق من الصحابة أو غوهم على رؤوسنا ، نقدّسهم ، نحترمهم ، وكل من خالف النهج السلمي القويم فلن نسبح لأنفسنا أخذ معالم ديننا منه .

فقلت له : لا أريدك أن تناقشني في عموميات ! من غير المعقول أن كل الصحابة الذين بايعوا أبا بكر خالفوا قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ! أتوري ماذا يعني ذلك ؟ يعني أن نشكك في كل ديننا ، فكيف تجرّون لأنفسكم ذلك ؟ ورّجو ألا تستعمل معي التقيّة المعروفة عندكم .

أجاب : أولاً : التقيّة شعيرة من الكتاب والسنة ، ولها مجالها ، وهي ليست واجبة في كل الأحوال ، إنما ظروفها الخاصة ، وأنا لا أمثل كل الشيعة ، بإمكانك أن تطّلع على كتب الشيعة ، فلن تجد غير كلامي هذا . أما بالنسبة للصحابة فالأمر لا يصل إلى مستوى التشكيك في الدين إلا إذا كان الدين عندك ملخصاً في الصحابة . قاطعته : إنهم هم الذين نقلوا لنا الدين .

قال : بحثنا الآن حول نقلهم ، وهذا أوّل الكلام وبيت القصيد ، أنتم تجرحون الرجال في علم الجرح والتعديل ، وتبدلون عملية معرفة أحوال الرجال من القرون المتأخّرة بعد عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونحن الشيعة نبدأ ممن كان حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأن منهم من كان منافقاً ، وآخر كان لا يفقه شيئاً . وهكذا .

أضف إلى ذلك : من الذي قال : إن الجميع قد بايع أبا بكر ؟ رجع لكتب التزيخ ستجد أن أوّل المعترضين كان علياً (عليه السلام) ، ومعه مجموعة من الصحابة .

قلت : لو كان الأمر كما تدعون لنصر الله علياً وخذل أبا بكر ، وهذا دليل على أن الله اختار للأمة أبا بكر .

قال : بقولك هذا تلغي فلسفة الابتلاء التي يمتحن الله بها العباد ، إن الله يبين

الصفحة 427

الطريق للناس فقط ، ثم يدعهم ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، والله لا يجبر الناس ، وإلا نكون من الذين يقولون بالجبر فنسقط الثواب والعقاب ، ونتيجة كلامك هذا أن أي شخص يتحكم في رقابنا يجب أن نهتف له ، ونعتوه تأييداً من الله ، وهذا ما لا يعقل .

ورميت آخر سهم في جعبتي قائلاً : إنكم تغالون في أهل البيت (عليهم السلام) ، وتقولون إنهم معصومون ، كما أنكم تبيحون زواج المتعة ، وتجمعون في الصلاة ، وتصلون للحجر ، والأخير رأيتُه بعيني ، يعني لم أراه في كتاب فقط .
قال : أخي ! هذه فروع بإمكانني أن أناقشها معك ، ولكن من المنهجية أن تبحث ولا حول الأصل الذي يتبعه النوع أوتوماتيكياً ، فأنت عندما تريد أن تدعو شخصاً غير مؤمن بالله إلى الإسلام لن تبدأ معه بكيفية الوضوء والصلاة ، بل لا بد من إقناعه بوجود الله تعالى ، ثم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم توع على ذلك .
فأطلب منك . أخي . أن تبحث بتجرد ، وسترى نور الحقيقة .

انتهينا من جلسة الحوار هذه وأنا متعجب من هذه الثقة التي يملكها ، وفكرت في البحث ، ولكن ليس لكي أفتتح ، وإنما لأملك أدلة أقوى أدحض بها حججه ، وبعد فقرة قررت ألا أدخل معه في نقاش حتى أكون بعيداً عن المشاكل ، وحتى لا أتأثر بهذه الأفكار الغريبة ، والتي رأت شخصاً عن قوب يتبناها .
ثم كانت البداية التي جعلتني أنطلق في البحث ... (1) .

1- بنور فاطمة اهتديت ، عبد المنعم حسن : 55 . 59 .

الصفحة 428

المناظرة السادسة والسبعون

مناظرة

الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني

مع بعض أصدقائه حول العصمة في حديث الثقلين

قال الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني : جرى حوار بيني وبين أحد الأصدقاء حول عصمة الإمام ، قال لي : أنتم مغالون

تبالغون في حبّ أهل البيت(عليهم السلام)حتى ادّعيتم أنهم معصومون ، ومفوّصون بالتشريع ، ونحن لا زى سوى عصمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قلت : وُلا : أهل السنة والجماعة لا يقولون بأن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم في كل شيء ، بل في أمر التبليغ فقط ، ولا نوري كيف يحدّثون ويصنّفون الأمور الواردة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أيّ منها من الدين ، وأيّ من غوه ، وذلك بخلاف قول الشيعة الذين يقولون بعصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المطلقة ، ولا فرق في ذلك بين أمور التشريع وغوها .

أمّا عصمة أهل البيت(عليهم السلام)فالآية واضحة في دلالتها ، يقول تعالى : **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ** **الْبَيْتِ}** (1) الآية (2) .

1 - سورة الأحزاب ، الآية : 33 .

2 - روى الحاكم النيسابوري ، عن أم سلمة قالت : في بيتي قلت : **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ}** : قالت : فرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : هؤلاء أهل بيتي . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شوط البخاري ولم يخرجاه . المستترك ، الحاكم النيسابوري : 3/146 .

الصفحة 429

أضف إلى ذلك مجموعة الأحاديث التي نستشفّ منها بوضوح دلائل العصمة ، وحسبك في ذلك حديث الثقلين (1) ، بعد أن ثبتت صحّته لدى جمهور المسلمين سنةً وشيعةً .

قال : هذا الحديث لا يدلُّ على العصمة ، فهو فقط يخبرنا بالوَجْه لأهل البيت(عليهم السلام) .

قلت : بل الحديث أوضح من أن يبحث فيه عن العصمة ؛ إذ أن صحّة الحديث يؤكّد عصمتهم ، واليكّ البيان ، وسألته : ما قولك في الوآن ؟

قال : ماذا تقصد ؟!

قلت : هل يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ؟

قال : لا .

قلت : إن اقتران أهل البيت(عليهم السلام)بالكتاب ، والتصريح بعدم الافتراق عنه يدلُّ على عصمتهم ؛ إذ أن صدور أيّ

مخالفة للشريعة منهم سواء كان عمداً أم سهواً أم غفلةً يعتبر افتراقاً عن الوآن ، لو قلنا بأنهم يفترون عنه ولو للحظة فهذا

تكذيب للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذي أخبر عن الله عزّوجلَّ بعدم وقوع الافتراق ، وتجويز الكذب على النبيّ

(صلى الله عليه وآله وسلم) متعمّداً مناف لعصمته حتى في مجال التبليغ ، وقد أكّد على الحديث في أكثر من موضع .

أضف إلى ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتبر التمسك بهم عاصماً من الضلالة دائماً وأبداً ، كما هو مقتضى ما تفيدته كلمة لن التأبيدية ، فإذا كان هنالك مجال لضلالتهم ولو للحظة فكيف يكون التمسك بهم عاصماً؟! هذا عن العصمة ، أمّا ما قلته عن التفويض فلا أحد من الشيعة يقول به ، إنما هو قول أعداء الدين الذين حاولوا تشويه الصورة النقيّة للتشيع ، وأنت إذا أردت أن تتعرّف على معتقدات الشيعة فيجب عليك الاطلاع عليها من كتبهم وأقوال علمائهم ، لا من كتب وأقوال المناوئين لهم ، الذين لا يتورعون عن الكذب والافتراء ، ومعروف عند الشيعة أن الأئمة يقولون بما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وها هو الإمام أموال المؤمنين علي (عليه السلام) يقول : علّمني رسول الله ألف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب ألف باب⁽¹⁾ .

فهم لا يقولون بالتفويض ، بل أهل السنة والجماعة هم الذين فوّضوا الصحابة في التشريع ، حتى أمضوا اجتهادات الصحابة الواضحة مقابل النصوص المؤكّدة . بعد هذا الحوار أخذ صاحبي يبحث له عن مخرج ، وبدأ يقفز بالحديث هنا وهناك ، ويحاول أن يجد ثغرة يصطادني بها ، وعندما لم يجد قال لي : يا أخي ! أنا مفوّض أموي إلى الله ، نحن أهل تسليم . قلت : التسليم لا يكون إلاّ للحقّ ، أمّا التفويض لله فلا يلغي رادتك ويجمدّ عقلك ، إذا كنت تصبو إلى الحقيقة واصل بحثك عنها ، ثمّ فوّض الأمر إلى الله

1 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/385 ، ينباع المودة ، القنوزي : 1/231 ح 71 ، نظم درر السمطين ، الزرندي :

. 113

يهديك إلى الصواب المستقيم ، أمّا أن تكون لا تتوي أعلى حق أنت أم على غيره ، ثم تفوّض الأمر ، هذا توير لا يقبل شوعاً ولا عقلاً ... وتركته وذهبت⁽¹⁾ .

وقال الأستاذ عبد المنعم قبل هذه المناظرة في كتابه : وحديث العروة يثبت فيما يثبت عصمة أهل البيت (عليهم السلام) ؛ لأن الذي لا يفرق القرآن ولا يفرق عنه يعني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل القرآن تماماً ، ولو كان هنالك ثمة احتمال . ولو ضئيل جداً . بافتراق أهل البيت (عليهم السلام) عن القرآن لما أكد لنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلامه أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وبهذا المعنى نفهم آية التطهير التي تولت في أهل البيت (عليهم السلام) **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**⁽²⁾ .

ولقد أجمعت مصادر التفسير والحديث على نزول هذه الآية في خمسة : النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلي ،

وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، كما جاء في صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل البيت (عليهم السلام) .
والآية ناطقة بعصمة أهل البيت (عليهم السلام) ، مما يؤهلهم دون غيرهم للقيام بدور الإمامة ، لحفظ الشريعة الإسلامية ،
وممارسة نور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) القيادي في الأمة ، والذي لا يتأتى إلا لمعصوم مصطفى من السماء ، وهذا
ما لخصته آية التطهير ، والتي صرّت بأداة الحصر (إنمّا) وهي من أقوى أدوات الحصر ، وفيها

1- بنور فاطمة (عليها السلام) اهتديت ، عبد المنعم حسن : 142 . 144 .

2 - سورة الأحزاب ، الآية : 33 .

3- راجع : صحيح مسلم : 7/130 ، سنن الترمذي : 50/31 ح 3259 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/331 ، السنن الكوى
، البيهقي : 2/149 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة : 7/501 ، ح 39 . 41 ، صحيح ابن حبان : 15/432 . 433 ، المستدرک ،
الحاكم : 3/133 و 147 و 148 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/54 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 7/91 .

الصفحة 432

إذهاب الوجس عن أهل البيت (عليهم السلام) ، والوجس يعني مطلق الذنوب والآثام والأدناس ، والقيام بالتطهير بولاية الله
تعالى .. كل ذلك مؤداه عصمة أهل البيت (عليهم السلام) .
ومن أوضح الواضحات التي لا تقبل الجدل عندنا في السودان أن أصحاب الكساء . أو أصحاب العباء . هم الخمسة الذين
تولت فيهم آية التطهير كما تواتر في الأحاديث⁽¹⁾ .

1- بنور فاطمة (عليها السلام) اهتديت ، عبد المنعم حسن : 141 . 142 .



مناظرة

الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني مع بعض السلفية

في التوحيد والتوسل وصفات الله تعالى

قال الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني في حواره مع البعض ، وسبب تأليفه كتابه القيم (بنور فاطمة (عليها السلام) اهتديت تحت عنوان (لماذا هذا الكتاب) : ذهبت في يوم من الأيام إلى أحد أصدقائي لؤيلته ، فأخذنا الحديث إلى حيث الشيعة والتشيع ، فتجادبنا أطراف الحديث حول هذا الموضوع ... وفي أثناء تداولنا للموضوع دخل علينا شاب في مقتبل العمر ... ألقى علينا تحية الإسلام ، ثم جلس وبدأ يستمع ، ونحن نواصل الحوار ، انتهت إليه وقد بدت عليه علامات الحوة ، ثم تدخل في النقاش بقوله : يبدو أن بعض الفرق الضالة أثرت عليك يا أخي ! وأخذ يتفنن في المهنة التي يجيدها وأمثاله من توزيع أصناف الكفر والضلال والزندقة على كل الطوائف الإسلامية عدا الوهابية ، كنت منذ دخوله قد علمت أنه وهابي ، وذلك من ثوبه الذي كاد أن يصل إلى ركبتيه من القصر ... قبل أن يتم كلامه ارتفع أذان المغرب ، توقفنا عن النقاش حتى نصلي ثم نعود بعد الصلاة .

بعد الصلاة بادرنى قائلاً : من أيّ الفرق أنت ؟! يبدو أنك من جماعة الشيعة ؟!
قلت : تهمة لا أنكها ، وشرف لا أدعيه ، فما كان منه إلا أن رعد ورُبد وثرت ثأرته .
قلت له . وقد تجمّع بعض أقرب صديقي حولنا . : إذا كان لديك إشكال تفضل بطرحه بأدب ، ولنجعل مناظرة مصغرة أو حواراً . وهو سلاحهم الذي يهدّون به الآخرين اغتورا منهم بقوة مقدرتهم على الاحتجاج . .
وافق المغرور ، فقلت له : من أين نبدأ ؟ مارأيك أن نبدأ بالتوحيد الذي تتمشّدون به ، وبسبب فهمكم الخاطيء له تضعون كل الناس في جبهة المشركين ؟
وافق أيضاً ، وبدأ الحوار والجميع يستمع ، قلت : ما تقولون في الله خالق الكون وصفاته ؟
قال : نحن نقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا تجوز عبادة غيره .
قلت : وهل يختلف اثنان من المسلمين في ذلك ؟

قال : الجميع يقول بذلك ، ولكن تطبيقهم خلاف قولهم ؛ إذ أنهم في الواقع مشركون ؛ لأنهم يتوسّلون بالأموات ، ويخضعون

لغير الله ، ويشركون به في طلب الحاجات ، والخضوع لغير الله ، وغوها من الأشياء التي ذكرتها تعني عبادة غوه تعالى .
قلت : حسناً ، طالما الجميع يقول بأن الله واحد أحد فرد صمد ، ولا يجوز عبادة غوه بأي حال من الأحوال فهذا جيداً ،
ويخرج الجميع من دائرة الشرك ، إلا إذا ثبت لدينا بالدليل القاطع أنهم يعبدون غير الله ، أو يشركون بعبادته أحداً ،

الصفحة 435

حينها يكونون مشركين .

أمّا ما يفعلونه من أفعال مثل التوسّل وتعظيم الأولياء واحترامهم فهذا ليس من الشرك في شيء ؛ لأن العبادة تعني الخضوع والتذلّل لمن نعتقد أنه إله مستقلّ في فعله لا يحتاج إلى غوه ، أمّا مجرد الخضوع والتذلّل والاحترام فلا يعتبر عبادة ، وقد أمرنا به القرآن ؛ كالتذلّل للوالدين والمؤمنين ، بل إن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام) ، بناء على ذلك لا يكون احترام الأولياء وزیوة قیبرهم والتوسّل بهم وتعظيمهم شركاً بالله ؛ لأنهم لا يرون أن هؤلاء آلهة مستقلّون عن الله ، بل هم عباد أكرمهم الله بفضله ، فعطوهم من الله ، وليس لهم قوة ذاتية مستقلة .

قال : ولماذا لا يسألون الله مباشرة ؟ هل هناك مانع وهو القائل : **{ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }** ⁽¹⁾ ؟

قلت : أيضاً قال تعالى : **{ وَاِتَّخِذُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ }** ⁽²⁾ ، ثمّ إنك عندما تمرض لماذا تذهب إلى الدكتور ؟ ألم يقل الله تعالى في

كتابه : **{ وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِين }** ⁽³⁾ ؟ أليس من أسمائه الشافي ؟

قال : هذه ضرورة في الحياة .

قلت : أيضاً تلك سنة ، وسبب به تبتغى الحاجات ، والتفت إلى الحاضرين وقلت : هل تجنون في كلامي هذا خطأ ؟

فأفروا بما قلت ، وزاد أحدهم . وكان صوفياً : هذه الأشياء موجودة من

1 - سورة غافر ، الآية : 60 .

2 - سورة المائدة ، الآية : 35 .

3 - سورة الشعراء ، الآية : 80 .

الصفحة 436

زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسار عليها الصحابة والتابعون ، وكل المسلمين إلى أن جاء ابن تيمية وتلميذه محمد بن عبد الوهاب ببدعهم الجديدة هذه .

قال الوهابي : إنكم تتحدّثون بلا علم ، والوقت ضيق الآن ، فلنأخذ من الموضوع شيئاً ننتاقش حوله ، وفي وقت آخر أكون مستعداً لنتحور أكثر من ذلك .

قلت : عندي سؤال أخير حول التوحيد : ماذا تقولون في صفات الله ؟

قال : نحن لا نقول ، إنما نصفه بما وصف به نفسه في القرآن .

قلت : وبماذا وصف نفسه ؟ هل قال بأنه جسم يتحرك ؟ أو أن له يداً وساقاً وعينين ؟

قال : نحن نقول بما جاء في القرآن ، لقد قال تعالى : **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}** ⁽¹⁾ ، وكثير من الآيات الأخرى التي تصف الله لنا ، فنقول : إن الله يداً بلا كيف .

قلت : إن قولك هذا يستلزم التجسيم ، والله ليس بجسم ، وهو ليس كمخلوقاته ، ثم ما هو الفرق بينكم وبين مشركي مكة ؟ أولئك نحوتوا أصنامهم بأيديهم وعبوها ، وأنتم نحتم أصناماً بعقولكم ، وظلّتم في أذهانكم تعبونها ، لقد جعلتم الله يداً وساقاً وعينين ومساحة يتحرك فيها **{مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}** ⁽²⁾ ، وبكلمة : إن الآيات التي ذكرتها مجزئة ، وترمز لمعان أخرى .

قال : نحن لا نؤمن بالمجرات والتأويلات في القرآن ؟

1 - سورة الفتح ، الآية : 10 .

2 - سورة فوح ، الآية : 13 .

الصفحة 437

قلت : مارأيك فيمن يكون في الدنيا أعمى ؟ هل يبعث كذلك أعمى ؟

قال : لا !

قلت : كيف وقد قال تعالى : **{لَوْ مَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهِيَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى}** ⁽¹⁾ ، وأنتم تقولون : لا مجاز في القرآن ، ثم إنه بناء على كلامك إن يد الله ستهلك ، وساقه ، وكل شيء مماز عتموه . والعياذ بالله . عدا وجهه ، ألم يقل البريء جلّ وعلا : **{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}** ⁽²⁾ ، و **{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** ⁽³⁾ .

قال : هذه الأشياء لا ربط بينها وبين ما نقوله .

قلت : كلام الله وحدة واحدة لا تتخوّأ ، وإذا استدلتتم به على صحّة قولكم يحقّ لي أن أنطلق منه لتفنيد هذا القول ، وأنتم تستدلّون على مجي الله مع الملائكة صفاً يوم القيامة ، كما فهمتم من القرآن .

قال : ذلك ما قاله الله تعالى في القرآن .

قلت : المشكلة تكمن في فهمك للقرآن ، إن في القرآن آيات محكمات وأخر متشابهات ، فلا تتبّع المتشابهات فتريغ ، وإلا

أين كان الله حتى يأتي ؟

قال : هذه أمور لا يجب أن تسأل عنها .

قلت : دعك من هذا ، ألا تقولون إن الله يقول في التلث الأخير من الليل ليستجيب الدعاء ؟

قال : نعم ، ذلك ما جاءنا عبر الصحابة والتابعين من أحاديث .

1 - سورة الإسراء ، الآية : 72 .

2 - سورة القصص ، الآية : 88 .

3 - سورة الرحمن ، الآية : 26 .

الصفحة 438

قلت : إذن أين هو الله الآن !؟

قال : فوق السموات .

قلت : وكيف يعلم بنا ونحن في الأرض .

قال : بعلمه .

قلت : إذن الذات الإلهية شيء ، وعلمه شيء آخر .

قال : لا أفهم ماذا تقصد !

قلت : إنك قلت إن الله في السماء ، وبعلمه يعلم بنا ونحن في الأرض ، إذن الله شيء ، وعلمه شيء آخر .

سكت متحوراً... واصلت حديثي : أو تروي ماذا يعني ذلك ؟ إنه يعني الشرك الذي تصفون به الآخرين ؛ لأن الفصل بين

الذات الإلهية والعلم واحد من اثنين ، إما أن العلم صفة حادثة فأصبح الله عالماً بعد أن كان جاهلاً ، وإما أنها صفة قديمة وهي

ليست الذات كما تدعون فيعني الشرك ؛ لأنكم جعلتم مع الله قديماً ، أو يأخذنا قولكم هذا إلى أن الله مركب ، والتوكيب علامة

النقص ، والله غني كامل ، سبحانه وتعالى عما يصفه الجاهلون .

عندما وصلت إلى هذا الموضوع من الكلام قال أحد الحاضرين : إذا كانوا يقولون بذلك فأنه ورسوله (صلى الله عليه وآله

وسلم) منهم واء ، ثم التفت إلي قائلاً : ما تقول أنت حول هذا الموضوع ؟ ومن أين لك بذلك ؟

بيّنت لهم أن ما أقوله هو كلام أهل البيت (عليهم السلام) ، وهو كلام واضح قبله الفطرة ، ولا يرفضه صاحب العقل السليم

، ويؤكد عليه القرآن ، وأنتيهم ببعض خطب الأئمة حول التوحيد ، منها خطبة الإمام علي (عليه السلام) ، يقول : أول الدين

معرفة ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيد ، وكمال توحيد

الصفحة 439

الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه

غير الصفة ، فمن وصف الله فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه

ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال : فيم فقد ضمنه ، ومن قال : علام فقد أخلى منه ... (1)

ثم شocht لهم مقصود الخطبة ، قال بعض الحاضرين : والله إنه كلام بليغ سلس ومحكم .

ثم اتفقت كلمتهم حول هذا الشاب المسكين أنه مخطيء في اعتقاده ، ويجب عليه مراجعة حساباته حتى لا يذهب إلى نار

جهنم .

ثمّ دار النقاش حول الرسالة والرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والذي يدعون أنهم أولى الناس به ، وقد ثبت لي أنهم أبعد ما يكون عن نبيّ الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعن معرفته ، فكيف يكونون أولى الناس به ؟ وبالحوار انقطعت حجّته ، وأصبح محلّ تهكمّ الآخرين ، وقبل أن نختم الحوار سألني محولا استوّلي : شيخنا ! مارأيكم في الصحابة الذين نعتوهم نحن من أولياء الله الصالحين ؟

فقلت له : يا شيخ ! أول الدين معرفته ، وأنت لم تعرف الله فكيف تعرف أوليائه ؟! وتواعدنا لمواصلة الحوار يوماً آخر . وفي ذلك اليوم جاء بوجه آخر ، ويبدو أنه أخذ جرعة قويّة من مشايخه ، وابتدأ هذه المرة بالشتم والسب أمام جمع من الحاضرين ، وطالبهم بعدم

1 - نهج البلاغة ، خطب أمّ المؤمنين علي (عليه السلام) : 1/15 . 16 .

الصفحة 440

الجلوس معي ، ولا أبالغ إذا قلت إنه ظلّ ما يقرب الساعتين يسبّ ويشتم ويصوخ ، ويلوحّ بيده مهدداً ومّوعداً بقتلي جهاداً في سبيل الله ، ولا أروي من أين تعلمّ الجهاد ، وهو عملياً محرمّ عندهم ، خصوصاً ضدّ الطواغيت ، ولعله لم يكن ملتفتاً إلى أن دم الحسين (عليه السلام) مازال يغلي في عروق الشيعة . مع ذلك . ويعلم الله . فإنني لم ردّ عليه ؛ لأنني على بصيرة من ديني ، وتعلّمت من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف أنه صبر على أذى كفار قريش ، وكيف أمروا صبيانهم بملاحقته وإيذائه ، وطلبوا من الناس ألا يستمعوا إليه ، وهكذا التريخ يعيد نفسه .

لأجل ذلك . عزوي القارئ . أقدم كتابي هذا ، إنه الحق يصوخ لنصوته ، لقد رأيت في عيون الذين حضروا حولي هذا التلهّف لمعرفة الحقيقة ، ومازلت أراها في عيون كل الأحرار ، الذين يدفعون ثمن التضليل الإعلامي وتزييف الحقائق . وعندما يشعر الإنسان قبل ذلك بلذّة الانتصار على النفس الأمّرة بالسوء ويصير نور الحقّ شعلة واقّة أمام ناظريه ... يتمنى أن يشركه الآخرون هذا النور ، فيبيّن لهم طريق ذلك ... وهذا الكتاب ما هو إلا إنثارة لدقائق العقول ، وتحفيز الآخرين للبحث عن الحقيقة ، التي كادت أن تضيع بين مطوقة اقتفاء آثار الآباء والأجداد ، وسندان سياسة التجهيل التي مارسها العلماء في حقّ الأبرياء ، مثل هذا الشابّ الذي أجريت معه الحوار ، إن هنالك الكثير ما زال على فطوته يريد الحقّ ، ولكن يلتبس عليه الأمر فيتمسك بما اعتقده من باطل ، وأصبح جزء من كيانه يدافع عنه بتعصّب ، مانعاً الحقيقة أن تنسوّب إلى عقله . لقد منّ الله عليّ بالهداية بفضلته ، وأدخلني ورحمته إلى حيث نور الحقّ ،

الصفحة 441

وشكراً لهذه النعمة يجب عليّ أن أبلغ للناس ما توصلت إليه . لذلك أسطر هذه المباحث ، وأكتب هذا الكتاب ، إنه شعلة حقّ أخذتها من فاطمة الزهراء عليها ، وأقدمها لكل طالب حقّ ،

1 - بنور فاطمة (عليها السلام) اهتديت ، عبد المنعم حسن : 15 . 23 .

الصفحة 442

المناظرة الثامنة والسبعون

مناظرة

الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني

مع بعض السلفية في حديث أن الأئمة اثنا عشر

قال الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني : عندما كنت أحاور ذلك السلفي الذي أجريت معه المناظرة المذكورة في أوّل الكتاب ، وفي أثناء حولنا لمعت عيناه فجأة وكأنه عثر على ضالته ، وفاجأني بسؤال معتقداً أنه سيضعني في زاوية حرجة .. سؤال من ظنّ أنه بلغ منتهى العلم والحكمة ، قال : من قال لكم أن الأئمة اثنا عشر ؟ ولماذا هذا العدد بالذات ؟ وضحك !! قلت له : يا أخي ! بالنسبة للعدد فلو فتحنا هذا الباب لمعرفة الحكمة من العدد سأجرُّ إليك أسئلة لا قبل لك بها ، فلماذا كان الخلفاء أربعة فقط ؟ ولماذا اختار موسى سبعين رجلاً لميقات ربّه ولم يكونوا ثمانين ؟ ولماذا خلق الله سبع سموات وسبعاً من الأرض ، ولم تكن كل واحدة منهما عشرة مثلاً ؟ ولماذا كان عدد نبيّ بني إسرائيل اثني عشر ؟ ولماذا يقول تعالى : **لَوْ قَطَعْنَا هَمَّ أَنتَئِي عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمَمًا** ⁽¹⁾ وَلَمْ يَكُونُوا خَمْسَةَ عَشَرَ ؟ ... وهكذا .

1 - سورة الأعراف ، الآية : 158 .

الصفحة 443

أضف إلى ذلك أن الآيات والروايات التي وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) كافية لتوجّهنا للأخذ منهم ، ونحن لم نجد سوى الشيعة متمسكة بهم ، وهناك تعلم بعدد الأئمة ، ولا ضرورة للاحتجاج عليك بعدد الأئمة من مصابركم ؛ لأن الموضوع فوعى ، ومع ذلك . وبلطف من الله تعالى لإظهار الحق وإقامة الحجة . لم تخل مصادر أهل السنة والجماعة من الأحاديث التي تحدّد عدد الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وصدفة كنت أحمل أحد مجلّدات موسوعة تجمع ما جاء في الصحاح الستة من أحاديث ، وفتحت باب الإمارة ، وقأت عليه : عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يكون بعدي اثنا عشر أمراً كلّهم من قريش ،

وقلت له : هل سمعت ؟ فبهت الذي كفر .

وانتفض انتفاضة قويّة وكأنه قد مسّ بطائف من الشيطان ، وقال : من أين لك هذا الحديث ؟!
فذكوت له المصادر ، وأدكوها هنا تنمّة للفائدة :

صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، ج 9 ، ص 729 .

صحيح مسلم ، ج 3 ، كتاب الإمرة ، باب الناس تبع لقريش .

صحيح الترمذي ، ج 4 ، ص 501 .

سنن أبي داود ، كتاب المهدي ، ص 508 .

مسند أحمد بن حنبل ، ج 1 ، ص 398 .

وهذا الحديث جعل علماء أهل السنة يعيشون في تخبط ومشكلة كبيرة لن يخرجوا منها ، ولن يجنوا لها حلاً إلا عند أتباع

أهل البيت (عليهم السلام) ، وهم الشيعة المعروفون ب : الاتني عشويّة ... ولقد حاول البعض أن يجد تفسيراً معقولاً

الصفحة 444

للحديث على أرض الواقع ، فمنهم من عدّ أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً (عليه السلام) وتوقف ، ومنهم من زاد عليهم الحسن بن علي (عليهما السلام) ثمّ تحيّر ، وبعضهم أضاف إليهم معاوية وبني أمية فلم يوفق لضبط العدد ، وآخر أصبح انتقائياً يختار كما يّزاءى له ... وهكذا .

والأمر لا غموض فيه ولا لبس عند شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ، ذلك بعد أن علمنا حقّهم في الولاية والخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليس من المعقول أن يخرج هذا العدد خرج دائرتهم ، وقد جاء في ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ، الباب (94) عن المناقب ، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصلي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا جابر ! إن أوصيائي وأئمّة المسلمين من بعدي أولهم عليٌّ ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمد بن علي المعروف بالباقر ، ستتركه يا جابر ! فإذا لقيته فأقوّه منّي السلام ، ثمّ جعفر بن محمد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمد بن علي ، ثمّ عليّ بن محمد ، ثمّ الحسن بن علي ، ثمّ القائم ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيّتي ، محمد بن الحسن بن علي المهدي ، ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشرق الأرض ومغربها .

أمّا النصوص الواردة من مصادر الشيعة عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) فهي متواترة وواضحة بخصوص هذا الشأن ، ولم يدّع أحد من الأئمّة أنه أحد الأئمّة الاتني عشر كما قال أهل البيت (عليهم السلام) عن أنفسهم ... (1) .

1- بنور فاطمة (عليها السلام) اهتديت ، عبد المنعم حسن : 147 . 149 .

الصفحة 445

مناظرة

الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني مع بعضهم

في حديث أصحابي كالنجوم

قال الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني : قلت لأحدهم وهو يحلورني : إن كان حديث أصحابي كالنجوم صحيحاً أفلا يعتبر علي (عليه السلام) منهم فيحقّ لي اتباعه ؟
قال : عليّ (عليه السلام) من أكابر الصحابة !
قلت له : إذن أنا أفتدي بعليّ (عليه السلام) ، الذي رفض بيعة أبي بكر ، وقاتل عائشة وطلحة والزبير ، ولو ظفر بطلحة والزبير أثناء القتال في صفوف أعدائه لقتلهم ، وكنت سأقاتل مع عليّ (عليه السلام) لو كنت حاضراً في حرب صفين ولو تمكّنت من معاوية لقتلته ، وكنت سأجهز على عمرو بن العاص وهو يظهر سوائه لعليّ (عليه السلام) حتى لا يقتله ! أليس من حقي أن أفتدي بأبيّ صحابيّ كما تدعون !؟ ... ألا ساء ما يحكمون ⁽¹⁾ .

1- بنور فاطمة (عليها السلام) اهتديت ، عبد المنعم حسن : 163 .

الصفحة 446

المناظرة الثمانون

مناظرة

الأستاذ عبد المنعم السوداني وبعض الشيعة

مع بعض السلفيّة في أمر معاوية ويّزید

قال الأستاذ عبد المنعم السوداني : في إحدى العرّات التقى بعض الإخوة الشيعة مع مجموعة وهابيّة صدفّة ، وكنت موجوداً ، ولم تكن الرؤية واضحة لديّ وإن كانت ملامح الصواب بدأت تلوّح لي ، ويبدو أن هؤلاء الوهابيّة كان لهم حوار سابق مع الشيعة ، فبدؤوا معهم النقاش حول قضية الحسين (عليه السلام) وكربلاء ، ورأيت الوهابيّة وقد احتوشوا الإخوة والشور يتطايرون من أعينهم وكأنهم يريدون القتال .

تحدّث أحد الشيعة عن عدم أحقيّة معاوية في تنصيب يزيد خليفة للمسلمين ، فذكر اسم معاوية مجرداً من التّوضي عليه ،

فصوخ أحدهم في وجهه قائلاً : قل : رضي الله عنه ، هل هو أخوك حتى تذكره مجرداً؟!!

فردّ عليه الشيعي : هل أنت وأنا أفضل من عليّ (عليه السلام) وأكثر فهماً منه ؟ فشمّر أحدهم عن ساعديه ، وكأنه ينوي

ضربه ، وهو يقول : اسمعوا ، هذا هو دين الشيعة ، يشككون في كل شيء ، وهذا الرجل يسألنا سؤالاً بديهيّاً والإجابة عنه

الصفحة 447

واضحة ، فلا أحدى أن هنا لك أفضل من عليّ سوى الخلفاء الثلاثة ، رضي الله عنهم جميعاً ورؤسائهم .

فالتفت إليه الشيعي وقال : ولا : فليتكلم أحدكم ، ثانياً : إذا أردت الحديث فافهم أولاً ما أقول ثم تحدث ، وثالثاً : إذا كان

علي (عليه السلام) أفضل منا . وهو كذلك بلا شك . فهو أرى منا بالأصول ، أليس كذلك؟!!

قالوا بحذر : نعم .

فقال لهم : عليّ (عليه السلام) حرب معاوية ، ليس فقط لم يتوضّ عليه كما تطالبوني ، بل قاتله أشدّ قتال ، ولو ظفر به

لألحقه بأجداده .

قال أحدهم وهو يمزغ مساوياً : نقول كما قال السلف : تلك دماء عصم الله منها سيوفنا فلنعصم ألسنتنا ، ونحن زوى

معاوية صحابياً جليلاً ، وأنه فعل خيراً عندما نصب يزيد ، وزوى أن خروج الحسين بن علي (عليه السلام) كان خطأ منه ،

وقد تاب يزيد .

قال الشيعي : قولك : فنعصم منها ألسنتنا ، لا ينطبق عليك ؛ لأنك الآن تقول إن معاوية صحابيٌّ جليل ، إذن لقد أخطأ عليّ

في حربه لمعاوية ، ثمّ من قال لك : إنك لن تسأل عن تلك الدماء ؟ لا بدّ أن يكون لكم موقف تجاه ما جرى ، فهما جهتان :

إحدهما على حقّ ، والأخرى على باطل ، ووقوفك الآن في وجهي أشواك في تلك (الفتنة) كما تدّعي .

أمّا عن الحسين بن علي (عليه السلام) فهو لم يخطيء كما تقول ، فهو كما قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

: سيّد شباب أهل الجنة⁽¹⁾ ، وهو من أهل بيت النبوّة ، وتعلّم من

1 - روى ابن أبي شيببة الكوفي ، عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الحسن

والحسين سيّد شباب أهل الجنة .

وروى ابن أبي شيببة الكوفي ، عن حذيفة قال : أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فصليت معه المغرب ، ثمّ قام يصليّ

حتى صلى العشاء ، ثمّ خرج فاتبعته ، فقال : ملك عوض لي ، استأذن ربّه أن يسلمّ عليّ ، ويبشونني أن الحسن والحسين سيّد

شباب أهل الجنة .

راجع : المصنّف ، ابن أبي شيببة الكوفي : 7/512 ، سنن الترمذي : 5/321 ح 3856 ، صحيح ابن حبان : 15/413 ،

المستدرک ، الحاكم النيسابوري : 167 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/35 . 38 ح 2599 وح 2608 وح 2611 ، ذخائر

العقبى ، أحمد بن عبد الله الطوي : 129 .

جدّه كيف ينصر الحق ، ويؤيد تعلم من أبيه ما تعلم كما نقلت إلينا كتب التريخ .

قاطع أحد الوهابية ، وساق كلاماً سيئاً خلجاً عن حود الأدب في الحوار والمناظرة ، كما هي عادة أمثاله وشاكلته ، بدل أن يدلي بحجة أو وهان .

فقال له أحد الشيعة وهو بيتسم : هكذا دائماً كان أعداء الشيعة ، باسم الحق يقتلون الحق ، وباسم الفتنة يحجبون الناس عن الحقائق ، وبالنتيجة أنت لا تفرق عن سلفك كثيراً ، إنك تربية ذلك المنهج الذي تبناه معاوية ويؤيد وآل أمية ومن إليهم . وبعد مشادة كلامية عنيفة حصلت بينهم .. يقول الأستاذ عبد المنعم فقال له بعضهم : على كل حال يجب ألا تتأثر بكلام هؤلاء ، فإن في حديثهم سحواً يؤثر .

ضحكت وقلت له : هذا ما قالته قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما جاء بالقوان ، ورجعت إليه مرة أخرى قائلاً له : دعنا من كل ذلك ، فأنا أسألك حول قضية الحسين بن علي (عليهما السلام) كمسألة واضحة ماذا تقولون فيها ؟ سكت وكأنه يبحث عن إجابة ، ثم قال : لماذا تبحثون عن هذه الأشياء؟! قلت : أجب على سؤالي ، ودع عنك السبب .

قال : معاوية صحابي جليل ، ويؤيد كان أمراً على المسلمين ، والحسين خرج على ولي أمر زمانه ، ولو كان يؤيد قد أخطأ فوبماً يكون قد تاب ، فلا داعي

لأن نتحدث حوله ونشهر به .

قلت مختتماً هذا الحوار الذي لن يثمر عن شيء : أنت بهذا تلغي الآيات الوأنية التي شهوت بقايل ونمرود وفوعون والساموي .. وغورهم من الطغاة أعداء الواسلات ، وبقولك هذا تبرر لكل مخطيء في هذه الدنيا ؛ لأنه ربما يتوب ، وبهذه العقلية تعطل الدين ، ويصبح كل التريخ بلا فائدة . كلمة أخوة أقولها لك : أنتم لا ترتقون لمستوى الدفاع عن شريعة السماء ؛ لأنها لا تحتاج إلى مولوعة وكذب وافتراء ، وحديثي معك الآن إذا لم أصبح بسببه شيعياً فهو يبعدني عنكم أكثر فأكثر .

وحاول أن يعتذر قائلاً : على كل حال ، نصيحة لك لا تقواً لهؤلاء ، ونحن سنكون بالموصاد لهم .

قلت : إذا كانوا على حق فالله ناصوهم ، وإن كانوا على باطل فأنتم أكثر بطلاناً منهم .

وتركتهم وانصرفت راجعاً إلى الإخوة ، فوجدت أن الوهابية لم تول تدافع عن يؤيد ومعاوية ، فتركتهم وانصرفت إلى بعض أشغالي أسفاً على حال هؤلاء المساكين الذين يردون ما يقوله أحبلهم بلاوعي ولا فهم (1) .

مناظرة

الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني

مع بعضهم في الافتراء على الشيعة وأثر أدعية أهل البيت (عليهم السلام)

قال الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني : ولأهل البيت (عليهم السلام) واث عظيم ، كان من الممكن أن تستفيد منه الأمة ، ولكنها أبت إلا نفراً ، واجدى معاخرهم التي بهرتني ذلك المنهج في الدعاء ، وكيفية التقبُّ إلى الله تعالى ، والأدب الرفيع في مخاطبة الربِّ سبحانه ، والقلئ للصحيفة السجادية . وهي صحيفة كلها أدعية للإمام الرابع علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) . يتعجب لماذا لم يهتم علماء السنة بهذه الصحيفة ، هل لأنها وردة عن أحد الأئمة أهل البيت ؟ أم ماذا ؟! (1) .

1 - يقول الدكتور أسعد الفلسطيني أحد المتشيعين فيما وجده أيضاً ولمسه في أدعية أهل البيت (عليهم السلام) : وأما على صعيد الأخلاق والتربية الروحية فما عليك إلا أن تنتظر في مفاتيح الجنان ، والصحيفة السجادية ، وغيرها من كتب الأدعية والزيارات المأثرة لوى سمو المستوى الذي راد أهل البيت (عليهم السلام) أن يهذبوا به نفوس أتباعهم . المتحولون : 476 . ويقول الدكتور محمد المغلي (النمسا) . وهو أستاذ علم الاجتماع في جامعة بروكسل في بلجيكا ، وقد تشيع وأخذ بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) . : إن أحد الأسباب التي جعلته يتشيع هو تأثره البالغ بالأدعية المأثرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وضوب أمثلة على ذلك وقال : مثل دعاء كميل ، ودعاء الافتتاح الذي يؤأ في كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك ، ودعاء الصباح للإمام علي (عليه السلام) ، وأدعية الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الصحيفة السجادية ، وغيرها من الأدعية التي لا مثيل لها عند المذاهب الإسلامية الأخرى . راجع كتاب المتحولون ، هشام آل قطيط : 556 . 557 .

أحد الإخوة الذين استبصروا كان يميل للوهابية بعد أن عملوا على ترقيقه أفكلهم ومعتقداتهم ، وقبل أن ينغمس معهم تماماً من الله عليه بأحد الأصدقاء ، والذي أعطاه بعض مؤلفات الشيعة ليؤأها ، ولقد سمع من قبل عن الشيعة وحدث منهم ، فطلب مني ومن بعض الإخوة جلسة حوار حول التشيع وما إليه ، فحبتنا به وجلسنا ، فدار النقاش حول معتقدات الشيعة ، وبعد نقاش طويل تنفس قائلًا : هذا الكلام حق لا لبس فيه ، ولكن لماذا يقولون عن الشيعة كل هذه الأقاويل ؟!

قلت له : كما أن للحق أنصراً يعملون على نصوته ، فإن للباطل جنوداً وشياطين يوحون إليهم ، ولا يمكن أن يعتمد الباطل إلا على باطل .

قال هذا الأخ وعلامات الأسف والتأثر واضحة عليه : لقد قالوا لنا إن الشيعة يخالفون المسلمين في كل شيء حتى الصلاة ، كان وقت صلاة المغرب قد حان فقلت : الآن بإمكانك أن تصلّي معنا لئلا هل صلاتنا تختلف كما يدعون .

توضأنا وصلينا ، وكان اليوم يوم خميس ، وبعد الصلاة . وكما هو معروف عند الشيعة . يستحب قراءة دعاء كميل ، وهو دعاء علمه أم المؤمنين علي (عليه السلام) لأحد أصحابه ، وهو كميل بن زياد النخعي ، والشيعة يواظبون على قراءته . وأنا ذلك الدعاء ، وأحسست بانفعال هذا الأخ بالدعاء ، حينها تألمت لهذه الأمة المحرومة من هذه الكنوز التي لم يبخل بها أهل البيت (عليهم السلام) ، خصوصاً فيما يختص بالأدعية التي تجعل الإنسان في عالم آخر وهو يناجي ربه .

الصفحة 452

بعد الدعاء رأيت الدوع في عينيه ، وهو يقول بحرقه : خدعونا وقالوا لنا : إن الشيعة لا يعرفون الصلاة ، والله نحن ما عرفنا الصلاة ولم نفهم الصلاة ⁽¹⁾ .

1 - بنور فاطمة (عليها السلام) اهتديت ، عبد المنعم حسن السوداني : 210 . 211 .



مناظرة

هشام آل قطيط مع مجموعة من مشايخ السنة

وتسؤلاته حول عقائد الشيعة ورحلته في البحث عن الحقيقة

قال الشيخ هشام آل قطيط : عندما كنت في القرية وأنا طالب في الجامعة أتردّد على بعض المساجد في المنطقة ، فأجد الخطاب عند العلماء متشابهاً تماماً ، بحيث لا يختلف عالم عن آخر بطريقة الخطاب من حيث المقدّم والموضوع والخاتمة والدعاء ، أشعر بأن علماءنا يتبعون طريقة روتينية في إلقاء الكلام ، بحيث إذا غاب إمام المسجد لموض أو لظرف معيّن يكلف أحد الإخوة المصلين بإلقاء الخطبة ، يصعد على المنبر ويؤا علينا بطريقة الراج والسوعة ، فأنظر ممن حولي أجد قسماً من الناس نيماً ، والقسم الآخر كأنه مسافر في حافلة .

هذا من جهة الخطاب ، وأما من جهة الحوار الموضوعي والانفتاح الفكري فهو مفقود تماماً ، لماذا ؟ لأننا نعوّنا على طريقة التفكير التقليدي الموروث غير القابل للتطور ، رغم أن الإسلام دين التطور ، ودين المرونة ، ودين الانفتاح ، ودين المعاملة ، ودين النصيحة ، ودين الأخلاق ، ودين الإنسانية ، ودين

السماحة والوّة والكوياء والأنفة ، هذه هي مبادئ ديننا الحنيف الذي قول به الوحي على نبيّنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بحيث إذا أردت السؤال من أحد العلماء فإجابته على شقين :

الشقّ الأول : إما يجاوبني ، وإما يقول لي : ما هذا السؤال الذي تطرح ؟ فيسفه سُوالي !!

والشقّ الثاني : إذا كان سُوالي عن مذهب معيّن ، ولم يكن الجواب حاضوا في ذهن الشيخ فيقمعني : ما يجوز تسأل هكذا

سؤال ، هذا سؤالك غلط ، لا يجوز أن تجادل ، الجدل فيه إثم ، صوم وصلي وبس ، لماذا تقلق نفسك بهكذا أفكار ، فالشيخ

عندنا في البلد ديكتاتور .

فصوت أتساءل في نفسي : يا إلهي ! إذا رُيد أن أستفسر عن ديني ، وعن بعض الأفكار الصعبة التي تنور في ذهني

وأجه بالقمع .. والإهاب ، وأهل البلد مع الشيخ ، وليسوا معي ، ولا مع أفكاري ، فعشت في حوة .

مع الشيخ عز الدين الخرنوي

فوة من الروات كنت طالبا في الثانوية ، وقال لي أحد الأصدقاء : مارأيك في أن تزور الشيخ العلامة الكبير عز الدين

الخرنوبي ، بقوية تل معروف ، شوق مدينة القامشلي ؟

فقلت له : حاضر ، وفعلا سافونا أنا وصديقي ، وكانت في جعبتي مجموعة من الأسئلة ، فوحت وشعرت بأن صديقي يريد أن ينفّس عني ، فوصلنا إلى قرية تل معروف ؛ قرية الشيخ الخرنوبي ، وأبى الناس آلافاً مؤلفَةً تتقدم قبل عشرة أمتار من الوصول إلى الشيخ زحفاً على الأيدي والركب ، وبعد الوصول يقبلون

الصفحة 455

أيادي الشيخ وجبهته ، وأبى صفاً كبراً من الناس خلف بعضهم البعض ، بحيث السائل يجلس عند الشيخ دقيقة ويخرج ، فقلت لصديقي : كيف أستطيع أن أسأل وسط هذا الزحام الهائل من البشر ؟ وهل أتجرأ أن أناقش وسط هذا المعترك ؟ فقلت لصديقي : والله إن سألت وناقشت ليمزقوني هؤلاء الخدم المقيمون عند الشيخ ، فقال لي : نتبلك بالشيخ ، ونسلم عليه ونخرج وبقينا أكثر من ثلاث ساعات ولم نستطع أن نصل للشيخ ، ورجعنا إلى القرية ولم نستفد شيئاً .

إلى الشيخ محمد نوري

فصوت أتساءل ، هل الدين ديكتاتورية ، امواطورية ، تسلط ... ؟

فقلت : غداً أذهب إن شاء الله تعالى إلى قرية تقع في الجنوب الشرقي من حقول البترول (رميلان) لشيخ مشهور هناك يدعى : الشيخ محمد نوري ، عالم المنطقة ، فعندما ذهبت إليه أسأله ، ودخلت إلى المضافة التي تقع شرق المصلّى للمسجد ، قالوا لي : الشيخ مريض ولم يستطع الإجابة عن الأسئلة .

وموت الأيام .. والسنون ... وأنهيت وراستي الجامعية في حلب ، وشاء الله والأقدار بأن أخدم خدمة العلم في بيروت ، وكنت بعد الانتهاء من الوم أقوم بزيارة بعض المكتبات ، وأجلس أوقاً في المكتبة ؛ لأن الوضع لا يسمح لي في المنطقة أن أوقاً بسبب عدم وجود الواغ ، وبدأت أستعير بعض الكتب الدينية لأقرأها ، عسى أن أجد حلاً لأسئلتي التي كانت تنور في ذهني وأنا في الثانوية ، بالرغم من أن أسئلتي لم تكن محوّة ، مثل : من هي الفوقة الناجية ؟ باعتبار أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ستفتوق أمي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة ناجية ،

الصفحة 456

(1) والباقيون في النار .

ومن هذه الأسئلة والسؤال الأكثر إلحاحاً : باعتبار أن الله خلق آدم وحواء فهل تزوج ولاد آدم أخوات بعضهم البعض ؟ فاقترحت على بعض الأصدقاء الذهاب إلى الشيخ ونسأل ، وفعلا ذهبنا وسألته عن بعض القضايا العقائدية التي تتعلّق بالكون والإله ، عقل يفكر ، فالإنسان بطبعه يحبّ السؤال ؛ لأن عمدة العلم كما يقول العلماء في السؤال ، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : اثنان لا يتعلّمان : مستح ومتكبر⁽²⁾ ، وكما يقول (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا حياء في الدين ، والله تعالى يقول في محكم كتابه : **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}**⁽³⁾ وَيَقُولُ تَعَالَى فِي آيَةِ أُخْرَى : **{إِنَّمَا**

1 - تقدّمت تخريجاته .

قال الشيخ علي بن يونس العاملي عليه الرحمة في الصواظ المستقيم : 2/96 : روى أهل الإسلام قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة ناجية والباقيون في النار ، فهذه شهادة صريحة من النبي المختار (صلى الله عليه وآله وسلم) على وصف أكثرهم بالضلال والوَار ، ولا بدّ أن يكون الله ورسوله أوضحا لهم وجه الضلال ، لئلا يكون لهم الحجّة عليهما يوم الحساب والسؤال ، وبهذا يتّضح وجه إمساك علي (عليه السلام) وعتوته عن الجهاد ، إذ كيف تقوى فرقة على أضعافها من أهل العناد ؟ ومن فرّ عن أكثر من اثنين قد عذره القوآن ، فكيف لا يعذر من أمسك عن أضعافه من أهل الطغيان !؟

2 - روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في علل الشوائع : 2/606 عن أبي إسحاق الليثي ، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر (عليه السلام) ، في حديث له عن المؤمن المستبصر قال (عليه السلام) : فإن هذا العلم لا يتعلّمه مستكبر ولا مستحي . وقال الشهيد الثاني عليه الرحمة في منية المرید : 175 : وقيل أيضاً : لا يتعلّم العلم مستحي ولا مستكبر . وروى العامة عن مجاهد أنه قال : لا يتعلّم مستحي ولا مستكبر .

مقدّمة ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن : 152 ، فتح البري ، ابن حجر : 1/202 .
3 - سورة الزمر ، الآية : 9 .

(1) العلماء

فلهذا كانت طبيعتي منذ نعومة أظفري التساؤل ، وأسأل بكثرة لأفهم المسألة والموضوع ، وهكذا تعرّفت على صديق لي في بيروت أثناء فترة خدمة العلم ، اسمه : دخل الله ، من الجنوب ، يسكن في منطقة اسمها : حي السلم ، فدعاني مرّة لزيارته في بيته فلبّيت الدعوة ، ولأول مرّة أزره ، فعندما زرته رأيت عنده مكتبة صغيرة ، فدفعني الفضول وحب المعرفة لأرى هذه الكتب ، وعن ماذا تبحث وتور ، فوق نظري على كتاب اسمه (الواجعات) ، فسألته صديقي : عن ماذا يبحث هذا الكتاب ؟

فقال لي : عبارة عن حوار بين عالم سنّي وعالم شيعي ، يتحلورون في قضية الخلافة والإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قلت له : لطيف ، هل أن العالم السنّي غلب الشيعي في الحوار ؟ فضحك صديقي ، وقال لي : العالم السنّي يغلب العالم الشيعي؟! هذا مستحيل ، فوفت منذ تلك اللحظة بأن صديقي شيعي ، حيث إنه كان يجهّز الطعام ، فوجئت ، ذلك لأن أحد علمائنا في المنطقة كان يقول لي دائماً : إياك ومجالسة الشيعي ، إياك ومحلورة الشيعي ، لا تحلور الشيعي ، ولو كان الجدال عن حق ، هؤلاء الشيعة قتلوا إمامنا الحسين (عليه السلام) ، ولحدّ الآن

يكون ويلطمون ويندبون هم ونسلؤهم وأطفالهم ندماً وخوفاً ، عسى الله أن يغفر لهم .

هؤلاء الشيعة يعتقدون بأن الوصية نزلت على عليّ (كرم الله وجهه) وتاه الوحي جوائيل وتول على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وغير ذلك ، يسجون للحجر ، ويسئون

1 - سورة فاطر ، الآية : 28 .

الصفحة 458

الصحابة ، ويعملون بالتقية بينهم سواً ، لا يظهرونها لأحد ، وذبيحتهم محرمة لا يجوز لنا أن نأكل منها . فتذكرت كلام الشيخ عندنا في المنطقة ، فاعتذرت عن الطعام بطريقة لبقة ، بحيث إني لم أشعر صديقي بشيء ، وشربت عنده القهوة والشاي ، فقال لي صديقي : لماذا لا تأكل ؟ أنا أتيت باللحم من أجلك . فقلت له : لا أستطيع أن أكل اللحم ! فصلت الأفكار تتضرب في ذهني وتتصادم وتتصارع ، فقلت : يا إلهي ! هذا ما حدثنا به الشيخ ، وفعلاً شاهدته أمام عيني ، كان يقول لنا الشيخ عندما كنا في المنطقة : الشيعة يقول آخر الصلاة ثلاث موآت : تاه الوحي جوائيل ..

وفعلاً راقبت صديقي وهو يصلي على الحجر ، وأشار إلى أذنه ثلاث موآت دون أن أفهم ما قال ؛ لأنه كان يتمتم بصوت هادئ ، عندئذ أيقنت تماماً بأن كلام الشيخ صحيح ، وكان يؤكد لنا الشيخ : حتى إذا سألته لا يعطيك الحقيقة ؛ لأنهم يستعملون التقية ، والتقية أشد خطأً ، ولا يطلعون أحداً على دينهم ؛ لأن لديهم الظاهر شيء ، والباطن شيء آخر ، ولا يطلعون أحداً على باطنهم .

فقال لي صديقي : إذا أردت أن تستعير هذا الكتاب فخذ ، وبعد الانتهاء منه رُجعه إليّ ، فأخذت منه كتاب (المراجعات) إعارة لمدة أسوع ، وفعلاً بدأت بالقراءة في هذا الكتاب ، وكنت واثقاً من نفسي بأنه كتاب ضلال ، سوف رُدُّ عليه ، وأفهم الشيعة من هو السني !!؟

فأوت ترجمة الكتاب ، واستمررت بالقراءة ، وقطعت منه تقريباً أكثر من مئتين صفحة ، فوجدت وتشنجت من هذا الكتاب المدسوس ، واستغربت من هذه المعلومات الغريبة التي لأول مرة تطرق ذهني ، وخاصة علمائنا دائماً

الصفحة 459

يحررنا من قواء كتب الضلال ، فقلت : إن استمررت في القراءة في هذا الكتاب سوف يحرفني ، لا شك في ذلك إطلاقاً ، وإذا أردت أن أنتبج الأدلة ليس لدي المصادر ، وليس لدي ألواح الكافي للبحث في هذه القضية الشائكة ، فأغلقت الكتاب لأنه شوش تفكوري .

(1) اللقاء مع الدكتور عبد الفتاح صقر المصري

وبعد أسوع من قواء كتاب المراجعات وإغلاقه لشدة ما رأيت فيه من بعض المسائل التي جعلتني أتشنج ، فقورت وبدافع

قويّ أن ألتقي الشيخ عبد الفتاح صقر ، وذهبت أسأل عنه في كلية الشريعة ، فقالوا لي : في السكن حالياً ، والسكن بعد منطقة عائشة بكار توجد منطقة اسمها تولة أبي طالب (عليه السلام) ، فتولت فيها وبدأت أسأل إلى أن وصلت موقع السكن ، فصعدت وطلقت الباب ، انتظرت قليلاً ، وفتح الباب ، فقلت للذي فتح الباب : أودُّ مقابلة الدكتور الشيخ عبد الفتاح صقر ، وإذا به يقول لي : تفضّل ، تفضّل يا بنيّ ، ودخلت وجلست لحظات ، وقال لي : من أين أنت أيها الأخ ؟ قلت له : من سوريا .

فقال : أهلاً وسهلاً ، أهلاً وسهلاً ، نحن وسوريا كئنا وحدة ، ولا زال الشعب المصري والسوري شعباً واحداً . قلت له : نعم .

1 - الدكتور الشيخ عبد الفتاح صقر ، من البعثة الأهوية في بيروت . عائشة بكار ، أستاذ في كلية الشريعة ، وأحياناً يخطب الجمعة في مسجد دار الفوى في بيروت .

الصفحة 460

قال : ما سؤالك أيها الأخ ؟

قلت له : سؤالي . شيخنا الجليل ! . دعاني أحد الأصدقاء ، ولم أعلم أنه شيعيٌّ ، لأنني لو كنت أعلم أنه شيعيٌّ بصراحة لم أزره ، لماذا ؟ لأن الشيخ عندنا في المنطقة دائماً يحترُّنا من مجالسة الشيعيِّ ، وعدم محاورته في المجال الديني . فقال الشيخ عبد الفتاح صقر : الشيعة عندهم مبالغات كثرة ، وكثير من أهوال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينسبونها للإمام علي (عليه السلام) ، وعندهم تعريف في بعض الأحاديث .

فقلت : أيها الشيخ ! مارأيكم في كتاب المراجعات ؟

الشيخ عبد الفتاح صقر : إيَّاك أن تقرأه يا بنيّ ، هذا كتاب خياليٌّ ، كتبه عبد الحسين شرف الدين بعد وفاة شيخ الأهر الشيخ سليم البشوي ، أحترُّك من قواعده ، لا تفرقن بك السبل يا بنيّ ، مالك ومال الشيعة ؟؟ فوقة وضعت مقابل المعترلة !! ودّعت الشيخ عبد الفتاح صقر ، وطلبت منه الدعاء ، ورُجعت كتاب المراجعات لصديقي ، وأوقفت المطالعة طيلة فترة خدمة العلم .

وأخيراً انتهت خدمة العلم في عام تسعين ، وبعد الانتهاء من معركتنا مع ميشيل عون ، حيث لم أسافر إلى البلد مباشرة ، بسبب الفقر المدقع ، والظروف الصعبة التي يمرُّ بها أهلي ، وخاصة الظروف المادية ، حيث لم أتمكن من الذهاب إلى أهلي بعد التسريح من خدمتي الإلزامية ، فاضطرت إلى المكوث في بيروت ، وأسكن مع الشباب السوريين في منطقة تسمى خلدة (مشروع نائل السكني) ، فكان هناك شباب من القوية والبلد فسكنت معهم ، وتوكت مهنة

الصفحة 461

التعليم ، وكنت أجد مصلحة شاقّة وصعبة من الإعدادية والثانوية ، حيث كنت أسافر مع عمي (أبو طلال) إلى بيروت ،

وعلمني تجارة الإسمنت والحديد ، إذ أصبحت معلماً في هذا المجال ، ومكثت أكثر من شهرين بعد انتهائي من الخدمة .
وبعد فترة من العمل أكثر من أسوع جاءتنا عطلة ، فتوقفت أسوعاً آخر عن العمل ، وكنت أفص صباحاً مع العمال العاطلين في هذا المشروع ؛ لأن هناك مكاناً يشبه المعرض كنت أفص فيه وأنتظر الساعات الطويلة ، حتى يأتي إنسان بحاجة إلى عامل أو معلم حداد أو نجار ، وهكذا تجري الأيام والليالي ، وإذا بهذا الصديق الشيعي (دخل الله) يأتي إلى معرض العمال ، فينظر في وجه العاملين ، فيشاهدني من بينهم ، شتان ما بين الموقفين !! موقف كنت رتدي الزة العسكرية ، وموقف حالياً رتدي فيه لباس العمل ، فقال صديقي الشيعي : أنتشغل معي ؟ تشغلني في مصلحة (البلاط) ؟

فقلت له بعد فترة : نعم ، وبدأنا نشتغل أنا وصديقي الشيعي سوياً ، وفي اليوم الثاني قال لي : لم لم تحدثني . يا أخي . إلى أين وصلت في كتاب المراجعات ؟

فقلت له : والله لم أتمكن من قواعته كما يجب ؛ لأن القواعد . يا صديقي . تحتاج إلى ذهن صاف ؛ لأن العلم . كما يقال . شديد الانفلات ، إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه ، وإذا أعطيته نصفك لم يعطك شيئاً ، وأنا كنت مكاروا معه لوصايا علمائنا الحادة من مجالسة الشيعي والحوار معه .

وبدا شبح المراجعات يطردني من جديد ، وشبح صديقي يطردني في كل مكان ، أفكر بكلمات الشيخ عندنا في المنطقة ، أفكر بكلمات الدكتور الشيخ عبد الفتاح صقر : يا بني ! هذا كتاب خيالي ، كتبه العالم الشيعي بعد وفاة شيخ

الصفحة 462

الأهر .

وأحدثت نفسي وأصلعها ، هل أنا أقل من هذا الدكتور الذي قضى عمره في الواسة واختصاصه في الشريعة الإسلامية ، ومن الجامع الأهر العاصمة الإسلامية للعالم ؟

مع الشيخ عبدالله الهري

وذات يوم جاء أخي إلى بيروت ليعمل في العطلة الصيفية ، حيث كان طالباً في الثانوية ، فحدثته في الموضوع وقلت له : مارأيك . يا أخي . تقول معي إلى بيروت ؟ قال لي : لماذا ؟

قلت له : عندي بعض الأسئلة عن الشيعة ، وقلت له أيضاً بأني ذهبت فيما سبق إلى دار الفتوى منذ ستة أشهر ، والتقيت بشيخ مصوي ، ورأيت اليوم الذهاب إلى مسجد وج أبي حيدر ، يقال أن هناك عالماً علامة اسمه : الشيخ عبد الله الهري ، أود اللقاء معه ، وفعلاً وصلنا أنا وأخي والصغير (دحام) إلى هذا المسجد ، والتقيت بشيخ اسمه : طروق اللحام ، وبعد أن أدت فيضة صلاة المغوب خلف سماحة الشيخ اقتربت منه وصافحته ، وقلت له : تقبل الله أعمالكم يا شيخ .

فرد عليّ : وأنتم كذلك .

فقلت له : شيخنا ! لدي بعض الأسئلة .

فقال لي : تفضّل ، حيث كان يتكلّم الفصحى .

فقلت له : مارأيك بكتاب المراجعات عند الشيعة ؟

الصفحة 463

فقال لي الشيخ طروق : من أين أنت ؟

قلت له : من سوريا ، وأصلاً من ريف حلب ، وأسكن حالياً في مدينة القامشلي .

وإذا به يسألني : هل قرأت كتاب (ثمّ اهتديت) للضالّ التونسي ؟ إذا قرأته أو موجود عندك فأحرقه !!

قلت له : لأوّل مرّة أسمع باسم هذا الكتاب .

فقال لي : مؤلّفه خياليّ غير موجود ، اسمه : التيجاني السملوي ، كتبه الشيعة باسمه على أنه سنيّ وتشيّع ، وبدأ يدعو

لمذهبهم ، ونحن اتصلنا في تونس ، فقالوا لنا : هذا الاسم غير موجود .

وأما عن كتاب المراجعات أحزرك من قواعته ، ولا تأخذ علمك من القواعد والصحف فتسمّي مصحفاً ؛ لأنّ هناك قواعد

للقواعد ، فتضلن بك السبل ، إذا عندك فراغ احضر عندنا للدرس ؛ لأنّ العلم عندنا بالتلقّي ، ومن ليس له شيخ فشيخه

الشیطان ، وقال لي : تفضّل إلى المكتبة ، وقدم لي كتاباً هديةً اسمه (المقالات السننية في كشف ضلالات ابن تيمية) للشيخ

عبد الله الهري .

فودّعت سماحة الشيخ طروق ، وقبلت منه الهدية ، وذهبت ، وبدأ راودني الفضول للبحث عن كتاب (ثمّ اهتديت)

للتيجاني السملوي ، ورجعت أنا وأخي لمجمع نائل السكني حيث مؤننا هناك ، وبعد فترة أسوع وإذا بصديقي الشيعي يقدّم لي

كتاب (ثمّ اهتديت) هذا ما حدّثني به سماحة الشيخ طروق وحزنيّ من قواعته ، وأنه شخص لا أصل له .

فأخذت الكتاب وقلت لصديقي بأن هذا الشخص شخص خياليّ ، وإذا بالأخ دخل الله يقول لي : منذ شهر كان في بيروت ،

وأنا رأيتّه بنفسي ، دعك . يا

الصفحة 464

أخي . من هذه الأقاويل ، أنت إنسان متعصّب ، وتفكرك على الطريقة التقليدية الموروثة ، دائماً نقول لي : الشيخ عندنا

قال كذا ، والشيخ قال كذا ، فكّر بعقليّتك لا بعقليّة الشيخ .

فقلت لصديقي : عفواً ، أنا وأنت نفهم أكثر من العلماء والشيوخ ؟

فردّ عليّ صديقي الشيعي قائلاً : أنتم السنة .. الدين عندكم عادة وليس عبادة .

فقلت له : أفهمني كيف ؟

قال لي : الشيوخ عندكم تصلون بهم إلى درجة القداسة ، وبعد قال الشيخ .. لم يبق مجالاً لإطلاقاً للنقاش والحوار معكم .

قلت : وأنتم الشيعة كيف تتعاملون مع الشيوخ ؟

قال : نحن نحترم الشيوخ ، ولكن على الطريقة المألوفة في الوسط الشيعي ، إذا كان هناك خطأ من العالم .. ونبّهته إليه

فإنه يتقبَّل ذلك بكل رحابة صدر .

فقلت له : هل هذا من المعقول ؟ عندنا العالم لا يستطيع أحد مناقشته ، حتى إذا أردت أن تسأل سؤالاً ولم يعجبه لا يردُّ عليه أصلاً .

مع مفتي دمشق في المسجد الأموي

وأعطيك مثالا على ذلك : مرّة دخلت إلى المسجد الأموي ، وقصدت مفتي دمشق في هذا المسجد ، وكان يرفقتي المهندس عبد الحكيم السلوم ، لأسأله عن حديث الفوعة الناجية والخلفاء الاثني عشر من هم ؟ فأجابني بكلمة : آسف .

وكرّرت السؤال ، وقال لي : آسف .. وكرّرتَهُ ثالثاً وقال لي : آسف . بصوت

الصفحة 465

عال .

فخرجت مخفولاً .. لماذا لم يردُّ على أسئلتني ؟

صديقي الشيعي : وهل هذا عالم ؟ العالم متواضع ، ليّن ، لا يكون فظاً غليظ القلب ، يردُّ على أسئلة الناس ، يجب أن يستقطب الناس من حوله .. لأنه إذا صلح العالم صلح العالم ، وإذا فسد العالم فسد العالم ، هؤلاء علماء الأمة هم القوة ، والأسوة الحسنة في المجتمع الإسلامي .

ولكن نحن الشيعة عندنا مسألة مهمّة ، وهي الدليل في النقاش والحوار ، والدليل يجب أن يكون من القرآن والسنة ، ونحن أبناء الدليل ، أينما مال نميل .

فأجبتّه : هل نحن على الباطل حتى تقول لي : دليلكم القرآن والسنة ؟

ونحن ماذا عندنا ؟ أليس القرآن والسنة ؟

صديقي الشيعي : يا أخي ! نفترض جدلاً هذا الكتاب كتاب ضلال ، لماذا لا يردُّ عليه علماءكم السنة ؟

قلت له : يردُّون على شخصية خيالية موهومة ، مع الأسف عليك أيها الصديق ، إذا إنه إنسان خيالي غير موجود فكيف يردُّون عليه ؟

صديقي الشيعي : سؤال ، نفترض أن التيجاني شخصية خيالية وهمية غير موجودة ، فهل الأدلة الموجودة في كتابه أيضا خيالية موهومة وغير موجودة ؟ أجبني على ذلك .

فأخرجت أمامه ؛ لأنني لا أعرف مضمون كتاب (ثم اهتديت) ، ومن ثمّ حزنني منه الشيخ طرّق وقال لي : احرقه ، فوفعت بين نلرين ، بين إراج الصديق الشيعي : لماذا لا يردُّ عليه علماءكم ؟ وبين تحذرات الشيخ طرّق : إياك أن توهأه ، فأحرقه ! يا إلهي ! خلّصني من هذا المرّق الشديد ، الله أكبر !

الصفحة 466

لماذا؟ لماذا البحث والعناء؟ ما هذه القصة؟ من أين جاني هذا الشيعة ليشوش علي أفكري، وينغص حياتي، وأنا رجل الآن أعمل بالإسمنت والأعمال الشاقة المتعبة المجهدة؟ فعشت في صواع حاد مع عقلي ونفسي، عقلي يقول لي: اقرأ كتاب ثم اهتديت واعرف ما فيه، ونفسي قتلها الخوف والتحذير من الشيخ طروق.

نهلاً موج من الصديق الشيعي، يقول لي: أنت متعصب، ولا تأتي بالدليل، ألم تسمع بالبخري ومسلم؟ فكتاب ثم اهتديت كل أدلته من البخري ومسلم.

قلنت له: هناك طبقات للبخري ومسلم مزورة ومدسوسة، فما بالك يا صديقي؟ إن التيجاني شخصية موهومة كما يقول علماءنا، وأنتي بأدلة مزورة من البخري ومسلم.

فأين أصبح يا صديقي؟! دعني في حالي وعملي، وكلنا إن شاء الله مسلمين **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾**⁽¹⁾، وكلما أصبحنا وأتانا يوم جديد يقول لي: فكر بمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فكر لتتقذ نفسك بموالاتة علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قلنت له: أنا وأنت متفقان على حب علي (كرم الله وجهه) لكن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هذا مصطلح جديد لأول مرة يطوق ذهني، قلت له: وماذا تقصد من كلمة موالاتة علي (عليه السلام)؟ سألني الشيعي قائلاً: ألم تقل: عندكم سيدنا معاوية قتل سيدنا

1 - سورة البقرة، الآية: 134.

الصفحة 467

الحسن (عليه السلام)؟

قلنت له: نعم، يقول علماءنا ذلك، بأن سيدنا معاوية اجتهد فأخطأ فله نصف الأجر.

الشيعي: وما تقول في البخري؟

المحور: أصدق كتاب عندنا، وهو لا يقبل الشك.

الشيعي: ينقل لنا البخري في صحيحه حديثاً مشهوراً ومقوفاً. أسأل عنه علماءكم. يا عمار! تقتلك الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار⁽¹⁾.

أليس الفئة الباغية هي فئة معاوية من خلال الحديث؟ وهي التي قتلت عمّاراً، ألم يقل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في عمار: إن عمّاراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه؟⁽²⁾

1 - صحيح البخري: 3/207، صحيح مسلم: 8/186، مسند أحمد بن حنبل: 3/91، صحيح ابن حبان: 15/553.

555، المستترك، الحاكم النيسابوري: 3/149، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخري، فتح البري، ابن حجر:

1/451 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 43/46 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 3/264 .

2 - روى الواحدى النيسابورى فى أسباب نزول الآيات : 190 عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن عمراً ملئ إيماناً من قونه إلى قدمه ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه .

وروى ابن أبى شيبة بالإسناد عن هانئ بن هانئ ، قال : كنا جلوساً عند علي (عليه السلام) ، فدخل عمار فقال : موحباً بالطيب المطيب ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : إن عمراً ملئ إيماناً إلى مشاشه .
راجع : المصنف ، ابن أبى شيبة الكوفي : 7/217 ح 7 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 43/391 . 392 ، تهذيب الكمال ، الزبي : 21/222 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 1/413 ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر : 7/358 ، الإصابة ، ابن حجر : 4/473 ، كنز العمال ، المتقى الهندي : 11/724 ح 33540 .
وعن عمرو بن شر حبيب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن عمراً ملئ إيماناً إلى مشاشه . المصنف ابن أبى شيبة الكوفي : 7/217 ح 6 .

وفى شوح نهج البلاغة لابن أبى الحديد : 10/103 روى الحديث مثله وقال : ويروى إلى أخص قدميه .
قال ابن حجر فى فتح البلى : 7/72 : وقد جاء فى حديث أن عمراً ملئ إيماناً إلى مشاشه . أخرجه النسائي بسند صحيح ، والمشاش بضم الميم ومعجمتين الأولى خفيفة ، وهذه الصفة لا تقع إلا ممن أجله الله من الشيطان .
وقال المنوي فى فيض القدير : 4/473 ح 5604 : (عمار ملئ إيماناً إلى مشاشه) بضم الميم بضبط المصنف ؛ أى ملأ الله جوفه به حتى تعدى الجوف ووصل إلى العظام الظاهرة ، والمشاش رؤوس العظام ، وفى رواية أبى نعيم أيضاً : عمار ملي إيماناً من قونه إلى قدمه قال : يعنى مشاشه . (صلى الله عليه وآله وسلم) (صلى الله عليه وآله وسلم)

الصفحة 468

قلت له : نعم .

قال : فمن أين جاء ؟ فأين له وجه الاجتهاد كي يحصل على نصف الأجر ، وهو قد قتل الصحابي الجليل عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : صواً صواً آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة⁽¹⁾ ؟ فأين له من عمار بن ياسر ؟

وجاء الليل وجاء الصواع ، عقلي يقول : هل علمائنا مضللون عبر التزيخ ؟ هل علمائنا ضحايا لإعلام مضلل ؟ تفكروهم قائم على الطريقة التقليديّة الموروثة ، لا يقبلون الناش والحوار ، ومن خالفهم فى الرأى اتهموه بالكفر وفسقوه وضلّوه ، وأقاموا عليه الدنيا وأقعوها ، لأنه خالفهم فى الرأى ، وأخذوا يشهرون به فى المجالس ، ويحذرون الناس منه لمجرد أنه أثار تسؤلاً لا يعرفون الإجابة عليه ، أو لا يريدون الخوض فيه .

1 - المستترك ، الحاكم النيسابورى : 3/383 و388 . 389 ، وقال : صحيح على شوط مسلم ولم يخرجاه ، تزيخ بغداد ،

الخطيب البغدادي : 1/161 ، الطبقات الكوي ، ابن سعد : 3/249 ، المعجم الكبير ، الطواني : 24/303 ، المعجم الأوسط : 2/141 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/293 ، وقال : رواه الطواني ورجاله ثقات ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 13/255 .

الصفحة 469

أستاذي العالم ! لا تريد أن تبحث فدعني أبحث ، دعني أؤأ .. دعني أفكر ، فإلى متى (ممنوع أن تؤأ ، ممنوع أن تبحث ، ممنوع أن تفكر) إلا بإذن من الشيخ ، والإفسقني ودموني ، وأقام علي أهل البلد .
الله أكبر ! ما هذه السلطة المستبدّة ؟ ما هذه الدكتاتورية ؟ نفسي تقول : إياك أن تؤأ ! الوعب مسيطر عليها ، تحذوات الشيخ في المنطقة والشيخ الدكتور عبد الفتاح صقر ، والتحذوات الحادّة من الشيخ طروق اللحم ، نوأمة لا أعرف متى الخروج منها ؟ فاستيقظت ليلا من شدّة الصواع الذي رهقني وهدّ كياني ، أفكار هذا الصديق الشيعي وطريقته في الحوار مقنعة ... إذا كان هذا الكتاب على ضلال فليردّ عليه علماءكم ، فليحللوا هذا الكتاب ، وإلا فإن هذا الكتاب كتاب صحيح .
وكيف تفكر وتقول : سيدنا معاوية قتل سيدنا عمارا (رضي الله عنه) ، وسيدنا معاوية سم أو قتل سيدنا الحسن (عليه السلام) ، والحسن معروف بسيد شباب أهل الجنة ؟ ما هذا التناقض الحادّ ؟ هل الدين جاء بالتناقض ؟ لا والله لم يأت بالتناقض .

مع الشيخ صالح عيزوقي

وفي اليوم الثاني وبعد أن انتهينا من العمل قلت لأخي : مارأيك في أن تقول معي إلى بيروت ؟ قال لي : أنا متعب جداً هذا اليوم .
فعمت أن أقول لوحدي ، وذهبت إلى مسجد صوا ، والتقيت بالشيخ صالح عيزوقي ، وبعد أن أدّيت فويضة صلاة المغرب خلفه قلت له : شيخنا الجليل ! لديّ بعض الأسئلة ، فسألني : من أين الأخ ؟ فأجبتة : من سوريا .

الصفحة 470

فقال لي : أنا نوست في دمشق ، وتتلذذت على شوخ دمشق .
فقلت له : سماحة الشيخ ! أريدك أن توشدني إلى كتب الصحاح ، وهل كتب الصحاح كلها صحيحة عندنا أهل السنة ؟ فأخذني إلى جانب من الناس ، وقال لي : يا بني ! رحم الله من قبلنا ، إن الصحاح عندنا مليئة بالمسيحيات والإسوائليات ، وتغيير بعض الحقائق .

فقلت له : البخاري ومسلم هل فيه مسيحيات وإسوائليات ؟

قال ، نعم ، كلها جاءتنا عن طريق كعب الأحبار اليهودي ، وتميم الدري المسيحي وغورهما .

قلت له : سماحة الشيخ ! ما تتصحنني ؟ هناك صديق شيعي نعمل أنا وإياه في ورشة عمل في خلدة ، وقدّم لي كتابين للقراءة

(المراجعات ، ثمَّ اهتديت) وصار له فترة بعد أن امتنعت عن قراءتهما بسبب فتوى من علمائنا ، أصبحت مرجحاً أمامه في بعض الحورات .

فقال لي : يا أخي ! المذهب الخامس لديهم الاجتهاد مفقوح ، أمّا قصة الحوار فهم أذكىاء فيه ، بسبب ظلمهم واضطهادهم عبر التزيخ من السلطات ، فاضطروا بكل السبل وأساليب فنّ الكلام للدفاع عن أنفسهم ، ممّا جعلهم يغربلون الصحاح عندنا وكتب التزيخ ليثبتوا أنفسهم ، لأن علمائنا علماء المذاهب الأربعة لم يعترفوا بهم كمذهب قائم ، لكن أنصحك بعدم الخوض في حورات مع صديقك هذا ؛ لأن القضية شائكة ، والبحث طويل ، وطريق صعب ومتعب ، هم لديهم أدلة مقنعة ، ونحن لدينا أدلة مقنعة ، فاتركه يا أخي .

فودّعت الشيخ صالح ، ورجعت إلى مكان عملي ، أفكرّ بكلمات الشيخ صالح ، وجاء الليل ، وجاء التفكير ، لديهم أدلة مقنعة ، ولدينا أدلة مقنعة ، فقلت :

الصفحة 471

ما دام لديهم أدلة مقنعة . كما قال لي الشيخ . ما المانع من أن أقرأ كتاب المراجعات ، وكتاب ثمَّ اهتديت ، وأقف على هذه الأدلة ؟

مع الشيخ إسماعيل عناسي

وقعت في تناقض حادّ ، الشيخ المصري حنّوني !! والشيخ طارق حنّوني !! والشيخ فتح الباب ولكن في مصراع واحد ، لماذا لا أكمل رحلة البحث ؟ فسألت أحد أصدقائي من الذين يعملون معنا في الورشة ، فقلت له : من يصلّي عندكم إماماً للجماعة ؟

فقال لي : نحن في وج الواجئة عندنا شيخ كبير اسمه : الشيخ إسماعيل عناسي (جامع العوب) ، وفي اليوم الثاني وبعد الانتهاء من العمل ذهبت إليه ، حيث انتظرت في المسجد موعد صلاة المغرب ومجيء الشيخ ، فجاء الشيخ وصلينا خلفه جماعة ، وعندما انتهى صافحته واقتربت منه ، فقلت له : سماحة الشيخ ! أنا شابٌّ سوريٌّ ، وأعمل في ورشة في منطقة خلدة ، وأشتغل مع صديق شيعيٍّ ، وكل ساعة يحلورني في الدين ، ويسألني ويحرجني ، فما تتصحنني بالله عليك أيّها الشيخ وتريحني !!؟

فقال لي : يا بنيّ ! صار لي أكثر من أربعين سنة في هذا المسجد ، ولم اختلط مع واحد شيعيٍّ ، والكل يعلم ذلك ، لكن أنصحك هؤلاء الشيعة يقولون في آخر الصلاة : تاه الوحي ثلاث مرّات ، وينسيون أهوالاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقولون : قال الإمام علي (عليه السلام) .

فقلت له : شيخنا الجليل ! أنا قأت في كتيّب لتعليم الصلاة عندهم ، حيث يقولون آخر الصلاة ثلاث مرّات : الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .

الصفحة 472

فردّ عليّ : يا بني! ماذا تعرف من دهاء هؤلاء الشيعة؟ إنهم يستعملون التقية، وإمامهم الصادق (عليه السلام) يقول : (التقية ديني ودين آبائي) .

فوجعت إلى مكاني مخفولاً تائهاً محتزلاً ، وأوشكت من أن أصاب بؤمة نفسية ، وسيطر عليّ القلق ، بحيث لم أعد أستطيع العمل ، أصبت وجفة حادة وقشعورة ، فأخذني أخي إلى الدكتور ، وقال لي الدكتور : جسمياً لا يوجد فيك شيء ، فأنت موهق نفسياً وفكرياً ، يا أخي ! بماذا تفكر ؟ هذه الدنيا لا تستحق التفكير ، خذ إجازة من العمل وسافر إلى البلد . فتمت يومين في الفواش ، محولاً التخلّص من التفكير ، وصرت أجلس مع أصدقائي ، أشاهد وامج التلفزيون والمسلسلات لأروّح عن نفسي التعب والإرهاق .

وبعدها عزمتم أن أكمل قراءة كتاب العراجات ، وقلت لصديقي الشيعي : إذا سمحت ، غداً اجلب لي معك كتاب العراجات .

فوح صديقي وقال : أين أنت هذين اليومين ؟ فقلت له مكاوياً : والله إن أعصابي وجسمي موهقان ، وأخذني أخي دحام إلى الدكتور ، وقال لي : تحتاج إلى إجازة وراحة من العمل .

وفعلاً في اليوم الثاني أتاني صديقي الشيعي بكتاب العراجات ، وبدأت بالقراءة فيه حتى وصلت إلى ص 71 ، فاستوقفتني مقال للشيخ الأنطاكي الحلبي المتشيع (الاختلاف بين المذاهب الأربعة) ، واستوقفتني أقوال للإمام عليّ (كرم الله وجهه) ، ما أقرها وأشدّها وطأً وأثراً على النفس ! في ص 75 قوله : (نحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً) .

الصفحة 473

ثمّ قال في ص 82 : وإليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ أهاب بالجاهلين و صوخ في الغافلين ، فنادى : (يا أيّها الناس ! إنني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا : كتاب الله ، وعتوتي أهل بيتي) ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إنني تركت فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي : كتاب الله ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعتوتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما) .

فسجّلت مصادر الحديث الذي ينقلها العالم الشيعي في كتابه (العراجات) ، وبعد يومين تولت إلى مكتبة دار الفؤوى (عائشة بكار) لأفتش عن المصادر ، لأرى مدى صدق الشيعة في أقوالهم ، وفعلاً عندما أتيت بسنن الترمذي فوجدت الحديث (1) ، فشعرت بالانتصار النفسي ، وفحت فوحاً شديداً ، وتابعت المصادر فأترلت تفسير ابن كثير فوجدت فيه الحديث (2) .

الله أكبر ! الله أكبر !! صوت أصيح ما هذا الانتصار ؟ اصبر اصبر ، أحدث نفسي ، تابع البحث ، لا تيأس ، أشجّع نفسي ، الآن وليس غداً يجب الذهاب إلى الشيخ عبد الفتاح صقر لأناقشه في هذا الحديث الذي سجّلت مصاوه عندي بورقة وضعتها

في جيبي ، وأغلقت عليها كأني عثرت على كنز !! أحدثت نفسي : اصبر ، تابع البحث ، فصوّرت نفسي على فوحها الشديد .
ورجعت أتابع القواء ، وأيُّ شيء كان يثبوني كنت أسجله ، وأتول إلى المكتبة فقط ، أتول إلى مكتبتنا حنواً من الصحاح
الموجودة عند الشيعة ، كما

1 - سنن الترمذي : 5/329 .

2- تفسير ابن كثير : 4/123 .

الصفحة 474

يقول علمائنا السنة : أغلبها مزورة ومحرفة !!

وأثرتني حديث آخر استغربت منه أشد الاستغراب : عن زيد بن رُقم قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من يريد أن يحيى حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي ، فليتولّ عليّ بنّ أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة) ، فسجّلته وسجّلت مصاروه وتابعت القواء إلى أن وصلت ص 137 ، حيث جاءت آية قرآنية تقول : **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }** ⁽¹⁾⁽²⁾ ، وأخرج النسائي في صحيحه نزولها في عليّ (عليه السلام) عن طريق رواية عبدالله ابن سلام ، وأخرج نزولها صاحب الجمع بين الصحاح الستة في تفسير سورة المائدة ، وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أموال المؤمنين (عليه السلام) ، فاجعت المصادر ووقفت عليها .

واستدلّ العالم الشيعي على أن الولاية بعد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وتابع القول في آية أخرى : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }** ⁽³⁾ ، ويقول : ألم يصدع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث

1 - سورة المائدة ، الآية : 55 .

2 - قال هشام قطيط معلقاً في الهامش : وقفت على صحة هذه الأقوال ، يقول العالم الشيعي : أجمع المفسرون . كما اعترف به القوشجي الأشعوي ، وهو من فطاحل علماء السنة ، في مبحث الإمامة من شوح التجريد . على أن الآية تولت في علي (عليه السلام) عندما تصدّق بخاتمه وهوراع .

3 - سورة المائدة ، الآية : 67 ، تولت هذه الآية يوم 18 من ذي الحجة سنة 10 من الهجرة ، في حجة الوداع ، في رجوع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة ، في مكان يقال له : غدِير خم ، فأمر الله نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينصب علياً (عليه السلام) إماماً وخليفة من بعده .

خطب خطابه ، وعبَّ عبا به ، فأقول الله يومئذ : **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ**

{دِينًا} (1) ألم تر كيف فعل ربك يومئذ بمن جحد ولايته علانية ، وصادر بهار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جهة ، فقال

: اللهم إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجرة من السماء أو انتنا بعذاب أليم ، فوماه الله بحجر من سجّيل ، كما فعل من

قبل بأصحاب الفيل ، وأقول في تلك الحالة : **{سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ}** (2) .

وهنا جاء التأمل والصواع ، والمسألة مع النفس ومع الذات ، فاجعت المصادر ، ووقفت عليها ، ووجدت صدق ما يأتي

به العالم الشيعي ، فاستغربت من قوّة استدلال هذا العالم ، وإحاطته الدقيقة بالتاريخ والسورة والصحاح ، واستهواني الكتاب

بأسلوبه الجذاب ، وثوبه الناعم المزركش ، وصوت أفكر ، يا إلهي ! أين كنت أنا ؟ أين علماؤنا من هذه الكتب ؟ فهل يعرف

علماؤنا ما في هذه الكتب من أدلة ويتعمّون طمس هذه الحقائق عنا ؟ لأنه ليس من اختصاصنا البحث في الدين وإنما هو حكر

على الشيوخ والعلماء فقط ، أم أنهم لا يعلمون حقيقة هذه الكتب ؟!

وتابعت القواة إلى أن وصلت إلى الخطبة الشقشقية : ص 680 من العراجات ، فاستوقفتني خطب ومناشدات للإمام علي

(عليه السلام) ، وشدّت انتباهي ، وأسوت تفكوي ؛ لما فيها من البيان والتصريح عن مظلوميته بعد النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) ،

1 - سورة المائدة ، الآية : 3 .

2 - سورة المعراج ، الآية : 1 . 2 ، قلت هذه الآيات في النعمان الفهوي لما شك في تنصيب النبي لعلي (عليهم

السلام) الخلافة فوق عليه العذاب . راجع : شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي : ج 2 ، ص 286 حديث : 1030 . 31 . 32 ،

تذكرة الخواص للسيط بن الجوزي الحنفي : ص 30 .

حيث كان يبيثُ شكواه من خلال هذه الخطب والمناشدات ، فيقول إمامنا علي (عليه السلام) أيام خلافته متظلماً ، يبيثُ ألامه

متألماً منها ، حتى قال :

أما والله لقد تقمّصها فلان وهو يعلم أن محليّ منها محلّ القطب من الرحي ، ينحدر عنيّ السيل ، ولا يرقى إليّ الطير ،

فسدلت نونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت رُنتي بين أن أصول بيد جذاً ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهزم فيها

الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ، فأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصوت وفي العين

قذى ، وفي الحلق شجا ، رُى واثي نهياً ... إلخ الخطبة (1) .

وكم وقف متظلماً من القوم ، يبيثُ شكواه قائلاً : اللهم إني أستعينك على قویش ومن أعانهم ، فإنهم قطعوا رحمي ،

وصغّروا عظيم مترلتي ، وأجمعوا على منرعتي أمراً هو لي ، ثم قالوا : ألا إن في الحق أن تأخذه ، وفي الحق أن تتوكه (2) .

يا الله !! ما أعظم هذه الكلمات ! إنها تخرق الحجر ، وليس الدم واللحم ، فيتابع قوله : فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الموت ، أغضيت على القذى ، وشربت على الشجا ، وصوتت على أخذ الكظم ، وعلى أمر من طعم العلقم⁽³⁾ .

- 1- نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 1/30 . 31 ، خطبة رقم : 3 .
- 2 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 2/85 ، خطبة رقم : 172 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 104 . 4/103 و 6/96 و 9/305 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/176 .
- 3 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 1/67 ، خطبة رقم : 26 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/20 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/176 .

الصفحة 477

فصوت أتساءل : ما ذنب عليّ (عليه السلام) في التريخ ؟ الله أكبر ! وأتابع البحث من جديد ، وأشخذ همتي كي أستطيع التأمل والتفكير في مناشدات وخطابات سيديّ وامامي علي (عليه السلام) روعي فداه .. ما قأت مقطعا من كلماته إلا وأنهمرت دموعي !!

وهرة أخرى بيثُ شكواه بمرارة : فجرت قريشا عنيّ الجوري ، فقد قطعوا رحمي ، وسلبوني سلطان ابن أُمي⁽¹⁾ .
أين الذين زعموا أنهم الواسخون في العلم دوننا ، كذباً علينا وبغياً ، أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطي الهدى ، ويستجلى العمى ، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاية من غيرهم⁽²⁾ .

وقوله أيضاً في خطبة له خطبها بعد البيعة له : لا يقاس بآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الأمة أحد ، ولا يوسى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حقّ الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة ، الآن إذ رجع الحق إلى أهله ، ونقل إلى منتقله⁽³⁾ .
فكلمات الإمام بعد البيعة تؤكد على صدق ما ذهبنا إليه ، فكلما وصلت

- 1 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 3/61 ، خطبة رقم : 36 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 16/148 .
- 2 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 2/27 ، خطبة رقم : 144 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 1/245 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/84 ، ينابيع المودة ، القنوزي الحنفي : 1/207 ح 7 .
- 3 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 1/30 ، خطبة رقم : 2 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد :

إلى مقطع يزداد ألمي .

هذه الكلمات القويّة لا تخرج من إنسان عاديّ ، كلمات بحدّ ذاتها معجزة ، يتدفق الإشعاع منها إلى أعماق قلبي ، عبارات رصينة ، أدلة قوية تسيطر على القارئ المتدبّر .

وحسبك قوله في خطبة أخرى : رجع قوم على الأعقاب ، وغالتهم السبل وانكّلوا على الولاّيح ، ووصلوا غير الرحم ، وهجروا السبب الذي أمروا بمودّته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه ، فبنوه في غير مواضعه ، معادن كل خطيئة ، وأبواب كل ضلرب في غيرة ، قد ملروا في الحوة ، وذهلوا في السكرة ، على سنة من آل فوعون ، من منقطع إلى الدنياراكّن ، أو مفلق للدين مباين⁽¹⁾ .

فما تماكنت من نفسي إلا والدوع تعاودني بالانهمار ، فوقفت مبهوتاً من هذه الأمة ، وهؤلاء القوم الذين يدعون الإسلام ، ما أقوى هذه الكلمات ! تركت نفسي تقوياً بكل ما أمتلك من تركيز ؛ لأنني أقرأ كلمات من سيّد الوصيين ، وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكل ذلك لم أكن أعلم بعد صدق هذه الخطب ، ولكنها هوّت مشاعوي ، وسيطرت عليّ ، وصوت أتساءل : هل هذه الكلمات تصدر من الإمام علي (عليه السلام) ؟

هل غصبت الخلافة من عنده ؟ هل هذه الكلمات لها سند معتبر ؟ فبدأت تنهال عليّ موجات علمة من الأسئلة ، وتابعت البحث حتى عثرت على مناقشة للإمام علي (عليه السلام) يوم الشورى⁽²⁾ ، وما أوراك ما يوم الشورى !!؟

1 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 2/36 ، خطبة رقم : 150 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/132 .

2 - راجع : المناقب ، ابن المغزلي الشافعي : 222 .

وساق الحديث إلى أن قال : بداية الحوة والشك والتساؤل :

بعد تأوّري الشديد بخطب ومناشداً علي (عليه السلام) الذي أوردها صاحب كتاب المراجعات في الصفحة 680 طبع (الدار الإسلامية) عام 1986 ، صحيح أي تأوّرت وصدمت إثر قواعتها ، ولكن بدأت بالبحث للتأكد من صحة ما يذهب إليه السيّد الشيعي (حمه الله) و(قدس سوه) ، فوجدت قسماً للخطب ينقلها ابن أبي الحديد المعتزلي في شوحه لنهج البلاغة ، فقلت في نفسي : إن ابن أبي الحديد معتزليّ ، وليس شيعياً حتى ينتصر لمذهبه أو عقيدته ، وكان لديّ من المسلمات أن نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) ، وليس للشريف الرضي كما يقول بعض المتقولين والمتعصبين ، حيث إنه شوحه وعلق عليه أكثر من عالم من علمائنا السنة الكبار ، أمثال الشيخ محمّد عبده شيخ الأهر ، والدكتور صبحي الصالح الأستاذ في الجامعة

وبقي لدي تساؤل واحد ، إذا ثبتت لديّ خطبة ومناشدة علي (عليه السلام) يوم الشورى سوف أعلن عن تشييعي وولائي واستبصلي لخطّ أهل البيت(عليهم السلام) ، وعند ما بدأت أوأحقّق مصادر هذه الخطبة فعثرت على أكثر من مصدر منهم

:

1 . شيخ الإسلام الشافعي الحمويني صاحب كتاب فائد السمطين .

2 . مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ابن المغزلي الشافعي .

ومنهارجعت إلى أمر آخر ، وهو تحليل خطبة الشورى ، والوقوف على مصادر ما قاله الإمام علي (عليه السلام) من

أحاديث وحجج ، فوجدتها بمصاورها (من حيث الحديث والآية التي استشهد بهما) حيث كنت أقف على المصدر ونقله من

كتاب المراجعات ورأجع في ذلك فأجد كل هذا الكلام موجوداً⁽¹⁾ .

1 - ومن الحوار اكتشفت الحقيقة ، هشام آل قطيط : 19 . 46 .



مناظرة

هشام آل قطيط مع الشيخ عبد الأمير الهويدي وغيره

وبحثه عن الحقيقة وأشياء يسمعا لأول مرة

قال الشيخ هشام آل قطيط تحت عنوان (لقاء الصدقة) : كنت أبحث عن بعض المصادر في مدينة بيروت التي تخصُّ

بحثي عن الحقيقة... وإذا بشيخ موجود في دار النشر ، فدفعني الفضول لأتعرّف عليه ، فقال لي : أنا الشيخ عبد الأمير

الهويدي من العراق ، وسألني : من أين أنت ؟

فأجبتة : من سوريا .

فسألني : ماذا تعمل هنا ؟

فأجبتة بكل صراحة : لقد أعلنني أحد الشباب الشيعة كتاب المراجعات ، ومن هنا كانت بداية البحث والتساؤل والحوارة .

فقال لي : لماذا تتعب نفسك ؟ $2 = 1 + 1$ ، أسألك سؤال : هل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصّى أم لم يوصّ ؟

فقلت له : ماذا تقصد ؟

قال : أقصد خلفنا كله قائم على الخلافة من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذا وصّى

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فالخلافة لعلي (عليه السلام) ، وإذا لم يوصّ فالرسول فيه نقص ، وكلامه مخالف

للقرآن .

فقلت له : حاشا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يخالف القرآن .

قال لي : أنت متأكد أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخالف القرآن ؟

فقلت له : نعم ، أنا متأكد .

فقال : إذن : **{كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ أَنْ تَوَكَّأَ حُورًا الْوَصِيَّةَ}**⁽¹⁾ لا يعقل أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم يموت بلا وصية ويخالف القرآن ، والقرآن يقول : **{مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}**⁽²⁾ .

وبعدها قال لصاحب دار النشر : أعطيه كتاب الإمام الصادق (عليه السلام) والمذاهب الأربعة⁽³⁾ هدية ، وأنا أحاسبك به ،

واقوا في الجزء الثاني رسالة للجاحظ ، تأمل بها وتدبر فسوف تعرف الحقيقة ، وأنا مشغول ، ريد الذهاب ، في أمان الله .

فقلت له : أين رَأاك ؟

فقال لي : سجّل رقم هاتفني في دمشق ، فسجّلته ، وقلت له : في أمان الله .. وخرجت من الدار ذاهباً زُيْرة صديق لي ، وبعد أن أنهيت الزُيْرة رجعت مبكراً لواء هذه الرسالة التي أشار إليها الشيخ الهويدي ، وهذه هي الرسالة .

رسالة الجاحظ

رسالة الجاحظ⁽⁴⁾ التي أرشدني إليها الشيخ الهويدي في تفضيل علي (عليه السلام) .

1 - سورة البقرة ، الآية : 180 .

2 - سورة الحشر ، الآية : 7 .

3 - وهو لمؤلفه العروم المحقّق الأستاذ الشيخ أسد حيدر النجفي .

4 - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، أسد حيدر : 2/94 .

الصفحة 482

قال : هذا كتاب من اعتول الشك والظنّ ، والدعوى والأهواء ، وأخذ باليقين والثقة من طاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبإجماع الأمة بعد نبيّها (عليه السلام) مما يتضمّن الكتاب والسنة ، وترك القول بالآراء ، فإنها تُخطىء وتصيب ؛ لأنّ الأمة أجمعت أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) شاور أصحابه في الأسرى ببدر ، واتفق على قبول الفداء منهم ، فأقول الله تعالى : **{مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى}**⁽¹⁾ .

فقد بان لك أن الرأى يخطىء ويصيب ، ولا يعطي اليقين ، وإتّما الحجّة لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله وسنة نبيّها ، ونحن لم نترك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا أحداً من أصحابه الذين اختلفت الأمة في أحقّهم ، فنعلم أيّهم أولى ونكون معهم ، كما قال تعالى : **{وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ}**⁽²⁾ ، ونعلم أيّهم على الباطل فنجتنبهم وكما قال تعالى : **{وَاللّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً}**⁽³⁾ حتّى أركنا العلم ، فطلبنا معرفة الدين وأهله ، وأهل الصدق والحقّ ، فوجدنا الناس مختلفين ، يوأ بعضهم من بعض ، ويجمعهم في حال اختلافهم فويقان : أحدهما قالوا : إن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مات ولم يستخلف أحداً ، وجعل ذلك إلى المسلمين يختارونه ، فاختروا أبا بكر ، والآخرين قالوا : إن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف علياً ، فجعله إماماً للمسلمين بعده ، وادعى كل فريق منهم الحقّ .

فلما رأينا ذلك وقفنا الفويقين لنبحث ونعلم المحقّ من المبطل ، فسألناهم جميعاً : هل للناس من وال يقيم أعيادهم ، ويجبي زكاتهم ، ويفوّقها على مستحقّيها ، ويقضي بينهم ، ويأخذ لضعيفهم من قويّهم ، ويقيم حدودهم ؟

1 - سورة الأنفال ، الآية : 67 .

2 - سورة التوبة ، الآية : 119 .

فقالوا : لا بدّ من ذلك .

فقلنا : هل لأحد أن يختار أحداً ، فيؤليه بغير نظر من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

فقالوا : لا يجوز ذلك إلا بالنظر .

فسألناهم جميعاً عن الإسلام الذي أمر الله به ، فقالوا : إنه الشهادتان ، والإقرار بما جاء من عند الله ، والصلاة ، والصوم ، والحج . بشروط الاستطاعة . والعمل بالوأن ، يحلّ حلاله ويحرّم حرامه ، فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم .

ثم سألناهم جميعاً : هل لله خوة من خلقه ، اصطفاهم واختلهم ؟

فقالوا : نعم .

فقلنا : ما وهانكم ؟

فقالوا : قوله تعالى : **{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخُورَةُ}**⁽¹⁾ .

فسألناهم : من الخوة ؟

فقالوا : هم المتقون .

فقلنا : ما وهانكم ؟

فقالوا : قوله تعالى : **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}**⁽²⁾ .

فقلنا : هل لله خوة من المتقين ؟

قالوا : نعم ، المجاهدون بأموالهم ، بدليل قوله تعالى : **{فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً}**⁽³⁾ .

1 - سورة القصص ، الآية : 68 .

2 - سورة الحرات ، الآية : 13 .

3 - سورة النساء ، الآية 95 .

فقلنا : هل لله خوة من المجاهدين ؟

قالوا جميعاً : نعم ، السابقون من المهاجرين إلى الجهاد ، بدليل قوله تعالى : **{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ}**⁽¹⁾ .

فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه ، وعلمنا أن خوة الله من خلقه المجاهدون السابقون إلى الجهاد .

ثم قلنا : هل لله منهم خوة ؟

قالوا : نعم .

قلنا : من هم ؟

قالوا : أكثرهم عناء في الجهاد ، وطعنأ وحربأ وقتلا في سبيل الله ، بدليل قوله تعالى : **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}**

{وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُجَنِّبُوا عِنْدَ اللَّهِ} (2) .

فقبلنا منهم ذلك ، وعلمنا وعرفنا : أن خوة الخوة أكثرهم في الجهاد عناء وأبذلهم لنفسه في طاعة الله ، وأقتلهم لعنوه ،

فسألناهم عن هذين الرجلين . علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وأبي بكر . أيهما كان أكثر عناء في الحرب ، وأحسن بلاء في

سبيل الله ؟

فأجمع الفويقان على أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه كان أكثر طعنأ وحربأ ، وأشد قتالا ، وأذب عن

دين الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فثبت بما ذكرنا من إجماع الفويقين ، ودلالة الكتاب والسنة أن علياً (عليه

السلام) أفضل .

1 - سورة الحديد ، الآية : 10 .

2 - سورة التؤلة ، الآية : 7 .

3 - سورة البقرة ، الآية : 110 .

الصفحة 485

وسألناهم . ثانياً . عن خيرته من المتقين ، فقالوا : هم الخاشعون ، بدليل قوله تعالى : **{وَأُولَئِكَ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ}** *

{هَذَا مَا توعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} (1) ، وَقَالَ تَعَالَى : **{وَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ**

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} (2) .

ثم سألناهم : من الخاشعون ؟

فقالوا : هم العلماء ، لقوله تعالى : **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}** (3) .

ثم سألناهم جميعاً : من أعلم الناس ؟ قالوا : أعلمهم بالقول ، وأهداهم إلى الحق ، وأحفظهم أن يكون متوعا ولا يكون تابعا ،

بدليل قوله تعالى : **{يَحْكُمُ بِهِ نَوَاحِدٌ مِنْكُمْ}** (4) . فجعل الحكومة لأهل العدل .

فقبلنا ذلك منهم ، وسألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو ؟

قالوا : أدلهم عليه .

قلنا : فمن أدل الناس عليه ؟

قالوا : أهداهم إلى الحق ، وأحفظهم أن يكون متوعا ولا يكون تابعا ، بدليل قوله تعالى : **{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ**

يُنَبِّعَ أَمِنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى} (5) ، فدل كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) والإجماع : أن أفضل الأمة بعد

1 - سورة ق ، الآية : 31 . 33 .

2 - سورة الأنبياء ، الآية : 48 . 49 .

3 - سورة فاطر ، الآية : 128 .

4 - سورة المائدة ، الآية : 95 .

5 - سورة بونس ، الآية : 35 .

الصفحة 486

أخشاهم ، وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم ، وإذا كان أعلمهم كان أدل على العدل ، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق ، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعا ، وأن يكون حاكما ، لا تابعا ولا محكوما .

وأجمعت الأمة بعد نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه خلف كتاب الله تعالى ذكره ، وأمرهم بالروح إليه إذا نابهم أمر ،

وإلى سنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيتدبرونها ، ويستنبطون منهما ما يزول به الاشتباه ، فإذا قرأ قرئتكم : **{وَرَبُّكَ**

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}⁽¹⁾ ، فيقال له : أثبتتها ، ثم يقرأ : **{إِنَّ أَوْلَىٰكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ}**⁽²⁾ ، وفي رواية ابن مسعود : إن خيركم

عند الله اتقاكم ، ثم يقرأ : **{وَأُولَئِكَ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا وَعَدُونَا لِكُلِّ أَثْبَاطٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ**

بِالْغَيْبِ}⁽³⁾ فدلت هذه الآية على أن المتقين هم الخاشعون .

ثم يقرأ فإذا بلغ قوله : **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}**⁽⁴⁾ فيقال له : اقرأ حتى ننظر هل العلماء أفضل من غيرهم أم

لا ؟ فإذا بلغ قوله تعالى : **{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}**⁽⁵⁾ علم أن العلماء أفضل من غيرهم .

ثم يقال : اقرأ ، فإذا بلغ إلى قوله : **{يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بَرَجَاتٍ}**⁽⁶⁾ قيل : قد دلت هذه الآية

على أن الله قد اختار العلماء ، وفضلهم ورفعهم بركات ، وقد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب رسول

1 - سورة القصص ، الآية : 68 .

2 - سورة الحوات ، الآية : 13 .

3 - سورة ق ، الآية : 31 . 33 .

4 - سورة فاطر ، الآية : 28 .

5 - سورة الزمر ، الآية : 9 .

6 - سورة المجادلة ، الآية : 11 .

الصفحة 487

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة : علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وعبد الله بن العباس ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت .

وقالت طائفة : عمر ، فسألنا الأمة : من أولى الناس بالتقديم إذا حضت الصلاة ؟ فقالوا : إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يؤمُّ القوم أقرؤهم ، ثمَّ أجمعوا على أن الأربعة كانوا أوَّأ من عمر فسقط عمر .

ثمَّ سألنا الأمة : أيُّ هؤلاء الأربعة أوَّأ لكتاب الله ، وأفقه لدينه فاختلفوا ، فأوقفناهم حتى نعلم ، ثمَّ سألناهم : أيهم أوَّأ بالإمامة ؟

فأجمعوا على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إذا كان عالمان فقيهان من قريش فأكوهما سنَّاً وأقدمهما هجرة ، فسقط عبدالله بن العباس ، وبقي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فيكون أحقَّ بالإمامة ؛ لما أجمعت عليه الأمة ، ولدلالة الكتاب والسنة عليه . انتهى (1) .

وبعد أن أنهيت هذه الوسالة القيِّمة من القواء أصبح لديَّ اليقين القاطع بأحقية أهل البيت (عليهم السلام) ، وبخلافه الإمام علي (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولكنَّ متابعة البحث ضروريٌّ لودِّ على كلِّ التسؤلات التي نثار ، فاتصلتُ تلفونيا بالشيخ الهويدي ، وحددنا موعداً بمقام السيِّدة زينب (عليها السلام) .

وجاء الموعد ، واقترَّب اللقاء ، وبعد أن جلسنا وتحادثنا وتحاورنا قال لي : هل تعرف الحوزة العلميَّة الزينبية ؟ فقلت له : لا أعرفها ، فقال لي : تخرج من

1 - ذكر هذه الوسالة الإبلي في كشف الغمة : 1/37 . 40 ، وقال : إنها نسخت عن مجموع للأمير أبي محمَّد الحسن بن عيسى المقتدر بالله .

الصفحة 488

المقام ، وتمشي مع الطويق الذي يذهب إلى دمشق .. مقابل قسم الأمن الجنائي ، تسأل عن شيخ اسمه (جلال المعاش) تقول له : يسلم عليك الشيخ الهويدي .. وتوشدني إلى متول الداعية الشيعيِّ السيِّد علي البوري . وأخذت منه العنوان ، وكتبته لي على قصاصة من ورق .. وودَّعته وخرجت ، وعودتني نومة التسؤل بعد أن ودَّعت الشيخ الهويدي ، وخرجت من مقام السيِّدة زينب (عليها السلام) ، وأنا في الطويق أسمع سائق (السرفيس) يصيح بصوت عالٍ : (رقيَّة رقيَّة) .

فلفت نظري تسؤل : هل هناك منطقة في دمشق اسمها (رقيَّة) فدفعني الفضول لأسأله : أين تقع هذه المنطقة ؟ فسألته .. فقال لي : من أين أنت فأجبته : من القامشلي .

فقال : وُه !! في آخر سوريا .. قال لي : يا أخي ! الإرائيون واللبنانيون والخليجيون يقدسون هذه المقامات ، فأنا أصيح حتى أشغل ، وهذا موسمهم ، لأنه كل صيفية يأتيون إلى هنا لزيارة هذه المقامات ، وفعلا غرمت على الذهاب مع السائق لأرى هذه المنطقة التي أجهلها .

ومشت السيارة ، وأنا أتساءل لأول وهلة أسمع هذا النداء وأسمع بهذه المنطقة ، فوصلت إلى هذا المقام الشريف ، ولم أستطع الدخول من شدة الؤحمة ، أمّة من البشر !! الله أكبر ! ما هذه الؤحمة ؟ من أين أتت كل هذه الجوع الغفوة ؟ وبعد انتظار ساعة من الوقت استطعت الدخول ، ورأيت الناس يلطمون على صدورهم ويصيحون يا حسين .. يا حسين ، يارقية يا رقية .. الظليمة .. الظليمة ..

فدخلت إلى داخل المقام ، ووصلت إلى الضريح ، وقأت الفاتحة ، وصلّيت قربة إلى الله ركعتين زيارة لهذه السيّدة ، دون أن أعرفها بنت من ؟ لكن

الصفحة 489

عندما رأيت الناس تدخل وتزور وتقبّل هذا الضريح فعلت مثلهم ، فعرفت أن هنا مقاما لسيّدة فاضلة . فاقتربت من أحد الشباب الذين يلطمون على رؤوسهم وصدورهم ، حيث يضع شريطاً أسوداً مربوطاً رأسه ، وعلى جبينه مكتوب (يا حسين) .. فقلت له : إذا سمحت .. السيّدة رقية بنت من ؟ فضحك هذا الشاب من سؤالي ، واستغرب !! وقال لي : من أين أنت ؟ فأجبتة : من القامشلي .

فقال لي : أين تقع مدينة القامشلي ؟

فقلت له : تبعد من هنا ما يقرب 1000 كم ، وقال : أنت من سوريا ولا تعرف هذا المقام لمن ؟

فقال لي : أنت سنّي ؟

فأجبتة : نعم .

فقال لي : حقك لا تعلم ، هذه السيّدة رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام) ، عندما جاؤا بأهل البيت سبايا من العواق إلى الشام ، والحسين رأسه محمول على الرمح من هناك إلى هنا ، وعندما وصلوا إلى الجامع الأموي وضعوا رأس الحسين (عليه السلام) في المسجد أمام اللعين يزيد ، وبدأ يزيد وغي ويزيد ويصيح : أتينا وأسر عيم الخورج الحسين بن علي بن أبي طالب .

فقاطعته الحديث ، الحسين سيّد شباب أهل الجنّة يحملون رأسه على الرمح ويأتون به إلى الشام ؟ ماذا تقول يا أخي ؟ أليس الشيعة هم الذين قتلوه ، وهم الآن يبكون ويندبون ويلطمون ندماً وحرناً لأنهم هم الذين قتلوه ؟ قاطعني الشاب بحماس ، وقال لي : أنت متعلّم ؟

الصفحة 490

فقلت له : نعم .. وأنهيت الرواية الجامعية ، لكن والله العظيم لم أسمع بهذه الأحداث ؛ لأن هذه القضايا ليست من اختصاصي ، فالصدفة أنتت بي إلى هنا .

فقال لي : يا أخي ! أعزك كلَّ العذر ؛ لأن الإنسان عدوُّ ما جهل ، وأنا لم أفرض عليك اعتقاداتي وقناعاتي .. ولكن أنت ابحث بنفسك عن هذه الحقائق ، وقال لي : إذا أردت أن توررأس الحسين (عليه السلام) مقامه في الجامع الأموي .
وشطُّ بنا الحديث وتوَّع ، ورجعنا في الحديث عن السيِّدة رقية ، فقال لي : هذه السيِّدة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) ، وعندما توفِّيت كان عمرها ثلاث سنوات تقريباً .. أهل البيت (عليهم السلام) عندما جاؤا بهم إلى الشام كانت هذه الطفلة مع عمِّها زينب (عليها السلام) ، أتعرف مقام السيِّدة زينب (عليها السلام) أخت الإمام الحسين (عليه السلام) ؟
فأجبتني : نعم ، الآن جنَّت من هناك .

فقال : عندما وضعوا رأس الحسين (عليه السلام) في طشت كانت هذه الطفلة تصيح وتبكي ، طفلة تبكي تريد أباه ، فقال يزيد اللعين : خنوا هذا الرأس ، وضعوه أمام الطفلة لكي ترى أباه ، فعندما شاهدت الطفلة رأس والدها انكبَّت على وجهها ، فلم تطق الطفلة ذلك الموقف إلى أن فرقت الحياة فوق رأس والدها .
ماذا تحكي يا أخي ؟ ماذا تقول ؟ هل هذا صحيح ؟ فضيِّعني كلام هذا الشاب الشيعي .

وسألت آخر وآخر .. وكنت في كلِّ مرة أحصل على نفس الجواب ، فوجعت مرةً أخرى إلى القفص ، ففاضت دموعي بالبكاء ، وصوت أصيح وأسأل : بنت الحسين سيِّد شباب أهل الجنة هكذا قتلت ؟ هكذا ماتت ؟ فصوت رُدَّد بدون شعور كما تردَّد الشيعة : الظليمة الظليمة ، يارقية ! يارقية ! ثم بعد هذا ودعَّتها متجهاً إلى الجامع الأموي ، وشاهدت الحشود والجوع تتَّجه باتِّجاه

الشرق ، وتصيح وتلطم : يا حسين ! يا حسين ! لعن الله من ظلمك ، لعن الله من قتلك ، لعن الله يزيد .. فوصلت إلى الباب ، ودخلت بقوة من شدة الإردحام ، حيث وصلت إلى مكان رأس الحسين (عليه السلام) فقبلته ، وانهرت دموعي بالبكاء ، فصوت أحدث نفسي : ما الذي حصل ؟ ما الأمر ؟ ما القضية ؟ ما الذي حدث ؟ هذا الأخ الشيعي يقول لي : يزيد الذي قتل الحسين (عليه السلام) ، وليس الشيعة . كما يقول أحد علمائنا في المنطقة الشوقية !!

فعاودني الصواع السابق الذي عشته ، ورجعت إليَّ نائمة التساؤل والحوة ، هل الشيعة يربئون من دم الحسين ؟ هل صحيح أن الشيعة لم يقتلوا الحسين ؟ فإذاً لماذا يلطمون ويبكون ويصيحون يا حسين يا حسين ؟ وصوت أفكَّر بكلام الشيخ عندما كان يحترُّنا من الجلوس مع الشيعة ، وعدم محاوره الشيعة ، والشيعة هم الذين قتلوا الحسين ، فخرجت من مقام رأس الحسين (عليه السلام) لزيارة النبيِّ يحيى بن زكريا (عليه السلام) في قلب الجامع الأموي .

وعندما وصلت الضويح قبلته وصلَّيت ركعتين ، ولم أستطع أن أكمل من شدة الصياح واللطم والبكاء ، فحاولت مرةً ثانية إعادة صلاتي ، وأنهيتها بعد الجهد ، وشاهدت بعد الصلاة شيخاً يبدو أنه عواقب من خلال اللهجة والبحة ، يصيح ويخطب

بالناس : يا موالين ! يا شيعة ! اليوم قتل إمامكم ، اليوم . الظليمة الظليمة . بقي الحسين ثلاث ساعات ملقياً على وجه الأرض ، قد صنع وسادة من الرمل ، فظنَّ بعض العسكر أن الحسين (عليه السلام) قد صنع لهم مكيدة ، فقالوا : إن الحسين لا يمكنه فعل شيء ، وقال بعضهم : إنه مثخن بالجراح ، ولا يقوى على القيام ، وقال بعضهم : إن الرجل غيور ، إذا أردتم أن تعرفوا حاله فاهجموا على المخيم ، فهجموا على المخيم ، وروعوا النساء والأطفال ، فخرجت الحوراء

الصفحة 492

زينب ووقفت على التل ، ثم نادت بصوت حزين يوقح القلوب : يا ابن أُمي يا حسين ! يا حبيبي يا حسين ! إن كنت حياً فألركنا ، فهذه الخيل قد هجمت علينا ، وإن كنت ميتاً فأمرنا وأمرك إلى الله ، فلما سمع الحسين صوت أخته قام ووقع على وجهه ، ثم قام ووقع على وجهه ثانية ، ثم قام الثالثة ووقع على وجهه ، عند ذلك صاح : يا شيعة آل أبي سفيان ! إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أجراً في دنياكم ، ولجئوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما رعمون ، فنادى الشمر : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال : أنا الذي أقاتلكم ، والنساء ليس عليهن جناح ، فامنوا عتاتكم وأشولكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً ، قال الشمر : إليكم عن حرم الرجل واقصوه بنفسه ، فانكفت الخيل والرجال على أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) .

وانتهى الشيخ من كلامه وبدأ يخطب ويتكلم ، والناس تضح وتبكي ، وهو يقول : وهم في طويقهم إلى الشام تولوا مؤلاً فيه دير راهب ، فوفعوا الرأس على قناة طويلة (رأس الحسين) إلى جانب دير الراهب ، فلما عسعس الليل سمع الراهب للرأس دويّاً كدوي النحل ، وتسيحاً وتقديساً ، فنظر إلى الرأس وإذا هو يسطع نورا ، قد لحق النور بعنان السماء ، ونظر إلى باب قد فتح من السماء ، والملائكة يقولون كتائب كتائب ويقولون : السلام عليك يا أبا عبدالله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، فخرج الراهب خوفاً شديداً وقال للعسكر : وما الذي معكم ؟ فقالوا : رأس خلجي خرج برؤس العواق فقتله عبيد الله بن زياد ، فقال : ما اسمه ؟ قالوا : اسمه الحسين بن علي ، فقال : الراهب : ابن فاطمة بنت نبيكم وابن عم نبيكم ؟ قالوا : نعم ، قال : تباً لكم !! والله لو كان لعيسى ابن مريم ابن لحمنا على أحداقنا ، وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم ! ثم قال : صدقت الأخبار

في

الصفحة 493

قولها : إذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دماً عبيطاً ، ولا يكون هذا إلا في قتل نبي أو وصي نبي ، ثم قال : لي إليكم حاجة ، قالوا : وما هي ؟ قال : قولوا لرئيسكم : عندي عشوة آلاف درهم ، ورثتها عن آبائي ، يأخذها مني ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الوكيل ، فإذا رحل رددته إليه ، فوافق عمر بن سعد ، فأخذ الرأس وأعطاهم الراهب ، وأخذ الرأس فغسله ونظفه وطيبه بمسك ، ثم جعله في حريرة ووضعها في حوره ، ولم يزل يوح ويبيكي وهو يقول : أيها الرأس المبارك ! كلمني بحق الله عليك ، فتكلم الرأس وقال : ما تريد مني ؟ قال : من أنت ؟ قال : أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا المقتول بكربلاء ، أنا الغريب العطشان بين الملا ، فبكى الراهب بكاء شديداً ، وقال : سيدي ! يعزُّ

والله أن لا أكون أوّل قتيل بين يديك ، فلم يزل يبكي حتى ناوه وطلبوا منه الرأس ، فقال : يارأس ! والله لا أملك إلا نفسي ، فإذا كان غدا فاشهد لي عند جدك محمد أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أسلمت على يدك وأنا هولاك .
فبدأ يصيح الشيخ بصوت حزين يوح القلوب : مسيحيّ أسلم ، مسيحيّ لوى رأس إمامكم ، وأنتم تدعون أنكم من الإسلام

!!

فأخذني البكاء الشديد ، وصوت أكفكف بدموعي ، وأنظر من حولي لئلا واني أحد ، وأنا مكابر .. وأسأل : رأس ابن بنت النبيّ يحمل على الرمح ؟ يمثل به ؟ من بلد إلى بلد ؟ ويزيد يدعيّ الإسلام !! مسيحيّ راهب آمن من وراء معجزة رأس الحسين وأنا مكابر ؟ يا إلهي !! السماء تمطر دماً ؟ ورأس الحسين يطاف به من بلد إلى بلد ؟ فتذكّرت حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا تمنّوا ولو بكلب عقر ، فأين هذه الأمة من الإسلام ؟ فصوت ألحن يزيد ومن عين يزيد .

الصفحة 494

فصوت أسأل : من الذي عين يزيد ؟ معاوية ؟ من الذي عين معاوية ؟ تسؤلات لا تنتهي .
أثرت في نفسي قصة الراهب ودخوله الإسلام ، أثرت في نفسي الجوع الغفوة وهي تبكي وتلطم ، يا إلهي ! ما الخطب ؟ ما الأمر ؟ ما الذي جرى على الأمة ؟ فرجبت من المسجد ونوامة الصواع لا تتوكني .
أين شيخنا في القوية الذي يحترني من هلاء الشيعة ، ويقول لي : هم الذين قتلوا الحسين (عليه السلام) ؟
ما هذه المأساة التي حلت بالأمة ؟ ما هذه الظلمة ؟ فرجبت من الجامع الأوي متجهاً باتجاه منطقة السيدة زينب (عليها السلام) ، وفي الطريق أفكر هل كلام الشيخ عندنا صحيح ؟ أم كلام هذا الشاب الشيعي ؟ الراهب يدخل إلى الإسلام ؟ وبيكي ويوح ؟ ويقول : اشهد لي يارأس ! أسلمت على يدك ، اشهد لي عند جدك محمد ؟

كلما أهدأ وأتخلص من نوامة بعض التسؤلات تأتيني عاصفة جديدة من التسؤلات ، يا إلهي !! لماذا لا أعلم كل هذه الأمور ؟ يا إلهي ! متى أتخلص من هذه النوامة التي حيرتني ؟ فدفعتمني هذه الكثرة التي حلت بالأمة إلى أن أشد الهمة من جديد نون كلل أو ملل بحثاً عن الحقيقة ، لمعوفة كلام الشاب الشيعي هل هو صحيح أم كلام شيخ البلد ؟ فصعدت في (السرفيس) متجهاً إلى منطقة السيدة زينب (عليها السلام) ، والأفكار والتسؤلات تعصب بي كالوج ، مرة أهدأ ومرة أثور ، مرة أهدأ .. أقول كلام الشيخ عندنا هو الصحيح ! ومرة أثور عندما أتذكر قضية الراهب وقضية الرأس !! وقضية يزيد !!
وماذا فعل بالأمة ؟ حتى أخذتني الأفكار ونسيت أن أقر في منطقة السيدة زينب ، فتجاوزتها ووصلت إلى منطقة

الصفحة 495

الذبابية ، فهدأت من التفكير ، وإذا بالسائق يصيح : ذبابية ذبابية ، من هو نزل ؟
فقلت له : على مهلك ، أتولني ، فتولت وعدت مرة أخرى إلى منطقة السيدة زينب (عليها السلام) ، أسأل عن الحوزة العلمية الزينية ، وأخروا وصلت إلى الحوزة ، فصعدت أسأل عن الشيخ جلال المعاش ، فقال لي شاب : بعد صلاة المغرب يأتي .

ورجعت بعد صلاة المغرب ، وصعدت أسأل عن الشيخ ، فوجدت مكتبة في الطابق الأول ، فوعت الباب ، وسألت عن

الشيخ ، فقال لي شاب : تفضل اجلس ، الآن يأتي الشيخ ، وهذه غرفته (بجوار المكتبة) .

فجلست وأنا في نومة ، أخدم وأثر ، وإذا بشاب يفاجئني بقوله : هذا هو الشيخ جلال الذي تبحث عنه ، فصافحت الشيخ

بحرارة ، وشوحت له موقفي ، ومن أرسلني إليه ، فحياني ورحب بي ذلك الترحاب الشديد ، وأدخلني إلى غرفته ، ومن ثم

أدخلني إلى المكتبة ، فصوت أحادث نفسي وكأنه عرف مشكلتي .. الحمد لله .

فدخلت معه إلى المكتبة ، وبدأ يجولني في المكتبة ، وأنا أنظر إلى أسماء الكتب فشاهدت مباشرة صحيح البخاري ، فوأت

الطبعة وإلا نفس الطبعة الموجودة عند شيخنا في البلد .. صحيح مسلم ، الترمذي ، صحيح النسائي ، كتب السنن والسنة كلها

.. تفسير ابن كثير ، تفسير الجلالين ، تفسير القوطي ، تفسير الفخر الرازي ، يا إلهي ! هذه مكتبة سنّة وليست شيعية ، كل

كتب السنّة موجودة بالإضافة إلى كتب الشيعة !! يا إلهي ! ما هذه الحواجز ؟ ما هذه الإشاعات ؟

هل علمائنا يعمدون التجهيل بنا ؟ هل علمائنا مضلون ؟ هل علمائنا لا يعرفون الحقيقة ؟ يا إلهي ! كيف كان يقول لي

أحد علمائنا : كتبهم محرّفة ومزورة

الصفحة 496

ومدسوسة ؟ ومن هنا كانت انطلاقة البحث ، والثروة في عالم العقائد والإلهيات ، والانفتاح على القواء ، ومتابعة البحث

دون تودد ، فودعت الشيخ ، وشكوته على ما أطلعني عليه في هذه المكتبة من كتب ، وقلت له : رُيد منك عنوان العالم

العراقي الذي كان سنياً وتشيّع حتى ألتقي به ، فأعطاني العنوان وخجرت⁽¹⁾ .

1 - ومن الحوار اكتشفت الحقيقة ، هشام آل قطيط : 47 . 62 .



مناظرة

الشيخ هشام آل قطيط مع العلامة السيد علي البوي (رحمه الله)

اللقاء الأول : لقاء وتعريف

قال الشيخ هشام آل قطيط : اللقاء الأول مع الداعية الشيعي الكبير ، العلامة البوي .

وفي اليوم الثاني بعد صلاة الظهر ذهبت إلى منزل السيد البوي ، وصعدت إلى الطابق الأول ، أنظر إلى الجرس مكتوباً عليه منزل السيد علي البوي ، فوعت الجرس وقلبي يخفق فوحاً ، يا إلهي ! يا سيدتي زينب ! الخلاص الخلاص من هذه الوأمة والقلق المستمر ، الغوث الغوث ، أركيني يا بنت علي بن أبي طالب ، وعند وصولي إلى كلمة علي انفتح الباب ، واذ رجل طويل ، عريض المنكبين ، ذي لحية كثة طويلة ، وجهه كالنور المشع ، تعلوه الهيبة والوقار ، فقال لي : تقضلي يا ابن الجزرة ، فدخلت ، وأصبت بفشورة حلت في جسدي ، يا إلهي ! من أين له العلم أي من الجزرة ؟ الله أكبر ! الله أكبر !

اللهم صل على محمد وآل محمد !!

فأدخلني وأجلسني في صدر المكتبة ، وقال لي : أنت مريض وقلق ،

مرضك ليس جسدياً وليس نفسياً ، وإنما تعيش في دوامة ، بالتأكيد إنك التقيت في حياتك بشيعة ، تحولت معهم فغلبوك في الحوار ، ورجعت إلى علمائكم السنة ، فغيروا أفكرك ، فأصبحت تائهاً ومحتلراً في أفكرك ، وهذا أشد مؤسراً وحرراً ، هنيئاً لك ، هنيئاً لك متابعة البحث ، فالكثير من الشباب سقطوا في البحث ، نتيجة لقائهم مع أخ شيعي يحاربه ، فارجع إلى العالم هناك في المنطقة أو في أي مسجد يحوّه من الشيعة ، فيقف عن متابعة البحث ويصبح أشدّ عداءً للشيعة ، فمتابعة البحث

ضرورية .

إلى أن قال السيد البوي : أنا من منطقة الكوادة الشوقية (بغداد) ، كنت سنياً ، وعائلة البوي معروفة في الواق سنياً ،

فهناك عالم مهمّ إذا تسمع به ، الباحث الكبير والدكتور عبد العزيز البوي ، الذي اغتاله صدام لأنه كان معارضاً له .

نشأت وترعت في بيئة سنّية إلى أن حصلت على الجامعة كلية الشريعة الإسلامية من الواق ، وبعدها التقيت بكثير من

الشيعة في الواق ، وأنت تعلم أن نسبة الشيعة في الواق حوالي 65 % تقريباً ، أكبر طائفة في الواق ، وبدأت أبحث وألتقي

مع علماء الشيعة ، فأجوج أمامهم بالنقاش وأنا خريج جامعة .كلية الشريعة . .

فتابعت البحث بكل ما يستدل به الشيعة على السنة من خلال الصحاح ، وبعد سبع سنوات من البحث أعلنت عن تشييعي ،

وبدأت أدعو للمذهب الشيعي الذي اخترته بقناعة ، فحوربت من قبل أهلي وتوكت المنطقة .

وكلفت من قبل زعيم الطائفة الشيعية في العواق ، المرجع الكبير ، آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي ، وكيلا عنه

للشيعية في مصر ، وتوكت زوجتي

الصفحة 499

في العواق ، وتزوجت دكتورة مصرية خلال الخمس سنوات من إقامتي في القاهرة ، حيث تشيقت وهداها الله إلى مذهب

أهل البيت (عليهم السلام) ، والآن تسكن هي وأولادها في إوان ، ومن مصر رجعت إلى إوان ، ومن إوان إلى بلدكم الطيبة

التي احتضنتنا سوريا ، بقيادة هذا الرجل الطيب السيد الرئيس حافظ الأسد ، يحترم رجال الدين ويقوّمهم .

(1) وصار لي أكثر من سنة في سوريا ، وتجربتي في الدعوة من فضل الله كبيرة ، حيث أسست مراكز للشيعية في السودان

، وفي تونانيا ، وفي ساحل العاج ، وفي بومباي والباكستان ، وفي مصر .. رموز الشيعة هناك أمثال الشيخ حسن شحاتة من

قوية أبو كبير ، والسيد حسين الضوغمي وكيل الشيعة في مصر حالياً في القاهرة ، والأستاذ محمد عبد الحفيظ المصري ،

ودكاترة من الأهر أعلنوا عن تشيعهم على يدي بفضل الله وبركاته .

وسوف أقدم لك كتاباً يفيدك في هذا المجال ، اسمه : ثم اهتديت ، لدكتور تونسي تشيع ، وكتاب اسمه : الحقيقة الضائعة ،

لكاتب سوداني اسمه : الشيخ معتصم سيد أحمد ، يكتب قصته ، وكيف انتقل من السنة إلى الشيعة بالأدلة والواهبين ، وكتب

أخرى في هذا المجال .

1 - والجدير بالذكر هنا هو ما قاله الشيخ معتصم سيد أحمد السوداني في حق هذا السيد الجليل في تجوّه في البلدان ،

واهتمامه الشديد ، وعمله الدؤوب في نشر التشيع ، والدعوة والإرشاد إلى ولاية أهل البيت (عليهم السلام) ، قال : وبعد

وصولي إلى مدينة الخرطوم وجدت سماحة العلامة السيد علي البوري يعقد المحاضرات والمناظرات تثبيتها لمذهب أهل

البيت (عليهم السلام) غم سنّه ، وكثرة الأمراض التي تعجزه عن الحركة ، ولكنه كان ذا روح عاليه تغلبت على ألام المرض

وضعف الكبر ، فقلت في نفسي : مثل هذا السيد وفي بلد غير بلده يقوم بخدمة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أكثر منا نحن

الشباب ، فقوّرت تأجيل سفي إلى أهلي في شمال السودان ، وأن أقوم بمساعدته . حورات ، الشيخ معتصم السوداني : 18 .

الصفحة 500

وسوف أصور لك حورية إنسان مسيحي كان قسيساً عند المسيحية ، وجاء إلى قبة الإسلام في بغداد ، وحلور علماء السنة

في المذاهب الأربعة ، واهتدى إلى الإسلام بعد كشفه التناقض في المذاهب الأربعة وأعلن عن تشيعه .

وسوف أقدم لك كتاباً يشفي غليلك إن شاء الله تعالى ، اسمه : لماذا اختوت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ؟

للشيخ محمد موعى الأنطاكي ، وهو رهيّ تخرج من الأهر منذ ثلاثين سنة ، وأعلن عن تشيعه ، وهو من مدينة حلب ،

وكان قاضياً للقضاء في حلب ، وتشيع عن طريقه أخوه الشيخ أحمد موعى الأنطاكي ، وكتب كتاباً في هذا الخصوص اسمه :

في طريقي إلى التشيع .

وهناك محامي أردني تشيع أخراً ، وألف كتاباً أسمه : نظرية عدالة الصحابة والمواجهة مع رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) .

قال هشام قطيط بعدما أهدها فضيلة السيد البوري مجموعة من الكتب القيّمة : فودعته شاكراً ، وقبلت جبينه ، وطلبت منه

الدعاء ، وخرجت .

اللقاء الثاني : تحديد موعد للمناظرة والمحاوره

قال الشيخ هشام آل قطيط : اللقاء الثاني .

وقعت جرس الباب في تمام الساعة العاشرة صباحاً ، ففتح لي سماحة السيد البوري ، وأدخلني بيته ، وأجلسني في صدر

المكتبة ، إلى أن قال :

سيدنا الجليل ! بكل صراحة لا أخفيك الأمر ، أنا لدي مجموعة كبيرة من الأسئلة ، فجمعت كل ما يطرحه عندنا العالم

السني لأسأله ، لأنني محتاج ومتعطش للاطلاع ، فأريد منك أن تحدد لي جلسة للبدء في الحوار .

فقال لي : بعد أسوع تجهز ما عندك من أسئلة ، وتأتيني بعد صلاة المغرب

الصفحة 501

مباشرة لنبدأ بالحوار ، فودعت سماحة السيد ، وشكرته على رحابة صوره وتواضعه ، والقبول بكل ما أسأل ، يا إلهي ! ما

أعظم هذا الرجل !!

اللقاء الثالث : (بداية البحث الفعلي والحوار)

حضرت بعد صلاة المغرب مباشرة وأنا أحضر أسئلتني للحوار الذي لا يرحم ، حيث فيه تقرير المصير والوصول إلى

النهاية بعد بحث ونظر .

هشام آل قطيط : سماحة السيد البوري ! إذا كنتم أهل الشيعة تعتقدون بأن علياً (عليه السلام) هو الإمام بعد النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) والخليفة نون غوه ، وأنه أحقُّ بها وأهلها ، فما الوجه في تقدم الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ، وادعائهم

الإمامة بونه ، وإظهارهم أنهم أحقُّ بها منه ؟

السيد البوري : إنني عندما بدأت بالبحث كان أول سؤال يخطر في ذهني هو هذا التساؤل ، ويسأله كل سني ، والإجابة عليه

يا بني : إن ذلك ليس مما أعتقد أنا وأريد إقناعك به ، وإنما أراد الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجماعة

المؤمنين أجمعين ، بحكم ما جاء من أدلة ونصوص تثبت خلافة علي (عليه السلام) في الأحاديث الصحيحة والمتواترة عند

جميع المسلمين ، والآيات الكريمة المتفق عليها من الفريقين السني والشيوعي ، فمن الأدلة الآتية التي تثبت أحقية علي (عليه

السلام) بالخلافة :

وَأَمَّا : (آية التبليغ) وهي قوله تعالى : **لِيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ**

يأمر الله تعالى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في واقعة غدير خم في تبليغ هذه الآية الكريمة ، وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعه على أنها تولت في غدير خم ، في شأن علي (عليه السلام) ، في تحقيق أمر الخلافة والإمامة ، وأنها نص من الله سبحانه وتعالى .

هشام آل قطيط : سماحة العلامة البوي ! بعد ذكرك لهذه الأدلة القيمة التي أثبتت من خلالها أحقية علي (عليه السلام) بالخلافة ، لكن لم أسمع الجواب على سؤالي بالتحديد ، وخاصة أن الأثرية أجمعوا على خلافة أبي بكر .
السيد البوي : أنا ذكرت لك هذا الدليل من القوان لكي تأخذه بالاعتبار ؛ لأن مصدرا التشريع الأول هو القوان ، والثاني هو السنة النبوية ، والآن أعطيك الجواب ، وأبين لك على أن رأي الأثرية ليس بحجة ، ولو أنك . يا بني . وقفت قليلا على ما سجله التاريخ الصحيح لعلمت أن علياً (عليه السلام) لم يؤهم على ذلك ، أو أنه رضي بذلك إلا أن رضا أكثرهم لا يكون دليلاً علمياً على صوابهم وأن الحق في جانبهم ، كما صوّحت بذلك الكثير من آيات الكتاب العزيز .

فعل الأثرين لا يكون دليلاً على الصواب ، فمن ذلك قوله تعالى : **وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ⁽¹⁾** ، وقال تعالى : **وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ⁽²⁾** ، وقال تعالى : **لَوْ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنَّا لَكَاثِرُونَ⁽³⁾** ، وقال تعالى : **وَإِنَّا لَنَافِقِينَ⁽⁴⁾** ، وقال تعالى : **إِنَّا لَنَافِقِينَ⁽³⁾** ، وقال تعالى : **وَإِنَّا لَنَافِقِينَ⁽⁴⁾** ، وقال تعالى : **إِنَّا لَنَافِقِينَ⁽³⁾** .

1 - سورة ص ، الآية : 24 .

2 - سورة سبأ ، الآية : 17 .

3 - سورة الأعراف ، الآية : 102 .

4 - سورة الفرقان ، الآية : 50 .

لذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ⁽¹⁾ ، وقال تعالى : **يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُوهَا وَأَكْثَرُهُمْ الْكَافِرُونَ⁽²⁾** ، وقال تعالى : **يَبْلُغُ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مَوْضُونَ⁽³⁾** .

وكل هذه الآيات تدل على أن الحق لا يكون دائماً بجانب الكثرة ، وإنما يكون غالباً بجانب القلة ، ولو أنك تدبرت . يا أخي . لوجدت على مر التاريخ أن الأغلبية عصاة ، والمخلص المطيع منهم قليل ، والأكثر منهم جهال ، والعلماء منهم قليلون ، وأهل المروءة والشجاعة فيهم أقل ، وأهل الفضائل والمناقب أوفاد ، وأن المدار في معرفة الحق والوقوف عليه يعتمد على الدليل

أمور المؤمنين علي (عليه السلام) له أسوة بسبعة من الأنبياء ، وأما ترك علي (عليه السلام) جهاد المتقدمين بالسيف والسنان فحسبك في جوابه قوله (عليه السلام) فيما تضافر عنه نقله ، وحكاه ابن أبي الحديد في شوح النهج ، وغوه من مؤرخيكم ، حيث يقول : لو لا حضور الحاضر ، وقيام الحجّة بوجود الناصر ، وما أخذ الله تعالى على أولياء الأمر ، أن لا يقرؤا على كظّة ظالم ، أو سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها .. (4) .

وأنت ترى . يا أخي . أن قول علي (عليه السلام) هذا صريح كل الصراحة في أنه (عليه السلام) إنما ترك جهاد وقتال الخلفاء الثلاثة لعدم وجود الناصر ، وجاهد الناكثين أيام

- 1 - سورة يونس ، الآية 62 .
- 2 - سورة النحل ، الآية : 83 .
- 3 - سورة الأنبياء ، الآية : 24 .
- 4 - نهج البلاغة ، خطب أمور المؤمنين (عليه السلام) : 1/36 . 37 ، خطبة رقم : 3 ، علل الشوائع ، الصدوق : 1/151 ح 12 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/202 .

الصفحة 504

حرب الجمل ، والقاسطين أيام معاوية ، والملقين (أي الخورج) لوجود الأنصار معه ، ولأنه في قتاله المتقدمين عليه ذهاب الدين بأصوله وفروعه ؛ لأن الناس جديده عهد بالإسلام كما لا يخفى عليك ، وعلى من له أدنى فطنة بخلاف الطوائف الثلاث .

ولقد قال علي (عليه السلام) في جواب من قال : لم لم ينزع علي الخلفاء الثلاثة كما نزع طلحة والزبير ومعاوية ؟ إليك قوله (عليه السلام) : إن لي بسبعة من الأنبياء أسوة :

الأول : نوح (عليه السلام) ، قال الله تعالى مخوراً عنه في سورة القمر : **{أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ}** (1) ، فإن قلت لي : لم يكن مغلوباً فقد كذبت القرآن ، وإن قلت لي كذلك فعلي (عليه السلام) أعذر .

الثاني : إراهيم الخليل (عليه السلام) ، حيث حكى الله تعالى عنه قوله في سورة مريم : **{وَأَعْتَلِكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}** (2) ، فإن قلت لي : اعتولهم من غير مكروه فقد كوت ، وإن قلت لي : رأى المكروه فاعتولهم فعلي (عليه السلام) أعذر .

الثالث : ابن خالة إراهيم ، نبي الله تعالى لوط (عليه السلام) ، إذ قال لقومه على ما حكاه الله تعالى في سورة هود (عليه السلام) : **{لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ لَوْ يَإِلَىٰ رِكنٍ شَدِيدٍ}** (3) ، فإن قلت لي : كان له بهم قوّة فقد كذبت القرآن ، وإن قلت لي : إنه ما كان له بهم قوّة فعلي (عليه السلام) أعذر .

الرابع : نبي الله يوسف (عليه السلام) ، فقد أخبرنا الله تعالى عنه في قوله في سورة

- 1 - سورة القمر ، الآية : 10 .
- 2 - سورة مريم ، الآية : 48 .
- 3 - سورة هود ، الآية : 81 .

الصفحة 505

يوسف : **رَبِّ السِّجْنِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**⁽¹⁾ ، فَإِنِ قُلْتَ لِي : إِنَّهُ دَعَى إِلَى غَيْرِ مَكْرُوهِ يَسْخَطُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ كَفُوتَ ، وَإِنِ قُلْتَ لِي : إِنَّهُ دَعَى إِلَى مَا يَسْخَطُ اللَّهُ فَاخْتَارَ السِّجْنَ فَعَلِي (عَلَيْهِ السَّلَام) أَعَذَر .

الخامس : نبي الله هارون بن عمران (عليه السلام) ، إِذْ يَقُولُ عَلَى مَا أَخْرَجْنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : **{إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونَنِي وَكَانُوا يَقْتُلُونَنِي}**⁽²⁾ فَإِنِ قُلْتَ لِي : إِنَّهُمْ مَا اسْتَضَعُّوهُ فَقَدْ كَذَّبْتَ الْقَوَانَ ، وَإِنِ قُلْتَ لِي : إِنَّهُمْ اسْتَضَعُّوهُ ، وَأَشْرَفُوا عَلَى قَتْلِهِ فَعَلِيٌّ أَعَذَر .

السادس : كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) ، إِذْ يَقُولُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : **{فَفَرَرْتَ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتَكُمْ}** **فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ**⁽³⁾ ، فَإِنِ قُلْتَ لِي : إِنَّهُ فَرَّ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَذَّبْتَ الْقَوَانَ ، وَإِنِ قُلْتَ لِي : فَرَّ مِنْهُمْ خَوْفًا فَعَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَعَذَر .

السابع : سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حَيْثُ هَرَبَ إِلَى الْغَارِ ، فَإِنِ قُلْتَ لِي : إِنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هَرَبَ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفُوتَ ، وَإِنِ قُلْتَ لِي : إِنَّهُمْ أَخَافُوهُ وَطَلَبُوا دَمَهُ وَحَاطُوا قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْعَهُ غَيْرَ الْهَرَبِ فَعَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَعَذَر⁽⁴⁾ .

هشام آل قطييط : سماحة السيّد ! من المعلوم لدى جميع الطوائف الإسلاميّة وغير الإسلاميّة أنّ علياً (عليه السلام) أشجع الناس ، وتَدَّعُونَ أَنْتُمْ الشَّيْعَةَ أَنْ

- 1 - سورة يوسف ، الآية : 22 .
- 2 - سورة الأعراف ، الآية : 150 .
- 3 - سورة الشعراء ، الآية : 21 .

4 - هذا الاحتجاج الذي ساقه السيّد البوري مأخوذ من احتجاج علي بن ميثم في مناظرة مع بعضهم ، وهي المناظرة السابعة والثلاثون ، وقد تقدّمت في الجزء الثالث ص 191 .

الصفحة 506

عليّاً معصوم ، فلو لم تكن خلافة أبي بكر حقّة لنزلعه في ذلك ، وترك المنزعة . سماحة السيّد . مغلّ بالعمامة ، وأنتم الشيعة توجبونها في الإمام ، وتعتبرونها شرطاً في الصّحة .

السيد البوي : وألا : إن ترك علي (عليه السلام) منزعة أبي بكر بالحرب والقتال لا يكون مَخْلًا بعصمته ولا بأشجعيته ، ولا يدلُّ على صحَّة ما قام به أوامهم ، وبطلانه واضح لا يشكُّ فيه من له عقل أو شيء من الدين .

ثانياً : كان في توقُّف الإمام علي (عليه السلام) عن حربهم وقتالهم منافع عظيمة ، وفوائد جليلة ، حصرت المدرك والأفهام عن الوصول إليها ، منها : أنه لو قاتلهم لتولَّد الشك من النائين عن المدينة وغيرها من البلدان الإسلامية بنوَّة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذلك لعلمهم بأن القتل والقتال لا يقع إلا على طلب الملك والرعاية الدنيوية ، لا على النبوَّة والإمامة والخلافة ، فيوجب ذلك وقوع الشك في صحَّة نهوَّة سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا سيما وهم جديدي عهد بالإسلام ، خاصَّة إذا لا حظت وجود من يتربَّص بالوائت بالإسلام من المنافقين ، ويويد الوقعة فيه ، فهل تجد حينئذ فساداً أعظم من أن يخرج عن الإسلام من دخل فيه بفعل المنافقين ، وتلبيسهم ذلك الأمر على البله المغفلين ؟!

ومنها : أن ترك قتالهم يومئذ كان سبباً لأن يكتر فيهم التشيع ، وفي التابعين إلى يومنا هذا .

والدليل على ذلك يا أخي ، انظر إلى (مزان الذهبي) عند ترجمته لأبان بن تغلب من جزئه الأول ، فإنكم ترونه يقول : فهذا كثير . يعني التشيع . في التابعين وتابعيهم ، مع الدين والرع والصدق ، فلورد حديث هؤلاء لذهبت جملة من

الصفحة 507

الآثار النبويَّة ؛ وهذه مفسدة بيئة⁽¹⁾ .

هشام آل قطيط مقاطعاً السيد : **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ}**⁽²⁾ أين نذهب بمفاد هذه الآية ؟

السيد البوي : على كيفك . (رويداً) . على كيفك يا أخي ، أنتهي من إثبات الأدلة ، وأبين لك توجيه ومفاد الآية الكريمة . ومنها : ذهاب السنن الدالَّة على إمامة الإمام علي (عليه السلام) ، إن هو قاتلهم وقتلهم يختفي الحق ملتبساً ، لا يعرف أين هو ، ولذلك ترونه قدرضي (عليه السلام) بالهدنة عندما رفع أهل الشام المصاحف في صفين ، فانخدع بذلك جمٌّ غفير من أهل العواق ، فكان (عليه السلام) بإمكانه أن يقلب الصفَّ على الصفِّ ، لكنه (عليه السلام) آثر ذلك لأنه أهون الضررين ؛ لعلمه (عليه السلام) وروع الكثير منهم إلى الحقِّ بعد خروجهم عليه ، فمثل هذه النتائج القيِّمة والغايات الحسنة لوجب ترك قتالهم وأوجب مهادنتهم .

ومنها : أن ترك علي (عليه السلام) قتال القوم لا يوجب الوضا بتقدُّمهم عليه ، ولا يقتضي سقوط حقِّه في الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإلا لزم أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتركه قتال المشركين عام الحديبية ، ومحو اسمه من النبوَّة معزولاً عن النبوَّة ، وراضياً بما ارتكبه المشركون ، وكان يومئذ أربعمئة وألف رجل . على ما أخرجه البخري في صحيحه في غزوة الحديبية . على قتالهم ، فإذا صحَّ لديكم هذا ، وقلتم بسقوط حقِّ النبوَّة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صحَّ لكم ذلك ، وهذا معلوم البطلان ، وذاك منه باطل ، نعم إنما قبل (صلى الله عليه وآله وسلم) ورضي به (صلى الله عليه وآله وسلم) لحكم وغايات

- 1 - ميزان الاعتدال ، الذهبي : 1/5 ، رقم : 2 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 1/59 .
2 - سورة الفتح ، الآية : 29 .

الصفحة 508

جليلة ، غابت عن ذهن الكثيرين ، ولم يهتوا لها .

ومنها : كراهته (صلى الله عليه وآله وسلم) للقتل والقتال وحرصه على صون الدماء ما استطاع إليه سبيلا ، وليس في محو لاسمه الشريف من الرسالة ما يوجب الوهن فيها ؛ لثبوتها بآياتها البيّنات ومعجزاتها النوّات .

مقرّنات بين محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين ما اتّبعه علي (عليه السلام)

علم سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أكثر هؤلاء سوف يسلمون بعد فتح مكة .

محافظة على حياة أصحابه ولورجل منهم من غير ضرورة تدعو إلى قتالهم ؛ لعلمه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه سيدخل مكة المكمّمة مع أصحابه في العام القادم من غير سلاح وقتال .

إنه لو قاتلهم في عام الحديبية لم يتيسّر له فتحها بتلك السهولة ، بل تنكّر منه القوم ، ولجعل دعواتهم العيون في الطويق خوفاً من صولته (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم بغتة وهم لا يشعرون .

إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) سنّ بذلك دستورا جميلا ، ومنهاجا عاليا لمن يأتي بعده ليسير عليه كل من عرض له مثل ما عرض له (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولهذا وأضعاف أمثاله جنح للسلم والمصالحة ، ويقول القرآن في سورة الأنفال : **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ⁽¹⁾ ، لذا

تروون عليّاً (عليه السلام) ترك قتلهم وقتالهم مقتدياً بالنبوي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومتبعاً له في شوعه ومنهاجه ، فلم

يقاتل دافعيه عن حقّه لمقاصد سامية ، أعظمها . كما ذكرت . حفظ الدين بأصوله وفروعه وقوانينه

- 1 - سورة الأنفال ، الآية : 61 .

الصفحة 509

وآثره ، الأمر الذي كان يدعو كثراً إلى أن يقدم نفسه الزكية قربانا في سبيل حفظه وبقائه واستتوره وانتشله ، فضلا

عن حقّه وتراثه .

وجملة القول : كانت رعايته (عليه السلام) لصيانة الدين وحفظه أكثر من رعايته لحقّه ، وكان ضياع حقّه عنده أهون عليه

من ذهاب الدين وزواله ، وما فعله (عليه السلام) هو الواجب عقلا وشوعاً ؛ إذ أن مراعاة الأهمّ . وهو احتفاظه بالأمّة ،

وحياطته على الملة . وتقديمه على المهمّ . وهو احتفاظه بحقه . عند التعرض من الواجب الضروري في الدين الإسلامي ،

وميله للسلم والموادعة كان هو الأفضل في الصواب .

هشام آل قطيط : سماحة السيد ! أدلتك مقنعة وقوية ، ولكن أين نذهب بقوله تعالى : {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِجْمَاءَ بَيْنَهُمْ} (1) .

السيد البوري : لماذا أنت متمسك بهذه الآية ؟ اتركني أنتهي من الأدلة وأرد عليك إن شاء الله تعالى ، اصبر ، اصبر يا أخي .. ألم تسمع بكتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) ، إذ قال في خطبته المشهورة بالشقشقية :

أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة ، وإنه ليعلم أن محليّ منها محلّ القطب من الوحي ، ينحدر عنيّ السيل ، ولا يرقى إليّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت رتأي بين أن أصول بيد جذاً ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب منها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ، وأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصوت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، رى وائي نهياً ، حتى مضى الأوّل لسبيله ، فأدلى بها إلى ابن

1 - سورة الفتح ، الآية : 29 .

الصفحة 510

(1) الخطاب بعده

ونقل ابن أبي الحديد أيضاً في شوح نهج البلاغة في 308 تحت عنوان (خطبته عند مسوه للبصوة) قال : روى الكلبي أنه لما أراد عليّ (عليه السلام) المسير إلى البصوة قام فخطب الناس ، فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله لما قبض نبيّه استأثرت علينا قريش بالأمر ، ودفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافة ، وأيت أن الصبر على ذلك أفضل من توفيق كلمة المسلمين ، وسفك دمائهم ، والناس حديثو عهد بالإسلام ، والدين يمحض محض الوطب ، يفسده أدنى وهن ، ويعكسه أقلّ خلف (2) .

ولعليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة كتاب إلى أهل مصر ، بعثه مع مالك الأشر (رحمه الله) ، جاء فيه : أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نذراً للعالمين ، ومهيماً على الموسلين ، فلما مضى (صلى الله عليه وآله وسلم) تتلوع المسلمون الأمر من بعده ، فو الله ما كان يلقى في روعي ، ولا يخطر ببالي أن العوب وّعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيته ، ولا أنه نحوّه عنيّ من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فمارعني إلا أنثيال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قدرجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن رى فيه ثلماً وهدماً ، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي

1 - نهج البلاغة ; خطب أموال المؤمنين (عليه السلام) : 1/30 . 32 ، رقم : 3 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/151 ، الإرشاد ، المفيد : 1/287 . 288 ، الأمالي ، الطوسي : 372 . 373 ح 54 ، علل الشرائع ، الصدوق : 150 .

151 ح 12 ، معاني الأخبار ، الصدوق : 360 . 361 ح 1 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 2/48 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/308 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 32/62 .

الصفحة 511

متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان ، كما يزول السواب ، وكما ينسطع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتتهنه (1) .

ونقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة تحت عنوان (خطبة الإمام علي (عليه السلام) بعد قتل محمد بن أبي بكر) قال : روى إواهيم . صاحب كتاب الغرات . عن رجاله ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه قال : خطب علي (عليه السلام) بعد فتح مصر ، وقتل محمد بن أبي بكر ، فنقل خطبة بليغة ذكر فيها وقائع أليمة وقعت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذكر بعض ما كتبه لأهل مصر ، وأشار في خطبته إلى الشورى التي أمر بها عمر بن الخطاب وخوج بالنتيجة قائلاً :

فصرفوا الولاية إلى عثمان ، وأخرجوني منها ، ثم قالوا : هلمّ فبايع والإجّاهدناك ، فبايعت مستكوها ، وصورت محتسباً ، فقال قائلهم : يا بن أبي طالب ! إنك على هذا الأمر لحريص ، فقلت : أنتم أحرص منّي وأبعد ، أيّنا أحرص أنا الذي طلبت مواثي وحقّي الذي جعلني الله ورسوله أولى به ، أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه ، وتحولون بيني وبينه ؟ فبهتوا ، والله لا يهدي القوم الظالمين (2) .

ولا أطيل عليك بعدّ هذه الأدلّة من كلمات الإمام (عليه السلام) وخطبه المشهورة التي تبيّن مظلوميته وسكوته عن حقه وقعوده .

هشام آل قطيط : هل الخطبة الشقشقيّة للإمام علي (عليه السلام) أم من إنشاء وأقوال الشريف الوضي الذي جمع نهج البلاغة ؟ وقد ثبت في التّاريخ أنه لم يكن ناقماً على خلافة الخلفاء الراشدين قبله ، بل كان راضياً منهم ، ومن آمن لهم .

1 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 3/118 . 119 ، رقم الكتاب : 62 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 17/151 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/96 ، الغرات ، الثّقفي : 1/308 .

الصفحة 512

سماحة السيد ! إعطني دليلاً على أن نهج البلاغة من أقوال الإمام علي (عليه السلام) وكرّم الله وجهه ، وإلّا هذه الأقوال والخطب مودودة .

السيدّ البوري : الشلحون لنهج البلاغة من علمائكم يا أستاذ ، ابن أبي الحديد المعزولي لم يكن شيعياً ، هذا ولاً .

ثانياً : الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية له شوح على نهج البلاغة ، ويثبت أنه من أقوال الإمام علي (عليه السلام) .

ثالثاً : الشيخ محمد الخضوي من أعلام السنة ، وله كتاب بعنوان ، محاضرات تليخ الأمم الإسلامية ، صفحة : 27 ، وقد صوّح أن الخطبة الشقشقية من بيان الإمام علي (عليه السلام) ، وهناك أكثر من أربعين عالماً من الويقين السني والشيعة قد صوّحوا بأن الخطبة الشقشقية من كلام الإمام علي (عليه السلام) ؛ لأنها على نسق خطبه الأخرى في النهج .
وقد نقل لنا ابن أبي الحديد في آخر شروحه للخطبة الشقشقية عن ابن الخشاب قال : أتى للوحي ولغير الوحي هذا النفس وهذا الأسلوب ، قد وقفنا على رسائل الوحي وعرفنا طويقته وفنه في الكلام المنثور .

الخطبة الشقشقية موجودة قبل ولادة الوحي ، وقد ذكر ابن الخشاب وغيره أنهم وجنوا هذه الخطبة في الكتب المنتشرة قبل أن يولد الشريف الوحي ، وقبل أن يولد أبو أحمد النقيب . نقيب الطالبيين ، فقد نقل ابن أبي الحديد في آخر شروحه للخطبة ، عن الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب أنه قال : في كتب صنفت قبل أن يخلق الوحي بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها ، أعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الوحي .

الصفحة 513

ثم قال ابن أبي الحديد : وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي ، إمام البغداديين من المعترلة ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الوحي بمدّة طويلة .
ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبه . أحد متكلمي الإمامية . المشهور المعروف بكتاب (الإنصاف) وكان أبو جعفر هذا من تلاميذ الشيخ أبي القاسم البلخي (رحمه الله) ومات في ذلك العصر قبل أن يولد الشريف الوحي (1) .
وجدتها أيضاً بخط الوزير ابن فوات ، كان قد كتبها قبل ميلاد الوحي بستين سنة .
وقال كمال الدين ابن ميثم البرواني الحكيم المحقق في كتابه شوح نهج البلاغة في الخطبة : إنني وجدت هذه الخطبة في كتاب الإنصاف لابن قبه ، وهو متوفى قبل أن يولد الشريف الوحي .

اللقاء الرابع : في قضايا الخلاف وما يتعلّق بالصحابة

كان اللقاء الرابع محدداً من قبل السيد لتكملة الحوار والمناظرة في قضايا الخلاف ، ومعرفة الحقيقة ، حيث كنت ألح على السيد بالنقاش .

هشام آل قطيط : سماحة السيد ! أريد جواباً منكم لقوله تعالى : **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾** (2) ، أليس الخلفاء ممن تحدّثت الآن عنهم من الذين كانوا أشدّاء على الكفار ، وكانوا مع رسول

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/205 . 206 .

2 - سورة الفتح ، الآية : 29 .

الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فهذا توجيه الآية الكريمة ومفادها ، فما هو جوابكم؟ وما تقولون في أن الخلفاء : أبا بكر وعمر وعثمان من وجوه أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وزعماء من كان معه ، وإذا كان كذلك فهم أحق الناس بما دلّت عليه الآية من وصف المؤمنين ، والمدح لهم والثناء عليهم ، وذلك يمنع الحكم عليهم بالانحراف والخطأ .

السيد البوري : أقول : أولاً . يا أستاذ . إن الآية بعمومها الإطلاقي شاملة لطلحة والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي هرة ، وأبي عبيدة عامر ابن الحوَّاح ، وأبي الرداء ، وسعد ، وسعيد ، وأبي موسى الأشعوي ، وأبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومعلوية ، ومالك بن نويرة ، وأبي معيط ، ويؤيد ، والوليد بن عقبة ، وعبد الله بن سلول ، وغيرهم من الناس ؛ لأن هؤلاء كلهم كانوا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا خصوص الخلفاء الثلاثة فقط الذين ذكوتهم يا أستاذ ؛ لأن الآية الكريمة جاءت على صيغة الإطلاق العمومي لكل من كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ} لم تحدّد أو تخصّص الآية فقط الخلفاء الثلاثة .

وذلك فإن كل ماوجب دخول الخلفاء : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان في القوان وثنائه ، فهو يقتضي بوجوب دخول كل من نكوننا في الآية ؛ لأن هؤلاء كلهم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانوا جميعاً من الذين معه ، وكان لأكثرهم من الجهاد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والنصرة للإسلام ما لم يكن شيء منه للخلفاء : أبي بكر وعمر وعثمان ، فكيف يتسنى لأحد تخصيص الآية بالخلفاء وحدهم ؟

وبماذا ياتى اختصّ الخلفاء الثلاثة بما خرج عنه أولئك ، والجميع بمسوى واحد ، وفي مزان واحد؟ وهل تجد لذلك . يا أخي . وجهاً إلاّ

الصفحة 515

التخصيص بلا مخصّص ، والتوجيه بلا مرجّح ، الباطلين عقلاً؟!
فإن قلت لي : إن الآية تريد كل من كان مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الزمان أو المكان ، أو بظاهر الإسلام فقد صوت إلى أمر كبير ، وهو مدح الكافرين والمنافقين الذين (معه) (صلى الله عليه وآله وسلم) في المكان ، وكانوا يتظاهرون له (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإسلام ، ويبطنون النفاق كما نطق به القوان .

هشام آل قطيط مقاطعاً السيد : نحن لا نريد أن ننتقص الصحابة ، ولكن أقبل الدليل من القوان أو من السنة .
السيد البوري : فهناك نماذج من مخالفات الصحابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القوان والسنة .

نماذج من مخالفات الصحابة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

منها : أنهم أنكروا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلح الحديبية ، وتكلّموا بكلمات مزعجة على ما حكاه البخاري في صحيحه (1) .

منها : أنهم أسعوا إلى رمي عفاف أمّ المؤمنين عائشة لما تأخرت وصفوان بن المعطل في غزوة بني المصطلق (2) حتى

تول فيهم قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ} (3)(4)

1 - صحيح البخاري : 2/974 ح 2581 و 2582 ، باب الشروط في الجهاد .

2 - صحيح البخاري : 4/1517 ح 3910 ، باب حديث الإفك .

3 - سورة النور ، الآية : 11 .

4 - جاء في تفسير القمي عليه الرحمة : 2/99 في تفسير هذه الآية الشريفة : فإن العامة رووا أنها تزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خراعة ، وأما الخاصة فإنهم رووا أنها تزلت في مارية القبطية ومارمتها به عائشة .

الصفحة 516

منها : أنهم تجرؤوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنكروا عليه صلته على ابن أبي (المنافق) حتى جذوه من رداءه وهو واقف للصلاة عليه (1) .

منها : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ جاءت عير لقريش قد أقبلت من الشام ، ومعها من يضرب الدف ، ويستعمل ما حرمه الإسلام ، فتركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائماً على المنبر ، وانفضوا عنه إلى اللهو واللعب رغبة فيه ، وزهداً في استماع مواعظه ، وما يتلو عليهم من آيات القرآن الكريم ، حتى أتوا

الله تعالى فيهم : **وَإِذْ لَرَأَوْا تَجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتُكْرِكًا قَائِمًا قَلَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرٌ** **لِرَافِقِينَ** (2) .

ومنها : أنهم قد تشاتوا مرة على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتضربوا بالنعال بحضوته ، على ما أخرجه البخاري في صحيحه (3) .

وتقاتل الأوس والخزرج على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأخذوا السلاح واصطقوا للقتال . كما ذكره الحلبي الشافعي في سيرته الحلبية (4) ، مع علمهم بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر) على ما حكاه البخاري في صحيحه (5) ، وعلمهم بما أوجب الله تعالى عليهم من التأدب بحضوته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته ، فقال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ**

1 - صحيح البخاري : 5/2184 ح 5460 ، باب ليس القميص .

2 - سورة الحجر ، الآية : 11 .

3 - صحيح البخاري : 2/958 ح 48 ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر .

4 - راجع : صحيح البخاري : 2/107 .

{ لا تَشْعُرُونَ }⁽¹⁾ .

وهناك مخالفات كثيرة وقعا فيها مما يضيق المجال لذكرها الآن .

هشام آل قطيط : سماحة السيّد ! لماذا لم تذكر فضيلة الخليفة أبي بكر عندما كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار لتحقيق معنى الآية ؟ ولماذا تنكرون ذلك أنتم الشيعة ؟ ألم يكن له شوف الهجوة مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذه من أكبر الفضائل للخليفة الأول ؟ ألم تتول عليه السكينة في الآية ؟ لماذا تغفل هذه الأمور ولم تناقشها ؟ ألم يكن تعصباً ودفاعاً عن الشيعة ؟

السيّد البوري : إن ما ذكره الطوي في تربيته : إن أبا بكر ما كان يعلم بهجوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ف جاء عند علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسأله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأخوه بأنه هاجر نحو المدينة ، فأسوع أبو بكر لينتقي بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأه في الطريق ، فأخذه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه ، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما أخذ معه أبا بكر على غير ميعاد ، لا كما تقول .

وقال بعض المحققين : إن أبا بكر بعدما التقى بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الطريق اقتضت الحكمة النبوية أن يأخذه معه ولا يفرقه ؛ لأنه كان من الممكن أن يفشي أمر الهجوة ، وكان المفروض أن يكون سواً ، كما نوه به الشيخ أبو القاسم ابن الصبّاغ ، وهو من كبار علمائكم ، قال في كتابه (النور والوهان) : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر علياً فنام على فراشه ، وخشي من أبي بكر أن يدلهم عليه فأخذه معه ومضى إلى الغار .

السيّد البوري : أسألك . يا أستاذ . أن تبين لي محلّ الشاهد من الآية

1 - سورة الحوات ، الآية : 2 .

الكريمة ، وتوضح الفضيلة التي سجّلتها الآية لأبي بكر !

هشام آل قطيط : الآية تبدأ من قوله تعالى : **{إِلَّا تَتَصَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي**

الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّفَلَىٰ

وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}⁽¹⁾ ، محلّ الشاهد ظاهر ، والفضيلة أظهر ، وهي :

وَأَلا : صحبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ فإن الله تعالى يعبر عن الصديق بصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وسلم) .

ثانياً : جملة : **{إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}** .

ثالثاً : نزول السكينة من عند الله سبحانه وتعالى على سيّدنا أبي بكر . ومجموعها تثبت أفضلية سيّدنا الصديق وأحقّيته بالخلافة ، وأنت صرّحت . أيّها السيّد . لا أحد ينكر أن أبا بكر كان من كبار الصحابة ، ومن شيوخ المسلمين ، وأنه زوج ابنته من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

السيّد البوري : ولكن كل هذه الأمور لا تدلّ على أحقّيته بالخلافة ، وكذلك كل ما ذكرت من شواهد ودلائل من الآية الكريمة لا تكون فضائل خاصة بأبي بكر ، بل لقائل أن يقول : إن صحبة الأخيار والأوار لا تكون دليلاً على البر والخير ، فكم من كفار كانوا في صحبة بعض المؤمنين والأنبياء وخاصة في الأسفار .
الصحبة ليست فضيلة ، فإنّما نقوا في سورة يوسف الصديق (عليه السلام) أنه قال : **رَبِّا**

1 - سورة التوبة ، الآية : 40 .

الصفحة 519

صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ ⁽¹⁾ .

لقد اتفق المفسرون أن صاحبي يوسف الصديق (عليه السلام) هما ساقى الملك وطباخه ، وكانا كافرين ، ودخلا معه السجن ، ولبثا خمس سنين في صحبة النبي يوسف الصديق (عليه السلام) ، ولم يؤمنا بالله ، حتى أنهما خرجا من السجن كافرين ، فهل صحبة هذين الكافرين لنبي الله يوسف (عليه السلام) تعدّ منقبة وفضيلة لهما؟!!

ثانياً : ونقوا في سورة الكهف : **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا** ⁽²⁾ .

ذكر المفسرون أن المؤمن . كان اسمه : يهودا . قال لصاحبه . واسمه راطوس . وكان كافراً ، وقد نقل المفسرون منهم الفخر الرازي . محاورات هذين الصاحبين ، ولا مجال لنفيها .

سؤال : فهل تعدّ صحبة راطوس ليهودا فضيلة أو شرفاً يقدمه على أوانه؟! أو هل تكون دليلاً على إيمان راطوس ، مع تصحيح الآية : **{ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ }** ؟! فالمصاحبة وحدها لا تدلّ على فضيلة وشرف يميّز صاحبها ويقدمه على الآخرين .

وأما استدلالك على أفضلية أبي بكر بالجملة المحكية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : **{ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا }** فلا أجد فيها فضيلة وميزة لأحد ؛ لأن الله تعالى لا يكون مع المؤمنين فحسب ، بل يكون مع غير المؤمنين أيضاً ؛ لقوله تعالى : **{ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خُمُسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ }**

1 - سورة يوسف ، الآية : 39 .

2 - سورة الكهف ، الآية : 2 .

مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا...} (1) ، فبحكم هذه الآية الكريمة فإن الله عزَّوجلَّ يكون مع المؤمن والكافر والمنافق .

هشام آل قطيط : عفواً سماحة السيّد ! المقصود (إن الله شاء) أي أن الله مع الذين يعملون لطاعته وعبادته ، والألطف والعناية ، أي تشملنا ، هذا هو المراد ، وإلاّ في الحقيقة والواقع الله سبحانه وتعالى مع الجميع ، ويعلم ما في قلوب الجميع ، وإلاّ هذا الاستدلال الذي أتيت به غير مقنع .

حقائق لا بد من توضيحها وكشفها

السيد البوري : أقول لك : لا مناقشة في الأمثال ؛ لأن الأمثال تضرب ولا تقاس ، أعطيك أمثلة على ذلك .

1 . إبليس ، فإنه عبد الله تعالى عبادة قلّ نظوها من الملائكة ، وقد شملته الألفاظ الإلهية والعناية الربانية ، ولكن لما

تَوَدَّ عن أمر خالقه واتَّبَع هواه واغتر خاطبه الله تعالى قائلاً : **قَالَ فَاهْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ**

(2) **الدِّينِ** .

2 . وورصيما في بني إسرائيل ، كان مجدداً في عبادة الله سبحانه وتعالى حتى أصبح مع المؤيِّين ، وكانت دعوته مستجابة

، ولكن عند الامتحان أصيب بسوء العاقبة ، فترك عبادة ربِّ العالمين ، وسجد لإبليس اللعين ، وأمسى من الخاسرين ، فقال

الله تعالى فيه : **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرُ قَالَ إِنِّي**

1 - سورة المجادلة ، الآية : 7 .

2 - سورة الحجر ، الآية : 24 . 25 .



وَيَوْمَ مَنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} (1)

فإذا صدر عمل حسن من إنسان فلا يدلُّ على أن ذلك الإنسان يكون حسناً إلى آخر عبوه ، وأن عاقبة أمره تكون خيراً ، ولذا ورد في أدعية أهل البيت (عليهم السلام) : اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً .

3 . ومثله في البشر : بلعم بن باعرا ، فإنه كما ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى : **فَوَاتِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَالِينَ} (2)** ، قالوا : إنه تقوّب إلى الله تعالى بعبادته له إلى أن أعطاه الاسم الأعظم ، وأصبح بركة اسم الله سبحانه دعوته مستجاباً ، وعلى أثر دعائه تاه موسى وبني إسرائيل وأمم كثيرة في الوادي ، ولكن على أثر طلبه للرئاسة والدنيا سقط في الامتحان ، واتبع الشيطان ، وخالف الرحمن ، وسلك سبيل البغي والطغيان ، وصار في المخدّين في النوان ، ومن أحبّ تفصيل قصته فلواجع تفسير الفخر الزلي : 4/462 ، فإنه يروي (قصته) عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد بالتفصيل .

هشام آل قطيط : استأذنت بالخروج من الجلسة ، وما عدت أتحمل الحوار ، ولا الإصغاء إلى هذا الكلام القاسي بحق تشبيهه الخلفاء وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبليس وورصيصة وبلعم بن باعرا ، ووقفت ووصلت إلى الباب ، فوكض سماحة السيّد خلفي ، وقال : ألم أقل لك : اصبر ، اصبر يا أخي . فقلت له : من فضلك تغيّر محور النقاش سماحة السيّد الجليل .

1 - سورة الحشر ، الآية : 16 .

2 - سورة الأعراف ، الآية : 175 .

السيّد البوي : أنا انتهيت من هذه القصص ، ألم أقل لك في بداية الجلسة على أن الأمثال تضرب ولا تقاس ، ولا مناقشة في الأمثال ؟ ولكن يا أخي ! إن الأمثلة تضرب لتقريب موضوع الحوار إلى الأذهان ، وليس المقصود من المثل تشابه المتماثلين من جميع الجهات ، بل يكفي تشابههما من جهة واحدة ، وهي التي يتركز عليها موضوع الحوار ، وإنّي أشهد الله . يا أخي ! . بأني ما قصدت بالأمثال التي ذكرتها إهانة أحد ، بل البحث والحوار يقتضي في بعض المواقع أن أذكر شاهداً لكلامي ، وأبين المطلوب والبراد والمقصود .

هشام آل قطيط : إذا كنت . سماحة السيد ! . قد بيّنت لي في قوله تعالى : **{إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}** وشوحت أن المقصود من أن الله سبحانه تعالى مع الكافر والمؤمن والمنافق فأين تذهب بهذا الدليل القاطع الذي يعدُّ منقبة وفضيلة عظيمة لسيدنا أبي بكر ، ألا وهو قوله تعالى : **{فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}** فَإِنَّ الضمير في (عليه) يرجع لأبي بكر الصديق ، وهذا شرف من الله ، ومقام عظيم قد كرمه به ، فلماذا تحاول طمس هذه الحقيقة ؟

السيد البوري : الضمير التي ذكرته في هذه الكلمة يرجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليس لأبي بكر ، وبقينة الجملة التالية في الآية : **{وَأَيْدِهِ جُنُودٌ لَمْ تَرَوْهَا}** وقد صَوَّح جميع المفسرين : أن المؤيِّدَ بجنود الله سبحانه هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

هشام آل قطيط : ونحن نقول : إن المؤيِّدَ بالجنود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا شك بذلك ، ولكن أبا بكر كان مؤيِّداً مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمصاحبته في الغار .

السيد البوري : إذا كان الأمر كما تقول يا أستاذ ، وقلت لي في أول الجلسة بأنك تنرس اللغة العربية ، لجاءت الضمائر في الآية الكريمة بالتنثية ، بينما الضمائر كلها جاءت مفردة ، فحينئذ لا يجوز لأحد أن يقول : إن الألفاظ

الصفحة 523

والعنايات الإلهية . كالنصوة والسكينة . شملت أبا بكر دون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فينحصر القول بأنها شملت رسول الله دون صاحبه .

هشام آل قطيط : سماحة السيد ! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس بحاجة إلى السكينة ؛ لأن السكينة موجودة معه ولا تفرقه ، ولكنَّ سيِّدنا أبا بكر كان بحاجة ماسة إلى السكينة فأتولها الله عليه .

السيد البوري : يا أخي ! لماذا تضع الوقت بتكرار الكلام ؟ وبأي دليل تقول : إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحتاج إلى السكينة الإلهية ؟! بينما الله سبحانه وتعالى يقول : **{ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا}**⁽¹⁾ وذلك في غزوة حنين ، ويقول الله تعالى في آية أخرى : **{فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى}**⁽²⁾ وذلك في فتح مكة المكرمة .

لاحظ . أيها الأستاذ الكريم . أن الله تعالى في الآيتين الكريمتين يذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويذكر بعده المؤمنين ، فلو كان أبو بكر في آية الغار من المؤمنين الذين تشملهم السكينة الإلهية لكان الله عزَّوجلَّ قد ذكره بعد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو قال تعالى : فأتول الله سكينته عليهما .

هذا وقد صَوَّح كثير من كبار علمائكم بأن ضمير (عليه) في الآية الكريمة يرجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا إلى أبي بكر ، راجع كتاب : (نقض العثمانية) للعلامة الشيخ أبي جعفر الإسكافي ، وهو أستاذ ابن أبي الحديد ، وقد كتب ذلك الكتاب القيم في ردِّ جواب أباطيل أبي عثمان الجاحظ .

1 - سورة التوبة ، الآية : 26 .

2 - سورة الفتح ، الآية : 26 .

الصفحة 524

ورُيدك أدلة أخرى أيها الأستاذ المحلور ، إنا نجد في الآية الكريمة جملة تناقض قولك !

سؤال : قال تعالى في محكم كتابه : **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ}** ⁽¹⁾ قَالَنَّبِي (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا ينهى صاحبه عن الحزن ، فالسؤال الذي وُجِّهَ إليك أيُّها المحاور : هل أن حزن أبي بكر كان طاعة لله ولرسوله أم معصية؟! هشام آل قطيط : طبعاً حزن سيدنا أبي بكر كان طاعة لله فكيف يكون معصية؟ معاذ الله!

السيد البوري : ما دام حزن الخليفة أبي بكر طاعة لله كما ذكرت فلماذا نهاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذه الطاعة وقال له : لا تحزن؟ و(لا) هنا للنهي ، والنهي يأتي عن المعصية وليس عن الطاعة ، فالآية لم تكن في فضل أبي بكر ومدحه ، بل تكون في ذمّه وقدحه ! وصاحب السوء لا تشمله العناية والسكينة الإلهية ؛ لأنها تختصان بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين ، وهم أولياء الله الذين لا يخشون أحداً إلا الله سبحانه ، ومن أهم علامات الأولياء كما في قوله تعالى : **{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** ⁽²⁾ . ولما وصلنا إلى هذه النقطة كان الوقت ما يقرب من أذان صلاة المغرب ، وأجلت الجلسة بسبب تعب الطرفين ؛ لأن هناك تكلمة لبحوث أخرى .

1 - سورة التوبة ، الآية : 40 .

2 - سورة يونس ، الآية : 62 .

الصفحة 525

اللقاء الخامس : مناقشة الأدلة التي يستدل بها على خلافة أبي بكر

هشام آل قطيط : بعد أن ذكرت وبيّنت . سماحة السيد ! . موضوع آية : **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ}** وآية الغار ، لدي أدلة جديدة ، ونصوص صريحة ، أثبت من خلالها أحقية سيدنا أبي بكر بالخلافة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي :

وَأولاً : مروا أبا بكر فليصلّ بالمسلمين (حديث رواه البخاري) ⁽¹⁾ .

ثانياً : لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً غير ربي لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدّت إلا خوخة أبي بكر (حديث رواه البخاري) ⁽²⁾ .

ثالثاً : عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في اليوم الذي بدأ فيه فقال : ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً ، ثم قال : يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر ⁽³⁾ .

حوار في النصوص المدعاة على أحقية الخليفة أبي بكر بالخلافة

السيد البوري : أقول : لو سلّم لك جدلاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في موضه الذي توفّي فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن ماذا تقول لو قال قائل ممن لا يقول بقولك : ألم يقل جمهور الصحابة

لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في موضه : هجر رسول

1 - سوف يأتي قريباً مع مصاوه .

2 - سوف يأتي قريباً أيضاً مع مصاوه .

3 - راجع مسند أحمد بن حنبل : 6/144 ، السنن الكبرى ، البيهقي : 8/153 .

الصفحة 526

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما أخرجه البخاري في صحيحه⁽¹⁾ عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء ، قال : اشتد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه يوم الخميس ، فقال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنزلوا ، ولا ينبغي عند نبي تنزل ، فقالوا : هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه .

هشام آل قطيط : عفواً سماحة السيّد ! رآك خرجت عن موضوع الدليل والنص الذي طوخته .

السيّد البوري : يا أستاذ ! تعلم الصبر والنفس الطويل في الحوار ، ولا تكن سريعاً ، مهلاً ! سأورد لك بعض المخالفات لأنقل إلى تحليل هذا النص الذي أنت تحتجّ به وتعتوه دليلاً مقنعاً .

سؤال موجّه لك : ألم يقل الخليفة عمر بن الخطاب للصحابة في مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن النبي قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ؟ والرواية الأولى قال عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنه هجر ؛ أي بمعنى يهذي⁽²⁾ .

هشام آل قطيط : سيّدنا عمر بن الخطاب الفاروق يقول لسيّدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنه هجر ؟ من أين لك هذا الحديث ؟ ومن أين أتيت به أيها السيّد ؟ كلام غريب (معاذ الله من ذلك) .
السيّد البوري : لا تغضب يا أخي ، هدئ من روعك واصبر .
هشام آل قطيط : كيف أهدأ وأنت تتهجم على سيّدنا عمر وتتهمه هذا

1 - صحيح البخاري : 7/9 ، 5/137 ، 2/132 ، 4/65 . 66 ، صحيح مسلم : 2/16 ، 5/75 ، 11/94 . 95 ، بشوح النووي ، مسند أحمد بن حنبل : 1/955 .

2 - سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ، أبو حامد الغوالي : 21 .

الصفحة 527

الاتّهام ؟

السيّد البوري : ما رأيك في صحيح البخاري يا أستاذ ؟

هشام آل قطيط : صحيح البخاري أصدق صحيح عندنا بعد القرآن .

السيد البوي: راجع صحيح البخاري في أواخر ص 118 الجزء الثاني في باب (هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم) وحتى أربط كل هذا الاستدلال لك يقول : عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، فقال عمر : إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غلب عليه الوجد ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاخصموا ، منهم من يقول : قوّوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً لنا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : قوموا . قال عبيدالله : فكان ابن عباس يقول : الزبيّة كل الزبيّة ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم (1) ، وهذا مشهور برزيّة يوم الخميس .

الوجه الصحيح في حديث صلاة الخليفة أبي بكر

السيد البوي: أقول : إن الصحيح المتواتر بين الفريقيين : السنّي والشيعيّ معاً أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آخر الخليفة أبا بكر من تلك الصلاة ، وصوفه عن إمامة المسلمين ؛ لأنه خرج بعد سماعه بتقدّم أبي بكر يتهادى بين علي والعباس ، مع ما فيه من ضعف الجسم بالمرض ، الأمر الذي لا يتحرّك معه العاقل إلا في حال

1 - صحيح البخاري ، الجزء الثاني ، باب (يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم) ص 118 .

الصفحة 528

الاضطّار ، لتدرك ما يخاف بفوته حدوث أعظم فتنة ، فعزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر عما كان ولاه من تلك الصلاة كما نطقت به صحاحكم ، ويدلّك على أن تقدّمه للصلاة لم يكن بأمر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في شيء ، وإنما كان الأمر صارواً من ابنته السيّدّة عائشة ، ولم تكن تلك الصلاة إلا صلاة الصبح لا غيرها .
ويوشدك ويدلّك على ذلك . يا أخي . ما أخرجه الحافظ الكبير الإمام مسلم في صحيحه (1) .

وأقل لك هذه الرواية عن عائشة : قالت : لما نقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت : يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقيم مقامك لم يسمع الناس فلو أموت عمر ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت لحفصة : قولي له : إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس فلو أموت عمر ، فقالت له ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنكن لأنتن صويحبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس ! قالت : فأمر أبا بكر يصلي بالناس .

ثمّ . أخي الكريم . لماذا تحاول ربط مسألة الصلاة بمسألة الخلافة ؟ لو فرضنا جدلاً صحّة حديث عائشة أم المؤمنين ، وغرضنا النظر عن تلك الوجوه التي ناقشتها الآن ، ومع كل ذلك فإن الأمر بالصلاة خلفه لا يوجب للخليفة أبي بكر الإمامة

العامّة على المسلمين ؛ لعدة أسباب ، منها :

وَأَلا : لقد اتَّفَق أئمةُ السنة والحفاظُ عندكم على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلىَّ

1- صحيح مسلم ، 2/22 . 23 باب (استخلاف الإمام إذا عوض له عذر) كتاب الصلاة ، صحيح البخاري : 1/165 ، مسند أحمد بن حنبل : 6/96 ، سنن الترمذي : 5/275 ح 3754 .

الصفحة 529

خلف عبد الرحمن بن عوف ، على ما نقله لنا ابن كثير في تزيخه ⁽¹⁾ وهذا شيء لا يختلف فيه أحد ، فلم يوجب فضلا لعبد الرحمن بن عوف على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا يقتضي ذلك أن يكون إماماً واجب الطاعة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى غيره من أصحابه ، فكما أن صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف عبد الرحمن بن عوف لم توجب له الإمامة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا على غيره من الناس ، فكذلك لم توجب صلاة أبي بكر بالمسلمين إمامته عليهم .

ثانياً : لا خلاف بين الفريقين : السني والشيعة في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استعمل عمرو بن العاص على الخليفين أبي بكر وعمر وجماعة المهاجرين والأنصار ، وكان يؤمهم في الصلاة مدة إمرته عليهم في واقعة ذات السلاسل ، على ما نقله لنا ابن كثير في تزيخه ⁽²⁾ ، فلم توجب صلاته فيهم ⁽³⁾ إمامته عليهم ، ولا فضلا عليهم ، لا في الظاهر ، ولا عند الله تعالى على حال من الأحوال ، فكذلك الحال في صلاة أبي بكر فيهم ، لا توجب إمامته عليهم ، ولا فضلا عليهم .

ثالثاً : وهذا البخاري أصدق صحيح عندكم يحدثنا في صحيحه ⁽⁴⁾ عن ابن عمر قال : لما قدم المهاجرون الأوثون العصابة (موضع بقبا) قبل مقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة ، وكان أكثرهم قرأناً . فكما أن إمامة سالم مولى أبي حذيفة للمهاجرين الأولين لم توجب له

1- البداية والنهاية ، ابن كثير : 5/22 .

2- البداية والنهاية ، ابن كثير : 4/273 .

3- راجع في إمامة عمرو بن العاص في الخليفين أبي بكر وعمر هذه المصادر : السوة الحليية ، الشافعي : 3/19 ، تزيخ الخميس : 2/82 ، والدحلاني في ص 11 من سيرته بهامش الجزء الثاني من السوة الحليية .
4- صحيح البخاري : 1/89 ، باب (إمامة العبد من أبواب صلاة الجماعة من كتاب الأذان) .

الصفحة 530

فضلا ، ولا الإمامة العامة عليهم ، ولم تقض له بخلافة الوسالة المحمدية ، فكذلك إمامة أبي بكر للصلاة بالمسلمين لم توجب له فضلا ، ولا الإمامة العامة عليهم ، ولم تقض له بخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

رابعاً : عتاب بن أسيد أحق بالخلافة من الخليفة أبي بكر ، لماذا ؟ لأنه الذي قدمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلّي بالناس حين فتح رسول الله مكة ، والرسول مقيم في مكة ، وأبو بكر معه يصلّي خلف عتاب بن أسيد ، فقدمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلّي بالناس في المسجد الحرام من غير علة ، ولا ضرورة دعته إلى ذلك .

وهذا بإجماع الأمة ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلّي بالناس الظهر والعصر ، وعتاب بن أسيد يصلّي بالناس الثلاث صلوات بإجماع الأمة ، وبإجماع الأمة أن المسجد الحرام أفضل من مسجد المدينة ، ومكة أفضل من المدينة ، ويؤرم في النظر أن من قدمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المواطن الأفضل من غير علة أفضل ممن قدمه في مسجد هو بونه في الفضل مع ضرورة العلة ، فتأمل يا أخي .

تجوزكم للصلاة خلف البرّ والفاجر

السيد البوري : ثم إنكم متفقون على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرشدكم إلى الصلاة خلف كل برّ وفاجر (1) ، فإذا كانت الصلاة تجوز عندكم خلف كل فاسق وفاجر ، والافتداء بكل ظالم وعاص ، بإجماع علماء السنة نصّاً وفقوى وعملاً ، وكانت صلاة الخليفة أبي بكر بالمسلمين دليلاً على خلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمامة الأمة ، كان ذلك دليلاً أيضاً على إمامة هؤلاء جميعاً ، وكان كلهم خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده ، وكأن قوله تعالى : **لَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُم بِذُنُوبِهِمْ**

1- سنن البيهقي : 4/19 ، الفتح الكبير : 2/190 .

الصفحة 531

(1) **النَّارُ** باطلا لا معنى له (2) .

حوار في حديث خوذة أبي بكر

هشام آل قطيط : بعدما ذكرت الأدلة الكثيرة حول صلاة الخليفة أبي بكر وإبطالها ، فمارأي سماحتكم بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً غير ربي لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، لا يبقين في المسجد خوذة إلا سدت إلا خوذة أبي بكر (3) ؟ أليس هذا الحديث دليلاً قاطعاً على خلافة سيدنا أبي بكر (4) .

1 - سورة هود ، الآية : 113 .

2 - قال الشيخ المظفر عليه الرحمة في دعوى تقديم أبي بكر في الصلاة : فليس فيها أية إشارة إلى تعيينه للخلافة ، فضلاً عن النص ؛ لأن الإمامة في الصلاة ليست بالأمر الخطير الشأن الذي لا يكون إلا لمن له الإمامة ، ولا سيما على مذهب أهل السنة ، وكان ائتمام المسلمين بعضهم ببعض مما اعتلوا عليه ، وشاع يومئذ بينهم بتوغيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه .. ولا أعتقد بصحة ما يروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي قدمه للصلاة ، وأنه صلى أيّاماً ؛ لأن أبا بكر

كان من جيش أسامة من غير شك ، وقد نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن التخلف عنه ، وشدّد في الإسراع بإنفاذه ، فكيف يجتمع هذا مع تقديم النبيّ له للصلاة مدّة مرضه ؟

نعم ، الثابت أنه صلّى صلاة واحدة .. يوم الإثنين ، يوم وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقبل أن يتمّها خرج صاحب الرسالة يتهادى بين رجلين ، ورجلاه تخطّان الأرض من الوجع ، فصلّى بالناس صلاتهم ، وتأخّر أبو بكر ، فإن عائشة هي التي روت أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتقديمه لا غروها ، وأنهاراجعته في ذلك حتى قال لها غاضباً : إنكن لأنتن صواحب يوسف ، وهي نفسها تروي خروجه في نفس تلك الصلاة ، وكان خروجه بهذه الحال إلى الصلاة يوم وفاته وهو يوم الإثنين ، ولو أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قدّمه للصلاة إشلة إلى خلافته ، فلماذا خرج بهذه الحال المؤلمة ، وصلّى بالناس صلاة المضطوبين جالساً؟ ولا معنى لما يقال : إنه صلّى أبو بكر بصلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وصلّى الناس بصلاة أبي بكر ، فمن هو الإمام إذن ؟ إن كان أبا بكر فلم يكن قد صلّى بصلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن كان النبي فلم تكن الناس قد صلّت بصلاة أبي بكر .. السقيفة ، الشيخ محمد رضا المظفر : 54 .

3 - صحيح البخاري : 4/254 ، فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 3 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/434 ، سنن الترمذي : 5/270 ح 3740 ، صحيح مسلم : 7/109 ، السنن الكوى ، البيهقي : 6/246 .

4 - قال ابن أبي الحديد في شوح النهج : 11/49 : إن البكرية وضعت لأبي بكر أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث نحو (لو كنت متخذاً خليلاً ...) فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء ، ونحو سد الأبواب ، فإنه كان لعلي (عليه السلام) فقلبت البكرية إلى أبي بكر .

الصفحة 532

السيد البوري : إن هذا الحديث رواية آحاد ، هذا و لا .

وثانياً : إن هذا الحديث معروض بحديث أقوى منه سنداً ، وتنقله أحاديثكم ، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن كلمة (لو) تفتح عمل الشيطان (حديث شريف)⁽¹⁾ ،

فكيف يرسول الأمة وإمامها ينهانا عن القول بكلمة (لو) ويقول لنا إنها تفتح عمل الشيطان ، وهو يبدأ بها ؟! هل يعقل هذا الأمر بأن هذا الحديث يصدر من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فتأمل .

ثالثاً : إن هذا الحديث موضوع لدينا ، ووضع مقابل حديث المؤاخاة المشهور والمتواتر ، وهو قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت مني بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي⁽²⁾ .

رابعاً : الشطر الثاني من الحديث (لا ييقين في المسجد خوذة إلا سدتّ إلا خوذة أبي بكر) وضع مقابل الحديث المشهور والمتواتر (سئوا هذه الأبواب إلا باب علي)⁽³⁾ فوضع أصحاب الأقسام المأجورة كلمة (خوذة) بدل (باب)

1- سنن ابن ماجة : 5/31 ح 79 ، صحيح مسلم : 8/56 ، السنن الكوى ، البيهقي : 10/89 ، السنن الكوى ، النسائي :

2- تقدّمت تخريجاته .

3 - فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 13 . 14 ، صحيح مسلم : 7/120 . 121 ، سنن الترمذي : 5/302 ح 3808 و304 ح 3813 ، المستترك ، الحاكم : 2/337 . 338 ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، و3/108 . 109 ، وقال : هذا حديث صحيح على شوط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وص133 أيضاً ، السنن الكوى ، البيهقي : 9/40 ، المصنّف ، عبد الرزاق : 5/405 . 406 ح 9745 ، وغير ذلك من المصادر الكثوة ، كما أن هذا الحديث يعدُّ من المتواترات

الصفحة 533

للتغيير والتحريف .

هشام آل قطيط : عفواً سماحة السيّد ! الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك خوخة مفتوحة لسيدنا أبي بكر ، ومعنى كلمة الخوخة أي (الباب الصغير) .

السيد البوري : لو أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد إكمامه لفتح له باباً كبيراً ، لماذا باب صغير ؟ وحتى أثبت لك بالأدلة والواهين القاطعة بأن هذا الحديث وضع مقابل حديث (سنوا كل الأبواب إلا باب علي) فتفضل يا أخي :
 أولاً : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد أبواب الصحابة من المسجد تترها له عن الجنب والجنابة ، ولكنه أبقى باب علي (عليه السلام) ، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد ، كما كان هذا مباحاً لهارون ، فدلنا على ذلك عموم المشابهة كما كان هذا مباحاً لهارون (عليه السلام) .

الحديث : قال ابن عباس حبر الأمة : وسد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً ، وهو طريقه ليس له طريق غيره (1) .

الحديث : كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب شلعة في المسجد ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : سنوا هذه الأبواب إلا باب علي ، فتكلم الناس في ذلك ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإني أموت بسد هذه الأبواب إلا باب علي ، فقال فيه قائلكم ، واني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ، ولكني أموت بشيء فاتبعته (2) .

1 - المستترك ، الحاكم : 3/134 ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ، السنن الكوى ، النسائي : 5/112 . 113 ح 8409 ، المعجم الكبير ، الطواني : 12/78 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/99 . 102 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبد الله الطوي : 87 . 88 .

2 - السنن الكوى ، النسائي : 5/118 ح 8423 ، فتح البلي ، ابن حجر : 7/12 . 13 ، فيض القدير ، المنوي :

وأخرج الطواني في الكبير ، عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام يومئذ فقال : ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ، ولا أنا تركته ، ولكن الله أخرجكم وتركه ، إنما أنا عبد مأمور ، ما أموت به فعلت ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي ⁽¹⁾ .
يا علي ! لا يجلُّ لأحد أن يجنب في المسجد غوي وغيرك ⁽²⁾ .

وعن سعد بن أبي وقاص ، والواء بن علب ، وابن عباس ، وابن عمر وحذيفة بن أسيد الغفري ، قالوا كلهم : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد فقال : إن الله تعالى أوحى إلي نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنت وهارون ، وإن الله أوحى إلي أن ابن مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وأخي علي ⁽³⁾

حديث المتولة ومنازل هارون من موسى (عليه السلام)

السيد البوي : وحتى أثبت لك بأن حديث الخلّة وضع مقابل حديث المتولة ، حتى تكون على بصيرة من أمرك أيها الأستاذ الباحث عن الحقيقة ، فالواجب الشرعي يوفض عليّ أن أبين لك الحقائق لتتقذ نفسك من الصواع الذي تعيشه ، والتناقض والحوّة ، فهذا الإمام البخاري يحدثنا في صحيحه ⁽⁴⁾ في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وذاك الإمام مسلم في صحيحه يحدثنا عن

1 - المعجم الكبير ، الطواني : 12/114 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/115 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/600 ح32887 .

2 - سنن الترمذي : 5/303 ح3811 ، السنن الكبرى ، البيهقي : 7/66 ، فتح الملك العلي ، المغربي : 46 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/140 ، تهذيب الكمال ، العزي : 26/252 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 13/272 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبد الله الطوي : 77 .

3 - المناقب ، ابن المغزلي : 252 ح301 ، ينابيع المودة ، القنوزي الحنفي : 1/258 ح6 .

4 - صحيح البخاري : 4/208 و5/129 ، التزيخ الكبير ، البخاري : 1/115 ، رقم : 333 .

⁽¹⁾ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلي (عليه السلام) : أنت مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي

وفي القرآن العوي المبين يقول الله تعالى في سورة طه : آية 25 وما بعدها ، حكاية عن كليمة موسى (عليه السلام) :

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَوْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَأَخْلِلْ عَقْدَةَ مَنْ أَسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ

أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي { إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : } قَدْ أَوْثَيْتَ سَوَّلَكَ يَا مُوسَى { وَأَنْتَ تَعْلَمُ . يَا أَخِي الْمَحْلُور . أَنْ

منزل هارون (عليه السلام) من موسى (عليه السلام) كثرة ومتعددة ، وسأورد لك بعض المقرنات بين هارون ومقرنته من موسى لتعلم أن علياً هو الخليفة الحق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
الأول : إن هارون (عليه السلام) كان وزواً لموسى (عليه السلام) ، فكذاك علي (عليه السلام) وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الثاني : إن هارون (عليه السلام) كان شريكاً لموسى (عليه السلام) في أمره ، فكذاك علي (عليه السلام) شريك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمره على الخلافة والإمامة ، إلاّ النوبة ، والمستثناة من عموم المنزل في الحديث الشريف .
الثالث : إن هارون (عليه السلام) كان ثاني موسى (عليه السلام) في قومه ، فكذاك علي (عليه السلام) ثاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمته .

الرابع : إن هارون (عليه السلام) كان أخاً لموسى (عليه السلام) ، فكذاك علي (عليه السلام) كان أخاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بدليل حديث المؤاخاة المتواتر نقله في كتب السنة والشيعية ، وعدم استثناء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حديثه إلاّ النوبة ، وقد أخرج ذلك أحد علمائكم .

1- صحيح مسلم : 7/120 . 121 .

الصفحة 536

أحمد بن حنبل في مسنده . عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس في حديث : بضع عشرة فضيلة كانت لعلي (عليه السلام) لم تكن لغوه من الصحابة⁽¹⁾ .

الخامس : إن هارون (عليه السلام) كان أفضل قوم موسى (عليه السلام) عند الله تعالى وعند نبيه موسى (عليه السلام) ، فكذاك علي (عليه السلام) أفضل أمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الله تعالى وعند رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

السادس : إن هارون (عليه السلام) كان هو القائم مقام موسى (عليه السلام) في غيبته مطلقاً ، فكذاك علي (عليه السلام) هو الذي يقوم مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غيبته مطلقاً ، وقد جاء التنصيص عليه جلياً وأضحاً ، لا يرتاب فيه اثنان من أهل الإيمان ، بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي⁽²⁾ .

1- مسند أحمد بن حنبل : 1/331 ، السنن الكوى ، النسائي : 5/113 ، خصائص أموا المؤمنين (عليه السلام) ، النسائي : 62 ، وقال محقق الكتاب في الهامش : في نسخة : فضائل ليست لأحد غوه ، تليخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/99 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 7/374 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 87 .

وروى الموفق الخوارزمي بالإسناد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه بإسناده عن ابن عباس : وقعوا في رجل له

بضع عشوة فضائل ليست لأحد غوه (المناقب ، الموفق الخوارزمي : 125 ح 140 ، المستترك ، الحاكم النيسابوري : 3/132) .

وفي رواية النعمان المغربي : عن عمرو بن ميمون ، عبدالله بن عباس : وقوا في رجل قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر خلال ، كل خلّة منها خير من الدنيا وما فيها ، وقوا في عليّ أم المؤمنين .
(شوح الأخبار ، القاضي النعمان المغربي : 2/209 ح 541) .
2- مسند أحمد بن حنبل : 1/331 ، كتاب السنّة ، عمرو بن أبي عاصم : 551 ، خصائص أم المؤمنين (عليه السلام) ، النسائي : 64 ، المعجم الكبير ، الطواني : 12/78 ، المناقب ، الموفق الخوارزمي : 127 ، تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/102 ، الإصابة ، ابن حجر : 4/467 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 7/374 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 87 ، كنز العمال ، المتقى الهندي : 11/606 ح 32931 ، مجمع الزوائد ، الهيتمي : 9/120 ، ينابيع المودة ، القنوزي : 1/112 .

الصفحة 537

السابع : إن هارون (عليه السلام) كان أعلم قوم موسى (عليه السلام) فكذلك علي (عليه السلام) أعلم أمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد صوّح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال : أعلم أمّتي من بعدي علي بن أبي طالب ⁽¹⁾ .
الثامن : إن هارون (عليه السلام) كان واجب الطاعة على يوشع بن نون وصيّ موسى (عليه السلام) وغوه من أمّته ، فكذلك علي (عليه السلام) واجب الطاعة على الخلفاء : أبي بكر وعمر وعثمان ، وغوهم من أمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

التاسع : إن هارون (عليه السلام) كان أحبّ الناس إلى الله تعالى وإلى رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .
العاشر : إن الله تعالى قد شدّ أزر نبيّه موسى (عليه السلام) بأخيه هارون (عليه السلام) ، فكذلك شدّ أزر نبيّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأخيه علي (عليه السلام) .

الحادي عشر : إن هارون (عليه السلام) كان معصوماً من الخطأ والنسيان ، والزلل والعصيان ، فكذلك علي (عليه السلام) يكون معصوماً من الخطأ والنسيان ، والزلل والعصيان .

هشام آل قطيط : سماحة السيّد ! هل لديك أدلة أخرى في عليّ كرم الله وجهه ، وفي إثباته بحقيقته بالخلافه ؟ زدني فضلك .

السيّد البوي : وما يُريدك ؟ ما هذا الذي ذكّرتَه إلاّ غييض من فييض من

علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

راجع : المناقب ، الموفق الخوارزمي : 82 ، فتح الملك العلي ، أحمد بن الصديق المغربي : 70 عن مسند الفودوس ،
ينابيع المودة ، القنوزي : 2/70 ح6 و239 ح669 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/614 ح 32977 .

الصفحة 538

فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، إذا قلت لك إن علياً جامع لفضائل الأنبياء هل تقنع ؟

هشام آل قطيط : إذا كان هناك أدلة وواهين تقنعني لماذا لا أقنع ؟ الإمام علي (عليه السلام) جامع فضائل الأنبياء .

السيد البوري : وقد شهد بذلك سيدّ الوصل ، وخاتم النبيين محمّد ، الصادق الأمين (عليه السلام) ، كما جاء في مناقب
الخوارزمي : ص 49 . 245 والرياض النضوة : 2 . 217 ، وذخائر العقبي : 93 ، وغوها أنه قال (صلى الله عليه وآله
وسلم) مع بعض الاختلافات اللفظية : (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى فوح في فهمه ، وإلى يحيى بن زكريا في
زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب) .

ونقل لنا ابن الصبّاح المالكي في كتابه (الفصول المهمة) : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى فوح في عزمه ، وإلى
إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب .

وفي الرياض النضوة : 2 . 202 قال : أخرج الملا عمر بن خضر في سيرته : قيل : يا رسول الله ! وكيف يستطيع علي
(عليه السلام) أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالاً
شنتى ؛ صواً كصوي ، وحسناً كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل (عليه السلام) !؟

وروى السيد مير علي الهمداني في كتابه (مودة القوي) المودة الثامنة ، قال : عن جابر قال : قال رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) : من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته ، وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جوائيل في جلالتة ، وإلى آدم في
علمه ، وإلى فوح في خشيتة ، وإلى إبراهيم في خلّته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى

الصفحة 539

يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيوب في صوه ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في عبادته ، وإلى
يونس في ورعه ، وإلى محمّد في حسبه وخلقه ، فلينظر إلى عليّ ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ،
ولم يجمعها في أحد غيره .⁽¹⁾

هشام آل قطيط : عفواً سماحة السيد ! أنت هنا وصلت بي إلى مقايضة عليّ . كرم الله وجهه . بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام
، وهذا مشكل منكم ؟

السيد البوري : اسمع . يا أخي . لأروي لك ما نقله بعض من المؤرّخين ، إذا الأدلة لم تقنع فناقشني وحورني .

مقايضة علي (عليه السلام) بالأنبياء (عليهم السلام)

لقد حدّثنا المؤرّخون والمحدثون أنه (عليه السلام) في آخر يوم من حياته الكريمة ، حينما كان على فراش الموت والشهادة

حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته ، وكان ممَّن حضر صعصعة بن صوحان ، وهو من كبار الشيعة في الكوفة ، وكان خطيباً بليغاً ، ومتكلماً لأمعاً ، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستة عندكم وأصحاب المسانيد ، فإنهم يروون عنه ما ينقله عن الإمام علي (عليه السلام) ، وقد ترجم له كثير من أعلامكم مثل : ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ، وابن قتيبة في المعرف ، وغروهم ، فكتبوا أنه كان عالماً صادقاً ، وملتوماً بالدين ، ومن خاصة أصحاب أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، في ذلك اليوم سأل صعصعة الإمام علياً (عليه السلام) قائلاً : يا أموال المؤمنين !

1 - ينابيع المودة ، القندوزي : 2/306 . 307 ح 874 .

الصفحة 540

أخونني أنت أفضل أم آدم (عليه السلام) ؟

فقال الإمام (عليه السلام) : يا صعصعة ! توكية العوء نفسه قبيح ، ولو لا قول الله عزَّ وجلَّ : **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾** (1) ما أجبته ، يا صعصعة ! أنا أفضل من آدم ؛ لأن الله تعالى أباح لآدم كلَّ الطيبات المتوفوة في الجنة ، ونهاه عن أكل الحنطة فحسب ، ولكنَّه عصى ربَّه وأكل منها ! وأنا لم يمنعني ربِّي من الطيبات ، وما نهاني عن أكل الحنطة ، فأعرضت عنها رغبة وطوعاً .

فقال صعصعة : أنت أفضل أم فوح ؟

فقال (عليه السلام) : أنا أفضل من فوح ؛ لأنه تحمَّل ما تحمَّل من قومه ، ولما رأى منهم العناد دعا عليهم ، وما صبر على أذاهم ، فقال : **﴿بَلَّا لَا تَدْرَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾** (2) ، ولكنِّي بعد حببي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحمَّلت أذى قومي وعنادهم ، فظلموني كثواً ، فصبرت وما دعوت عليهم (3) .

فقال صعصعة : أنت أفضل أم إواهيم ؟

فقال (عليه السلام) : أنا أفضل ، لأن إواهيم قال : **﴿بَلَّ رُنِّي كَيْفَ نُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمَ تَوْمَنَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾** (4) ، ولكنِّي قلت وأقول : لو كشف لي الغطاء ما زددت يقيناً .

قال صعصعة : أنت أفضل أم موسى ؟

قال (عليه السلام) : أنا أفضل من موسى ؛ لأن الله تعالى لما أمره أن يذهب إلى فوعون

1 - سورة الضحى ، الآية : 11 .

2 - سورة فوح ، الآية : 26 .

3 - راجع : نهج البلاغة . الخطبة الشقشقية حيث يصف (عليه السلام) فيها جانباً من الوضع الذي قاساه فصبر .

ويبلغ رسالته قال : **{بَإِنِّي قَتَلْتُمُنْهَمْ نَفْسًا فَآخَافُ أَنْ يَقْتُلُونُ}** ⁽¹⁾ ، ولُكِّتِي حين أموني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله عزوجل حتى أبلغ أهل مكة المشركين سورة راءة ، وأنا قاتل كثير من رجالهم وأعيانهم ! مع ذلك أسوت غير مكثرت ، وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجل ، فوفقت في جمعهم رافعاً صوتي ، وتلوت الآيات من سورة راءة وهم يسمعون !!

قال صعصعة : أنت أفضل أم عيسى ؟

قال (عليه السلام) : أنا أفضل ؛ لأن مريم بنت عمران لما رأدت أن تضع عيسى كانت في بيت المقدس ، جاءها النداء : يا مريم ! اخرجي من البيت ، هاهنا محلُّ عبادة ، لا محلُّ ولادة ، فخرجت **{فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ}** ⁽²⁾ ، وَلَكِنَّ أُمَّي فاطمة بنت أسد لما قرب مولدي جاءت إلى بيت الله الحرام ، والتجأت إلى الكعبة ، وسألت ربها أن يسهلَّ عليها الولادة ، فانشقَّ لها جدار البيت الحرام ، وسمعت النداء : يا فاطمة ! ادخلي ، فدخلت وردَّ الجدار على حاله ، فولدتني في حرم الله ⁽³⁾ وببئته .

وانتهى اللقاء ، وعشت في نومة أكثر ، وأحدثت نفسي : تابع البحث ، إياك والممل !!

اللقاء السادس : خبر منع عمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابة الكتاب

هشام آل قطيط : لقد فاتنا . سماحة السيّد البوي ! . المناقشة في الحديث

1 - سورة القصص ، الآية : 33 .

2 - سورة مريم ، الآية : 23 .

3 - راجع : الأتوار النعمانية : 1/27 .

الثوييف الذي يقول : عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً ، ثمَّ قال : يأبى الله والمسلمون إلاّ أباً بكر ⁽¹⁾ .

فهذا الحديث أفهم منه أن هناك عزيمة وتصميم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للتوصية بالخليفة أبي بكر من بعده ، والذي يدلني أكثر أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد أن يكتب كتاباً ، ويؤكد من خلال فعل الأمر الذي يبدأ به الحديث .

السيّد البوي : ألم يكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عزماً على أن يكتب كتاباً ومنعه الخليفة عمر بن الخطاب ، وقال : إن رسول الله غلبه الوجع ، وإنه هجر ، أي بمعنى يهذي ، والرسول المعصوم لا يمكن أن يهجر أو يهذي أيها الأستاذ ⁽²⁾

، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : قوموا عني ، لا ينبغي عند نبي تتلوع ؛ لأنه لو أصرَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على كتابة الكتاب لقالوا : إنه هجر ؟
ثم إن هذا الحديث وضع مقابل الحديث المشهور ، عندما أراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتب الكتاب ، حيث قال : أعطوني نواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي . ولما واجهه القوم بتلك الكلمة القلصة والعبارة الجريحة . خاصة وهو في آخر أيامه من الدنيا . رأى أن من الحكمة والمصلحة أن يعدل عن كتابته حفاظاً على الدين ، وقياماً بما لوجهه (صلى الله عليه وآله وسلم) من تقديمه الأهم على

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح النهج : إن البكويَّة وضعت لأبي بكر أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث نحو : ائتوني بنواة وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان ، ثم قال : يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر ؛ فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه : ائتوني بنواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده ابداً ، فاختلفوا عنده (شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 11/49) .

2 - صحيح البخاري : 4/31 ، المصنَّف ، عبد الزاق الصنعاني : 6/57 ح 9992 ، مسند أبي يعلى الموصلي : 4/298 ح 2409 ، الطبقات الكوي ، ابن سعد : 2/242 ، فتح البري ، ابن حجر : 8/101 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 5/247 .
الصفحة 543

المهم .

وأنقل لك ما سجَّله ابن أبي الحديد المعزلي في شوح نهج البلاغة ، عن أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تزيخ بغداد ، مسنداً عن ابن عباس أنه قال . في حديث طويل جرى بينه وبين الخليفة عمر بن الخطاب . قال عمر في بعض ما أجاب به ابن عباس ما ملخصه : إني لما علمت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد في مرضه أن يكتب لعلي (عليه السلام) بالخلافة ويعهد بها إليه ، فمنعته من ذلك ، لعلمي بأن العرب تنقض عليه لبغضها له ⁽¹⁾ .

وهذا القول . يا أستاذ . يوشدك إلى أنهم كانوا يعلمون مسبقاً بالنص على علي (عليه السلام) ، ولكنهم يرون أن مصلحة الأمة ، وانتقاض العرب ، وعدم رغبتهم في اجتماع النبوَّة والإمامة في أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

المحاورة بين عمر وابن عباس تكشف عن لثام الحقيقة

السيد البوري يتابع الحديث قائلاً : هذه المحاورة تكشف لك . يا أخي . عن المؤامرة التي حصلت من الخليفة عمر بن الخطاب عمًا كان يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابة الكتاب ، كما وردت في تزيخ الطوي ، والكامل لابن الأثير ، فاسمع أيها المحلور ...

قال عمر بن الخطاب لابن عباس : يا بن عباس ! أتري ما منع قومكم منهم بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟
فكوهت أن أجيبه ، فقلت : إن لم أكن أوري فإن أموال المؤمنين يوريني .

فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة ، فتبجّروا على قومكم بجحا بجحا ، فاخترت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت .

فقلت : يا أمّ المؤمنين ! إن تأذن لي في الكلام ، وتمط عني الغضب تكلمت .

قال : تكلم ، قلت : أمّ قولاك يا أمّ المؤمنين : اخترت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت ، فلو أن قريشا اخترت لأنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، وأمّ قولاك : إنهم أخوا أن تكون لنا النبوّة والخلافة ، فإن الله عزّوجلّ وصف قوما بالكراهة ، فقال : **{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كُرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}** (1) .

فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس ، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أؤكّ عليها فتويل متولتك مني (2) .

ولهذا يقول عمر بن الخطاب : لقد كان . أي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . يربع في أمره ، ولقد أراد في موضه أن يوحّ باسمه فمنعته من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام ، لا وربّ هذه البنية ! لا تجتمع عليه قريش أبداً ، ولو وليها لا تنفضت عليه العرب في أقطرها ، فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنني علمت ما في نفسه فأمسك (3) .

هشام آل قطيط : بعد كلّ ما طوحناه من تساؤلات ومناقشات وردود من

قبل سماحتكم ، إلى أين تريد أن توصلني ؟

السيدّ البوري : يا أخي ! نحن لسنا بحاجة ، إن تشيعت أم لم تتشيع لدينا أكثر من 300 مليون شيوعي في العالم ، ولكن الواجب الشوعي يفض عليّ أن أبين لك بالأدلة والواهبين أين هو الحق ، فالمسلم الواثق من عقيدته لا يهاب الحوار ، ولا تخيفه المناقشات ، لماذا الخوف من الحوار ؟ فأعطيك مثالا : أنا السيدّ عليّ البوري ، من سكّان بغداد (الكواذة الشوقية) ، نشأت في بيئة سنّية ، ووجدت كما ورج أهلي (الدين عندنا عادة وليس عبادة) .

وبعد أن أنهيت لراساتي الشوعيّة من جامعة بغداد ، وذهبت إلى الأهر لإكمال اللوات العليا ، فبدأت من هناك أجري مقرّانات بين العقيدة السنّية والعقيدة الشيعيّة ، فتوصلت بعد بحوث مجهدة ومعاناة طويلة إلى أن اخترت مذهب أهل

البيت(عليهم السلام) ، أو مذهب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، أو ما يسمونه اليوم بالشيعة ، أو المذهب الشيعي ، فأعلنت عن تشييعي ، وكنت وكيل زعيم الطائفة الشيعية السيد أبو القاسم الخوئي في مصر ، وحتى أصبحت داعية التشيع في كل أقطار العالم الإسلامي وغير الإسلامي .

وأنا أتكلّم من منطق الوثائق من نفسه ، حيث إني درست واطلّعت على كتب الفويقين : السنيّ والشيعي ، حتى توصلت إلى حفظ صحيح البخاري ورّقام الصفحات المهمة بالحوار والاحتجاج ، وغره من الصحاح وكتب التلرخ .

كل ممنوع مرغوب

أحكي لك هذه القصة : عندما كنت صغيراً في العشرينات كان أحد أساتذتي يحنّوني من قواء كتب الشيعة .



فقلت له : يا أستاذ ! ما دمتم تحذروننا من كتب الشيعة أسألك هذا السؤال : هذه الكتب المخيفة إما أنها تحوي على الحقيقة أو على الباطل ، فإن كانت الأولى فلماذا تحذرون من اتباع الحقيقة؟ وإما على الباطل فلماذا لا تردون عليها . يا أستاذ . وتبينوا لنا الشبهات التي فيها حتى لا نفع في الشبهات ؟

فضحك الأستاذ ، وقال لي : كان والدي يحذرنني منها .

فقلت له : يا أستاذ ! وإلى متى نبقي على هذا الخوف والتحذير ؟

فكان الأستاذ من خلال تحذره لي ، تولد عندي زعة شديدة لقواء هذه الكتب ، ووصلت بحمد الله تعالى إلى ما وصلت ، فأشجعتك . يا أخي . قوبة إلى الله ، وأنا رجل مريض ، وأصبحت في آخر العمر ، ولا أعرف أكمل هذه السنة أم لا ، فتابع البحث والسؤال يا بني ؛ لأن عمدة العلم في السؤال ، ووفقك الله . وانتهت هذه الجلسة بسبب مرض السيد البوري .

اللقاء السابع : المناقشة في بيعة أبي بكر وحديث الثقلين

ذهبت في تمام الساعة العاشرة صباحاً إلى منزل الداعية الشيعية السيدة علي البوري ، فطوقت الباب ، ففوجئت بحرمه المؤونة تبلغني نبأ مرضه الشديد ، وقالت : حصل معه ألم في القلب ، وهو في مشفى المجتهد ، في قسم العناية القلبية المشددة

فترلت على الوج بسوعة هائلة ، وقطعت الشلوع ركضاً ، وأقننتي سيورة إلى مشفى المجتهد ، فدخلت إلى المشفى ، وأدعو له طول الطويق بطول العمر ؛ لأنه الإنسان الوحيد الذي وجدت فيه الصدق في القول والإخلاص في العمل ، رجل شبيهة في الثمانينات ، ويحور ويسافر ، ويحمل أكداً من الكتب بيده

الشريفة لينير الرب أمام الشباب ، وسألت الوآب الذي يقف على باب قسم العناية القلبية المشددة فأدخلني ، فسوت في الممر ، فسألت إحدى المروضات عن غرفة السيد علي البوري ، فقالت لي : الشيخ الشيبية ؟ قلت لها : نعم ، قالت : هو في الغرفة الثالثة .

فدخلت وقبّلت جبينه ، وقال لي : يا بني ! لقد أتيت ، فقلت له : نعم ، فقال لي : أطلب من الله أن يطيل بعوري فقط ولو سنة حتى أوضح لك كل الشبهات التي في ذهنك ، فقلت له : عموك طويل إن شاء الله تعالى يا سماحة السيد . السيد : هل تريد مني أي خدمة ؟ قال لي : اجلس هنا ، هذا السوير فرغ ، فجلست ، ورفع رأسه عن الوسادة .

حوار في مشفى المجتهد لمدة نصف ساعة !!

هشام آل قطييط : سماحة السيد الجليل ! أستطيع أن أتكلّم معك وأسألك ؟

السيد البوي : اسأل يا أخي ! ما دام في عرق ينبض سرد عليك ، ويساعدني الإمام علي والزهاء (عليهما السلام) ،
والحجة القائم الإمام المهدي عجل الله فوجه الشريف .
هشام آل قطيط : ألم يكن هناك إجماع وشورى على خلافة سيدنا أبي بكر بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟
السيد البوي : أرجو أن تبين لي أدلتك على صحة الإجماع والشورى .
هشام آل قطيط : أولاً : إجماع الأمة على خلافته .
ثانياً : كبر سنه وشيخوته ، والأمة لا تقبل أن يكون الخليفة من هو أصغر سناً مثل الإمام علي (كرم الله وجهه) وأنتم لو
أنصفتهم . سماحة السيد . لأعطيتهم

الصفحة 548

الحق للمسلمين ، فلا يجوز عقلاً أن يتقدم في هذا الأمر العظيم شابٌ حدث السن مع وجود شيوخ قومه وكواء أهله ، وإن
تأخر سيدنا علي (كرم الله وجهه) لا يكون نقصاً له بل كاملاً له ، وإن أفضليته على أوانه ثابتة ولا ننكها .
ثم إنني أسمع حديثاً دائماً يورده علماءنا السنة ؛ قول سيدنا عمر : لا تجتمع النوبة والمك في أهل بيت واحد .
هذه أسباب تقدم أبي بكر وتأخر علي (عليه السلام) في أمر الخلافة (ولا تجتمع أمي على ضلال أو على خطأ) .
السيد البوي : إن أدلتك . يا أخي . تضحك التلكي ، وإن مثلك كمثل الذي يغمض عينيه فيصبح كالأعمى ، فلا روى الشمس
الطالعة في الضحى ، وينكر ضوء النهار إذا تجلّى ، فافتح عينيك ، وانظر إلى منار الهدى ، واسلك طريق الحق ، ولا تتبع
الهوى ، ولا تعرتك الدنيا ، وإن الآخرة خير وأبقى .

ورجو منك أن تؤا كتب الشيعة بدقة ، وتعمق الفكر في أدلتنا وواهبنا ، أقول هذا لأني فتشت أسواق القاهرة والحجاز
والخليج والأردن ، وأسواق الشام وأنونيسيا وتوانيا وبومباي ، وغوها من البلاد الإسلامية التي غالب سكانها أهل السنة ، أو
حكّامها من أهل السنة والجماعة ، فما وجدت كتب الشيعة في مكتباتها ، فكأنكم . مع الأسف . آليتم أن لا تظالعوا كتب الشيعة ،
فلا أروي هل حكمتم عليها بأنها كتب ضلال فحرمتم قواعدها !!؟

وإنّي دخلت بيوت كثير من إخواننا أهل السنة ، علماء وغير علماء ، وخاصة الذين يهون مطالعة الكتب ، ويملكون مكتبات
شخصية في بيوتهم ، فوجدت فيها كتب مختلفة حتى كتب غير المسلمين من الشوقيين والغربيين ، ولم أجد كتاباً واحداً من كتب
الشيعة !!

الصفحة 549

بينما نحن في بلادنا نطبع كتب السنة وننشوها ، وندعو أهل العلم والمتقّين من شبابنا لمطالعتها ، فهذه مدينة النجف
الأثرف ، وكربلاء المقدّسة في العراق ، وهذه مدينة مشهد ، ومدينة قم المقدّسة ، وكذلك شواز وطهران وإصفهان ، التي فيها
حزراتنا العلمية ومراجعنا العظام ، ولا أجد مكتبة واحدة من مكتباتنا العامة والخاصة تخلو من صحاحكم وكتبكم ومسانيدكم
وتول يخكم وتفاسيكم ، لا حاجة منا إليها ؛ لأن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) غنية ، والأخبار المروية عن العروة الطاهرة

تتلوت جميع جوانب الحياة ، وكل ما يحتاجه الإنسان في أمر الدين والدنيا .

وعلاوة على ذلك ألفت نظرك إلى مسألة مهمّة جداً ، خذاها بعين الاعتبار يا أخي ، أعطني دليلاً واحداً أنّ هناك عالم شيعي انتقل من التشيع إلى التسنن ، لا يوجد .. أتحدّاك ، بينما العشرات والمئات من علماء السنة ومنقبيهم انتقلوا من التسنن إلى التشيع .. لماذا !!؟ فكر في ذلك وأنصف .

لا إجماع على خلافة أبي بكر ..

ويتابع سماحة السيّد إجابته قائلاً : أيّها الأخ ! لو فكّرت قليلاً وأنصفت ، ثم نظّرت نظرة الباحث المدقق المتأمل بأحداث السقيفة وما نجم منها لأدعنت أن خلافة أبي بكر ما كانت بموافقة أهل الحلّ والعقد ، ولم يحصل الإجماع عليها ، ولو أنك تدبّرت قول عمر بن الخطاب في صحيح البخري . صدق صحيح عندكم . ما قاله بعد هذا الإجماع والبيعة في السقيفة قوله : إنّما كانت بيعة أبي بكر

الصفحة 550

فلتة ، وتمّت ، ولكن الله وقى شوهاً⁽¹⁾ ، إلى أن قال : من بايع منكم رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ، ولا الذي بايعه توجّه أن يقتلا ، إلى قوله : إلاّ أن الأنصار خالفوا ، واجتمعوا بأسوهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي (عليه السلام) الزبير ومن معهما .

وأيديك أدلة أخرى يا أستاذ ، فالإجماع الذي رّعه نفاه كثير من علمائكم ، منهم : صاحب كتاب (المواقف) ، والفخر الرزي ، وجلال الدين السيوطي ، وابن أبي الحديد ، والطوي ، والبخري ، ومسلم بن الحجاج ، وغوهم . وقد ذكر العسقلاني ، والبلانوي في تريخه ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ، وغير هؤلاء أيضاً ، ذكروا : أن سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وجماعة من قريش ما بايعوا أبا بكر ، وثمانية عشر من كبار الصحابة رفضوا أيضاً أن يبايعوه ، وهم شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنصلوه ، ذكروا أسماءهم كمايلي :

- 1 . سلمان الفارسي 2 . أبو ذر الغفري .
- 3 . المقداد بن الأسود الكندي . 4 . أبي بن كعب .
- 5 . عمار بن ياسر . 6 . خالد بن سعيد بن العاص .
- 7 . بريدة الأسلمي . 8 . خزيمة بن ثابت نوالشهادتين .
- 9 . أبو الهيثم بن التيهان . 10 . سهل بن حنيف .

1 - صحيح البخري : 8/26 ، المعيار والموزنة ، أبو جعفر الإسكافي : 38 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة : 8/615 . 616 ، تزيخ اليعقوبي : 2/158 ، كتاب الثقات ، ابن حبان : 2/156 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/31 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 6/5 .

11 . عثمان بن حنيف . 12 . أبو أيوب الأنصاري .

13 . جابر بن عبد الله الأنصاري . 14 . حذيفة بن اليمان .

15 . سعد بن عباد . 16 . قيس بن سعد .

17 . عبد الله بن عباس . 18 . زيد بن رُقم .

وذكر اليعقوبي في تزيخه فقال : تخلف قوم من المهاجرين والأنصار عن بيعة أبي بكر ، ومالوا مع علي بن أبي طالب ، منهم : العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، وأبيير بن العوام ، وخالد بن سعيد بن العاص ، والمقداد ، وسلمان ، وأبو ذر الغفري ، وعمار بن ياسر ، والواء بن عذب ، وأبي بن كعب ⁽¹⁾ .

أقول : ألم يكن هؤلاء من صفة أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن المقربين إليه والمكرمين لديه؟! فلماذا لم يشاورهم؟ فإن لم يكن هؤلاء الأخيار من أهل الحل والعقد ، ومن نوي البصوة والوأي في المشورة والاختيار ، فمن يكون إذن؟! وإذا لم يعبا وأي أولئك الذين كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشاورهم الأمور ويعتمد عليهم ، فوأي من يعبا؟ ورأي من يكون مزاناً ومعيراً لإوام الأمور المهمة ، وحسم قضايا الأمة؟!

مخالفة أهل البيت (عليهم السلام) لخلافة أبي بكر

ويتابع السيّد البوري استدلاله قائلاً : أول من خالف أبا بكر هم أهل البيت (عليهم السلام) ، وهم بإجماع الأمة أفضل

الصحابة ، وهم في الصف الأول والمتقدمين

1 - تريخ اليعقوبي : 2/124 .

على أهل الحل والعقد ، وإن إجماع أهل البيت (عليهم السلام) حجة لامة على الأمة ، بدليل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعتوتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا ⁽¹⁾ .

هشام آل قطيط : عفواً ، عفواً سماحة السيّد! أنت ذكرت : إني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعتوتي أهل بيتي ، لماذا لم

تذكر حديث : كتاب الله وسنة نبيه؟ من أين أتيت بحديث : عتوتي أهل بيتي؟

السيّد البوري : أعطني دليلاً على صحة ما قلت أيها الأستاذ .

هشام آل قطيط : وقفت محتزاً عن عدم الدليل (فاقد الشيء لا يعطيه) ، إن شاء الله في جلسة أخرى سأحضر الدليل .

السيّد البوري : لا تعذب نفسك يا أخي ، راجع : مسند أحمد بن حنبل ، الجزء الثالث : ص 17 ، وأخرجه أيضاً في نفس

المصدر عن أبي سعيد الخوري ص 26 ، وص 59 عن أبي سعيد الخوري حديثاً آخر ، وأخرج في الجزء الرابع ص 267 عن

زيد بن رُقم حديثاً آخر ، وفي صحيح مسلم ذكره في الجزء الثاني ص 238 .

وأما حديث : كتاب الله وسنة نبيه ، رواه الإمام مالك في موطنه ، الجزء الثاني : ص 899 ، ط دار إحياء التراث العربي ، تحقيق الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي المصري . وصيغة الحديث على الشكل التالي : حدثنا مالك أنه بلغه : ما إن تمسكتم بأمرين : كتاب الله وسنة نبيه .

فهذا الحديث عند علماء الحرح والتعديل عندكم والحفاظ حديث موصل

1 - تقدّمت تخريجاته .

الصفحة 553

ولا يؤخذ به ، فاشتهر عندكم (وكم من شهير ليس له أصل) والصاحح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متوازة ، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متظافرة ، وقد صدع بهار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مواقف له شتى : ترة يوم غدير خم ، وترة يوم عرفة في حجة الوداع ، وترة بعد انصافه من الطائف ، ومرة على منوه في المدينة ، وأخرى في حجرته المبلكة في موضه ، والحوة غاصّة بأصحابه ، إذ قال : أيها الناس ! يوشك أن أقبض قبضا سويعا فينطلق بي ، وقد قدّمت إليكم القول معنوة إليكم ، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب الله عزوجل وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها ، فقال : هذا علي مع الوآن ، والوآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض .. الحديث (1) .

ثم قال : أخرج الطواني كما في رُبعين الأربعين ، وكتاب (إحياء الميت في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)) للشيخ جلال الدين السيوطي .

وانتهى الحوار في مشفى المجتهد بدمشق .

اللقاء الثامن : تأجيل المناظرة

ذهبت إلى مقر السيد البوري صباحاً ، وهنأته بالسلامة بعد خروجه من المشفى ، وقال لي : الآن عندي موعد مع جماعة من لبنان ، وبعد صلاة المغرب تفضّل . يا أخي . لنكمل البحث والحوار .

1 - مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ، الشيرازي : 174 ، يبايع المودة ، القندوزي الحنفي : 1/124 ح 56 و 2/403 ح 54 ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 124 ط المحمدية بمصر و 75 ط الميمنية .

الصفحة 554

اللقاء التاسع : مسألة كبر السن في الخليفة ، وظلامة علي وفاطمة (عليهما السلام)

وبعد صلاة المغرب حضوت لإكمال البحث والحوار .

مناقشة الأدلة وتفنيدها

السيد البوري : أما دليلك كبر سن الخليفة أبي بكر ، فقدموه لأنه أكبر سنا من علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، صحيح

أن أصحاب السقيفة استدُّوا بهذا الدليل لإقناع الإمام علي (عليه السلام) ليباع أبا بكر ⁽¹⁾ ، ولكنه دليل ضعيف ، وكلام سخيف ، فلو كان كبر السن ملحوظاً في المنصب للخلافة فقد كان في المسلمين والصحابة من هو أكبر سناً من أبي بكر ، حتى إن والده أبا قحافة كان حياً في ذلك اليوم ، فلم أخروه وقدموا ابنه !!؟

هشام آل قطيط : عفواً سماحة السيّد ! إن الملاحظ عندنا والمعروف هو كبر السن والسابقة في الإسلام ، وقد كان سيدنا أبو بكر محنكاً في الأمور ، ومحبوياً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بينما سيدنا علي (كرم الله وجهه) كان حدث السن ، وغير محنك في مجرّبات الأمور .

السيّد البوي : إذا كان كذلك . يا أستاذ . فلماذا قدّم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) في كثير من الأمور والقضايا ؟!

1 - قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة 1/29 : قال أبو عبيدة بن الجراح لعليّ كرم الله وجهه : يا بن عم ! إنك حديث السن ، وهؤلاء مشيخة قومك ، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ، ولا رى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك ، وأشدّ احتمالاً واستطلاعاً ، فلم لأبي بكر هذا الأمر ، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت بهذا الأمر خليك ، وبه حقيق ، في فضلك ودينك ، وعلمك وفهمك ، وسابقتك ، ونسبك وصبرك .

الصفحة 555

وَأَلا : أروي لك هذه النكتة التي وردت في شوح ابن أبي الحديد ، قال : قيل لأبي قحافة والد الخليفة أبي بكر يوم ولي الأمر ابنه : قد ولي ابنك الخلافة ، فوأ : **{قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ نُؤْتِي الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءُ وَتَرَعُ الْمَلِكُ مِمَّنْ تَشَاءُ}** ⁽¹⁾ ، ثم قال : لم ولّوه ؟ قالوا : لسنّه ! قال : أنا أسن منه !! ⁽²⁾ .

ثانياً : في غزوة تبوك ، حينما غزم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يخرج مع المسلمين إلى تبوك ، وكان يخشى تحرك المناققين في المدينة وتخريبهم خلف علياً (عليه السلام) ليدبر أمور المدينة المنورة ، دينياً وسياسياً واجتماعياً ، وقال له : أنت خليفتي في أهل بيتي ، ودار هجرتي ، وأنت منّي بمثولة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ⁽³⁾ .

ثالثاً : تبليغ آيات من سورة واءة لأهل مكة حين كانوا مشركين ، فقد عين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر لهذه المهمة وأرسله إلى مكة ، وقطع مسافة نحوها ، ولكن الله عزوجل أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يغزل أبا بكر ويعين علياً (عليه السلام) لتبليغ الواسلة ، ففعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرسل علياً (عليه السلام) ، فأخذ الواسلة من أبي بكر ، فوجع إلى المدينة ، وذهب علي (عليه السلام) إلى مكة ، فوقف في الملاء العام من قريش ، ورفع صوته بتلاوة الآيات من سورة واءة ، وأدى تبليغ الواسلة ، ونفد الأمر ، ورجع إلى المدينة ⁽⁴⁾ .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/222 .

3- الإرشاد ، المفيد : 1/156 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 21/208 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/331 ، كتاب السنة ، ابن أبي عاصم : 551 ح 1188 ، المعجم الكبير ، الطواني : 12/78 ، المناقب ، الموفق الخوارزمي : 126 . 127 ح 140 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/102 ، الإصابة ، ابن حجر : 4/467 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 7/374 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/606 ح 32931 .

4 - قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة : 6/45 و 12/46 : روى الزبير بن بكار في كتاب (الموفقيات) عن عبدالله بن عباس ، قال : إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة ، إذ قال لي : يا ابن عباس ! ما رأى صاحبك إلا مظلوماً ! فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا أموال المؤمنين ! فلردد إليه ظلامته ، فانزع يده من يدي ، ومضى يهيم ساعة ، ثم وقف فلحقته ، فقال : يا ابن عباس ! ما أظنُّ منعم عنه إلا أنه استصغوه قومه ! فقلت في نفسي : هذه شرُّ من الأولى ! فقلت : والله ما استصغوه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أهواه أن يأخذ واءة من صاحبك ! فأعرض عني وأسوع ، فوجعت عنه .

وروي أيضاً : في السقيفة وفدك ، الجوهري : 72 ، والرياض النضوة ، الطوي : 2/173 .

الصفحة 556

رابعاً : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثه إلى اليمن ليهدي أهلها إلى الإسلام ، ويبلغهم الدين ، ويقضي بين المتخاصمين ، وقد أدّى هذا الأمر على أحسن وجه .

هشام آل قطيط : وما جوابكم . سماحة السيّد . عن قول سيّدنا عمر بأن النوبة والحكم لا تجتمعان في أهل بيت واحد ؟

السيّد البرقي : أيها الأستاذ ! قول عمر باطل ، وزيفه واضح ، بدليل قوله تعالى : **لَأَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا** (1) .

فهذا الكلام إن كان ينسب إلى عمر فهو دليل على عدم إحاطته بالآيات القوانية ومفاهيمها ، وإن كان عمر يروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو حديث مجعول ؛ لأنه مخالف لكتاب الله العظيم .

ثمّ . أيها الأخ المحلور . إن خلافة النوبة عندنا كخلافة هارون لأخيه موسى بن عمران ، حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه : **لَوْ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْني فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ** (2) ، فإن يكن عندكم أنه يحق للمسلم أن ينفي خلافة

1 - سورة النساء ، الآية : 54 .

2 - سورة الأعراف ، الآية : 142 .

الصفحة 557

هارون لموسى ، فإنه يحق له أيضاً عزل علي (عليه السلام) من خلافة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكما أن

النوّة والخلافة اجتمعتا في أهل بيت عمران والد موسى وهارون كما ينصُّ القرآن فيه ، كذلك اجتمعتا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) في بيت عبد المطلب بالنصوص الكثيرة .

هشام آل قطيط : سماحة السيّد ! إن الكلام والنقاش حول هذه المواضيع لا يزيد المسلمين إلاّ تناوفاً وحقدًا وأبتعادًا ، كيفما كان الأمر فنحن ما كنّا في ذلك اليوم ، ولم نحضر السقيفة حتى نلمس الأمر ، ونتحسّس الأحداث ، فأقول لك : **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ}** (1) ، فنحن لا نحاسب عنهم إن أخطأوا .

السيّد البوري : هذا جواب من لا يملك الحجّة والدليل الشرعيّ ، فيقول : **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ}** يَجِبُ على كل مسلم أن يتبع الحق ، لا أنه يستسلم للأمر الواقع فكم من ضلال وباطل قائم في الدنيا ، فهل يجوز للمسلم أن يتبعه ويتقبّله ثمّ يقول : إنه أمر واقع ، وليس لنا إلاّ أن نستسلم للأمر الواقع؟! فالإسلام دين تحقيق لا دين تقليد ، قال سبحانه وتعالى : **{فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ}** (2) ، فهل قول عمر أحسن أم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فهل يجوز للمسلم أن يترك هذه النصوص الجليّة والأحاديث النبويّة المروية عن صحاحكم وتقول يخكم ؟

هشام آل قطيط : لقد كرّرت الكلام بأن علياً كرم الله وجهه وبني هاشم وكثير من الصحابة لم يرضوا بخلافة أبي بكر ولم يبايعوه ، ونحن زى التولّخ

1 - سورة البقرة ، الآية : 134 .

2 - سورة الزمر ، الآية : 17 . 18 .

كلها اتفقت على أن سيّدنا علياً وبني هاشم وجميع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بايعوا أبا بكر .
السيّد البوري : نعم بايعوا ، ولكن أسألك كيف تمّت هذه البيعة ؟ أما قأت في كتب التريخ والحديث أن علياً (عليه السلام) وبني هاشم وكثراً من كبار الصحابة ما بايعوا إلاّ بعد ستة أشهر بالتهديد والجبر ، إذ هربوا السيف على رأس الإمام علي (عليه السلام) ، وهدّوه بالقتل إن لم يبايع !
هشام آل قطيط : إنني أعجب من سماحتك أيّها السيّد ، كيف تتفوّه بهذا الكلام؟! ما هو إلاّ من أساطير عوام الشيعة وجهلهم ، وقد أكّد المؤرّخون أن سيّدنا علياً (كرم الله وجهه) بايع أبا بكر في لحظة استلامه للخلافة طوعاً ورضاً ، وأعلن موافقته لخلافة سيّدنا أبي بكر .

السيّد البوري : ألم نقرأ كتب الصحاح والتريخ أيّها المحلور ، لرجع إلى صحيح البخاري : 37 . 3 باب غزوة خيبر لوى ما توى .. راجع صحيح مسلم : 5 . 154 باب قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا نورث ، وراجع كتاب الإمامة والسياسة : ص 14 ، وراجع مروج الذهب للمسعودي : 1 . 414 ، وابن أعمش الكوفي في الفوح ، والحميدي في الجمع بين الصحيحين ، كل هؤلاء أخرجوا أن علياً (عليه السلام) وبني هاشم لم يبايعوا إلاّ بعد ستة أشهر .

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في شوح نهج البلاغة عن الصحيحين ، عن الزهري ، عن عائشة : فهجرته . يعني أبا بكر فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت ، فدفنها عليّ ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، وفي الخبر : فمكثت فاطمة (عليها السلام) ستة أشهر ثم توفيت ، فقال رجل للزهري : فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟! قال : ولا

الصفحة 559

(1) أحد من بني هاشم ، حتى بايعه عليّ .

(2) وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة : ص 13 ، تحت عنوان : (كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) قال : وإن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ (كرم الله وجهه) فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار عليّ ، فأبوا أن يخرجوا ، فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده ! لتخرجن أو لأحرقها علي من فيها ! فقيل له : يا أبا حفص ! إن فيها فاطمة ! فقال : وإن ... وبعد عدّة أسطر في نفس المصدر السابق له ، يقول : فدقوا الباب ، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله ! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ؟ فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين .

وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليّاً ، فمضوا به إلى أبي بكر ، فقالوا له : بايع ، فقال : إن أنا لم أبايع فمه؟! قالوا : إذن والله الذي لا إله إلا هو ! نضوب عنقك ! قال : إذن تقتلون عبد الله وأخارسلوه ، قال عمر : أمّا عبد الله فنعم ، وأمّا أخو رسوله فلا ، وأبو بكر ساكت لا يتكلم ، فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأموك؟! فقال : لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه .

فلحق عليّ بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يصيح ويبيكي وينادي : **{ابن أم إن القوم استضعفوني وكأبوا يقتلونني}** (3)(4) .

- 1 - راجع أيضاً : السنن الكوى ، البيهقي : 6/300 ، المصنّف ، عبد الرزاق الصنعاني : 5/472 ح 9774 ، تزيخ الطوي : 2/448 ، فتح البلي ، ابن حجر : 7/379 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/46 .
- 2- وفي الطبعة الأولى : ص 30 وفي طبعة مؤسّسة الحلبي : ص 19 .
- 3 - سورة الأعراف ، الآية : 150 .

4 - قال قطب الدين اليونيني : وحكى لي نجم الدين موسى الشقولي ما معناه : أن العزّ الضير . وكان العز يصوح بتفضيل علي (عليه السلام) على الثلاثة الخلفاء . حدّثه أنه كان في مجلس سيف الدين الأمدي ، وهناك جماعة من العلماء منهم الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ، فجرى البحث في الإمامة ، ومن الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال بعض الحاضرين : قد روي أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) بايع لأبي بكر مكرهاً ، وأن أبا عبيدة بن الجراح قال له : بايع وإلا قتلت ، فالتفت علي (عليه السلام) إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : (ابن أم إن القوم

وَتَوَتَّ لَا رَوَى لَهَا النَّاسُ مَثْوَى أَيُّ قَدَسٍ يَضْمُهُ مَثْوَاهَا ٥

ثمَّ أُضِيفَ لَكَ . أَيُّهَا الْأَخ . أَنَّهُمْ اغْتَصَبُوا حَقَّ قَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) ، وَاحْتَجَرُوا عَلَيْهَا بِحَدِيثِ : النَّبِيِّ لَا يُورَثُ .
المحلور : عفواً سماحة السيد ! : النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، فالوراثة هي العلم والحكمة .

- 1 - صحيح البخاري : 5/82 و 8/3 ، صحيح مسلم : 5/154 ، السنن الكوي ، البيهقي : 6/300 ، المصنّف ، عبد الزواق الصنعاني : 5/472 ح 9774 ، صحيح ابن حبان : 11/153 ، تزيخ المدينة ، ابن شبة : 1/196 .
- 2 - السنن الكوي ، النسائي : 4/252 ، ح 7078 ، المصنّف ، ابن أبي شيبة : 7/527 ح 5 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/134 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 10/265 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 4/16 ، كنز العمال ، المنقي الهندي : 12/110 ح 34233 ، فيض القدير ، المنوي : 3/139 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/23 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 43 .
- 3 - الأزرية ، الشيخ الأزري : 143 .

الصفحة 562

السيد البوري : وُلَا : هذا الحديث هو رواية آحاد ، وتوَدُّ به الخليفة أبو بكر ثم قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ستكثر من بعدي الكذابة)⁽¹⁾ (فاعرضوا كلامنا على القوان ، فإن وافق القوان فخذوا به ، وإن خالف القوان فاضربوا به عرض الحائط)⁽²⁾ فليكن رجوعنا إلى المزان وهو القوان ، لئلا هل هذا الحديث الذي استشهدت به يخالف القوان أم يوافقه .

الوهاء (عليها السلام) تخاطب الخليفة أبابكر

فاسمع قوله تعالى : {وَوَرِثَ سَلِيمَانَ دَاوُودَ} ⁽³⁾ ، فإن قلت لي : إن الموات المطلوب في هذه الآية هو العلم والحكمة فاسمع قول الوهاء (عليها السلام) في خطبتها

1 - روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أيها الناس ! قد كثرت عليّ الكذابة .

راجع : الكافي ، الكليني : 1/62 ح 1 ، تحف العقول ، ابن شعبة الحارثي : 193 . (صلى الله عليه وآله وسلم)

2 - روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في كتاب الاحتجاج : 2/246 قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في

حجة الوداع : قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، فإذا أتاكم الحديث عني

فاعرضوه على كتاب الله وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به .

وروى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في تفسير مجمع البيان 1/39 قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فاقبلوه ، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط .

وروى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في الاستبصار : 1/190 ح 9668 : وقد روي عنهم (عليهم السلام) أنهم قالوا : إذا جاءكم عنّا حديثان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالفه فاطروه .

وروى العامة أيضاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فهو منّي ، وما خالفه فليس منّي .

راجع : أحكام القرآن ، الجصاص : 1/629 ، المحصول ، الزلي : 4/438 .

3 - سورة النمل ، الآية : 16 .

الصفحة 563

المشهورة للخليفة أبي بكر : يا ابن أبي قحافة ! أفي كتاب الله أن توث أباك ولا رث أبي ؟ لقد جئت شيئاً فويأ !! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ، ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ إذ يقول : **{وَوَرِثَ سَلِيمَانَ دَاوُودَ}** وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال : **{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرْتَمِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}** ⁽¹⁾ ، وقال : **{وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}** ⁽²⁾ ، وقال : **{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْاُنثِيَيْنِ}** ⁽³⁾ ، وقال : **{إِنْ تَرَكَ خَوًّا الْوَصِيَّةَ لِلْاُولَادِ الْاَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمَتَّقِينَ}** ⁽⁴⁾ ، وزعمتم أن لا حظوة لي ، ولا رث من أبي ، ولا رحم بيننا ، أفخصكم الله بأية أخرج أبي منها ؟ أم تقولون : أهل ملتين لا يتورثان ؟ أو لست أنا وأبي من ملة واحدة ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟! فدونكها مخطومة مرحولة ، تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والرعي محمد ، والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون و **{لِكُلِّ نَبِيٍّ مَسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}** ⁽⁵⁾ **{مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يَخْرِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مَقِيمٌ}** ⁽⁶⁾ . الخطبة ⁽⁷⁾ .

ألم يكفك جواباً قول الزهراء (عليها السلام) ؟

- 1 - سورة مريم ، الآية : 5 . 6 .
- 2 - سورة الأنفال ، الآية : 75 .
- 3 - سورة النساء ، الآية : 11 .
- 4 - سورة البقرة ، الآية : 180 .
- 5 - سورة الأنعام ، الآية : 67 .
- 6 - سورة هود ، الآية : 39 .
- 7 - بلاغات النساء ، ابن طيفور : 14 ، السقيفة وفدك ، الجوهري : 101 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد :

المحور : سماحة السيّد ! الكلام قويّ وبلّغ ، ولكن أين دليل وسند هذه الخطبة ؟

السيّد البوري : راجع نهج البلاغة ، شرح ابن أبي الحديد المعتزلي : الجزء الرابع ، ص 193 ، وبلاغات النساء لابن أبي

طيفور .

الإمام علي (عليه السلام) يذكر فدك في خطبته .

السيّد البوري يتابع الحديث .. ينقل لنا كلاماً للإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بمناسبة رُض فدك : (.. فو الله ما كُتبت من دنياكم ترواً ، ولا ادخرت من غنائمها و فوا ، ولا حزت من رُضها شوا ، بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونعم الحكم الله ..)⁽¹⁾ .

فهذا كلام الإمام علي (عليه السلام) ، يقول : (ونعم الحكم الله) ومعناه : أي سوف أطلبهم حقّي يوم الحساب .. يوم لا تظلم نفس شيئاً .. والحكم يومئذ لله .

الوهاء (عليها السلام) تشكو اهتضامها لأبيها

وأماً سيّدتنا فاطمة (عليها السلام) فقد قالت لأبي بكر وعمر : فإني أشهد الله وملائكته أنكم أسخطتماني فما رُضيتماني ، ولئن لقيت النبيّ (عليها السلام) لأشكونكم إليه . الإمامة والسياسة لابن قتيبة⁽²⁾ عليك مراجعته .
وكما نقل بعض المؤرّخين كانت في أواخر أيام حياتها تخرج إلى قبر أبيها

1 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 3/70 . 71 ، كتاب رقم : 45 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد

: 16/208 .

2 - الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/31 .

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهناك تشكو اهتضامها وتقول : أبتاه ! أمسينا بعدك من المستضعفين ، وأصبحت

الناس عنّا معرضين !! ثم تأخذ رواب القبر فتشمه وتتشد :

مَاذَا عَلَيَّ مِنْ شَمِّ تَوْبَةِ أَحْمَدَ ° ° ° أَنْ لَا يَشْمَ مَدَى الزُّمَانِ عَوَالِيَا ° ° °

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبَ لَوْ ° ° ° صُبَّتْ عَلَيَّ الْأَيَّامِ صِوْنِ ° ° °

⁽¹⁾ لِيَالِيَا

أَنَّهَا

فماتت مقهورة مظلومة ، في ربيع العمر وعنفوان الشباب ، وأوصت إلى علي (عليه السلام) أن يغسلها ويجهرها ليلاً ، ويدفنها ليلاً إذا هدأت الأصوات ونامت العيون ، وأوصت أن لا يشهد جنزتها أحد ممن ظلمها وآذاها⁽²⁾ .

ولمّا وضعها في لحدها وأهال عليها التراب هاج به الحزن فتوجّه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النزلة في جورك ، والسويعة اللحاق بك ، إلى أن يقول (عليه السلام) : فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فلقد استوجعت الوديعة ، وأخذت الوهينة ! أمّا حزني فرمدم ، وأمّا ليلي فمسهدٌ ، إلى أن يختار الله لي ذلك التي أنت بها مقيم ، وستنبئك ابنتك بتضافر أمّتك على هضمها ، فأحفها السؤال ، واستخوها الحال ، هذا ولم يطل العهد ، ولم يخل منك الذكر ، والسلام عليكما سلام مودّع ، لا قال ولا سئم ..⁽³⁾ .

- 1 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 1/208 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 2/134 ، نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 181 ، سبل الهدى والرشاد ، الصالحي الشامي : 12/337 ، المغني ، عبدالله بن قدامة : 2/411 .
- 2 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/137 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 31/619 ح 97 و 43/182 ح 16 .
- 3 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 2/182 ، رقم : 202 ، الكافي ، الكليني : 1/458 . 459 ح 3 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 10/265 .

الصفحة 566

المحاور : كفى .. كفى .. رحم الله والديك ، لقد مزّقنتني من الداخل ، حيث كانت دموعي تجري على تلك المظلومية ، لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، فلذة كبد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وربحانته ، وسيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء أهل الجنة ، وأمّ الحسن والحسين ، وزوجة الإمام علي (كرم الله وجهه) بطل الإسلام ، تموت مظلومة ، لم تعش بعد والدها سوى بضعة أشهر ... تدفن ليلاً ، يهضم حقّها ، وممنّ ؟ من الخلفاء أبي بكر وعمر !!
يا للهول ويا للعجب ! فكانت أكبر نقاط الحوار تأثراً في نفسي وفي كياني ، فتركت الجلسة ولم أستطع أن أكمل الحوار ، فاعتنرت من سماحة السيّد وخرجت .

في المتول

خرجت من متول السيّد البوي والوقت ما يقرب الساعة العاشرة ليلاً ، ووصلت إلى البيت حيث كنت منهكاً ، فقالت لي زوجتي : يبدو عليك الأرق والتعب !
فقلت لها : وأيّ تعب ؟
فقلت لي : وجهك مقلوب ومتغيّر .. عندما ذهبت وجهك كان أفضل .

فقلت لها : نعم صحيح .. إن مظلومية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد هدّت كياني ، ولم أكن أعلم كل هذا العمر

الذي قضيته في المطالعة وقراءة الكتب والجامعة بهذه المصيبة والفاجعة والمظلومية .

مراجعة صحيح البخري للوصول إلى الحقيقة

تناولت من مكتبتى المتواضعة صحيح البخري لأرى صدق كلام السيد

الصفحة 567

البوي بأن فاطمة (عليها السلام) ماتت وهي غاضبة عليهم ، وفي رواية أخرى قال لي : (ماتت وهي واجدة عليهم) كما ذكر لي في صحيح البخري كتاب المغلبي ، باب غزوة خيبر ، ج 5 ، ص 77 ، مطابع دار الشعب ، وصحيح البخري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فرض الخمس ، ج 4 ، ص 42 ، دار الفكر .

والحديث في هذا مسند إلى عائشة ، وقد صوّحت فيه أن الزهراء (عليها السلام) هجرت أبا بكر ، فلم تكلمه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ماتت فعندما وجدت الحديث ووقفت عليه متأملاً ، فصرت أحدث نفسي : لماذا علمونا علماء السنة لا يصوّحون لنا بالحقيقة؟! هل الدين جاء لكتمان الحقائق أم للتصريح بها؟! فإننا لله وإنا إليه راجعون .

اللقاء الأخير : ودخل النور إلى قلبي بمظلومية فاطمة (عليها السلام)

بعد وقوفي على حادثة ومظلومية الزهراء (عليها السلام) ، وتأملت في صحيح البخري ، رجعت إلى منزل السيد البوي بعد ثلاث أيام لأشكوه على ما قدّم لي من كتب ، وأعطاني من وقته للبحث ، وقال لي : يا بني ! اللهم أشهد أنني قد بلغت على مذهب الحقّ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وأقام عليّ الحجة بعد هذه اللقاءات ، وأصبحت هذه الحورات أمانة في عنقك وحجة عليك ، فالويل ثمّ الويل لمن بان له الحقّ وكنمه ، فالويل ثمّ الويل لمن تجلّت له الحقيقة وسكت عنها ، ولم يدافع عنها ولم يدع لها .

وقال لي : يا بني ! أنا كبرت وتعبت ، وأتعبني قلبي ، وغداً سأسافر إلى بيروت ، إلى الجامعة الأمريكية لأعمل عملية للقلب ، وفوات الظهر .

وفعلاً سافر السيد البوي ، وتمّ الوفاء من قبل الجامعة الأمريكية لإجراء

الصفحة 568

أيّ عمل جواحيّ له ، بسبب عدم تحمل القلب ، وصمم أن يعمل فقط عمل جواحيّ لظهوره في مشفى صيدا ، وسافر بعدها إلى إوان .

وكان يقول لي : مسؤوليتك كبيرة أمام الله ، ومعرفتك الحقّ أمانة ، وأنت تسأل غداً عن هذه الأمانة .

فعاهدت السيد البوي على حفظ الأمانة ، ومتابعة البحث والطريق إن شاء الله تعالى ، وأسألك الدعاء سيدي ، فودعته وقبّلت جبينه وخرجت .

وبعد ذلك وصلني نبأ وفاته في مدينة قم المقدسة بعد شهر ، فبكيت عليه بكاء شديداً ، وسافرت إلى مدينة قم حيث لم أحضر جنزته ، فزرت وقوات الفاتحة على ضريحه المقدّس ، وعاهدته بمواصلة البحث ، والسير في الدعوة إلى طريق أهل

البيت(عليهم السلام)حتى ألقى ربِّي وأنا في هذا الطريق إن شاء الله تعالى ⁽¹⁾ .

1 - ومن الحوار اكتشفت الحقيقة ، هشام آل قطيط : 65 . 138 .



مناظرة

الشيخ معتصم السوداني مع الأستاذ عبد المنعم

في أن كتب السنة فيها دلائل على التشيع

وبداية تحوُّله وبحثه عن الحقيقة

يقول الشيخ معتصم سيّد أحمد السوداني : انطلقت إلى المكتبة التي حوت كثراً من الكتب والموسوعات الضخمة ، فأصبحت ملازماً لها ، ولكنّ المشكلة التي واجهتني هي : من أين أبدأ ؟ وأي شيء أوأ ؟

وبقيت على هذه الحال أنتقل من كتاب إلى آخر ، وقبل أن أضع لنفسي برنامجاً فتح لي أحد أقربنا باباً واسعاً ومهماً في البحث والتتقيب ، وهو راسة التلريخ وتتبع المذاهب الإسلامية لمعرفة الحق من بينها ، وكان الفتح توفيقاً إلهياً لم يكن في حساباني عندما التقيت بقويبي عبد المنعم . وهو خريج كلية القانون . في متول ابن عمي في مدينة عطوة ، وقبل غروب الشمس رأيت في ساحة المتول يتحاور مع أحد من الإخوان المسلمين الذي كان ضيفاً في البيت ، فرأفت السمع لأرى فيم يتحادثان ، وأسوعت إليهم عندما علمت بطبيعة النقاش ، وهو في الأمور الدينيّة ، فجلست بالقوب منهم راقب تطوّرات

المحلورة التي امتاز فيها عبد المنعم بالهوء التام ، رغم استنورات الطوف الآخر وتهجمه ، ولم أعرف طبيعة النقاش بتمامه إلى أن قال الأخ المسلم : الشيعة كفّار زنادقة .

هنا انتهيت وأمعت النظر ، ودار في ذهني استفهام حائر : من هم الشيعة ؟ ولماذا هم كفّار ؟ وهل عبد المنعم شيعيٌّ ؟ وما يقوله من غريب الحديث هل هو كلام الشيعة ؟

وللإنصاف إن عبد المنعم أفحم خصمه في كلّ مسألة طرحت في النقاش ، بالإضافة إلى لبقه منطقه وقوة حجته .

وبعد الانتهاء من الحوار وأداء صلاة المغرب انفردت بقويبي عبد المنعم ، وسألته بكلّ احتزام : هل أنت شيعيٌّ ؟ ومن هم الشيعة ؟ ومن أين تعرّفت عليهم ؟

قال : مهلا .. مهلا ، سؤال بعد سؤال .

قلت له : عفواً ، وأنا ما زلت مذهولاً ممّا سمعته منك .

قال : هذا بحث طويل ، ومجهود أربع سنوات من العناء والتعب ، مع الأسف لم تكن النتيجة متوقّعة .
فقاطعته : أي نتيجة هذه ؟

قال : ركام من الجهل والتجهيل عشناه طوال حياتنا ، نوكض خلف مجتمعاتنا من غير أن نسأل : هل ما عندنا من دين هو مراد الله تعالى وهو الإسلام ؟ وبعد البحث اتّضح أن الحقّ كان مع أبعد الطرق تصوراً في نظري وهم الشيعة .
قلت له : لعلّك تعجّلت .. أو اشتبهت .
فابتسم في وجهي قائلاً : لماذا لا تبحث أنت بتأمّل وصبر ؟ وخاصة أن

الصفحة 571

لكم مكتبة في الجامعة تفيدك في هذا الأمر كثيراً .

قلت متعجباً : مكتبتنا سنيّة ، فكيف أبحث فيها عن الشيعة ؟

قال : من دلائل صدق التشيع أنه يستدلّ على صحته من كتب وروايات علماء السنة ، فإن فيها ما يظهر حقهم بأجلى الصور (1) .

قلت : إذن مصادر الشيعة هي نفس مصادر أهل السنة ؟

قال : لا ، فإن للشيعة مصادر خاصّة تفوق أضعافاً مضاعفة مصادر السنة ، كلّها مروية عن أهل البيت (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكنهم لا يحتجّون على أهل السنة بروايات مصاوبهم ؛ لأنها غير مؤمنة لهم ، فلا بد أن يحتجّوا عليهم بما يتقون به ؛ أي أؤموم بما أؤموا به أنفسهم .
سوّني كلامه ، وزاد تفاعلي للبحث ، قلت له : إذن كيف أبدأ ؟

قال : هل يوجد في مكتبتكم صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند أحمد والتومذي والنسائي ؟

قلت : نعم ، عندنا قسم ضخم لمصادر الحديث .

قال : من هذه ابدأ ، ثم تأتي بعد ذلك التفسير وكتب التّاريخ ، فإن في هذه الكتب أحاديث دالّة على وجوب اتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) .

1 - وهذه الشهادة من الأستاذ عبد المنعم شهادة حقّ ، وقد سمعناها كثيراً ، واليك كلام بعض المستبصرين الفضلاء ، وهو

السيد حسين الرّجاء ، إذ يقول عن الشيعة الإماميّة : لقد قأت بعض كتبهم العقيدية والجدلية والتاريخية وسورة الصحابة

وغوها ، فوجدتهم يثبتون صحّة مذهبهم من كتب أهل السنة ، وبالأخصّ وغوها ، فوجدتهم يثبتون صحّة مذهبهم من كتب

أهل السنّة ، وبالأخصّ صحيحي مسلم والبخاري وسائر الكتب السنّة ، وكذلك يثبتون غلط مذاهب أهل السنّة من كتبهم ، ولقد

راجعت الكثير فوجدته كما يقولون ، وكلّما يزداد شكي في التسنن يزداد يقيني في التشيع . راجع كتاب المتحولون ، هشام آل

قطيط : 367 .

وبدأ يسرد لي أمثلة منها ، مع ذكر المصدر ورقم المجلد والصفحة ، توقفت حائراً أسمع إلى هذه الأحاديث التي لم أسمع بها من قبل ، ممّا جعلني أشكُّ في كتب السنة ، ولكن سوعان ما قطع عنيّ هذا الشك بقوله : سجل هذه الأحاديث عندك ، ثمّ أبحثها في المكتبة ، وملتقي يوم الخميس القادم بإذن الله .
في الجامعة :

بعد مراجعة تلك الأحاديث في البخري ومسلم والترمذي في مكتبة جامعتنا تأكّد لي صدق مقالته ، وفوجئت بأحاديث أخرى أكثر منها دلالة على وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، ممّا جعلني أعيش في حالة من الصدمة ، لم نسمع بهذه الأحاديث من قبل .

فعرضتها على زملائي في الكلية حتى يشركوني في هذه الأزمة ، فتفاعل البعض ، ولم يكتوثر لها البعض الآخر ، ولكنني صمّمت على مواصلة البحث ولو كلفني ذلك كل عوي ، وعندما جاء يوم الخميس انطلقت لعبد المنعم ، فاستقبلني بكل تحاب وهذوء ، وقال : يجب عليك ألا تتعجّل ، وأن تواصل البحث بكل وعي .

ثمّ بدأنا في بحوث أخرى لم أكن أعرفها ، وقبل رجوعي إلى الجامعة طلب مني عدة أمور أبحثها ، وهكذا وواليك إلى مدة من الزمن ، وكانت طبيعة النقاش بيني وبينه تتغيّر من فورة إلى أخرى ، فأحياناً أحتدُّ معه في الكلام ، وأحياناً أكابر في الحقائق الواضحة ، فكنت . مثلاً . عندما راجع بعض المصادر وأتأكّد من وجودها أقول له : إن هذه الأحاديث غير موجودة ، ولست أعلم إلى الآن ما الذي كان يدفعني إلى ذلك سوى الشعور بالانهازم وحبّ الانتصار .
وبهذه الصورة وبمزود من البحث انكشفت أمامي كثير من الحقائق لم أكن

أتوقّعها ، وكنت في طوال هذه الفترة كثير النقاش مع زملائي .
إلى أن يقول الشيخ معتصم : وبعد قواعتي لكتاب المراجعات ومعالم المدرستين وبعض الكتب الأخرى اتّضح لي الحقّ وانكشف الباطل ؛ لما في هذين السفورين من أدلّة واضحة ، وراهين ساطعة بأحقية مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ولزادات قوّتي في النقاش والبحث حتى كشف الله نور الحق في قلبي ، وأعلنت تشييعي⁽¹⁾ .

1 - المتحوّلون ، الشيخ هشام آل قطيط : 274 . 279 .

الشيخ معتصم السوداني مع الدكتور عمر مسعود

في علم الأصول عند الشيعة

الجلسة الأولى

قال الشيخ معتصم السوداني : الدكتور عمر مسعود من البارزين في الساحة السودانية ، وخاصة في ولاية نهر النيل في شمال السودان ، وهو يحمل مجموعة من الشهادات في الاقتصاد ، وعلوم الحديث ، ومقرنة الأديان ، بالإضافة إلى تتلمذه على يد مجموعة من المشايخ وعلماء الطرق الصوفية ، كما أنه يمتاز باطلاعه الواسع في شتى المجالات ، فله مكتبة ضخمة تحوي على (11 ألف كتاب) ، وهو يعمل الآن محاضراً في جامعة وادي النيل في كليات متعددة ، مثل : كلية اللغات الإسلامية ، وكلية التربية ، وكلية التجارة ، فهو مدير لقسم التجارة بهذه الكلية .

هذا الدكتور تربطني به علاقة شخصية ، علاوة على أنه أستاذي ثلاث سنوات تقريبا ، ودلت بيني وبينه مجموعة من الجلسات والحورات الإيجابية الهادفة ، في شتى المجالات التاريخية والأصولية والعقائدية ، أسفوت عن

الصفحة 575

احترام الطرفين ، وتقدير وجهات النظر .

وأحبُّ أن أسجِّل هنا بعض هذه الجلسات حتى تعم الفائدة ، لم أتمكن من إلحاقها في الكتاب ، مما دفعني أن أقوم بكتابة هذا الكتيب حتى يكون مكملاً للحقيقة الضائعة ، وأسأل الله أن يوفقني في تحريّ الدقة ونقل الواقع كما هو .

بعد أن دخلت الحرم الجامعي رأيت الدكتور يلقي محاضرة لطلاب قسم التجارة ، وما إن رأني حتى خرج واستقبلني

بحفوة ، ثم طلب مني أن أحضر إلى مكتبه بعد المحاضرة .

وبعد المحاضرة ذهبت إليه ، وبعد السلام والسؤال عن الأخبار .

قال الدكتور : أين كنت خلال هذه الفترة ؟

الشيخ معتصم : في سوريا عند مقام السيدة زينب (عليها السلام) .

الدكتور : ماذا كنت تفعل ؟

الشيخ معتصم : أدرس في الحوزة العلمية .

الدكتور : وماذا تدرس ؟

الشيخ معتصم : فقه ، أصول ، منطق ، عقائد ، نحو ، وغرها ، فالحوزة هي عبوة عن مقدّمة للطالب حتى يجتهد في

استنباط الأحكام الشرعية ، فباب الفقه عند الشيعة مازال حيويًا ومتحرّكًا ، وهم يعتمدون في ذلك على أصول منضبطة

ومحكمة .

الدكتور : إن أهل السنة أول من ابتدع علم الأصول ، وتجربتهم أنضج وأكمل ، أمّا تزيخ علم الأصول عند الشيعة فهو

وَأولاً : إن الأصول هي عبوة عن قواعد وكلّيات يستنبط منها المجتهد الجزئيات ، وهذه الكليات واضحة في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ، فالإمام الرضا (عليه السلام) كان يقول : علينا إلقاء الأصول وعليكم التفرع ⁽¹⁾ ، هذا من ناحية البعد التاريخي ، أما إذا قصدت بلورة الأصول بهذه الصورة الحالية ، والكتابة في هذه المباحث ، فإن السنة يختلفون تماماً عن الشيعة ، ولا وجه هناك للمقلنة ، فمصادر التشريع عند السنة انقطعت بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولذلك الحاجة التاريخية ألحّت لتكوين علم أصول يتكفل باستخراج الأحكام الشوعية ، فالأصول السنية مقلنة مع هذه الحاجة الحتمية جاءت متأخرة جداً ، أما الشيعة فهم ينظرون إلى أهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم أنهم الامتداد الطبيعي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكلامهم حجة ، فلا توجد هناك حاجة لاستنباط الأحكام الشوعية مع وجود الأئمة المصطفين من قبل الله سبحانه وتعالى ، وبعد مضي أحد عشر إماماً وغياب الحجة المهدي (عليه السلام) تولدت الحاجة لبلورة الأصول بهذه الصورة الحالية ، فالنظرة لابد أن تكون نسبية .

الدكتور : إن علم الأصول عند السنة يمتاز بأنه أكثر مرونة من الأصول عند الشيعة ، فإنها جامدة ، يصعب على الإنسان أن يستنبط حكماً من خلالها ، فالأصول عند السنة أبوابها كثيرة ومتعددة ؛ من قرآن وسنة وإجماع وقياس وغيرها ، تساعد المجتهد على تتبع الحوادث في أي زمن ، واستنباط الحكم الشوعي لأي موضع .

الشيخ معتصم : هذا الكلام لا يمكن أن يقبل ، أمّا أنها جامدة فهذا ادعاء لا

1- وسائل الشيعة ، الحرّ العاملي : 27/62 ح 52 عن السوائر .

يمكن أن يصدّقه الواقع ، فالفقه الشيعي الذي يركز على هذه الأصول التي تسميها جامدة في غاية الدقة ؛ لتتبع الحوادث المتغيرة ، وتوضيح الحكم الشوعي فيها ، كما أن الموسوعات الفقهية الاستدلالية عند الشيعة تفوق بكثير . من غير مقلنة .

الكتب الاستدلالية الفقهية عند السنة ، هذا ولا .

أمّا ثانياً ، فالأصول التي ذكرتها هي مشتركة بين الشيعة والسنة ، وإذا كان هنا مرونة لأصول السنة فهي راجعة للقياس ، والقياس عندنا لا يعول عليه في استنباط أحكام الشريعة .

ثالثاً : إن الشيعة ليسوا بحاجة لإعمال القياس ، وذلك لكثرة النصّ الفقهي ، المروي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، فالوسائل للحرّ العاملي يتكوّن من عشرين مجلداً ⁽¹⁾ كلّها أحاديث فقهية ، وكتاب مشترك الوسائل ثمانية عشر مجلداً في نفس الإطار للميرزا النوري ، فليس هناك من داع لهذه الظنّيات التي اعتمد عليها السنة لقلّة

النص الديني من روايات وأحاديث في جانب الفقه .

الدكتور : هذا كلام سطحي ، إن الأصول لم تكن بداعي قلة النص الديني كما زعمت ، وما هذه الأصول إلا بمثابة تعليل لهذه النصوص ، فالقياس مثلا لم يكن خلجا عن إطار النص ، وإنما هو الطويق الذي من خلاله يقول النص للحوادث المتغيرة ؛ لأن لكل حكم علة ، بعد اكتشاف هذه العلة تكون بمثابة قاعدة تنطبق على حوادث متعددة ، وهذا هو علم الأصول بعينه .

الشيخ معتصم : هذا الكلام بصورته العامة يبدو وجيهاً ، ولكن عندما نفصل المسألة ، وندقق أكثر يظهر لنا ضعفه ، وذلك أن القياس كما تفضلت هو لرجاع

1- طبعت محققة في 30 مجلداً وعاية مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) في قم المقدسة .

الصفحة 578

الوقوع إلى الأصل إذا اشتركت العلة بين الأصل والوقوع ، وكما هو واضح أن الحكم يبور مدار العلة وجوداً وعدمًا ، ولكن الإشكال كيف تكشف علة الحكم ؟

فإذا كانت العلة منصوصاً عليها من قبل الشروع نفسه ، فمثلاً يقول : إن الخمر حرام لأنه مسكر ، فيمكن أن أقيس النبيذ على الخمر إذا كان النبيذ مسكراً ، فأقول : الخمر حرام لأنه مسكر ، والنبيذ مسكر ، إذن النبيذ حرام ، هذا لا إشكال فيه ، رغم أن هذا نفسه لا يسمّى قياساً ؛ بمعنى أننا لم نقس حكم النبيذ على حكم الخمر ، وإنما اكتشفنا حكم النبيذ من النص مباشرة ، أي أن الخمر والنبيذ كلاهما يرجعان إلى نص واحد ، وهو أن كل مسكر حرام .

أمّا إذا لم تكن العلة منصوصاً عليها من قبل الشروع فكيف لنا معرفتها ؟ فكل ما نتوقعه لا يخرج عن إطار الظنية ، ولعل الشروع لم يرتب الحكم على هذه العلة التي اكتشفناها ، وإنما لعل أخرى باطنية ، مثلاً : في حكم الصيام في السفر يقول الشروع : **لَوْ مَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**⁽¹⁾ ، فالظاهر من هذه الآية هو عدم الصيام في حالة السفر ، فيقول مجتهد : إن العلة من عدم الصيام في السفر هو الإرهاق والتعب ، وخاصة أن السفر في القديم كان عبر النواكب ، والآن اختلف الوضع ، وأصبح السفر مريحاً ، فارتفعت العلة التي تمنع الصيام في السفر ، فيرتفع معها الحكم ، وعلى هذا الاجتهاد كثير من المسلمين يصومون في حالة السفر ، فهذه مخالفة للنص ، من الذي يقول : إن العلة هي التعب ؟ هل الشروع نص على ذلك؟! وإن لم ينص فتكون هذه العلة ظنية ، لا يعول عليها في استخراج الحكم ، وإنما الآية في مقام التشريع ؛ فكما أن الله شوع الصيام في شهر

1 - سورة البقرة ، الآية : 185 .

الصفحة 579

رمضان كذلك هو الذي منعه في السفر ، فلا تعرض بين الحكمين ، كما لا تلتزم بينهما ، فهذا القياس موفوض بحكم

الدكتور : إنَّ البحث عن الحكم القطعيّ من الصعوبة بمكان ، ولو كانت الشريعة تطالبنا بالحكم القطعي لكل واقعة لأصبح الأمر عسراً ، كما أنّ هذه العلة التي تسميها ظنية هي الطريق الوحيد ، مع أنّي لا أقول ظنية .
 الشيخ معتصم : عفواً أستاذي ! إنّ الشريعة صالحة لكل زمان ومكان ، ولا يمكن أن تكون الشريعة في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كل أحكامها قطعية وواقعية ، والآن تكون أحكامها ظنية ، إلا إذا كنت تعتقد أن أحكام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً ظنية .

وإنما المسألة محلولة داخل الشريعة نفسها ، فالأحكام حسب التقسيم الأصولي الشيعي أحكام واقعية وأحكام ظاهرية ، فالحكم الواقعي هو الذي يستتبط من دليل قطعي من القرآن والسنة والعقل ، والدليل القطعي هو الكاشف عن حكم الواقعة .
 أمّا إذا طرأت علينا حادثة لم نجد لها حكماً في القرآن والسنة والعقل فهناك أصول ليست أدلة واقعية ، فبالتالي تكون أحكامها ظاهرية ، أمّا حجية هذه الأصول فهي حجج مجعولة ؛ بمعنى أن الشروع جعل لنا هذه الأصول حجة ، فالحجة نابعة من نفس هذا الطريق ، وليست ناظرة للحكم بما هو واقعي أو غير ذلك ، فالاستصحاب مثلاً لا يكشف الواقع ، ولكن عندما قال الشروع : لا ينقض اليقين السابق الشك اللاحق ، فيكون بذلك جعل لنا الشروع حجية الاستصحاب رغم أنه لا يكشف الواقع

وكل هذا يدل على مرونة الشريعة وتساؤلها ، كما يدل على أن الشروع

الصفحة 580

جعل لنا طوقاً نلجأ إليها عندما يتعسر الدليل الواقعي .

أمّا إذا كنت تقصد أن اكتشاف العلة وتوضيحها يجعل الفقه أكثر مرونة وتطوراً ، فإن هنالك نظريات شيعية عميقة في هذا الجانب ، تنطلق من مفهوم أن الدين ثابت ومتغير ، وقد فصل آية الله محمد تقي المدرسي في كتابه التشريع الإسلامي هذا الأمر ، وهو يبيّن نظريته على أن كل النصوص⁽¹⁾ الدينية تبيّن الحكم مع الحكمة ، فينتبّع الفقيه هذه الحكم من خلال نصوص القرآن والسنة ، فتشكّل هذه الحكم مجموعة قواعد كلية يمكن للفقيه أن يرجع إليها الحوادث الجزئية .

الدكتور : ما أنكرته في أول حديثك أقرت به في هذا الكلام ، فهذه النظرية التي ذكرتها مؤخراً تدل على أن الأصول الشيعية جامدة ، ممّا دفع المدرسي أن ينتهج هذا النهج ، الذي هو أقرب إلى الطرح السني ، كما أن المدرسي من العلماء المعاصرين ، فتجربته مازالت حديثة ، لا تحسب ضمن تزيخ المدرسة الأصولية الشيعية ، بخلاف الأصول عند أهل السنة ، الذين هم أول من طوق هذا الباب الذي اكتشفه المدرسي مؤخراً ، ولعله استفاد من الطرح السني .

الشيخ معتصم : إن كلامي غير متناقض ، فإنه يصب في نفس المنحى ، ويؤكد أن الأصول الشيعية متطورة ، فإن كل فترة زمنية لها من الظروف والوعي التي تحتّم على الأصول انتهاج نهج جديد ، وهو بالطبع لا يخالف القديم ، وإنما الطرح وبلورة النظرية وتنقيح الأفكار عادة ما يضيفان نوعاً من الحداثة ، والإ

فالكلام عن علل الشرائع قديم عند علماء الشيعة ، فالشيخ الصدوق مثلاً عنده كتاب " علل الشرائع " وهو من الكتب القديمة

كما أنّ السيّد المدرسي لم يبتدع شيئاً ، وإنما قام بعملية جمع واستخراج القيم والحكم الموثقة في القوان والروايات ، وسوف أحضر لك كتاب التشريع الذي طبع منه إلى الآن أربع مجلدات ⁽¹⁾ حتى تعرف الفرق بين الطرح السنّي وطرح السيّد المدرسي ، فالفرق عميق بين الطرحين ، فالقياس يعتمد على استخراج علّة الحكم من نفس الحكم ، ثمّ يقيس عليها الفروع التي تشابهها في العلة .

أمّا الطرح الآخر فهو يبنى على أنّ الآيات القوانية والأحاديث الشريفة تطرح مجموعة من الحكم والقيم ، وبعد استخلاصها بطرق قطعية تورث اليقين والاطمئنان تكون هذه الحكم حاکمة على مجموعة من الأحكام التي ترجع إلى هذه الحكم بصورة مستقلة ⁽²⁾ ، وهذا الطرح لا يوجد له أثر في المدرسة السنّية ،

1 - طبع الآن الجزء الخامس والسادس والسابع والثامن من التشريع (الشيخ معتصم) .

2 - وليس هذا الاستنباط من فرع القياس الذي يرفضه مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، والسبب هو :

وَألا : أن القياس منهج يختلف جنسياً مع المنهج القواني ، وقد ناقشنا ذلك في مناسبة سبقت ...

ثانياً : أن القياس في المصطلح التعرّف على حكم النظر من خلال علّة مظنونة في نظوه ، بينما هنا نحن نريد استنباط حكم النوع من الأصل ، وعلى هذا فإن أساس البصوة القوانية التي عرفناها بفضل أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) هو السعي لفهم الحكم العامة في الشريعة عبر التدبّر في آيات الذكر ، والسلوك عبر المنهج الإلهي الذي بشر به الدين وسبق الحديث عنه ، وإذا تبصّرنا هذا الحكم جيداً ، وعرفناه يقيناً فإننا نستنبط منها حكم المسألة الوعية بلا تردد ، ويكون علمنا به علماً يقينياً ، أو على الأقلّ تظمنّ نفوسنا إليه مما يكفينا حجة شوعية ، كما سنتحدث عنه في مناسبة أخرى .

وهكذا يرى هذا المنهج أنه لا يجوز الأخذ بالحكمة المظنونة ، ولكن يوصينا بضرورة البحث الجدّي لمعرفة حكمة كل حكم شوعي من خلال التدبّر في النصوص (الآيات والروايات) فنحن ندعو إلى الحصول على العلم بالحكمة الإلهية الموجودة في كل حكم شوعي ، ولا ندعو إلى العمل بالحكم المستنبطة بالقياس الظني ، والفرق بينهما هو الفرق بين العمل بالاستنباط العملي وبين العمل بالقياس الظني والله الموفق ... التشريع الإسلامي ، ج 1 ، ص 52 . (الشيخ معتصم) .

أما الأصول الأخرى مثل الاستحسان وسدّ الزوايع وفقه الصحابي وغيرها ، فإن إثبات حجّة هذه الأصول من البعد بمكان ، فالطرح الشيعي في الأصول مغاير للطرح السنّي إجمالاً وتفصيلاً .

الدكتور : إنّ هذه الأصول التي ذكرتها ليست العمدة عند أهل السنة ، وإنما عمدتهم هو القرآن والسنة والإجماع والقياس ، ثمّ بعد ذلك الأصول الأخرى ، وفي هذه الأصول لا خلاف بين السنة والشيعية ، فالخلاف ليس إجمالاً ، وإنما تفصيلاً .

الشيخ معتصم : أمّا القرآن والسنة فنعم ، رغم أن الخلاف فيهما موجود ، فبأيّ كيفية نتعامل مع القرآن ؟ وكيف نفهّمه ونستنبط منه الحكم الشرعي ؟ والسنة هل هي رواياتكم أم رواياتنا ؟ وهل كلام أهل البيت (عليهم السلام) حجّة أم قول الصحابي ؟ فهذه الأسئلة تباعد بيننا وبينكم ، أمّا بخصوص الإجماع فهو غير حجّة ، فقد ناقشت الكتب الأصولية الشيعية الإجماع ، وأثبتت عدم حجّيته ، فالإجماع حجّة إذا كان كاشفاً عن رأي المعصوم ، أو عن دليل شعوي ، فالحجّة لا تكون لذات الإجماع ، وإنما تكون لرأي المعصوم أو الدليل الشعوي .

الدكتور : إنكار حجّة الإجماع أمر غريب ، فقد تعرّف على حجّية قديماً وحديثاً ، وبنيت على أساسه كثير من الأبواب الفقهية ، بل حتى أن الشيعة يستدلّون بالإجماع في مسائل فقهية ، فلماذا هذا التناقض !؟

الصفحة 583

الشيخ معتصم : أولاً : إن بحثنا عن حجّة الإجماع كان في إطار الحجج القطعية الذاتية التي تولد حكماً واقعيّاً ، فعدم حجّية الإجماع بهذا المنظور من البديهيات ؛ لأنه ليس كاشفاً عن الواقع ⁽¹⁾ ، إلى أن قال : هذا بالإضافة إلى أن معظم المسائل التي استشهد الفقهاء فيها بالإجماع إنما بقصد تعضيد الفتوى ، لا من باب توليدها . وعندما وصلنا إلى هذه النقطة اعتذر الدكتور لضيق وقته .

1 - فالإجماع بما هو إجماع ليس بحجة ، وإنما يكون حجّة إذا كان كاشفاً عن رأي المعصوم (عليه السلام) فبالنتيجة تكون الحجية لقول المعصوم (عليه السلام) ، وهذا أمر واضح لأنه قام عليه الدليل القطعي .

الصفحة 584

المناظرة السابعة والثمانون

مناظرة

الشيخ معتصم السوداني مع بعض السلفيين في

وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) والأدلة على إمامة أمّ المؤمنين (عليه السلام)

قال الشيخ معتصم السوداني تحت عنوان (الوهابية في رُكن النقاش) : درت في الساحة الفكرية في مدينة عطوه أحداث ساخنة ، بعد أن سيطر الطرح الشيعي على مستوى المناظرات ولُركان النقاش ، خاصة بين طلبة جامعة وادي النيل ، فكان حديث الساعة : الشيعة والتشيع حتى في الأماكن العامة ، هذا مما أشعل نار الحقد الوهابي ، فكنثوا هجومهم على الشيعة في كل مناوهم ، وعندما علموا أن مصدر التشيع في المدينة هو جامعة وادي النيل ، عملوا على حجز دار الطلاب ، وهي دار كبيرة تقام فيها نشاطات الطلاب الثقافية والسياسية ، لمدة يومين وهما : الخميس والجمعة ، وكان برنامجهم يشتمل على معرض كتاب وملصقات وعرض فيديو ، كلها تعرض بالشيعة ، بالإضافة إلى محاضرة في اليوم الأول بعنوان : " وجاء نور المجوس " وكان المحاضر مستعرا من مدينة أخرى وهي (مدني) جنوب الخرطوم ، وفي اليوم التالي كان ركن النقاش بعنوان : (هذا أو الطوفان) ويختلف ركن النقاش عن المحاضرة بأنه يغلب عليه طابع النقاش

الصفحة 585

والجدال والحدية أكثر من المحاضرة .

وكان قصدهم من هذا الجهد هو تشديد الضربة على الشيعة ، حتى ينتهي وجودهم في المدينة ، أو على الأقل يحدثوا قطيعة بين الشيعة والمجتمع ، ولذلك عندما فشلوا في الرد على الشيعة رفعوا شعارات الولاء والواعة ، وأمروا الناس بمقاطعة الشيعة في كل أمور الحياة .

وعندما اكتشفنا نواياهم قررنا أن يكون ردنا عليهم وعلى اقراءاتهم قويا ومحكما ، وأن يكون أكثر علمية ، ولا ننصاع لتهكماتهم ومهاتراتهم ، وخاصة أن الجو الذي سوف يكون فيه الحوار هو جو متقف وواعي بأهمية الوهان والدليل .

وعندما جاء يوم الخميس زرنا الدار في الساعة الخامسة مساءً حتى نقف على آخر التطورات ، فوجدنا أن الدار كلها معدة لذلك ، فقد حشوا فيها المعروض والملصقات ومكوات الصوت وكواسي ، ولحى طويلة تملأ الدار ، وقد كان الجو مهيباً ، وهم ينظرون إلينا ويتهامزون ويتغزون ، ولكننا كسرنا حاجز الهيبة ، وتجوّلنا في أجنحته ، نتصفح عناوين الكتب ، ونقرأ شعاراتهم التي كتبت بخط عريض في كفر الشيعة وبعدهم عن الدين ، فهي تحكم في الواقع على جهالة الوهابية ، وبعدهم عن الإسلام الصحيح ، فكان الأصدقاء يضحكون على هذه العقول السخيفة التي سطرت هذه الكلمات ، وعندما حان وقت المغرب ذهبنا لنصلي جماعة ، ثم نأخذ احتياطاتنا اللزومة في تأمين أنفسنا من اعتداءاتهم ، وتوزيع وامج النقاش بيننا ، وكيفية الانتشار ، واتخاذ المناطق المهمة في الجلوس وغيرها ، وبالفعل تم ذلك ، واتخذت أنا أول مقعد في مقابل المتحدث الوهابي مباشرة .

وبعد تلاوة آيات من القرآن الحكيم وتقديم المتحدث ، شوع المحاضر في

الصفحة 586

حديثه وكان يحوي على الآتي :

اختلف المسلمون إلى مذاهب عديدة ، وهذا مصداق لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : افتقرت اليهود إلى

إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصري إلى اثني وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، وقيل : من هم يارسول الله ؟ قال : ما كنت عليه أنا وأصحابي (1) .

وهذا الحديث نصّ صريح على أن طويق النجاة هو الأخذ بمنهج السلف الصالح ، فهم الذين فهموا الدين ونقلوه ، وحفظوا القرآن وفسروه ، ولا يجوز أن نقدّم رأينا على كلامهم ، بل نتمسك بهم ، ونعصّ على سنتهم بالواجب .

إنّ الشيعة عندما رأوا أن يطعنوا في الدين طعنوا في الصحابة ، والطعن في الناقل هو الطعن في المنقول ، فشكّوا في عدالة الصحابة وجرّوهم ، مع أنّ الحرج والتعديل لا يجوز في حقّهم ؛ لأنّهم وثقّم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (2) .

1 - تذكرة الموضوعات ، الفتى : 15 ، كشف الخفاء ، العجلوني : 1/150 ، فتح القدير ، الشوكاني : 1/371 .
2 - وهذا ما يروّج له كبار القوم أمثال : ابن الأثير وابن حجر والنوي وابن حزم ومن تبعهم على ذلك ، وقد تقدّم قول ابن الأثير أنه قال في مقدّمة كتابه أسد الغابة في معرفة الصحابة : 1/3 : والصحابة يشركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا الحرج والتعديل ، فإنهم كلهم عدول لا ينطوّق الحرج إليهم ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) زكّياهم وعدّلاهم ...

وقال ابن حجر في الإصابة : 1/22 : قال الإمام النووي : الصحابة كلهم عدول ، من لابس الفتن وغرهم ، بإجماع من يعتدّ به ، وقال إمام الحرمين : والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنّهم حملة الشريعة ، فلو ثبت توقّف في روايتهم لا نحصت الشريعة على عصوه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولما استوسلت سائر الأعصار .

وقال الخطيب البغدادي في الكفاية : ص 64 موبّياً على عدالتهم : ما جاء في تعديل الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) للصحابة ، وأنّه لا يحتاج إلى سؤال عنهم ، وإنما يجب فيمن نونهم : كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يؤزم العمل به إلاّ بعد ثبوت عدالة رجاله ، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأنّ عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، وإخبلوه عن طهرتهم ، واختيلوه لهم في نصّ القرآن .

وقال ابن حزم في المحلّى : 9/362 : فالصحابة كلهم عدول ، فإذا ثبتت صحة صحبته فهو عدل مقطوع بعدالته ؛ لقول الله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) الآية . سُورَةُ الْفَتْحِ ، الآية : 29 .

وأما أبو حنيفة فله رأي في ذلك ، قال ابن أبي الحديد في شوح النهج : 4/68 : روى أبو يوسف أنّه قال أبو حنيفة : الصحابة كلّهم عدول ما عدا رجالا ، ثمّ عدّ منهم أبا هريرة وأنس بن مالك .

أقول : لو كان كل الصحابة عدولا كما زعم هؤلاء ، وقدزكّاهم الله تعالى لمارمى بعضهم بعضاً بالكذب والافتراء ، ولما قاتل بعضهم بعضاً ، ولما اعتدى بعضهم على بعض ، ولصدّق بعضهم بعضاً ، هذا ولم تكن الصحابة في يوم ما يعتقدون في

أنفسهم هذا الاعتقاد من الزاهة والظهرة ، كيف وحال الصحابة يشهد بعدم ذلك ؟ فلو كانت الصحابة كلهم عدولاً لما خفي عليهم هذا الأمر ، ولا حتجوا بالآية الشريفة على هذه الدعوى ، ولا حتج بعضهم على بعض دفاعاً عن نفسه بما زعمه هؤلاء من التورية ، وهذا لم يحصل إطلاقاً ، والآية الشريفة ليست مطلقة كي تشمل جميع الصحابة فاجع سبب نزولها .

وأما قول إمام الحرمين : والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة الشريعة ، فلو ثبت توقف في روايتهم لا نحصت الشريعة على عصوه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما استرسلت سائر الأعصار .

فهو أول الكلام ؛ فإننا لا نسلّم انحصار الشريعة بهم ومن طريقتهم ، وذلك لوجود عزة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته (عليهم السلام) الذين أمرنا بالتمسك بهم في حديث السفينة وحديث الثقلين وغيرهما ، وثانياً : لو سلمنا توقفها فهي لا تتوقف على جميع الصحابة ، بل من ثبتت وثاقته وتوكيته .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة في البحار : 28/36 : اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول ، وقيل : هم كغيرهم مطلقاً ، وقيل : هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين علي (عليه السلام) ومعاوية ، وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقاً ، وقالت المعتزلة : هم عدول إلا من علم أنه قاتل علياً (عليه السلام) فإنه مردود ، وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال .. إلخ .

وقال العلامة الأميني عليه الرحمة في كتابه الغدير : 10/96 ، في حال أبي محجن الثقفي : وما أراك ما الثقفي ؟! كان يدمن الخمر ، منهمكاً في الشراب ، حدّه عمر في سبع موآت ، ونفاه إلى جزرة في البحر ، وبعث معه رجلاً فهرب منه ، وهو صاحب الشعر الدائر السائر :

إذا متُّ فادفني إلى جنب كرمة ترّوي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني بالفلاة فإني أخاف إذا ما متُّ أن لا أدوقها

هذا أبو محجن فانظر ماذاوى ، وأنت بين أمرين : إمّا أن تأخذ بكتاب الله وفيه قوله تعالى : (إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّوا) وإمّا أن تجنح إلى ما جاء به القوم من خوافة : الصحابة كلهم عدول ، لا يستوي الحسنة ولا السيئة ، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ، لا يستوي الخبيث والطيب (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويان) سورة السجدة ، الآية : 18 .

وقال الأستاذ محمود أبو رية (رحمه الله) في كتابه أضواء على السنة المحمدية : 353 : وإذا كان الجمهور على أن الصحابة كلهم عدول ، ولم يقبلوا الحوح والتعديل فيهم كما قبلوه في سائر الرواة ، واعتبروهم جميعاً معصومين عن الخطأ والسهو والنسيان ، فإن هناك كثيراً من المحققين لم يأخذوا بهذه العدالة المطلقة لجميع الصحابة ، وإنما قالوا كما قال العلامة المقبلي : إنها أغلبية لا عامة ، وإنه يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم من الغلط والنسيان والسهو والهوى ، ويؤيّدون رأيهم بأن الصحابة إن هم إلا بشر ، يقع منهم ما يقع من غيرهم ، مما يرجع إلى الطبيعة البشرية ، ويعرّضون حكمهم بما وقع في عهده من

المنافقين والكذابين ، وبما وقع بعده من الحروب والفتن والخصومات التي لا تزال آثارها إلى اليوم ، وستبقى إلى ما بعد هذا اليوم .

الصفحة 587

الصفحة 588

إنّ فرقة الشيعة ابتكورتها اليهودية ، ولذلك نجد أن مؤسسها يهودي اسمه عبدالله بن سبأ ، وهو دخيل على الإسلام وما كان يقصد إلا الفتنة ، فغلوا جماعته في عليّ (عليه السلام) وألوه حتى أرقهم بالنار ، وهذا دليل كاف على أن عليا وريء منهم . إنّ الشيعة دخيلة على السودان ، وهو شعب سنّي أصيل ، وهذا من مسلوىء الحكومة الحاكمة ، فإنها فتحت المجال لهم ، وكان من المفترض أن تقف في وجههم وتردّ كيدهم .

ومن مسلوىء الشيعة أيضاً أنهم يؤمنون بزواج المتعة ، وهو زواج جاهليّ أبطله الإسلام ، ولكنهم يدعون أنه لم يحرمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن حرّمه عمر بن الخطاب .

الصفحة 589

ولم يخوج كلامه من هذه النقاط ، وبعد أن ختم حديثه ، وزّع جماعته قطعاً ورقيةً حتّى تكتب فيها الأسئلة ، ولكنها طريقة غير مجدية في حقنا ، فوفعت يدي ، وطلبت أن أسأل مباشرةً ، فوافق على ذلك . وبعد أن أمسكت بلاقطة الصوت ، شكرته على إتاحتها الفوصة لنا ، وقلت له : إنّ لي ملاحظات على كل كلامك ، ولكن أن أسألك وأنت تجيب فهذه مسألة غير منصفة ، فأخبرك بين أمرين : إما تعقد معي مناظرة ، وإما أن تسمح لي بالكلام حتى أعقّب على كل المحاضرة ، فأيهما تختار ؟

سكت مدّة من الزمن ، وقال : أسمح لك بخمس دقائق .

قلت : لا تكفي .

قال : عشر دقائق .

قلت : أيضاً لا تكفي ، وأنا رى أن تكون مناظرة ، حتى لا تكون محدّدة بزمن ، ونحن مستعدون أن نجلس معك أسبوعاً كاملاً ، ونطرح كل العقائد الشيعية من الألف إلى الياء .

قال : إن المناظرة لا بدّ أن تنسّق مع جماعة أنصار السنة المحمدية في الجامعة .

قلت : أنا أريدها معك أنت شخصياً ، فلا تحتاج إلى تنسيق .

قال : تكلم واحتك .. وكأنه هرب من المناظرة .

وبعدما فسح لي المجال للتحدّث ، رأيت أنه من الأنسب أن لا أعتد على منهجية الرد وحسب ، وإنما أقوم بتوضيح عام

لمفهوم التشيع ونشوءه التاريخي ومصاوه ، بمثابة مقدّمة تأصيلية .

فقلت : إنّ التشيع ليس وليد اللحظة ، ولا وليد حالة تزيخية معينة كما

يقول البعض : إنَّ التشيع نشأ بعد حرب الجمل ، أو كما يقال : التشيع أصبح خطأ في الأمة الإسلامية بعد حادثة كربلاء الأليمة التي ولدت تياراً عاطفياً عَنيفاً في نفوس المسلمين ، مما جعلهم يتبنون أهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم قيادة للمسلمين ، وليس كما يقول المجحفون إنَّ التشيع وليد الذهنية اليهودية التي تمثلت في شخصية عبدالله بن سبأ .

إن الناظر إلى التشيع بروح موضوعية ، يرى أنه ضرب جنوره في عمق الرسالة المحمدية ، فهو كمفهوم واضح من خلال النصِّ الوأني ، والأحاديث النبوية ، فإنه لا يتجاوز أن يكون نظرة عميقة في سنن الله سبحانه وتعالى ، التي نستخلص منها ضرورة اصطفاء أئمة وقادة ربانيين ، يتكفلون بقيادة البشرية إلى نور الهداية ، فالضرورة العقلية تحتم وجود إمام من قبل الله ليقود هذه الأمة ، وتؤيد هذه الضرورة العقلية النصوص الشوعية التي نجدها ظاهره في تنصيب الأئمة واصطفاء القادة ، فما من مجتمع بشويٍّ مرَّ على تزيخ الإنسانية إلا وكان فيه قيادة إلهية تمثل حجة الله على العباد ، فقد أرسل الله مائة وأربعة وعشرين ألف نبيٍّ كما في بعض الروايات ، ولكل نبيٍّ وصيٍّ يحفظ خط الرسالة من بعد النبي .

وما لاقته الأمة الإسلامية من تذهب وفوقه ما كان إلا لفقدان المرجعية الواحدة ، المصطفاة من قبل الله ، ومما ثبت بالضرورة أنَّ فترة وجود الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان المسلمون كياناً واحداً ؛ لوجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم ، وكذلك إذا فرضنا وجوده (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليوم لكانت الأمة الإسلامية جسداً واحداً ، فيتضح بذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمثل صمام أمان لهذه الأمة ، فمجرد ما انفلت صمام الأمان انفلت الوضع من بعده ، فماذا كان يمثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !؟

كان يمثل المرجعية المعصومة والقيادة الواحدة ، فثبتت من ذلك أن الطريق الوحيد لعصمة الأمة هو وجود قيادة إلهية معصومة ، وهذا ما تتبناه الشيعة ، ومن هنا كان من الضروري أن ينصب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إماماً لقيادة المسلمين ، والذي ينكر التنصيب . بمعنى أن الله لم يعين إماماً . يكون بذلك نسب سبب الضلالة إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فهذا هو مفهوم الإمامة ، ولا أتصور أن أحداً من المسلمين ينكر الإمامة كضرورة ومفهوم ، ولكن الخلاف كل الخلاف في مصاديق الإمامة الخرجية ، فإن الشيعة تعتقد أن الإمامة جارية في نزية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، ولم يكن هذا مجرد افتراض جادت به قريحة الشيعة ، وإنما هو نصِّ قرآني وحديث نوي ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جاء في الحاكم : أوحى إليَّ في عليٍّ ثلاثة : أنه سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ⁽¹⁾ ، وحديث جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو يقول : هذا إمام البررة ، وقائل الفجرة ، منصور من نصوه ، مخنول من خذله ⁽²⁾ ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : مرحباً بسيدِّ الموحدين ، وإمام المتقين ، وعن علي بن أبي

- 1 - المستترك ، الحاكم : 3/137 . 138 ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، المناقب ، الخوارزمي : 328 ح340 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/302 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 1/69 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 1/78 و9/121 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/169 ، الدر المنثور ، السيوطي : 4/153 .
- 2 - المستترك ، الحاكم : 3/129 ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 3/181 ، رقم : 1203 و4/441 ، رقم : 2231 ، فتح الملك العلي ، المغربي : 57 ، المناقب ، الخوارزمي : 177 ح215 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/226 و383 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/602 ح32909 ، فيض القدير ، المنوي : 4/469 ح5591 .

الصفحة 592

طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الأئمة من ولدي ، فمن أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، هم العروة الوثقى ، والوسيلة إلى الله جلّ وعلا⁽¹⁾ ، ومئات الأحاديث .

فما ذنب الشيعة بعد ذلك إذا والوا علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأخذوا دينهم منه ، فهو المسار الطبيعي للرسالة ، ولو لاه لم يعرف للدين معنى .

ولذلك نجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكد كثراً على ضرورة الإمامة ، وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالذات ، وهذا هو التشيع ، فهل لكم معنى آخر للتشيع حتى تنسوه إلى عبدالله بن سبأ؟! بل كلمة الشيعة نفسها لم تكن مصطلحاً غريباً على الأمة الإسلامية ، فقد عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على تثبيت هذا المصطلح وتأصيله في ذهنية الأمة الإسلامية ، كما جاء في حديث جابر قال : كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل علي (عليه السلام) ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : "والذي نفسي بيده ، إن هذا وشيعته لهم الفاترون يوم القيامة" فأقول قوله تعالى : **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}**⁽²⁾ ، وكما جاء عن ابن عباس قال : لما أقر الله تعالى : **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) : هم أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين موصيين ، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين⁽³⁾ .

1 - ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي : 2/318 ح918 .

2 - سورة البيّنة ، الآية : 7 .

3 - شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني : 2/460 . 461 ح1126 ، النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : 4/106 ، الدر

المنثور ، السيوطي : 6/379 ، نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 92 ، ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي : 2/452 ح254 ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر : 246 ، الآية الحادية عشرة .

وغير هذه الروايات الواضحة في تحديد مسار الأمة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لذلك نجد أن لهذه الروايات مصاديق وتوجمة خرجية من مجموعة من الصحابة كسلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفري ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ، حتى أصبح لفظ الشيعة لقباً لهم . ذكر أبو حاتم في كتابه الزينة : إن أول اسم لمذهب ظهر في الإسلام هو الشيعة ، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة : أبو ذر ، وعمار ، والمقداد ، وسلمان الفارسي ⁽¹⁾ .

هذا بالإضافة لوجود كثير من الآيات والأحاديث التي توجب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) خاصة ، وأخذ الدين عنهم ، كقوله تعالى : **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** ⁽²⁾ .

من الضروري أن لا يكون الله طهورهم من الذنوب عبثاً ، وإنما تطهروهم مقدماً لاتباعهم وأخذ الدين منهم ، كما جاء في الحديث : إني ترك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن العليم الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ⁽³⁾ .

وهذا يدل على أن البعد عن الضلالة لا يتحقق إلا باتباعهم وأخذ الدين منهم ، حتى السلف الصالح لا يسمى صالحاً إلا إذا أخذ دينه عن أهل البيت (عليهم السلام) ، فبأي حجة بعد ذلك تقول : إن أخذ الدين لابد أن يكون عن طريق السلف ؟ وأي سلف تقصد ؟ هل الذين لم ينتفخوا في أبسط الأحكام الفقهية كاختلافهم في قطع يد السارق ، فهل تقطع من أصل الأصابع كما قال بعض الصحابة أو من الكف ، أو

1 - ذكره في باب الألفاظ المتداولة بين أهل العلم .

2 - سورة الأحزاب ، الآية : 33 .

3- تقدّمت تخريجاته .

من المرفوق ، أو من الكتف كما قال آخرون ⁽¹⁾ ؟

فمن الضروري أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بلغ حكماً واحداً لا أحكاماً متعددة ، وهذا يدل على أن الصحابة هم الذين أخطأوا ، فكيف نعتمد على قولهم ، وندين الله تعالى باتباعهم ؟

فإذن ليس كما ذهب أن الطريق هو متابعة كل السلف الذين اقتتلوا ، وكفروا بعضهم ، وإنما يؤخذ الدين عن شريحة خاصة كفل الله عصمتهم من الاختلاف ، وهم أهل البيت (عليهم السلام) الذين تواترت الروايات في حقهم ، ووجوب اتباعهم .

أسألك بالله إن كنت صادقاً فيما تقول ، أن تثبت لي دليلاً واحداً يقتضي بوجوب اتباع السلف ؟! واستدللك ببعض الآيات كقوله تعالى : وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ⁽²⁾ فَاتِّهَأْ لَا يَمْكُنُ أَنْ تَحْمَلَ عَلَى مَلِكِ السَّلْفِ ، وَإِنَّمَا هِيَ عَامَةٌ ، وتخصيصها يحتاج إلى دليل ، ولا توجد قرائن تخصصها إلا ما جاء في حق أهل البيت (عليهم السلام) ، ولا يمكن أن تحملها

على مطلق السلف كما ثبت من وقوع الاختلاف بينهم .

ولا نقبل استدلالك بقوله تعالى : **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ}** (3) - فَإِنَّهَا لَا تَتَجَلَّوْزُ أَنْ تَكُونَ مَدْحًا ، وَإِنْ تَنَزَّلْنَا وَسَلَّمْنَا بِظَهْرِهَا فِيمَا تَدَّعِي فَإِنَّ الظُّهُورَ لَا يَقَابِلُ النُّصُوصَ الواضحة القاطعة بوجوب اتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) .

- 1 - راجع : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، وتفسير الفخر الرازي في تفسير الآية الشريفة : (وَالسَّرِقِ وَالسَّرِقَةَ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) سورة المائدة ، الآية : 38 .
- 2 - سورة النساء ، الآية : 115 .
- 3 - سورة الفتح ، الآية : 29 .

الصفحة 595

ونحن نوري أنّ مشكلتكم ليست الأدلة والواهين الواضحة في وجوب اتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) ، وأنكم لم تكونوا سلفيين بمحض رادتكم ، وأنما هذا ما ورثتموه من التلويح الجائر للحكّمين الأموي والعباسي ، الذي عمل جهده حتى يورث الأمة تياراً يواجه أهل البيت (عليهم السلام) ، والإماماً كررت أنت نفس مالاكه علماء الأقدمون ، الذين صنعتهم السلطات الجائرة ، ليشوّها صورة التشيع .

بالله عليك ، هل هناك عاقل له قليل اطلاع بالمذهب الشيعي يكون صادقاً مع نفسه إذا نسبه إلى عبدالله بن سبأ ؟ نعم قد يكون الجاهل معذوراً ، ولكن ما عذر من يكرّر الجهل ويتبناه من غير رواية وتحقيق ، ونحن على مشرف القون الحادي والعشرين ، فكيف تتحدّثون عن الشيعة وكأنهم مخلوق غريب لا لرباط لهم بالإنسانية ، ويعيشون في كوكب غير كوكبنا ؟ غوزي ! إنّ الوسائل قد تعوّرت ، فاتركوا ما ورثتموه عن سلفكم ، ابحثوا عن وسائل جديدة في الردّ على الشيعة ، فومنهم غير زمكم ، فقد تعدّدت وسائل المعرف ، فهذه الكتب الشيعية متوفّرة في كل مكان فاطلعوا على واهينهم ، وهذه البلاد الشيعية زوروا ، وقفوا على أحوالهم .

وكان بإمكانني أن لا أردّ على ما ذكرت ؛ لأنه لا يوقى إلى مستوى الفكر والنقاش ، ولكن تنزلاً أعقب على ما ذكرت في حديثك .

وَأَمَّا : إنّ نسبة الشيعة إلى عبدالله بن سبأ ، ورجع إلى ما رواه الطوي ، وهو أول روي لذلك ، أمّا بقية المؤرّخين فإنهم أخفوا منه ، وروى الطوي ذلك عن سيف بن عمر ، وسيف معروف قوه عند علماء الجرح والتعديل (1) ، فإنه رجل

- 1 - قال يحيى بن معين . ت 233 هـ . : ضعيف الحديث ، فلس خير منه ، وقال أبو دلوود . ت 275 هـ . : ليس بشيء كذاب ، وقال النسائي صاحب الصحيح . ت 303 هـ . : ضعيف ومتروك الحديث ، ليس بثقة ولا مأمون ، وقال ابن حاتم . ت 327 هـ . : متروك الحديث ، وقال ابن عدي . ت 365 هـ . : يروي الموضوعات أتهم بالزندقة ، وقال : قالوا : كان يضع

الحديث ، وقال الحاكم .ت405 هـ . : متروك ، وقد اتهم بالزندقة ، وهاهُ الخطيب البغدادي ، ونقل ابن عبد البرّ عن ابن حبان أنه قال فيه : سيف متروك ، وإنّما ذكرنا حديثه للمعرفة ، ولم يعقّب ابن عبد البرّ عليه ، وقال الفيروز آبادي : صاحب توالف ، وذكره مع غيره وقال عنهم : ضعفاء ، وقال ابن حجر بعد إيراد حديث ورد في سنده اسمه : فيه ضعفاء أشدّهم سيف ، وقال صفي الدين : ضعّفوه ، وروى له الترمذي فود حديث .



كاذب ومدلس ، ولا يؤخذ برواياته ، وللمزيد رجع إلى كتاب عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى للعلامة السيد مرتضى

العسكري .

ثانياً : حتى لو سلمنا بهذه الروايات فإنها لا تقول بأن عبدالله بن سبأ هو مؤسس الشيعة ، فكل ما فيها أن هذا الرجل ادعى أن لكل نبي وصياً ، وأن وصي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي (عليه السلام) ، وهذا ليس من مبتكرات عبدالله بن سبأ ، وإنما صوّح به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل ، فإذا كان قول الشيعة مطابقاً لقول ابن سبأ ، فما هو وجه الملائمة بين هذا وبين أن يكون هو مؤسس الشيعة ؟ فما هو وجه الشبه حتى تربط بين الأمرين ؟ ولعمري إنها لسخافة في

الوأي .

أمّا تأليه عليّ (عليه السلام) وأنّ علياً (عليه السلام) أحرقت أتباعه بالنار ، فإن الشيعة لا تؤمن بذلك ، وإنما نعتقد أن علياً (عليه السلام) عبداً صالحاً من عباد الله الصالحين ، اختاره الله لحمل رسالته من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثالثاً : ما كانت هذه الفوية إلا حلقة من مسلسل الوضع على الشيعة ، كما قال طه حسين : (ابن سبأ شخص ادّخوه خصوم الشيعة للشيعة ، ولا وجود له في الخرج) وتستهدف هذه المحاولة تشويه عقائد الشيعة التي تتبع من القآن والسنة ، مثل الوصية والعصمة ، فلم يجد أعدوهم طريفاً لإربط هذه العقائد

بجذر يهودي ، يكون بطلها شخصاً خيالياً أسمه عبدالله بن سبأ ، فيلقى اللوم بذلك عليه وعلى الذين أخذوا منه ، وهذا بالإضافة إلى تعديل صورة الصحابة وتقويهم عن اللوم والعتاب ، بما جرى بينهم من فوكة واختلاف انتهت بقتل عثمان ، وحرب الجمل التي تعتبر أكبر فاجعة بعد حادثة السقيفة ، حيث راح ضحيتها آلاف من الصحابة ، وما هذه القصة المفتعلة عن ابن سبأ إلا تغطية على تلك الفترة الزمنية الحرجة ، فألقوا مسؤولية ما حدث على هذه الشخصية الوهمية وأسدلوا الستار ، ومن غير ذلك يكون الصحابة أنفسهم مسؤولين عمّا حدث ، من انشقاق الأمة ، وتقوهم إلى مذاهب ومعتقدات شتى ، ولكن هيهات يتسنّى لهذا الدخيل أن يعيب حتى غير تليخ الإسلام العقائدي ، والصحابة شهود على ذلك !! فإذا لم يكن الصحابة قارين على قيادة الأمة إلى برّ الأمان في حياتهم ، فكيف يقودون الأمة بعد وفاتهم ، فالذي فشل في حياته كيف ينجح بعد مماته

!؟

وعندما كنت أتحدّث كان بعض الوهابية يصيحون : المؤمن ، المؤمن ، ولكن المحاضر صامت وكأنّ على رأسه الطير ، ولم يتوّه بكلمة واحدة ، وشعوت بأنه يطلب المزيد ، ولذلك ما إن وضعت لاقطة الصوت وقلت : لنا عودة ، قال : أسألك سؤالا ،

هل عندك دليل على ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخلافته ؟

قلت : من القآن والسنة ، والعقل ، والتاريخ ، فأيتها تحبُّ ؟

قال : من القآن .

فحمدت الله في سوي على هذه الفوصة الجديدة ، وقلت : إن الآيات كثرة في ذلك ، وسوف أذكر لك بعضها مع التوضيح

:

وَأَمَّا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

الصفحة 598

(1) الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزُّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

هذه الآية تطرح نفس ما قلناه ، وتؤكد ولا : ضرورة الولاية في الدين ، وثانياً : استعورية ولاية الله ، وهي السلطة

والحاكمية للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم من بعده الذين آمنوا الذين يؤتون الزكاة وهم راكعون .

أما ولاية الله فهي ثابتة بالذات ، وأما ولاية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والذين آمنوا فهي بالتبع ، ولاية الله في

الأرض وحكومته لا تتم إلاً باصطفاء بشر أعطاهم الله القوة التي توهمهم على أن يكونوا امتداداً لحكومة الله في الأرض ، فلا

يحق للإنسان ، مطلق الإنسان ، أن يتصرف في إدارة البلاد والعباد من غير إذن الله ؛ لأن الله هو الحاكم **{إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ}** (2)

ولا تتم حكومته في الأرض إلاً إذا اصطفى الله حاكماً من عباده ، ولذلك جاءت هذه الآية القوانية صريحة في هذا المجال ،

فأثبتت ولا : ولاية الله ، ثم أجرت هذه الولاية على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم صرحت أن الولاية من بعد

الرسول تكون مستورة في الذين آمنوا وآتوا الزكاة في حال الوكوع .

فدلالة هذه الآية على ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) تكون واضحة إذا اتضح أن العواد من قوله تعالى **{الَّذِينَ**

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزُّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والحمد لله إن هذا المعنى ثابت ؛ لما

تواتر من الأخبار في نزول هذه الآية بخصوص علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأذكر لكم هنا ما جاء عن أبي ذر

الغفري في رواية طويلة أخرجها عنه الحاكم الحسكاني (ج 1

1 - سورة المائدة ، الآية : 55 .

2 - سورة الأنعام ، الآية : 57 .

الصفحة 599

ص 177 ط . بيروت) بسنده .

قال أبو ذر الغفري : أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البوي أبو ذر الغفري ،

سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهاتين وإلأ فصمناً ، ورأيت بهاتين وإلأ فعميتنا ، وهو يقول : علي قائد البرة ، قاتل

الكوفة ، منصور من نصوه ، ومخنول من خذله ، أما إني صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام

صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده إلى السماء ، وقال : اللهم اشهد آتي سألت في مسجد

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي (عليه السلام) راكعاً فأومأ إليه بخصوه اليمنى ، وكان

يتختم فيها ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بعين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسه إلى السماء ، وقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال : **{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صُورِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي *}** واحلل عقدة من لساني * يفتحوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري ⁽¹⁾ ، فأوتيت عليه قرآناً ناطقاً : **{سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ}** ⁽²⁾ ، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح صوري ، ويسر لي أمري ، وجعل لي وزيراً من أهلي ، علياً أخي ، اشدد به أزري .

قال : فوالله ما استتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلام حتى قول عليه جبرئيل (عليه السلام) من عند الله ، وقال : يا محمد ! هنيئاً ما وهب لك في أخيك ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : وما ذاك يا جبرئيل ؟ قال : أمر الله أمتك بموالاته إلى يوم القيامة ، وأقول عليك **{إِنَّمَا}**

1 - سورة طه ، الآية : 25 . 32 .

2 - سورة القصص ، الآية : 35 .

الصفحة 600

{وَلِيكُمُ} ... إلى آخر الآية ⁽¹⁾ .

فيكون معنى الآية بعد ذلك : إنما وليكم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) . ولا يستشكل أحد ، كيف خاطب الله الفود بصيغة الجمع ؟ لأنه أمر جائز في لغة العرب ، وهو ضوب من ضروب التعظيم ، والشواهد على ذلك كثرة ، كقوله تعالى : **{الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ}** ⁽²⁾ . فالقائل هو حيي بن أخطب ، وقوله تعالى : **{لَوْ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُوَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَى}** ⁽³⁾ ، وهذه الآية تولت في رجل من المنافقين ، إما في الجلاس بن سويد ، أو نبتل بن الحرث ، أو عتاب بن قشوة ⁽⁴⁾ .

ولا يستشكل أيضاً بأن معنى الولي هو المحب والناصر ، وإنما هو الأولى بالتصوف ، والذي يدل على ذلك هو أن الله تعالى نفى أن يكون لنا ولي غيره وغير رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغير **{وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}** بلفظة **{إِنَّمَا}** ، ولو كان المقصود الموالاتة في الدين ما خص بها المذكورين ، لأن الموالاتة في الدين عامة للمؤمنين جميعاً ، قال تعالى : **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}** ⁽⁵⁾ فالتخصيص يدل على أن نوع

الولاية يختلف عن ولاية المؤمنين لبعضهم البعض ، فلا يكون البراد من قوله : **{وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...}** مجمل ومطلق للمؤمنين ، وإنما تكون

1 - شواهد التتويل ، الحاكم الحسكاني : 1/229 . 231 . ح 235 ، نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 87 .

2 - سورة آل عمران ، الآية : 181 .

3 - سورة التوبة ، الآية : 61 .

4 - تفسير الطبري : 8/198 .

5 - سورة التوبة ، الآية : 71 .

الصفحة 601

خاصّة بعلي (عليه السلام) بدليل (إنّما) التي تفيد التخصيص فتتفي جملة المؤمنين ، وهذا بالإضافة للأحاديث التي أثبتت أن هذا الوصف **لِيُؤَيِّتُونُ الزُّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** لم ينطبق على أحد ، ولم يدّعه أحد غير أموال المؤمنين (عليه السلام) ، وهو كونه أتى الزكاة وهو راكع .

ثانياً : قوله تعالى : **لِيَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** (1) .
تعالوا لتندبّر في هذه الآية المبركة ، فإننا نلاحظ أنّ هذه الآية خاطبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلهجة غيبية : " وإن لم تفعل " فمتى توانى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر تبليغ الرسالة حتى يخاطبه الله بقوله : **لِيَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ** فنستظهر من ذلك أن هذا الأمر الذي يأمر المولى بتبليغه في غاية الأهميّة والشأن ، هذا ولا .

وثانياً : صعوبة تبليغ هذا الأمر من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذه الصعوبة تتحتّم أن تكون من باب عدم قبول سائر الناس لهذا الأمر ، وإلاّ لم تكن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصلحة في عدم تبليغه لهذا الأمر ، ويؤكد ذلك ذيل الآية **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** أي بمعنى أنك ستواجه معرضة عنيفة في تبليغ هذا الأمر لدرجة أنه يمكن أن يلحق الأذى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهنا كفل الله له العصمة والضمانة .
وقوله تعالى : **لِيَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** إنّ هذا الأمر بلغ من الأهميّة جعلته يوضع في كفة قبالة كل الرسالة بما فيها من صبر على العناء والجهد ودماء الشهداء ، وما لاقاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أذى ، حتى قال : ما أؤذي نبيّ كما أؤذيت ، يكون كل هذا لا اعتبار له إلاّ بتبليغ هذا الأمر .

1 - سورة المائدة ، الآية : 67 .

الصفحة 602

فيا ترى ماذا يكون ؟ هل الصيام ، أم الزكاة ، أم الحج ، أو التوحيد وسائر المفودات العقائدية ؟ لا يمكن أن يكون ذلك ؛ لأنّ هذه الآية في سورة المائدة ، وهي مدنيّة ، كما أنّها من أواخر سور القرآن كما جاء في مستترك الحاكم ، هذا بالإضافة إلى نزول هذه الآية بالذات بعد حجّة الوداع ، وهي آخر حجّة في الإسلام ، وكانت كل أحكام الدين مبلغة وواضحة ، فيكون الأمر خلاف ذلك ، وإنّما له ربط بوفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فهل هنالك أمر غير تعيين الإمام والخليفة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أمر يكون بقاء الرسالة منوطاً به ، حيث لو لاه لما كانت رسالة ، وهل هنالك أمر وقع الخلاف فيه بين المسلمين غير الخلافة والولاية كما قال الشهورستاني : (ما

سُلَّ سيف في الإسلام كما سلَّ في الخلافة) ، هذا بالإضافة لما أوضحناه في بداية حديثنا أن الإمامة والمرجعية الواحدة هي كقيلة بعصمة الأمة من الضلال ، فيتحنَّ أن يكون الأمر المراد تبليغه هو ذلك .

وهذا ما أثبتته المفسِّرون ، وأصحاب السير ، ورواة الأحاديث بأن هذه الآية تولت بخصوص علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، في غدير خم ، ذكر السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) في تفسير الآية عن ابن أبي حاتم وابن موديه وابن عساكر ، بأسانيدهم عن أبي سعيد قال : (تولت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم في علي (عليه السلام)) ونقل أيضاً عن ابن موديه بإسناده إلى ابن مسعود قوله : كُنَّا نَوَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) :

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . أَنْ عَلَيَّا مَوْلَى

1 - الملل والنحل ، الشهرستاني : 1/30 .

الصفحة 603

المؤمنين . وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (1) .

وروى الواحدي في أسباب النزول : ص 150 عن أبي سعيد قال : (تولت في غدير خم في علي (عليه السلام)) (2) ، وروى الحافظ ابن عساكر الشافعي بإسناده عن أبي سعيد الخوري أنها تولت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب (3) .

فقد جاء عن زيد بن رُقم أنه قال : لَمَّا تَوَلَّى النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بَغْدِيرَ خَمٍ ، فِي رَجوعِهِ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَكَانَ فِي وَقْتِ الضَّحَى وَالْحَرِّ شَدِيدٍ ، أَمَرَ بِاللُّوحَاتِ فَمَقَّمَن ، وَنَادَى : الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعْنَا ، فَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً ، ثُمَّ قَالَ :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَوَلَّى إِلَيَّ : بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (4) وَقَدْ أَمَرَنِي جَوَائِلَ عَنْ رَبِّي أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ ، وَأَعْلَمُ كُلَّ أَبْيَضٍ وَأَسْوَدٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَالْإِمَامَ مِنْ بَعْدِي .. فَاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَأَمَامًا ، وَفَوْضَ طَاعَتَهُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ، مَاضٍ حُكْمُهُ ، جَائِزٌ قَوْلُهُ ، مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ ، مَوْحُومٌ مَنْ صَدَّقَهُ ، اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ لَكُمْ ، وَعَلِيٌّ إِمَامُكُمْ ، ثُمَّ

الإمامة في ولده من صلبه إلى يوم القيامة ... (4) .

وبعدما بَلَغَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاية علي (عليه السلام) التي لو لآها لم يكتمل الدين ، كما هو واضح من منطوق الآية : **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ** . أَمَّا مَقْهُومُهَا (إذا بلغت الوصية) ومن هنا قول قوله تعالى : **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ**

1 - الدر المنثور ، السيوطي : 2/298 ، فتح القدير ، الشوكاني : 2/60 .

2 - أسباب نزول الآيات ، الواحدي : 135 .

3 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/237 .

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ⁽¹⁾ فَإِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) ⁽²⁾ .

الآية الثالثة : **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}** ⁽³⁾ .

هذه الآية تلخص ما أوضحناه بأن استورية الرسالة منوطة بطاعة الله ورسوله وطاعة أولي الأمر من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونجد هنا أن مفهوم الولاية وكأنه ثابت في فطرة الإنسان ، ولذلك تنكّي الآية عليه لإثبات حكم آخر ، وهو الملاك والمناط الذي من خلاله نتعرف على وليّ الأمر ، وهو العصمة .

إنّ العصمة للوالي ثابتة بالضرورة العقلية ، ولكن هذا ليس موضع حديثنا ، ويكفي في هذا المقام أن الآية ظاهرة ، بل نص صريح في المدعى وهو العصمة ، فإنّ الله سبحانه وتعالى أمر بطاعة وليّ الأمر على سبيل الجزم ، وكل من يأمر الله بطاعته على سبيل الجزم لا بد أن يكون معصوماً ، وإلا اجتمع الأمر والنهي في موضع واحد ، وهذا محال ؛ لأنه لا يأمر بالمعصية وينهى عنها .

وتقريب ذلك : إذا أمرنا الله بالطاعة الحتمية لوليّ الأمر ، مع افتراض

1 - سورة المائدة ، الآية : 3 ، وقد صوّح بنزول هذه الآية في علي (عليه السلام) كثير من المحدثين ، وذكر منهم الأمينى في كتابه الغدير : 1/230 . 237 ستة عشر مصوراً ، فراجع .

2 - روى ابن عساکر ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : لما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي بن أبي طالب فقال : ألسنت وليّ المؤمنين ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : من كنت هولاء فعلي هولاء ، فقال له عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت هولاء ومولى كل مسلم ، قال : فأقول الله عزوجل : (اليوم أكملت لكم دينكم) قال أبو هريرة : وهو يوم غدیر خم ، من صام ثمانى عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً . تلخيص مدينة دمشق ، ابن عساکر : 42/233 .

3 - سورة النساء ، الآية : 59 .

المعصية والخطأ منه ، فنقع بالتبع في المعصية والخطأ منا لطاعتنا له ، فيكون بذلك قد أمرنا الله بالمعصية والخطأ بطريقة غير مباشرة ، وفي الوقت نفسه قد نهانا الله عن الخطأ والمعصية ، وهذا تناقض ومحال ، فنتحتم وتتعيّن العصمة للإمام ، وهذا هو المقياس الذي جعله الله لنا لنكتشف من خلاله المصداق الخرجي للإمام ، وهذا يعني الكفر بكل وال ادعى خلافة المسلمين وهو غير معصوم ، فضلا على أن يكون فاسقا مجاهرا بالفجور .

ويأتى من الذين كفل الله عصمتهم وطهرتهم حتى يكونوا ولاة أمورنا ؟ لم نجد في آيات الذكر الحكيم ، ولا أحاديث النبيّ

الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا من بين دقات التزيخ جماعة طوّهم الله وأذهب عنهم الرجس غير أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال تعالى : **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** (1) . وإفادة العصمة واضحة من هذه الآية ، وذلك لاستحالة تخلّف الواد ، إذا كان المرید هو الله سبحانه ، وهي تطهير أهل البيت (عليهم السلام) خاصة ، وأداة الحصر (إنّما) شاهدة على ذلك ، وهذا بالإضافة لتأكيدات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على تعضيد هذا المعنى ، كما في حديث الثقلين : إنّي أوشك أن أدعى فأجيب ، وإنّي تركت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا بم تخلّفوني فيهما ، ومن المعلوم أنّ القرآن معصوم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأهل البيت متألّمون معه إلى الحوض ، فإن كان يأتيهم الباطل كانوا

1 - سورة الأحزاب ، الآية : 33 .

الصفحة 606

حتماً يفترقون عن القرآن ، وهذا ما أكّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عدمه ب (لن) التي تفيد التأييد (لن يفترقا) وغوره من النصوص الدالّة على ذلك مثل قوله : عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ ، يّور معه حيثما دار (1) ، وبذلك تكون الآية نصّاً في ولاية أهل البيت (عليهم السلام) ، وعلى رأسهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فيكون معنى الآية : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليّ بن أبي طالب ، ووّلاده الأحد عشر (2) ، وغورها من الآيات الدالّة على ذلك ، فبعضها نصّاً في الأمر ، وبعضها ظاهر الدلالة ، ويمكنك أن تراجع في ذلك كتاب ابن حجر (الصواعق المحرقة) باب ما قول في أهل البيت (عليهم السلام) من القرآن (3) .

وبعدما وضعت لاقطة الصوت وانصرفت ، لم يعقّب الوهابي المتحدّث على كلامي ولو بنصف كلمة ، وبينما هو في سكوته رفع أحد إخواننا يده . وهو طالب في الجامعة . فأذن له المحاضر ، وكان يظنّ أنه وهابي أتى لنجدته . وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : لي نقطة ، أودّ أن أوقها قبل أن أورد ملاحظاتي على الشيخ ، وهي عندما يتحدّث الشيخ عن السودان ، وكأنه

1 - تقدّمت تخريجاته .

2 - روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة : 104 ، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، و 3/289 ط . أسوة عام 1416 ، قال ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً أن الخلفاء من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر خليفة ، كلهم من قريش ، وفي البخاري من ثلاثة طرق ، وفي مسلم من تسعة طرق ، وفي أبي داود من ثلاثة طرق ، وفي الترمذي من طريق واحد ، وفي الحميدي من ثلاثة طرق . ففي البخاري عن جابر رفعه : يكون من بعدي اثنا

عشر أمواً ، فقال كلمة لم أسمعها ، فسألت أبي : ماذا قال ؟ قال : قال كلهم من قريش ، وفي مسلم عن عامر بن سعد ، قال : كتبتُ إلى ابن سورة : أخبرني بشيء سمعته من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكتبت إليّ : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم عشية رجم الأسلمي يقول : لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

3- ص 220 .

الصفحة 607

مستعبرة لمحمد بن عبد الوهاب ، وأن دخول التشيع يعدُّ أمراً شاذاً إلى هذا البلد الطيب ، وأقول له من باب رد الحجر من حيث أتى : وأنت من الذي أدخلك إلى السودان ، فهل تظنُّه مقاطعة من صحلى نجد؟! إن السودان بلد فطر على حبِّ محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنتم الغرباء لا نحن ⁽¹⁾ .

أمَّا النقطة الثانية : هي مسألة الارتداد في عصر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي لم يبتدعها الشيعة من عند أنفسهم ، بل طفت بها الكتب المعتمدة لديكم ، كالبخري ومسلم وغيرهما ، وهي واضحة بحيث لا يشك فيها أحد ، هذا إذا لم نأخذ بالاعتبار الآيات القوانية المتحدثة في هذا المجال ، إنَّ الودّة . يا شيخ . قد حدثت ، ولم تقدر أنت ، ولا من معك ، ولا من كان قبلك ، ولا من سيأتي بعدك على إنكلها ، وحروب الودّة التي قامت في صدر الإسلام فهي تؤكدُ أن هناك حقاً لرتد عنه ، ولذا نشب القتال ، فحاصل الأمر أن هناك لرتداداً ، أم تقول : إن الذين قاتلهم أبو بكر كانوا أمريكان ولم يكونوا مسلمين ؟ وأمَّا النقطة الثالثة : هل فات الشيخ أنه يخاطب عولاً ناضجة وصلت إلى هذه المرحلة ، أم أنه يستهوى بها ، إن وصف الشيعة باليهودية أمرٌ لا يقبله العقل ، والدليل على ذلك . أيها الشيخ . من الذي يدافع عن الإسلام اليوم ضد الرُحف اليهودي ؟ إلى من ينتمي حزب الله في لبنان ، وحركة المقاومة الإسلامية ؟ إن وصفاً كهذا يسفه قائله قبل أي شخص آخر ، فوجروا احترام العقول هنا .

وبعد أن أكمل الطالب حديثه قال له الوهابي : لي سؤال واحد ، فقد ذكرت في حديثك أن مجموعة من الصحابة رتنوا ،

فهل تستطيع أن تذكر لي

1- قال في الهامش : مع العلم أن المتحدث كان وهابياً متشدداً ، هداه الله إلى التشيع .

الصفحة 608

أسماءهم ؟

فردَّ عليه قائلاً : لا أذكر .

فقال الشيخ : أتخاف أن تكشف عقيدتك .

وفي هذه اللحظة طلبت من الوهابي أن أجيب أنا على هذا السؤال ، ولكنه رفض ، وقال : لماذا لا يجيب هو ؟

فقال الطالب : الأسود العنسي .

فقال الشيخ : فيك الخير سمّ واحداً غيره .

فقلت لصديقنا : قل : لا أعلم ، وبعد إصراع مَنّي سمح الوهابي لي بالإجابة على هذا السؤال .

فقلت : إن القضية لا تثبت موضوعها ، ونقاشنا الآن في مجمل القضية ، وهي : هل كان هناك لتداد بعد رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

وقد أثبتت ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فقد أثبت القرآن وجود المنافقين ، ولم يذكر أسماءهم ، وذكر رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك ولم يحدّد أسماءهم ، فكيف تطالبني بشيء سكت عنه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

، ونحن نلتزم بقولهم ، فعندما يقول تعالى : **لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى**

أَعْقَابِكُمْ⁽¹⁾ فنقول نحن كما قال الله سبحانه وتعالى : إن بعض الصحابة انقلبوا ، وهم الأكثرية ، ولا تريد على ذلك ، وكذلك

نقول عندما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جاء في البخاري ومسلم .

روى البخاري في تفسير سورة المائدة ، باب **لِيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ**

1 - سورة آل عمران ، الآية : 144 .

الصفحة 609

إِلَيْكَ وتفسير سورة الأنبياء ، كما رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة ، باب ما جاء في شأن الحشر ، وتفسير سورة طه

: (وإنه يجاء رجال من أمتي ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : ياربّ ! أصحابي ، فيقال : إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك ،

فأقول كما قال العبد الصالح : **لَوْ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دَمَّتْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كَتَمْتَ أَتَتْ الرُّقِيبَ عَلَيْهِمْ**⁽¹⁾ ، فيقال : **إِنَّ هَؤُلَاءِ**

لم زالوا موتدين على أعقابهم ، مذ فرقتهم)⁽²⁾ .

وروى البخاري في كتاب الدعوات ، باب الحوض ، وابن ماجة في كتاب المناسك ، باب الخطبة يوم النحر ، كما أورده

أحمد بن حنبل بطرق متعدّدة : (ليردنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا نوني ، فأقول : أصحابي ،

فيقال : لا تنوي ما أحدثوا بعدك) كما رواه مسلم أيضاً في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا (صلى الله عليه وآله

وسلم) ، الحديث أربعين⁽³⁾ .

وهنا قاطعني الوهابي قائلاً : إنّ سؤالي محدّد ، فمارأيك مثلاً في السيّدّة عائشة ؟

قلت : أنا وأنت لم زامن السيّدّة عائشة ، وكل ما نعرفه عنها هو عبر مصادر التلخيص ، وأنا مستعدّ أن نجمع كل المصادر

ونبحث في شخصيتها ، وما نخرج منه من البحث التريه يكون مؤزماً لنا ، فالسؤال في هذه الأمور لا يجاب عنه لتجالا .

1 - سورة المائدة ، الآية : 117 .

- 2 - صحيح البخاري : 4/110 و 5/191 . 192 ، صحيح مسلم : 8/157 ، مسند أحمد ابن حنبل : 1/235 .
- 3 - صحيح البخاري : 7/207 ، سنن ابن ماجة : 2/1016 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/439 ، صحيح مسلم : 7/70 .
- . 71

الصفحة 610

فقال الوهابي : هكذا دائماً ولوغ الشيعة ، ويستخدمون التقيّة في إخفاء عقائدهم ، فإنهم يكفرون الصحابة ومن بينهم أبو بكر وعمر ، ويكفرون أمّهات المؤمنين ، وهنا تعالت الأصوات بالصواخ من قبل الوهابية الجلوس ، تتدبّر بالشيعة وتصحّ بكفّهم .

وبعد أن توتّر الجوُّ فضلًا الانسحاب ؛ لأنه لا يسمح بالحوار والوهان .

أحداث يوم الجمعة والحوار في التوحيد والتوسل

وهو يوم اللقاء الثاني مع الوهابية ، وكان برنامجهم المعدّ في هذا اليوم ركن النقاش بعنوان (هذا أو الطوفان) .

بعد انتشار أنباء يوم الخميس ، والهزيمة النكراء التي أثبتت ضحالتهم الفكرية ، اكتظّ المكان بالرواد ، حتى من بعض المدن المجاورة ، لأنّ موضوع الشيعة أصبح الحدث الفريد الذي كسب اهتمامات الناس ، ومن الطريف في هذا المقام أنّ كثوّرًا من الناس في بادئ الأمر كانوا يتوقّعون أن الشيعة سوف يهربون من المناقشة والمواجهة ، ولكن بعد يوم الخميس انعكست الصورة ، فكان الكثير واهن على أنّ الوهابية سوف ينسحبون من يوم الجمعة .

بدأ ركن النقاش بآيات من الذكر الحكيم ، ثمّ بدأ الوهابي حديثه ، وهو أيضاً مستعار من مدينة (مدني) ومتخصّص في إدراة رُكان النقاش ، كما يقول هو عن نفسه أنه عشر سنوات خلف لاقطة الصوت من ركن إلى ركن ، وهذا إن دلّ إنّما يدلّ على عظيم الفجيعة التي ألمّت بالوهابية مما جعلهم يوسلون استغاثاتهم إلى جنوب الخرطوم .

ثمّ بدأ حديثه بالتأصيل للخطّ الوهابي السلفي ، الذي كاد أن ينحسر

الصفحة 611

وجوده في المدينة ، فتلخّص حديثه في موضوع التوحيد والشرك ، وصفات الله ، وعدالة الصحابة ، والبدعة ، ولم يذكر حرف الشين من الشيعة ، مع أنّ المعلوم هو مواصلة الحديث عن التشيع ، فهذا التصوّف دلّ عند الجميع على انسحاب الوهابية من حلبة النقاش ، فصمّمت بيني وبين نفسي أن أستغلّ هذه الفوصة ، وأوجه الضربة الفاصلة بفضح هذه العقائد ، وتوضيح فسادها بالتفصيل .

وبعد أن أنّمّ حديثه في التوحيد ، موكّواً فيه على أنّ التوسل وزيلة القبور والأضوحة من أنواع الشرك الجلي ، تحدث عن الصفات قائلاً : إنّ منهج السلف هو إبرار كل الصفات التي جاء بها الوآن كما هي من غير تأويل وتشبيه ، وإنّ كل منهج غير هذا هو بدعة ، مخالف لما نقل عن الصحابة الأوار .

وبعد أن أتيحت الفوصة للمشركة والنقاش سمح لي بالحديث ، فقلت : أرجو منك أن تمنحني الفوصة الكافية لأتناول

بالتفصيل التوحيد والشرك وصفات الله ومفهوم البدعة .

أولاً : إنَّ توحيد الله سبحانه وتعالى من أشرف ما يتَّصف به الإنسان ، ومعلمه من أشرف المعرف ، ولذلك نجد كل الرسالات السماوية كان جلُّ اهتمامها هو نشر التوحيد ، بل كان هو الحدّ الفاصل بين أتباع الرسالة وغوهم ، ومن هنا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقاتل الكفار حتى يقولوا : (لا إله إلاَّ الله ، محمدٌ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) فإذا قالوا عصموا بها دماءهم وأعراضهم وأموالهم ، وهذا ممَّا لا يختلف فيه مسلمان على وجه هذه الأرض منذ البعثة إلى أن جاء محمدٌ بن عبد الوهاب ، فقتل المؤمنين الموحدين تحت راية التوحيد ، وهذا مما أكده أخوه سليمان بن عبد الوهاب في كتابه : (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ثم وُأت له مقطعاً من كلامه :

الصفحة 612

(من قبل زمان الإمام أحمد في زمن أئمة الإسلام حتى ملئت بلاد الإسلام كلها ، ولم يرو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم كفروا بذلك ، ولا قالوا : هؤلاء مرتدون ، ولا أمروا بجهادهم ، ولا سموا بلاد المسلمين بلاد شك وحرب كما قلتم أنتم ، بل كُفرت من لم يكفر بهذه الأفاعيل وإن لم يفعلها ، وتمضي القرون على الأئمة بعد زمان أحمد علموها وأمرؤها وعامتها كلهم كفار مرتدون .

فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون : واغوثاه إلى الله ! ثم واغوثاه أن تقولوا كما يقول بعض عامتكم : إن الحجة ما قامت إلا بكم) . ويقول أيضاً : (فإنَّ اليوم ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ، ويستنبط من علومها ، ولا يبالي من خالفه وإذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل ، بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ، ومن خالفه فهو عنده كافر ، هذا وهو لم تكن فيه خصلة واحدة من فعال أهل الاجتهاد ، لا والله ، ولا عشر واحد ، مع هذا فواح كلامه ينطلي على كثير من الجهال ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، الأمة كلها تصيح بلسان واحد . ومع هذا لا يرد لهم في كلمة ، بل كلهم كفار و جهال . : اللهم اهد هذا الضال وردّه إلى الحق) .

هذا ما يدعو إليه الوهابية من التوحيد ، وهو في الواقع تكفير كل المسلمين ، ووصفهم بالشرك ، كما يقول محمد بن عبد الوهاب : (إنَّ مشركي زماننا . أي المسلمين . أغلظ شركاً من الأولين ، لأن أولئك يشركون في الرخاء ويوحنون في الشدة ، وهؤلاء شكهم في الحالتين ، لقوله تعالى : **﴿فَإِذِ ارْكَبُوا فِي الْفَلَكِ دُعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾** (1) .

1 - سورة العنكبوت ، الآية : 65 .

الصفحة 613

ونحن عادةً نناقش الوهابية في أمور فوعية تتوع من مفهومهم العام للتوحيد والشرك ، وأنا هنا أريد أن أحول مسار النقاش من الفروع إلى الأصول ، والمفاهيم العامة في تحديد مناط العبادة .

إن مفهوم العبادة عند الوهابية هو مطلق الخضوع والتذلل وتكريم وتعظيم غير الله .

إذا سلّمنا مع الوهابية ... بصحة هذا المفهوم فإننا لا يمكن أن نعاتبهم على النتائج التي يمكن الوصول إليها ، فعندما نرى مسلماً يتمسح ويتوكأ بزويح فإن مفهوم العبادة الذي سلمنا به سوف ينطبق عليه ؛ لأنه بتذلل لغير الله فيكون بذلك عابداً للزويح ، وبالتالي يكون مشكراً ، وهذا استنتاج منطقي صحيح وفقاً للقاعدة التي تقول : (كل متذلل لغير الله مشرك ، وهذا متذلل ، إذن هذا مشرك) .

ولكن الحقيقة والواقع أن الكوى غير مسلم بها ⁽¹⁾ ، فكل متذلل لغير الله مشرك ، كاذب ، وهذه بديهية عقلية وعقلانية ، ويمكن معرفة ذلك من الواقع الذي يعيشه أي إنسان ، فإن من طبيعة البشر الاحترام ، بل من الأخلاق في بعض الأحيان التذلل لبعضنا البعض ، كتذلل التلميذ للمؤمن **{أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ}** ⁽²⁾ ، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بتعظيم الوالدين والتذلل لهم : **{وَخُضُّوا لَهُمَا جُنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ}** ⁽³⁾ ، وأكثر من ذلك أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم ، والسجود . كما تعلمون . أكمل مرتبة في الخضوع والتذلل .

1 - أي كوى القياس ، فالقياس ينقسم إلى كوى ، وصغوى ، ونتيجة ، فالكوى هنا : كل متذلل .. والصغوى : هذا متذلل ، والنتيجة : هذا مشرك .

2 - سورة المائدة ، الآية : 54 .

3 - سورة الإسراء ، الآية : 24 .

الصفحة 614

فإذا كان كما تدّعي الوهابية فتكون كل الملائكة مشركة ، وإبليس هو الموحد الوحيد لأنه رفض السجود .. إلى أن يقول : فإن لا يمكن أن يكون أي خضوع أو تذلل عبادة ، ولا بد أن يكون هناك ملاك آخر أكثر دقة ، وهو مسألة الاعتقاد ، فإن الخضوع إذا كان مقترناً بالاعتقاد بألوهية المذخوع له ، فيكون هذا الخضوع عبادة ، بل إن أي تصوف يكون بدافع الاعتقاد لغير الله فهو مصداق للشرك ، فالخضوع والتذلل بمغزله ليس شركاً ، والاعتقاد في غير الله شرك ، وإن كان من غير خضوع أو تذلل .

فيوضح من ذلك أن العبادة هي خضوع مقترن بالاعتقاد في غير الله تعالى ، أما الخضوع والتذلل من غير اعتقاد يمكن أن يناقش من جهة الحسن والقبح ، وهذا دائر مدار العناوين التي تطأ على التذلل ، فمثلاً يكون تذلل المؤمن لغير المؤمن قبيحاً ، ونفس هذا التذلل عندما يكون من المؤمن للمؤمنين يكون حسناً ، بل هو مستحب ، فإن هو خرج تخصصاً عن مبحث التوحيد والشرك ، وسحبه على هذا البحث يكون مقدّمة فاسدة تؤدي إلى نتائج حتماً فاسدة .

أمّا قولك : إن هؤلاء الجهال يطلبون من الميت ويتوسلون به ، وهو لا ينفع ولا يضر ، أو يطلبون حتى من الحي طلباً لا يقدر على فعله فهو شرك .

هذا الكلام لا يقبله جاهل فضلا عن عالم ، لأن هذا بعيدٌ كلَّ البعد عن مورد الشرك ، فإن معنى : الميِّت لا ينفَع ولا يضرُّ غير تام ؛ لأنَّ الحيَّ بهذا المعنى لا ينفَع ولا يضرُّ أيضاً ، وبما أن الحيَّ يضرُّ بإذن الله كذلك الميت ، فليس هناك استقلالية بالفعل سواء من الحيِّ أو الميت ، وبذلك لا يكون هنالك غواية في الطلب من الميت ؛ لأنه كالطلب من الحيِّ ، وإنما يكون البحث كل البحث عن جوى الطلب

الصفحة 615

أو عدم جواه ، وهذا خرج جملةً وتفصيلاً عن مسار البحث ، ولتوضيح الصورة أضرب لكم مثالا : إذا طلبت من شخص أن يحضر لي كأساً من الماء هل في هذا شك ؟

قال الجميع : لا .

وفي نفس الوقت إذا طلبت هذا الطلب من نفس هذا الإنسان ، ولكنه كان نائماً ، فهو في الواقع لا يقدر على فعل هذا الأمر ، ولكن هل يمكن أن تقول إنك مشوك لأنه لا يقدر ؟

قالوا بكلمة واحدة : لا .

بل أكثر ما يمكن أن يقال في حقي أن طلبك طلب عبثي لا جوى منه ، أو سميني حتى مجنوناً ، ولكن لا تصفني بالشرك

وبهذا عرفنا أن عدم القدرة على الفعل ليست ملاكاً في التوحيد والشرك .

أمّا كلامك : إن طلب الأمور المادية لا إشكال فيها ، وإنما الشرك هو طلب الأمور الغيبية التي لا يقدر عليها إلا الله .

فإن في هذا الكلام مغالطة ؛ لأنَّ السنن المادية أو الغيبية ليس لها دخل في ملاك التوحيد والشرك ، وأنا بدوري أسأل : هل

هذه السنن هي مستقلة عن الله ، بمعنى أنها تعمل بقوة ذاتية منفصلة عن الله ، أم أنها بإذن الله وإرادته ؟

وهنا المحور ، فإذا تعامل معها الإنسان باعتبار أنها مستقلة فهو مشوك ، سواء كانت مادية أو غيبية ، أما إذا كان باعتبار

أنها قائمة بالله تعالى وبإذنه فهذا هو عين التوحيد ، وأقرب لكم هذه الصورة بمثال : إذا مرض إنسان فمن الطبيعي أنه سيذهب

إلى الطبيب ، فإذا كان ينظر له بأنه قادر على شفائه بقوة ذاتية منفصلة عن الله كان مشوكاً ، ولا يشك في ذلك اثنان ، أمّا أنه

يشفي المريض

الصفحة 616

بقوة الله وإرادته فلا إشكال في ذلك ، بل هو عين التوحيد .

فمن هنا نعرف أن السنة والسبب ليس لها اعتبار بعنوان أنه مادي أو غيبي ، وأن مدار الكلام هو الاعتقاد باستقلالية هذه

الأسباب أو عدم استقلاليتها ، وتحت هذه القاعدة يمكن أن نقيس كل موضوع ، سواء كان طلب إحضار كأس من الماء ، أو

طلب النرية والولد من وليٍّ من أولياء الله ، وكلاهما محكوم بالقاعدة .

أمّا قولك : لا يقدر عليها إلا الله ، بهذا المعنى الذي أطلقته لا يوجد شيء في صفحة الوجود يقدر على فعل شيء ، وإنما

القادر الحقيقي هو الله ، ولكن المسألة لا تؤخذ بهذا الإطلاق ، كما أن الله أعطى الإنسان القدرة على فعل بعض الأشياء بإذنه ومشيتته ، أعطى عبادة من عباده أسراراً وقدرات لم يعطها لغيرهم ، مثلما كان عند الأنبياء من إحياء الموتى ، وشفاء المرضى ، بل حتى ما كان عند أتباع الأنبياء مثل إحضار عرش بلقيس ، والأمثلة كثرة في القرآن الكريم .

وقبل أن أبدأ بالكلام في مسألة الصفات الإلهية وبعد الوهابية عن معرفتها ، جاء المتحدث الوهابي وأخذ مني لاقطة الصوت بقوة ، فلم أستجب لاستنوره ، وسلمتها له بكل هدوء حتى أضمن لنفسي فرصة جديدة ، وأنا أعلم يقيناً أنه لا يستطيع أن يردّ على كلمة واحدة مما ذكرت .

فبدأ حديثه قائلاً : شيعة أم شيعية ! أه تذكرت ، قد كان لي صديق في الجامعة في نفس الغرفة التي أسكن فيها ، وكان شيعياً متعصباً ، يؤمن بأن القرآن محرف ، وكان عنده مصحف اسمه مصحف فاطمة (عليها السلام) ، وكانت طبعته أجمل من طبعة الملك فهد ، والذي يعجبني فيه أنه يعلن كل عقائده بصراحة ، فهو يعتقد بكفر كل الصحابة ، وأن مؤسسهم هو عبدالله بن سبأ ، وإنه يعبد الحجر .

الصفحة 617

هؤلاء سدّج لا يعرفون التشيع ، قد خدعهم الشيعة ، ولم يعرفهم على العقائد الحقيقية ، والشيعة لا يعرفون إلا السفسطة والفلسفة ، وبدأ بالسب والشتم .

أمّا كلامي فردّ عليه بكلمة واحدة وكأنه أبطل كل حججي : أمّا المتحدث الشيعي فننصحه بأن يتصفح أي كتاب في أصول الفقه ، حتى يجد أن شوع من كان قبلنا ليس واجباً علينا ، فلا يستدل بسجود إخوة يوسف (عليه السلام) .

رفعت يدي مصوراً لنتاح لي الفرصة ، حتى أتحدث عن أساليب الحوار ، والتعاطي مع الطرف الآخر ، وعن أهمية

الوهان ، على ضوء المنهج الوآني ، الذي فتح الباب على مصواعيه للحرية الفكرية التي عبر عنها بقوله : **{قل هاتوا**

بؤهانكم إن كنتم صادقين} (1) .

وردت أبين أن كلامه خرج . تخصصاً . عن محل البحث ، فما دخل هذا الكلام فيما طرحته من أدلة على بطلان نظرة

الوهابية للتوحيد !!! فهو كالذي يقول : أحلى العسل أم أطول الشجر ؟

وكان كل خوفي أن نقول نحن إلى مستواهم من سب وشتم وتشنيت المواضيع ، ولكن للأسف لم نتح لي فرصة إلى آخر

ركن النقاش ، بل لم نتح الفرصة لأي شيعي ، وفي المقابل كان الباب مفتوحاً للوهابية الذين لم يزيوا غير السباب .

وعندما أتحت الفرصة لأحد الطلبة . وهو من جماعة الإخوان المسلمين . استبشونا بذلك ، فلعلّه يكون منصفاً ، ولكنه لم

يختلف عنهم كثيراً .

فبدأ حديثه قائلاً : إننا لا نستطيع أن نكفر أحداً بعينه ، ولكن يمكننا أن نكفر من هجا ، ورفع صوته صلخا : فالتشيع كُفر في منهجه وتوجهه وكل تعليماته ، فأشعل بذلك حماس الوهابية ، فتعالت صرخاتهم بالتكبير وبشعرات الراءاة من الشيعة ، فزوروا وجوب مقاطعتهم في الجامعة ، فلا يجوز لأي مسلم سني أن يتعامل معهم أيا كان نوع التعامل ، فلا يجوز السلام عليهم ، كما لا يجبر رد سلامهم ، فتوتر الجو إلى أبعد الحدود .

ولكن .وبحمد الله .لم ينجحوا في ذلك ، فإن طلبة الجامعة كانوا أكثر تحرراً وعقلانية ، فلم يستجيبوا لمحظوراتهم التي شوعوها ، وكانهم تراجع الأمة الإسلامية ، وإن كان هنالك نجاح ، فإنني منعت من الدخول إلى الجامعة بعد تلك الأحداث بداعي أمن الجامعة .

الجلسة الثانية مع الدكتور عمر مسعود

يقول الشيخ معتصم السوداني : وبعد هذه الأحداث الساخنة زرت الدكتور في مكتبه في كلية التجارة ، وسألني ما دار بيننا وبين الوهابية ، وقد كانت الأخبار عنده بالتفصيل .

قال : إن المشكلة التي تعيشها الوهابية هي الجهل المركب من مصاورة للراء والالتهام بالباطل ، فنحن كنا نسمع أن الشيعة يقولون : إن الرسالة كانت يفترض أن تأتي لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ولكن عندما بحثنا لم نجد لذلك أواً ، وكنا نسمع أن للشيعة مصحفاً اسمه (مصحف فاطمة (عليها السلام)) ولكن لا واقع له ، وكنا نسمع أن عبدالله بن سبأ هو مؤسس الشيعة ، فبحثنا فوجدنا أنه شخصية خرافية ، فما بال الوهابية يرددون هذه الاتهامات الباطلة ؟ وبأي حق يتحدثون عن

الشيعة !؟

فقد طلب مني قبل أيام وأنا والدكتور علوان والدكتور أبشر وأحد مشايخ الوهابية ، إقامة نوة عن الشيعة في الجامعة ، ولكني اعتذرت ، وعلى ما يبدو اعتذر الدكتور علوان ، والدكتور أبشر ، وقلت لهم : بأي حق أتحدث عن الشيعة فأكون الحاكم والقاضي والجلاد ، فأقول : الشيعة يقولون كذا ، وحكمهم كذا ؟ فهذه مصاورة ، فكل صاحب مذهب يجب أن يسأل عن مذهبه ، هذه هي المنهجية العلمية ، فلا يمكن بداعي خلافي مع الوهابية ألصق بهم ما ليس فيهم .

فمثلاً : كنا نسمع أن محمد بن عبدالوهاب ، كان يقول : إن عصاي أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن عند البحث العلمي تبين أن هذه المقولة ليست ثابتة ، فلا يجوز أن أنسبها له ، وكثير من الكتب التي ألفت ضدهم ، فليس كل ما فيها حقاً وصواباً .

وأذكر أنني كنت في سؤة إلى الخرطوم ، فجاءني أحد الإخوان الأعزاء بكتاب ، وقال : إن هذا الكتاب يرد كيد الوهابية ، وإذا هو كتاب (مذكرات مستر همفر) وبعد قراءته قلت له : إن هذا الكتاب لا يمكن أن أستفيد منه شيئاً ، فهو خرج عن المنهج العلمي ، وهو أقرب للافتراء من الحق .

وأيضاً ليس ما يقوله الوهابية في جماعتنا التيجانية بحق ، وأذكر أن أحد مشايخنا وعلماءنا الكبار . وهو الحافظ المصري .

التقى بأحد الوهابية ، فسأله الوهابي عند مذهبه ، فقال : تيجاني .

فقال الوهابي : أعوذ بالله .

فقال له : إن الذي استعدت منه ليس نحن .

قال : كيف ؟ أستم تقولون : إن صلاة الفاتح أفضل من القرآن .

الصفحة 620

قال : لا .

قال : أستم تقولون كذا ؟

قال : لا .

قال : أستم تقولون كذا وكذا وكذا ؟

قال : لا .

فتعجب ، فقال له : إنكم تحملون صورة في أذهانكم لا تمت إلى الواقع بصلة .

كما أنه ذكر لي قصة مفصلة من لقاءاته مع المسيحية ، وقال : إنه استدعي إلى الخرطوم لمناقشة مجموعة من علماء

المسيحية ، الذين حضروا من الغرب ، وأنه كيف عجز الآخرون عن ردِّهم ، لأنهم لم يسألوهم عن اعتقاداتهم ، بل كانوا

يهاجمونهم وهم ينفون الاتهام ، ولم يفحموا إلا بعد ما طلبت منهم أن يتحدثوا عن أنفسهم .

وقد فصلَّ كثراً في منهجية التعامل مع الأطراف المخالفة ، ولم يطرح في هذه الجلسة موضوع للنقاش بيننا رغم أنها

طالت أربع ساعات ، وقد سررت بكلامه ؛ لأننا بهذا الحديث أمنا هجومه علينا ، وخاصة أنه شخصية موقوفة اجتماعياً ، وله

أتباع ومريدون ، وكلمته مسموعة ، فحرصت أن لا أثوه بأيِّ موضوع .

وبعد هذه الجلسة ، ذهبت معه في سيرته إلى مدينة عطوه ، حيث يوجد مجموعة من إخواننا الشيعة ، حتى أنقل لهم هذه

الأخبار السلوة .

ولكن سوعان ما صدمت عندما أخبروني أن هنالك مناظرة بينهم وبين الدكتور عمر مسعود ، موضوع المناظرة : عصمة

الأئمة(عليهم السلام) .

الصفحة 621

قلت : نحن مستعئون أن نناظر في أيِّ مبحث من عقائدنا ، ونفحم أيِّ طرف بالدليل ، ولكن الذي يحيرني أنه مضت

ساعات من لقائي مع الدكتور ولم يذكر لي هذا الأمر ، فلعله لا يبوي !

قالوا : لا ، بل هو الذي دعا ، وقد وزعت الإعلانات في كل مكان ، ومكتوب عليها (حوار ساخن بين الشيعة والدكتور

عمر مسعود) .

فصمنا أن نستوفي كل الأدلة عن عصمة الأئمة(عليهم السلام) ، ونودُّ على كل الإشكاليات ، ورشحنِّي الإخوة على أن

وبعدما حان وقت الموعد انطلقنا إلى دار التيجانية ، وقد اكتظت بالحضور ، وما إن رأني الدكتور حتى بدت علامات التردُّد عليه ، فقال لي : هل جاء الإخوة الذين سوف يحلوروني ، وكأنه لا يريدني أن أتدخل ، بل هو كذلك .
والدليل عليه أننا أول ما جلسنا كنا بمحاذاته من الجهة اليمنى ، فقال : لا يمكن أن ألقت على يميني دائماً ، فالذي يريد مناقشتي فليجلس أمامي ، فقمتنا ، ولكنه أمسك بيدي ، وقال : اجلس أنت بالقلب مني ، وكأنني لم أكن مقصوداً بالنقاش .
وبعد تلاوة من آيات الذكر الحكيم ، قدّموا ممثل الشيعية للحديث عن عصمة الأئمة(عليهم السلام) .
فحمدت الله ، وصليت على خاتم الأنبياء ، وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) ، فأظهر الدكتور عدم لتياحه من تدخلني .
قلت : قبل أن أبدأ حديثي عن مسألة العصمة وأدلتها من القوان والسنة والعقل ، أحب أن أبدي هذه الملاحظة ، وهي : من الذي دعا إلى هذا الحوار ؟ إذا كان إخواننا الشيعية فعلى الدكتور أن يحدّد محور النقاش ، ولا غضاضة في ذلك ،

الصفحة 622

أما إذا كان هو الداعي فعلينا تحديد محور النقاش ؛ لأن مسألة العصمة ليست عقيدة مجردة ، وإنما ترتبط بواقع عقائدي متكامل ، فالمسألة التي يجب أن تناقش هي الإمامة ، وضرورتها ، وشروطها ، على ضوء المنهج القواني والعقلي ، فنأتي تبعاً لذلك مسألة العصمة ، فأنا أسأل أستاذي الدكتور ، هل كان هو الذي دعا الشيعية للحوار ؟
بدأ حديثه بعد الحمد والصلاة قائلاً : أنا من طبيعتي الذاتية وتكوين شخصيتي ، إنسان يمكن أن تسميني منغل ومنطوي ، فليس أنا من دعاة المناظرات ، ولا الحوارات والمحاضرات (1) ، والدليل على ذلك أن الأستاذ معتصم جلس معي هذا اليوم أربع ساعات ، ثم ذكر ما دار بيننا ، وقال : إنني لم أتخيل أن الأستاذ معتصم سيدخل في هذا الحوار ؛ لأنه لا توجد بيننا حواجز ، ومكتبي مفوح له طول اليوم ، وهذا هو أمامكم ، أسأله عن العلاقة التي بيننا ، فالمفروض منه أن يختبر في مثل هذه الجلسة جماعته من الشيعية ، وهل هم استوعبوا الدروس التي تلقوها منه ، ثم قال : أدعو لرفع هذه الجلسة .
فشكوته ، وقلت : نحن أيضاً ليس من عادتنا أن نطرق الأبواب ، وندعو أهلها للمناظرات ، وما دمت دعوت لرفع الجلسة فنحن لا نصرّ عليها .
وفي هذا الحين تدخل أحد الحضور ، ووجه لي سؤالاً قائلاً : أسألك سؤال مستفهم مستفسر ، وليس مناظر عن رأي الشيعية في مسألة العصمة وأدلتهم على ذلك .

1 - جاء في الهامش : مع العلم أنه في نفس تلك الأيام دلت بينه وبين الوهابية مجموعة من المناظرات بعنوان (ابن تيمية صوفي) .

الصفحة 623

قلت له : إن الأدلة متعدّدة ، ولكن ليس المكان مكاني ، ولا المجلس مجلسي ، فإذا أذن لي الدكتور .. فقاطعني الدكتور

قائلا : لقد دعوتكم لرفع هذه الجلسة .
وبهذا انتهت المناظرة ورفعت الجلسة .



مناظرة

الشيخ معتصم السوداني مع شيخ السلفية في صفات الله

تعالى والطريق الذي يجب أن تسلكه الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

يقول الشيخ معتصم السوداني : وبعد تلك الأحداث مباشرة ، سافرت إلى شمال السودان ، مدينة (مروى) وأول ما لاحظته في تلك المنطقة النشاط الوهابي المرآيد ، وبعد ما استطلعت الأمر وجدت أن المؤثر الأول في ذلك النشاط هو شيخ يسمّى (مصطفى دنقلا) ، وهو يسكن في منطقة بالقوب من مروى تسمّى (الدبيبة) فسعيت للوصول إليه ، وذات مرة ذهبت إلى سوق شعبيّ في منطقة تسمّى (تنقاسي) فأشار لي أحد الإخوان . وكان موافقاً لي . أن ذلك الرجل هو (مصطفى دنقلا) الذي تسأل عنه ، فأسعت إليه ، وبعد السلام قلت له : أنا شخص غريب عن هذه المنطقة ، وهدفي الوحيد في هذه الحياة هو البحث عن الحقيقة ، وسمعت أنك من أكبر المشايخ في المنطقة ، فأحببت أن أستفيد من علمك . فاستبشر بذلك ، وأمسك يدي وقال : تعال ولا داعي للمواعيد ، وجلسنا في منطقة هادئة من السوق .

فقلت له قبل الدخول في البحث : في أيّ موضوع يجب أن نتفق على أساليب الحوار ، والأخذ والعطاء ، فإن أسلوب التلقين ليس مجدياً في حقي ، فإنّ العقيدة التي تقوم على الحوار والنقاش ، والدليل والوهان ، عقيدة صلبة لا تؤزلها العواصب . قاطعني قائلاً : وهذا ما ندعو إليه .

فقلت : إذن ، ما هي نظرة الإنسان الباحث للإسلام ؟

هل يعتبر أن الإسلام هو ذلك الذي يكون في بيئته ومجتمعه ، أم أنه أوسع من ذلك فيشمل الإسلام بشتى مدرسه ومذاهبه الحاضرة أو التي كانت في التاريخ ؟

وهذه النظرة الشاملة ، هي التي تكسب الإنسان نوعاً من الحرّية ، تمكنه من معرفة الطائفة المحقة ؛ لأنها المقدمة للتححرر من كل قيود البيئة والمجتمع ، كما أن هذه النظرة تكسب الإنسان نوعاً من الإنصاف ، في التعاطي مع الأطراف المتعددة ، ومن هنا أطلب منك أن لا تحاكمني بمسلماتك باعتبار أنها حقيقة ؛ لأنها لا بد أن تثبت بالدليل أولاً ، ثم تكون صالحة للمحاكمة ، كما يقولون (تثبت العرش ، ثم انقش عليه) كما أنني لا أقبل منك أن تجعل الموروث الديني والحالة الدينية في المجتمع هي الحاكم بيننا ؛ لأن المجتمع السوداني وإن كان مجتمعاً متديناً ، إلا أنه لا يكون ممثلاً لكل المذاهب الإسلامية ، فما هو إلا حالة

واحدة من تلك الحالات المتعددة ، وهي نفسها لا تدعي أن مجتمعنا قد استوعبها بشكل كامل .

إذن لابد أن نحدد مقاييس ثابتة تكون هي مدار حجبتنا ، ومؤمة للطرفين ، وعلى ما يبدو أننا يمكن أن نتفق على القرآن والسنة والعقل ، رغم أن السنة

الصفحة 626

حجبتها ليست مكتملة ؛ لأننا سوف نعتمد على مروياتٍ مرسوسة واحدة ، وهم أهل السنة ، مع العلم أن هناك مدارس أخرى لها مروياتها الخاصة ، ولكن من أجل الوصول إلى الفائدة يمكن أن نعتمد على مصابوهم .
استغرب الوهابي كثيراً من هذا الكلام ، وهو لا يبري إلى أيّ طريق أسلك به ، ولكنه وافق على ما قلت ، مع علمي الكامل أنه لا يلتزم به .

فقلت له : إذن نبدأ البحث ، وسوف ينحصر في التوحيد وصفات الله ، ثم في الطريق الذي يجب أن تسلكه الأمة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإذا تكوّمت شيخنا ، وبدأت بالكلام .
فابتدأ الشيخ قائلاً : إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغديه ، ونستغفوه ، وإن شرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، وأصليّ وأسلم على سيدنا محمد ، وعلى أهله ، وأصحابه أجمعين ، وبعد ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : افتقرت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة ، وافتقرت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وستفتقر أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، فقيل : ما هي يا رسول الله ؟ قال : ما كنت عليه أنا وأصحابي (1) .

وقد بيّن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الحديث أن الفرقة الناجية هي واحدة ، وباقي الفرق كلها في ضلال ، والي النار ، وكما بيّن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الفرقة الناجية هي ما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه ، وهذا بيان صريح من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن الفرقة الناجية هم السلف الصالح ومن تبع نهجهم ، وهذا كاف لنا كمكافئين أن

1 - تقدّمت تخريجاته .

الصفحة 627

نتبع منهج السلف ، ولا نهتمّ بمذاهب الضلال ، فالطائفة المحقّقة هم أهل السنة والجماعة ، وهم أكثر الطوائف اعتدالاً ؛ لأنها سلّمت بما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته الكرام ، ولا نريد أن نخوض في الطوائف الأخرى ، ونوضح مدى ضلالها ، فمجرد معرفة الطائفة المحقّقة كاف للحكم على البقية بالضلالة .

أمّا صفات الله سبحانه وتعالى ، فعلى حسب قول الطائفة المحقّقة ، إن هذه الصفات التي أخبر بها القرآن ، نجرها كما جاءت من غير تأويل ، فمثلاً قوله تعالى : **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}** (1) فلا يمكن أن نؤوّل معنى اليد ، وفي الوقت نفسه لا نثبت

لها معنى خاصاً ، فلا نقول إنَّ يد الله تعني قوته ؛ لأنه لا دليل على ذلك ، وإنما نثبت لله يداً من غير كف ، وهذا ما قال به السلف الصالح ، فلم يرو منهم على الإطلاق رأي مخالف لما قلناه ، وهذا دليل على صواب هذا الرأي ؛ لأن السلف أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأعلم الناس بالقوان ، وعدم اختلافهم دليل على صدق قولهم ، أمَّا الطوائف الأخرى فقد ذهبت بعيداً في آيات الصفات ، فكل طائفة تؤولها على حسب هواها ، فالقائلون بالتأويل لم ينتقروا على معنى معين ، وهذا وحده دليل على البطلان ، فيتحتّم أن يكون الطريق أماناً هو إجراء هذه الصفات كما جاءت من غير تأويل ، وكما قال السلف في مثل هذا المقام : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة) ولا أعتقد أن إنساناً يخاف الله ويطلب الحق يجادل في هذه المسألة .

استقرتني هذه الكلمة ، فقاطعتها قائلاً :

وَأَلا : إنَّ الطائفة المحقّة هم أهل السنة ؛ لأنهم سلروا على منهج السلف ،

1 - سورة الفتح ، الآية : 10 .

الصفحة 628

وذلك لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّ الفوعة الناجية " ما كنت عليه أنا وأصحابي " ، فإنَّ الموضوع أوسع من المدعى ، وبصورة أخرى : إن الصوى غير تامة ، فمن الذي يقول : إنَّ الذي عليه أنتم هو نفس ما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه ؟!

وكون أهل السنة هم الطائفة الوحيدة ، التي جسدت ما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه ، هذه مساواة من غير دليل ؛ لأن كل الطوائف تدعي وصلاً بليلي .

وثانياً : الاختلافات الكبيرة جداً بين أهل السنة هي دليل على بطلان ما تدعي ، فليس هناك في الواقع مذهب واحد متكامل يسمّى أهل السنة ، وكل ما هنالك عنوان يسمّى أهل السنة ، تنطوي تحته مجموعة من المدارس ، التي تختلف في أبسط المسائل الفقهيّة ، بل حتى في طريقة التعامل مع السلف ، فأيّ أهل السنة والجماعة تقصد ؟ هل هم الوهابية ؟ ويوجد هنالك من يدعون أنهم أهل السنة ويكفرون الوهابية ، فلا تعمم الكلام ، ولا تحاول أن تؤمني بالعناوين الفضفاضة .

أمّا كلامك في الصفات الإلهية فيكتنفه نوع من الغموض ، فما معنى أن نثبت لله ما أثبتته لنفسه من غير كيف ؟! فهذا التوير لا يقبله صاحب عقل سليم ؛ لأنَّ الجهل بالكيفية لا يغير عنوان القضية ، وهو لا يتعدى أن يكون إبهاماً وألغوا ؛ لأنَّ إثبات هذه الألفاظ هو عين إثبات معانيها الحقيقية ، وصرفها عن معناها الحقيقي هو عين التأويل الذي أنكرته ، وإثبات المعنى الحقيقي لها لا ينسجم مع عدم الكيفية ؛ لأنَّ الألفاظ قائمة بمعانيها ، والمعاني قائمة بالكيفية ، وإجراء هذه الصفات بمعانيها المتعارفة هو عين التجسيم والتشبيه ، والاعتذار بقولك : (بلا كيف) لا يتعدى أن يكون لقلقة لسان ، وإذا كانت هذه الألفاظ

الجوفاء تكفي

لإثبات التثريه لله عز وجل فلا إشكال على من يقول : إن الله : جسماً بلا كيف ، ولا كالأجسام ، وله دم بلا كيف ، ولحم وشعر و... بلا كيف ، كما قال أحد الحشوية : (إنما استحبيبت عن إثبات الفوج واللحية ، واعفوني عنهما ، واسألوني عمَّا وراء ذلك) كما ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل .

وإنما مشكلتكم هي التقليد في العقائد من غير تفكير ، مع أن التقليد في باب العقائد لا يجوز ، فإذا فكَّرت جيداً فَيُما نسبته للسلف من قولهم : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة) تجد أن هذا الكلام متهافت لأبعد الحدود ؛ لأن الاستواء إذا كان معلوماً فالكيف بالتالي يكون معلوماً ، وإذا كان الكيف مجهولاً فكذلك الاستواء يكون مجهولاً ، ولا ينفصل عنه ، فالعلم بالاستواء هو عين العلم بالكيفية ، والعقل لا يفرق بين وصف الشيء وبين كَيْفِيَّتِهِ ؛ لأنهما شيء واحد ، فإذا قلت : فلان جالس فعلمك بجلوسه هو علمك بكَيْفِيَّتِهِ ، فعندما تقول : الاستواء معلوم فنفس العلم بالاستواء هو العلم بالكيفية ، والإيا فيكون في كلامك تناقض ، بل هو التناقض بعينه ، فكل تبرير بعدم الكيف مع إجماع المعاني الحقيقية للألفاظ هو تناقض وتهافت ، فقولك : إن الله يبدأ بلا كيف ، كلام ينقض آخوه أوله ، والعكس ؛ لأن اليد بالمعنى الحقيقي لها تلك الكيفية المعلومة ، ونفي الكيفية منها هو نفي لحقيقتها .

قاطعني قائلاً : ماذا نفهم من هذا الكلام ؟ هل تخالف السلف الصالح ، وتؤوّل هذه الآيات ؟

قلت : ولا ؛ إن مجرد نسبة هذه الأفكار إلى السلف لا يكسبها قدسية يمنعها من النقاش .

ثانياً : إن السلف الذين تدّعي اتباعهم لم يقولوا ما قلت ، بل كانوا يوجهون

تلك الآيات القوانية التي جاءت في باب الصفات غير توجيهكم ، وفي الواقع إن نسبة هذه الأفكار إلى ابن تيمية وابن عبد الوهاب أقرب وأصدق من نسبتها إلى السلف ، وحتى تتأكد من ذلك رجع إلى أي تفسير من التفسير المأثورة في باب الصفات ، لتجد تأويلات السلف واضحة لهذه الآيات .

جاء في تفسير الطوي ، في تفسير قوله تعالى : **لَوْ سِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** ⁽¹⁾ التي اعتراها ابن تيمية من أعظم آيات الصفات ، نجد أن الطوي يروي حديثين بإسناد إلى ابن عباس قال : اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي ، فقال بعضهم : هو علم الله تعالى ذكوه ، وذكر من قال ذلك بإسناده أن ابن عباس قال : كرسية علمه ، ورواية أخرى بإسناده عن ابن عباس قال : كرسية علمه ، ألا ترى : **لَوْ لَا يُوَوِّدُهُ حُفْظَهُمَا** ⁽²⁾ .

وفي تفسير الطوي نفسه ، ينقل في تفسير قوله تعالى : **لَوْ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** يقول : اختلف أهل البحث في معنى قوله : وهو العلي العظيم ، فقال بعضهم : يعني بذلك هو علي عن النظر والأشباه ، وأنكروا أن يكون معنى ذلك هو : العلي المكان ، وقالوا : غير جائز أن يخلو منه مكان ، ولا يعني بوصفه بعلو المكان ؛ لأن ذلك وصف بأنه في مكان دون مكان .

واليك شاهداً آخر في تفسير قوله تعالى : **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** ⁽³⁾ وقوله : **لَوْ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ⁽⁴⁾ .

- 1 - سورة البقرة ، الآية : 255 .
- 2 - تفسير الطوي : 3/927 .
- 3 - سورة القصص ، الآية : 88 .
- 4 - سورة الرحمن ، الآية : 27 .

الصفحة 631

قال الطوي : واختلف في معنى قوله : (إلا وجهه) ، فقال بعضهم : كل شيء هالك إلا هو ، وقال آخرون : معنى ذلك : إلا ما أريد به وجهه ، واستشهدوا بقول الشاعر :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه ربّ العباد إليه الوجه والعمل

وقال أبو البغوي : إلا وجهه ؛ أي إلا هو ، وقيل : إلا ملكه ، قال أبو العالية : إلا ما أريد به وجهه .
وفي الدرّ المنثور للسيوطي عن ابن عباس قال : المعنى : إلا ما يريد به وجهه ، وعن مجاهد : إلا ما أريد به وجهه ،
وعن سفيان : إلا ما أريد به وجهه من الأعمال الصالحة ⁽¹⁾ .

هذا قول السلف ، وأنا لم أخالف قولهم ، بل أنتم الذين تخالفونهم ، وتتسبون لهم ما ليس فيهم .
ثالثاً : نحن لا ندعو إلى التأويل في مثل هذه الآيات ، فلا يجوز صرف ظاهر الكتاب والسنة بحجة أنها تخالف العقل ، فلا
يوجد في القرآن والسنة ما يخالف العقل ، وما يتبادر من الظاهر أنه مخالف ليس بظاهر ، وإنما يتخيّلونه ظاهراً .
ولتوضيح ذلك لابد أن تفهم أن اللغة في مدلولها تنقسم إلى قسمين :

1 . دلالة إفرادية .

2 . دلالة تركيبية .

أو كما يسمّيها علماء المنطق والأصول دلالة تصوّرية ودلالة تصديقية .

- 1 - الدرّ المنثور ، السيوطي : 5/140 .

الصفحة 632

فقد يختلف المعنى الإفرادي عن المعنى التركيبي في الكلمة الواحدة ، وإذا وجدت قارئ في الجملة تصرفها عن معناها
الإفرادي ، فمثلاً : عندما أقول : (أسد) ينصرف الذهن إلى الحيوان ، ولكن عندما أقول : أسد يقود سيرة فإن الذهن
سينصرف إلى الرجل الشجاع ، فمعنى أيّ كلمة لابد أن يلاحظ فيه السياق والقارئ المتصلة والمنفصلة ، وهذا هو دين

العرب في فهم الكلام ، ولذلك الذي يفهم بهذه الطريقة لا يسمّى مؤلّاً للنصّ ، خرّجا عن الظاهر ، وهكذا الحال في مثل هذه الآيات ، ففي قوله تعالى : **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}** فيكون المعنى الظاهر من اليد هي القوة والتأييد الإلهي من غير تأويل ، كالذي يقول : البلد في يد السلطان ، أي تحت تصرفه وإدارته ، ويصح هذا القول وإن كان السلطان مقطوع اليد ، وكذلك في بقية الآيات فلا يمكن أن تثبت معنى الكلمة من غير ملاحظة السياق ، وهذا هو الأخذ بالظاهر بعينه .

بدأت الحوة على وجه الوهابي ، وهو لا يوري ماذا يقول ، إلاّ أنه قاطعني قائلاً : هذا الكلام فيه تكلف ووروعة ، فالإسلام دين يسر ، ولا يحتمل هذه السفسطة ، فقد خاطب علمائنا المسلمين بأبسط الكلمات من غير تعقيد وتكلف ، وقد أجمع المسلمون على فضلهم وأعلميتهم ، مثل : الإمام أحمد بن حنبل ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، فإنهم بتوفيق الله رنوا على أصحاب المذاهب الباطلة بأوضح الواهين ، ولم يقولوا كلمة واحدة مما قلت ، مع أنهم لا يجرأ على مخالفتهم أحد .
فمن أنت ؟ وما هو مذهبك ؟ فإنّي لأراك إلاّ من المعتولة الذين يتمنطون بالكلام .
يا شيخنا ! ألم أقل لك إنّك تجنرّ ما قاله ابن تيمية ، وابن عبد الوهاب ، من

الصفحة 633

غير تدبر ؟ فإن هؤلاء كلامهم لا يتجاوزهم ، وهو حجة عليهم لا علينا ، وخصّ الله سبحانه كل إنسان بعقل ، ولا يحاكمنا بعقولهم ، هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء لم يكونوا موضع إجماع الأمة ، فقد خالفهم جلّ علماء المسلمين ، وكان أكثر مخالفيهم من علماء أهل السنة والجماعة .

قال الذهبي في رسالته لابن تيمية : يا خيبة من أتبعك ، فإنه معروض للوندقة والانحلال ، ولا سيما إذا كان قليل العلم والدين ، باطنياً شهوانياً ، فهل أتباعك إلاّ قعيد مربوط خفيف العقل ، أو عامي كذاب بليد الذهن ، أو غريب واجم قوي المكر ، أو ناشف طالح عديم الفهم ؟ فإن لم تصدّقني ففتنّسهم وزنهم بالعدل (1) .

وجاء في الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني : ج 1 ص 141 : (فمن هنا وهناك رنوا عليه . يعني ابن تيمية . ما ابتداعته يده الأثيمة من المخليق التافهة ، والآراء المحدثّة الشاذّة عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، ونودي عليه بدمشق : ممن اعتقد عقيدة ابن تيمية حلّ دمه وماله) .

هذا ، غير عشوات الكتب التي ردّت على ابن تيمية وكشفت عقائده الباطلة ، مثل كتاب (الدرر المضية في الود على ابن تيمية) للحافظ عبدالكافي السبكي .

ويكفيك في هذا المقام ما قاله الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي في ترجمته لابن تيمية : (ابن تيمية عبدّ خذله الله ، وأضله ، وأعماه وأصمه وأذله ،

1- السيف الصقيل ، السبكي : 218 ، التوفيق الرباني : 206 ، ذيل تذكرة الحفاظ ، الذهبي : 320 (في الهامش) .

بذلك صَوِّح الأئمة الذين بيَّئوا فساد أحواله ، وكنهوا أقواله) .

هذا غيضٌ من فيض من علماء أهل السنة في ابن تيمية ، أمّا الطوائف الأخرى فمجمعون على ضلاله وسخافة رأيه .
أمّا ابن عبد الوهاب فإنه لا يمثل شيئاً حتى يخص بالكلام .

وهنا رفع صوته صرخاً : من أين تأتي بهذا الكلام؟! ... وأنا لا أسمح لك أبداً أن تتحدّث بهذه الطريقة عن علمائنا العظام ، وما أنت إلا رجل مجادل تملي العلماء ، فمن تكون أنت مقابل شيخ الإسلام ابن تيمية؟!
فاسمع : إذا كنت صادقاً فيما تقول تعال لنتباهل ، وانتصب واقفاً وقال : قم أيها المفترى ، قم حتى تباهلني ، والله إنني رَأَك وقد خسف الله بك الأرض .

وهو على هذا الصواخ حتى اجتمع الناس حولنا ، وهو يقول : إنّه رافضيّ ، إنه شيعيٌّ ، وقد خدعني بعدما ظننت فيه الخير .

قلت : اهدأ أيها الشيخ ، والله إنني لا رَأَك إلا هرباً من الحوار ، فلم نتحدّث بعد عن عدالة الصحابة .
قال : اسكت ، إن الصحابة عدالتهم أوضح وأكبر من أن نختلف فيها ، وإن كنت تؤمن بما تقول قم وباهلني .
قلت : أنا موافق على المباهلة ، ولكن قبلها أريد أن أطلب منك طلباً أمام كل الحضور ، وهو أن تقيم معي مناظرة علنية أمام جميع أهل هذه البلد ، حتى لا يبقى لوجودك ولا لوجود أمثالك أثر .
أمّا المباهلة ، أتهددني أنت بالمباهلة وقد باهل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأئمتي نصرى نجران؟ والله لو أقسمت على الله بحقهم لمسخت قوداً يلعب بك الصبيان ، ولكن نحن لا نختبر ربناً ، إنما الله هو الذي يختبرنا .

الصفحة 635

ووقفت قائماً وقلت : هياً ابدأ بالمباهلة ، فبدأ الخوف على وجهه .
ابداً ، لماذا سكت؟

قال : أباهلك على البخري ومسلم ، فضحكت ، وانتهرته .. يا أحق ، ما البخري ومسلم ، حتى نتباهل حولهم؟ وإنما أباهلك بأن مذهب التشيع . مذهب أهل البيت ، الأئمة الاثني عشر (عليه السلام) . هو الحق ، وما غره باطل .
فسكت ثم قال : أنا لا أباهلك في أهل البيت (عليهم السلام) .
وعلى أي شيء نتحدّث؟ أعلى غير إمامة أهل البيت (عليه السلام) ؟
قال : أنا لا أباهلك رحمةً بك ، وانصوف .

قلت : سبحان الله ! فإن الواح هو الله ، كيف ورحمني وعندكم هذا من مصاديق الشرك ؟

الصفحة 636

المناظرة التاسعة والثمانون

مناظرة

الشيخ معتصم السوداني مع الدكتور عمر مسعود

في صلح الإمام الحسن (عليه السلام) وحديث الثقلين

قال الشيخ معتصم السوداني : بعد رجوعي من مدينة (مروى) وأنا في طريقي إلى الخرطوم ، مررت بجامعة وادي النيل ، كلية التجارة ، فالتقيت بالدكتور عمر مسعود ، ودار بيني وبينه حوار حول صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية .
الدكتور : أنتم تقولون : إنّ الإمام الحسن (عليه السلام) معصوم ، ونحن نقول : إنه من الصحابة العظام ، ومرتبته عالية عند كل المسلمين ، ولكنه غير معصوم ، وهذه هي النظرة الصحيحة ؛ لأنّ القول بعصمة الإمام الحسن (عليه السلام) مع أنه صالح معاوية فيكون هذا الصلح أعطى الشرعية لمعاوية .. أمّا إذا قلنا . على حسب ما زى . إنه رجلٌ مجتهد اجتهد وأخطأ ، فله أجر الاجتهاد ، ولا يستلزم ذلك أن نحمله ما جرى ، وهذا يدلُّ على أن أهل السنة تقدّس الإمام الحسن (عليه السلام) أكثر من الشيعة ..

قال الشيخ معتصم : لم أفهم ما هو وجه الملائمة بين أن يكون الإنسان معصوماً ، وبين أن نحمله ذنب الآخرين .

الصفحة 637

قال الدكتور عمر مسعود : أنا لم أقل ذلك على إطلاقه ، وإنما بخصوص حادثة محدودة ، وهذه الحادثة غيّرت مسار الأمة الإسلامية ، فالملائمة موجودة ، فإذا لم يصلح الإمام الحسن (عليه السلام) وثار كما ثار أخوه الحسين (عليه السلام) لكان مصير الأمة غير الذي كانت عليه ، بل كان بإمكانه أن يجلس في بيته كما فعل عبدالله بن عمر وغوه ، ولا يصلح ولا يبايع .

قال الشيخ معتصم : أولاً : هذا الكلام خلاف الفرض ، فإذا ثبتت عصمته فيكون كل ما يفعله هو عين الصواب ، سواء صالح أو حرب ، والمعصوم لا يحاسب .

ثانياً : هناك مهم وأهم ، وواحد في المصالح ، فحكم الإمام الحسن (عليه السلام) مصلحة ، والحفاظ على بيضة الإسلام مصلحة ، فصلح الإمام (عليه السلام) هو تقديم مصلحة الحفاظ على بيضة الإسلام على مصلحة حكمه ⁽¹⁾ ، خاصة أن الظروف كانت تعاكسه تماماً بعد أن خذله جماعته ، وهرب منه قادة جيشه ، كما حدث لنبيّ الله هارون (عليه السلام) عندما جعله موسى (عليه السلام) خليفة على بني إسرائيل ، فأضلّهم السامويُّ ، وعبوا العجل ، فصبر هارون على ذلك لمصلحة عدم

التفريق بين بني إسرائيل ، قال تعالى : **{قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**

وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} ⁽²⁾ .

- 1 - روى أبو الحسن المدائني ، قال : خرج على معاوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن (عليه السلام) له ، فأرسل معاوية إلى الحسن (عليه السلام) يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج ، فقال الحسن : سبحان الله ! تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة وألفتهم ، أفزاني أقاتل معك ! راجع : شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 16/14 .
- 2 - سورة طه ، الآية : 94 .

الصفحة 638

قال الدكتور : هذا الكلام ضعيف جداً ، ويمكن أن يقال كتبرير لاجتهاده الخاطيء إذا قلنا بالرأي الثاني ، إنه اجتهد وأخطأ ، وسبب اجتهاده وخطأه هو ما ذكرته ، فكلامك ينسجم مع القول الثاني لا القول بالعصمة .

قال الشيخ معصم : .. ولكن هذا لا ينفي أن يكون معصوماً ، خاصة أن عصمته ثابتة بالقآن والسنة وبحكم العقل ، وبعد ثبوت العصمة لا يمكن أن يقدح فيها لوجود حادثة لم تفهم مقاصدها ، وإلا يعتبر خلفاً .

قال الدكتور : خُلف بالنسبة لكم ، أما نحن فلا نسلم بالعصمة .

قال الشيخ معصم : إذن يتحدّد النقاش ويتعيّن في مسألة العصمة والأدلة عليها ، أما صلح الإمام الحسن (عليه السلام) فلا يكون كافياً لإثبات العصمة أو نفيها ، وخاصة أنه كان صلح المغلوب على أمره ، وليس هو كعبد الله بن عمر ، فإنّ عبد الله لا يشكّل خطأً على الدولة الأموية كإمام الحسن (عليه السلام) ، ولذلك كان أخذ البيعة منه من أهم الأمور ، حتى وان لم يبايع كل المسلمين ، فبالتالي لا يكون هنالك ملازمة بين صلحه وما جرى على المسلمين في العهد الأموي ؛ لأنه لا خيار غوه .

قال الدكتور : هذا الكلام غير مقنع وكاف ، وكل الشيعة يقولون بالظروف .

وفي هذه الأثناء دخل عينا الدكتور أبشر العوض ، وهو متخصص في علم الحديث ، وقد كان أستاذاً في الجامعة في علم مصطلح الحديث ، فما إن رأني حتى سلّم عليّ ببشاشة ، وقال : أين هذه الغيبة الطويلة ؟

وقبل أن أجيب تدخّل الدكتور عمر قائلاً : معصم الآن صار من الشيعة الكبار ، وقد توس في الحوزة العلمية ، وله كتاب اسمه " الحقيقة الضائعة " .

قال الدكتور أبشر : وما هي المواضيع التي تناقشها في هذا الكتاب ؟

الصفحة 639

قلت : موضوعه هو الخلاف بين السنة والشيعة ، وقد أثبت فيه مما لا يدع مجالاً للشك أن الشيعة هي الطائفة المحققة ، وغوها باطل وضلال .

وهنا تدخّل الدكتور عمر قائلاً : أيّ فوكة في الشيعة تقصد ؟ الأيديّة ، أم الإمامية ، أم الإسماعيلية ؟ فالفوق الشيعة متعدّدة ، فأأيّها الحق ؟

قال الشيخ معصم : سماحة الدكتور ! بغضّ النظر عن هذه التفاصيل ، فنحن الآن أمام إطار عام وعناوين مجرّدة ، وبعد تجاوزها يكون المجال مفتوحاً لمناقشة التفاصيل ، والإطار العام هو وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) والأخذ عنهم ،

ويمكننا أن نثبت هذا الإطار بشئى الطرق ، سواء كان قرآناً أو سنة ، وكيفيك مفارقة واحدة بين السنة والشيعه ، وهو أخذ الشيعة بحديث : إني ترك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ⁽¹⁾ ، وتمسك أهل السنة بحديث " كتاب الله وسنتي " وهذا الشاهد كاف في الحكم بأحقية الشيعة ، وبطلان أهل السنة في هذه الحثية ، وهكذا يمكن أن نتوَّج في بقية المسائل .

وهنا واصل الدكتور عمر قائلًا : إن حديث العزة تؤمن به ، ولكن لا نفهم منه ما فهمته الشيعة ، فإن الحديث يدل على التمسك بالقرآن فحسب .

قال الشيخ معتصم : قلت : سبحان الله ! إن واو العطف في الحديث واضحة " كتاب الله وعترتي " هذا بالإضافة إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " الثقلين " ، " ما إن تمسكتم بهما " .
علضني قائلًا : ليس كل واو دالة على العطف ، فإن للواو معاني عدّة ، ولقد

1 - تقدّمت تخريجاته .

الصفحة 640

كتبت رسالة خاصة في هذا المورد .

قال الشيخ معتصم : لا خلاف في ذلك ، ولكن معنى كل حرف يعرف من خلال السياق العام للجملة ، فسياق الحديث واضح في العطف في قوله " الثقلين " ، و " ما إن تمسكتم بهما " كافية لإثبات المدعى ، وهو وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) .

قال الدكتور : على العموم ، ليس لنا اعتراض على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ونحن نعتقد أنه الحق ، ولكنه لم يتعيّن لنا ، ولو تعيّن لكنت أول الناس اتبأعا له .

قال الشيخ معتصم : قلت : لماذا تتبعه ؟

قال الدكتور : لأنه الحق .

قال الشيخ معتصم : قلت : وما عليه أنت الآن ؟! فإذا كان مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فقد تعيّن لك ، وإن كان لا ، فإن أنت على ضلالة ، بحكمك على نفسك .

قال : هذه سفسطة !

وفي هذه الأثناء استأذن الدكتور أبشر ، وأخذ يتحدّث مع الدكتور عمر في موضوع جانبي ، فاستأذنته وخرجت ؛ لعلمي أنه ليس هناك فائدة ⁽¹⁾ .

كلمة في صلح الإمام الحسن (عليه السلام) وشروطه

قال العلامة الأميني عليه الرحمة : وأما جنبايات معاوية على ذلك الإمام

المطهر فقد سرت بها الركببان ، وحفظ التريخ له منها صحائف مشوهة المجلى ، مسودة الهندام ، فهو الذي باينه وحربه ، وانتزع حقه الثابت له بالنصّ والجدرة ، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنزل الإمام (عليه السلام) له بالصلح حقنا أدماء شيعته ، وحرصاً على كرامة أهل بيته ، وصوناً لشرفه الذي هو شرف الدين . إلى أن قال :

فعهد إليه (عليه السلام) أن لا يسبّ أباه (عليه السلام) على منابر المسلمين ، وقد سبّه وجعله سنة متبعة في الحواضر الإسلامية كلّها ، وعهد إليه أن لا يتعرّض بشيعة أبيه الطاهر بسوء ، وقد قتلهم تقتيلاً ، واستقواهم في البلاد تحت كل حجر ومدر ، فطنّب عليهم الخوف في كل النواحي ، بحيث لو كان يقذف الشيعي باليهودية لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي زاب سلام الله عليه .

وعهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده ...

ولمّا تصالحا كتب به الحسن (عليه السلام) كتاباً لمعاوية صورته : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي (عليهما السلام) معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلمّ إليه ولاية المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسورة الخلفاء الراشدين المهديين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، إلى أن قال : وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من رضى الله تعالى ، في شامهم وعواقمهم وحجزهم ويمنهم ، وعلى أن أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غائلة سواً وجهاً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق ، أشهد عليه فلان ابن فلان وكفى بالله

(1) شهيداً .

فلمّا استقرّ له الأمر ودخل الكوفة وخطب أهلها فقال : يا أهل الكوفة ! أتاني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج ؟ وقد علمت أنكم تصلّون وتركون وتحجّون ، ولكنني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم (إلى أن قال) : وكل شرط شوطته فتحت قدمي هاتين (2)(3) .

المنافرة التسعون

مناظرة

أم محمد علي المعتصم السودانية

مع خالها وقصة تشيعها

وطرق التشيع بابنا

الأستاذة السيِّدة أم محمد علي المعتصم السودانية تحكي عبر هذا الحوار العلمي والموضوعي والشيق مع خالها الشيعي قصة تشيعها وأخذها بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، حاكية في بداية البحث ما انتابها من الهواجس والتفكير والحوارة في شأن التعرف على العقيدة الحقَّة واتخاذ القرار .

قالت في كتابها القيم (من حقِّي أن أكون شيعية) : وفي غمرة تلك الهواجس التي تتوَّاحم على خاطري كان في بيتنا لدحام من نوع آخر ، فقد بدأ الأهل بحزم أغراضهم بقصد السفر إلى قويتنا في شمال السودان ، فهناك مناسبة زواج ابن عمِّي ، وفي تلك المناسبة تجتمع كل العائلة قادمة من كل مدن السودان ، فظروف العمل تفوق البيت الواحد ، وتفصل الأحبة عن الأحبة ، خاصة أن المسافات في السودان بين المدن كبيرة ، ويتعسرَّ على الأهل مقابلة بعضهم إلا في بعض المناسبات .

فوحة اللقاء بالأهل والأقرب أسكنت ذلك الركان الذي يتنقَّس في أعماقي ، ورُهرت الحياة من جديد في ناظري ، وفي طول الطريق لم أفكر إلا في أخوالي وأعمامي وخالاتي وعماتي ، لعلَّ بين أحضانهم الدافئة أظفي آلام الألم والشك والحوارة ، ولعلَّ ذكريات الطفولة بين بيوتات القوية القديمة الواقعة بين ضفاف النيل وخضوة النخيل ، وبين السلسلة الجبلية كأنه عقد التفَّ حول عنقها ليجعل منها عروساً للنيل ، أو يجعلها آية لسحر الطبيعة الفاتنة التي تجلَّى البلي في صنعها ، فلعلَّ روعي تعشق جمال الخالق ، وتسوح به بعيداً فتنتابها جذبة صوفيَّة تتكشف معه الحقيقة .

ثمَّ جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن ، وانكسرت تلك الويشة التي كادت أن ترسم لي عطلة بعيدة عن كل ما يهيج نفسي ، فصواع الأديان وصواع النفس مع الاختيار لم أكن أتوقَّع أن يلحقني في تلك القوية النائبة ويطرق باب بيتنا ، ومن الطارق يأتي؟ شيء غير مألوف .. وشخص غير معروف .. من .. ؟ الشيعية .. نحن في السودان ، ليس في النجف أو طهران ...

أم مع تغيّر الزمان تتغيّر أيضاً البلدان ؟

لا .. لم تتغيّر البلدان ، والطرق من السودان ، فهو خالي ، ومجموعة أخرى من أقربي ، فقد كان صادق إحساسي ،
فالتغيّر الذي لا حظته في خالي في سلوكه وكلامه لم يكن معهوداً ، فقد كان شاباً عصوباً مَنفَتِحاً على الحياة ، كل ما كان
يشغله وراسته الجامعيّة ، فتبدّلت تلك الصورة بهذه الصورة ناسكاً عابداً ، لا يتحدث إلا في أمر الدين .

فقلت : أصدقني القول يا خالي ، أهو الدين الذي غير ذلك الحال ؟

قال : الشيعة .

قلت : ماذا ؟

الصفحة 645

قال : الشيعة .

نعم . الشيعة .. فكانت تلك الكلمات هي صوت دقّات الباب .

من هم الشيعة

استوّل خالي في الحديث مبيناً من هم الشيعة ، واضعاً إصبعه على أسس الخلاف بينهم وبين أهل السنة ، ومدى أحقيتهم
في هذا الخلاف ، فقد كنت لا أعرف عنهم إلا أنهم هم الذين يدعون بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته لم
يتوك الأمر شورى ، وإنما قام بتعيين الإمام علي (عليه السلام) الشوعي .

فقد أكّد خالي أن الخلاف المذهبي هو خلاف في عمق آليات الفهم الديني ، ولذا كان إيمان الشيعة بأهل البيت (عليهم السلام)
كمرجعيّة معصومة لقطع الطريق أمام نواحي الخلاف الديني ، فالضرورة العقلية قاضية بأن وحدة المرجعية هي كفيّلة بجمع
الصفوف وحلّ التباين ، فإذا كان الله حريصاً على هداية الناس . وهو كذلك . فقد أرسل الأنبياء والوسل وأيدّهم بمعجزاته حرصاً
على هداية الناس ، فلمّا تجاهل هذه الحقيقة العقلية الحاكمة بضرورة وجود مرجعية معصومة ، ألا يكون لنا حجة يوم القيامة
إذا سألنا عن سبب توفّقنا إلى مذاهب ؛ بأن نقول : لم تجعل لنا علماً هادياً نُقتدي به ونلجأ إليه ، كما كان يفعل الصحابة في
عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

فجوهر الخلاف بين السنة والشيعة في هذه النقطة المحورية ، حيث يدعي الشيعة أن حكمة الله تقتضي أن ينصب لنا الله
إماماً من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ألا تجدين في نفسك إن كان هناك . مثلاً . عشرة أشخاص ينوون القيام بعمل ما ، فإن كان هناك قائد من بينهم يلجأون إليه ،
ويأتمرون بأمره ، ألا يكفل

الصفحة 646

ذلك وحدتهم ، وجمع صفّهم ؟ أمّا إذا كان كل واحد منهم يعمل وأيه فسوف ينقلب جميعهم إلى عشرة طرق ، كل فريق بما

لديه فوح .

فنقطة بداية الخلاف بين السنة والشيعية في هذا الأمر تمسك الشيعة بضرورة حكم العقل ، ولم يعترف السنة بذلك الحكم .
 ولا تعتقدي أن هذا الحكم العقلي بعيد عن الحكم الشرعي ، فالقوان قاض بهذا الحكم ، ألا يكفيك في هذا الأمر أن الله لم يوكل للبشر اختيار أنبيائهم ، بل هو الذي ينتجب ويصطفى من عباده ما يشاء ، فإن لم يكن للبشر خوة في تنصيب من يخصه الله بالنبوة والرسالة ، كذلك ليس لهم الخوة في تعيين من يقوم بأمر دينه ، ألم يقل تعالى : **لَوْجَعَلْنَاَهُمْ أُنْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** (1)
 ؟ فالجاعل هو الله ، فهذه هي سنة الله ولن تجد لسنة تحويلا .

ثم إن أساس الخلاف في هذه الأمة هو فيما بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأهل السنة والشيعة متفقون بشكل ما على الإيمان بالله والرسول ، والخلاف كل الخلاف فيما بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد ذكرت لك أن الضرورة العقلية حاکمة في هذا الحال بأن يكون لنا إمام من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد حكم القوان أيضاً بهذه الضرورة في قوله تعالى **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}** (2) ، فقد بينت هذه الآية ثلاثة محاور أساسية وهي : الله ، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وولي الأمر ، فلم تستثن هذه الآية موضوع الإمامة ، مما يعني أن الدين لا يكتمل إلا بهذه المحاور الأساسية ، وإذا تدوت في هذه الآية بشكل أعمق تكتشفين حقائق أكثر بعداً .

1 - سورة الأنبياء ، الآية : 73 .

2 - سورة النساء ، الآية : 59 .

الصفحة 647

فإذا نظرنا إلى لفظة **{أَطِيعُوا}** نجد أنها تكررت في الآية مرتين ؛ العوة الأولى توجب الطاعة **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}** من غير لفظة (طاعة) جديدة ، ويتحقق بذلك المعنى ، ولكن هذه دلالة على الفرق بين الطاعتين ، فطاعة الله عبادة ، وطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) امتثال لأوامره ، هذا ما يقودنا إلى الاستفسار عن عدم تكرار لفظة الطاعة مرة ثالثة في أولى الأمر ، فلو استخدم القوان لفظة ثالثة (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) لدل على الفرق بين الطاعتين ، وحين لم يستخدم ذلك بل عطف طاعة أولي الأمر على طاعة الرسول علمنا أن طاعة أولي الأمر هي عين طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي طاعة على سبيل الجزم ، والحنم ، هذا ما يقودنا إلى حقيقة عميقة وهي عصمة أولي الأمر ، وإلا كيف يأمرنا الله بالطاعة المطلقة لمن هو يرتكب المعاصي فيكون أمراً من الله بالمعصية التي نهى عنها ، فيجتمع بذلك الأمر والنهي في موضع واحد وهو محال ؟

فتعين بذلك عصمة أولي الأمر ، وبذلك يكون رسم الله لنا معيلاً نتعرف به على ولاة أمورنا وهو العصمة ، وبهذا تسقط خلافة كل إمام ادعى الخلافة وهو غير معصوم ، فالخلفاء الواشون لم يدعوا العصمة لأنفسهم فضلاً على ادعاء الآخرين ، فمن هذه النقطة الجوهرية انطلق الفهم الشيعي يبحث عن ولاة الأمر الذين عصمهم الله من الخطأ ، ولم يجد الشيعة بنص القوان غير أهل البيت (عليهم السلام) الذين طوهم الله من الرجس ، وقال تعالى في حقهم : **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ**

(1)

لَوْجَسُ فقد حصر الله في هذه الآية أهل البيت (عليهم السلام) وخصّهم بالطهارة من كل

1 - سورة الأخاب ، الآية : 33 .



رجس ودنس ، أو بمعنى آخر عصمهم من الخطأ .

وبمعرفة المعصومين نكون قد عرفنا من هم أئمتنا ، وولاية أمورنا في تلك الآية ، فتكون الطاعة واجبة على كل مسلم لله تعالى وللرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأهل البيت (عليهم السلام) ، وبذلك رسم لنا القرآن طريقتنا من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو مولاة أهل البيت (عليهم السلام) ومودتهم كما أمر الله بقوله : **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْفُؤَادَةَ فِي الرُّبِيِّ﴾** (1) ، ومن هنا جاءت الأحاديث متوازية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توجب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني ترك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، وعتوتي أهل بيتي ، إن العليم الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .. (2) فحصر هذا الحديث مسار الأمة من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو في اتباع الكتاب والعتوة ، فعندما رأى الشيعة هذه النصوص تشيخوا لأهل البيت (عليهم السلام) وتابعوهم ، فالتشيع يعني اتباع أهل البيت (عليهم السلام) .

ولا تتصورني أن الفكر الشيعي وليد ذهنية ابتكرت فكرة الإمامة في ظروف تزبخرية معينة ، وإنما هو امتداد طبيعي لحركة الرسالة الإسلامية ، وقد كان الصحابة الذين يوالون الإمام علياً (عليه السلام) . أمثال : أبي ذر وسلمان والمقداد رضي الله تعالى عنهم . يسمونهم بشيعة علي (عليه السلام) ، كما أكد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا المفهوم ، وجذر هذا المصطلح في عقلية الأمة الإسلامية بمجموعة أحاديث بشر بها شيعة علي (عليه السلام) بالفوز بالجنة ، وأكدت أنهم هم الفوقة الناجية ، كقول رسول

1 - سورة الشورى ، الآية : 23 .

2 - المستترك ، الحاكم : 3/109 ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد تقدّم المزيد من تخرجات الحديث الثويف .

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من أراد أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربّي ، فليوال علي بن أبي طالب من بعدي ، ويوال وليه ، ويقتد بأهل بيتي ، فإنهم خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، ويل للقاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي (1) ، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي ! أنت وشيعتك على منابر من نور ، مبيضة وجوههم حولي في الجنة ، يا علي ! أنت وشيعتك هم الفائزون (2) .
وغوها من الأحاديث التي رسمت للأمة طريقها .

فهذا هو التشيع باختصار ، وأنا أدعوك إلى التأمل فيما قلته لك ، ويكون الحوار بيننا ممتداً .

توقّف الزمن أمامي وأنا أستمع إلى هذا الكلام .. لتسمت على محيأي الدهشة .. وبدا علي السكون .. ولكنه في الواقع هز

نفسى بعنف ، وكأته اقترب بأنامله حول عنقى ليحبس بكلماته أنفاسى ، فهل سحب خالى بهذا الكلام البساط من تحت أقدام كل المذاهب ... لكنّه بدأ من النقطة التي وقفت عندها في مفترق الطريق ، فاعله هو العابر الذي كنت أنتظره ليسلي وحدتي ، ويربط على قلبي لكي أقتحم تلك الصفحات التي ختمت بحبر التقديس .
ولكن سوعان ما لملت أشتات ذهني ، وحزمت أمر نفسي قائلة : لا

- 1 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/240 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 9/170 ، عن حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 12/103 ح 94198 ، يبابع المودة ، القندوزي الحنفي : 1/379 . 380 ح 2 .
- 2 - راجع : مناقب أموال المؤمنين (عليه السلام) ، الكوفي : 249 . 250 ح 167 ، المناقب ، الخوارزمي : 129 ح 143 ، يبابع المودة ، القندوزي الحنفي : 391 . 392 ح 4 .

الصفحة 650

يمكن تجاوز كل ذلك الزخم الفكري في الموروث الإسلامي ، وما أبدعت فيه عبقریات العقل المسلم بهذه الكلمات ، فالأمر موقوف على كثير من البحث والنقاش .

قاطعني قائلاً : أنا لم أطلب منك تحديد موقف بهذا الكلام ، كما أنني لا أؤمن بسياسة التلقين وتعوير الأفكار ، فكل ما ذكرته توضيح عام ، وما زال البحث والنقاش بيننا .

قلت : الأمر بحاجة إلى تركيز أكثر ، وأنا لا أجد أن المكان مناسب في وسط هذه الضجة وزغريد الفوحة ، فمن المناسب أن ننتظر بعد أن تهدأ الأمور ، وأجد الفرصة الكافية لاستجماع نفسي لطرح الحوار نقطة بعد نقطة .

قال : لا بأس بهذا الاقتراح ، فأنا موجود متى طلبت مني الحوار .

ودّعت خالي بعد تلك الجلسة العاوة ، ودخلت مع النساء في معمعة الزواج ، بين ضجيج النسوة ، وصواخ الأطفال ، ولكنها لم تحجب عن سمعي تلك الكلمات التي سمعتها من خالي ، فمازالت تتردّد في أذني ، فغومت على إعداد العدة ، فلا يمكن الاستهانة بهذا الكلام ، كما لا يمكن الاستهانة بمقولة خالي العلميّة ، فقد أدهشني فعلاً بتلك الكلمات التي كانت تتساب على لسانه من غير جهد وتكأف .

الخلافة بين النص والشورى

بعد الانتهاء من مراسم الزواج وفي مساء يوم من الأيام دعوت خالي لإكمال الحوار ، وقد سجّلت مجموعة أدلّة تنقض ما قاله خالي ، فوافق بتّوحاب ، بشوط أن يكون النقاش مع مجموعة لتعمّ الفائدة .

الصفحة 651

وفي جوّ من الهوء والسكينة وتحت ضوء القمر اجتمعنا أنا وأخواتي وبنات خالتي ، وبدأ الحوار مع خالي ..
قلت : أولاً ، وقبل كل شيء تعلم أن كل من لا يؤمن بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان فهو كافر ، والشيعّة لا يؤمنون بذلك ،

ويعتبرون أنّ الخليفة من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو عليّ (عليه السلام) فحسب ، وفي هذا الكلام تجلوز على الخلفاء ، وكذبٌ وافتراء على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطعن في الصحابة ، وتسقيط لمكانة أبي بكر وعمر وعثمان .

خالي : لعلّ الله منّ عليّ بكِ حتى أهنّدي على يديك إن كنت ضالا ، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وأيم الله لئن يهدي الله على يديك رجلا خيرا لك ممّا طلعت الشمس عليه وغربت ⁽¹⁾ ، وقال تعالى : **لَوْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا** ⁽²⁾ .

فتعالى ، اكشفي لي المستور ، وأنوي لربي للحقيقة ، ولكن رُجو منك . يا بنت أختي . بأن تنتهجي طريق الحكمة والدليل ، فنحن قوم نميل مع الدليل أينما مال ، قال تعالى : **{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** ⁽³⁾ ، وقال تعالى : **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}** ⁽⁴⁾ . وَقَالَ أُمُومُؤْمِنِينَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حَكْمًا فَوَعَى ، ودعي إلى رشاد فدنا ، وأخذ بحجزة هاد فنجا ⁽⁵⁾ .

- 1 - المستترك ، الحاكم : 3/598 ، المعجم الكبير ، الطواني : 1/315 ح 930 ، مجمع الزوائد ، الهيتمي : 5/334 .
- 2 - سورة المائدة ، الآية : 32 .
- 3 - سورة البقرة ، الآية : 111 .
- 4 - سورة النحل ، الآية : 125 .
- 5 - نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/125 . من 126 خطبة له (عليه السلام) رقم : 76 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 66/310 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 6/172 .

الصفحة 652

وعندها أطوقت رأسي خجلا ، وقلت : سامحني يا خالي ، ولكنّ الحوار ليست فيه اعتبارات ، وأنت صادق فيما قلت ، وما عليك إلا مواصلة النقاش ، وعليك ذكر دليل الشيعة على أن الإمام علياً (عليه السلام) قد نصّ عليه من قبل الله تعالى . خالي : إذا كنت مدوة مرسوسة أو شوكة وطراً عليك سفر ، فهل تغارين هذه المرسوسة أو تلك الشوكة بدون تعيين أيّ وكيل ؟

قلت : طبعاً لا ، وليست هذه صفة أيّ إدريّ عاقل .

خالي : إذن فهل خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الدنيا بدون وضع أيّ حلٍّ لأمنته ؟ فهل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجهل بما سيقع من بعده من حروب وفتن واختلافات ؟ وهل يعقل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . هذه الشخصية العملاقة التي بنت أعظم حضرة في تزيخ الإنسانية . يتوك هذه الحضرة من غير تعيين من

وعى شؤونها ؟

أو ليس من الواجب على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون حريصاً على العباد ، فيختار إليهم من يكون إمامهم في أمور الدين والشريعة ؟ أو ليس هو القائل : ستفتق أمتي على ثلاث وسبعين فوقة ، كلها في النار إلا واحدة ⁽¹⁾ .

حاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتروك أُمَّته سدىً ، وهو العالم بما سيجري بعده ، وقد أثبت التاريخ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا أراد أن يخرج من المدينة إلى غزوة كان لا يخرج حتى يجعل خليفة ، وقد ذكر البخاري في صحيحه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خرج لغزوة تبوك خلفَ علي بن أبي طالب (عليه السلام) على المدينة ، وقال له : يا علي ! ألا ترضى أن تكون مني بمقتلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي ٴ

1- مسند أحمد بن حنبل : 3/120 ، المستدرک ، الحاكم النيسابوري : 1/128 ، وقد تقدّمت تخريجاته .

الصفحة 653

⁽¹⁾ بعدي ، فيتضح من ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وضع حلاً لأُمَّته .. أليس كذلك ؟

قلت : أنا لا أعترض على شيء ممّا قلت ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخرج من هذه الدنيا حتى وضع حلاً .. ولكن لا يعني هذا أن يكون الحلّ الذي وضعه هو النصّ على الإمامة .

خالي : إذن ما هو الحل ؟

قلت : الحل هو الشورى بين المسلمين .

خالي : إذن خلاصة هذا الكلام أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم بما سيجري من بعده ، وأنه قد وضع حلاً لأُمَّته .. ولكن اختلفنا في نوعية ذلك الحل ، فأنتم تقولون : إن الحل الذي وضعه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الشورى بين المسلمين .. أمّا الشيعة فقد ذهبوا إلى أن الحلّ هو النص والتعيين من قبل الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد أثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك أن الرسول عين من بعده علياً وأهل بيته (عليهم السلام) .

قلت : إن الأدلة على الشورى واضحة في آيات الله تعالى ، ولا أوري كيف تغافل عنها الشيعة ، فهل هناك نص أوضح من قوله تعالى : **﴿لَوْ أَرَاهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾** ⁽²⁾ ، وقوله : **﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَفُجِّرْتَهُم مِّنَ الْأَمْرِ﴾** ⁽³⁾ !؟

فإنّ الظاهر من هذه الآيات هو إعطاء الشوعية للأمة في انتخاب خليفتها ، وليست لك حجة مما ينتج من هذا الانتخاب من اختلاف ؛ لأنّ من ميزات

1 - سنن الترمذي : 5/301 . 302 ح 3808 ، المستدرک ، الحاكم النيسابوري : 2/337 ، وقال : هذا حديث صحيح

الإسناد ولم يخوجه ، وتقدّم المزيد من تخريجات هذا الحديث الشريف المتواتر .

2 - سورة الشورى ، الآية : 38 .

3 - سورة آل عمران ، الآية : 159 .

شريعتنا الغوّاء أنّ الاختلاف مسوّح به ، بل هو رحمة كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اختلاف أمّتي رحمة⁽¹⁾ ، هذه من أعظم القيم الإسلاميّة وهو إقرار مبدأ الديمقراطية .

كما أنّ الواقع العملي لسوء المسلمين وخاصة سوء السلف الصالح قد أجمعوا على هذا المبدأ ، وأنّ أول شوري حدثت في التاريخ أسفوت عن أعظم حضرة بقيادة الخلفاء كانت نتاج مبدأ الشورى ، وهذا ما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو القائل : لا تجتمع أمّتي على ضلال⁽²⁾ ، وهذا للأئمة فماذا يكون الحال إذا كان المجمعون هم الصحابة الذين زكّاهم الله عزّوجل ومدحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلم تكن . يا خالي . خلافة أبي بكر خرجة عن الدين ، بل هي الدين بعينه .

1 - شوح مسلم ، النووي : 11/91 ، الجامع الصغير ، السيوطي : 1/48 ح 288 ، كشف الخفاء ، العجلوني : 1/64 ح 153 .

قال المتقي الهندي في كنز العمال : 10/136 ح 28686 : اختلاف أمّتي رحمة (نصر المقدسي في الحجة ، والبيهقي في الوسالة الأشعرية بغير سند ، وأورده الحلبي والقاضي حسين وإمام الحرمين وغيرهم ، ولعلّه خوَجّ في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا) .

وقال الفتني في تذكرة الموضوعات : 90 . 91 : في المقاصد اختلاف أمّتي رحمة للبيهقي عن الضحاك عن ابن عباس رفعه في حديث طويل بلفظ : واختلاف أصحابي لكم رحمة ، وكذا للطواني والديلمي والضحاك عن ابن عباس منقطع ، وقال العواقي : مرسل ضعيف ، وقال شيخنا : هذا الحديث مشهور على الألسنة ، وقد أورده ابن الحاجب في المختصر في القياس ، وكثير السؤال عنه ، وزعم كثير من الأئمة أنّه لا أصل له ، لكن ذكره الخطابي وقال : اعترض على الحديث رجلان ؛ أحدهما ماجن ، والآخر ملحد ، وهما : إسحاق الموصلي والجاحظ ، وقالوا : لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذاباً ، ثمّ ردّ الخطابي عليهما ، ولم يقع في كلامه شفاء في عزو الحديث ، ولكنه أشعر بأن له أصلاً عنده ، وفي حاشية البيضاوي ذكر هذا الحديث السبكي وغيره وليس بمعروف عند المحدثين .

2 - أحكام القوّان ، الجصاص : 2/37 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 8/123 ، وقد تقدّم هذا الحديث في مناظرة أموال المؤمنين (عليه السلام) مع أبي بكر .

وإذا كنت في شك ممّا قلت لك تكون قد خالفت أهل البيت (عليهم السلام) الذين تدعون التمسكّ بهم ؛ لأنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) بنفسه بايع أبا بكر ولم يخالفه ، وإذا كانت الخلافة له لم سكت وبايع أبا بكر ، وكان على الأقلّ احتجّ عليهم وذكرهم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نصّ عليه ، ولكن حدث عكس ذلك ، فقد أقرّ علي (عليه السلام) مبدأ

الشورى كما جاء في هذا النص . كتبت من كتاب يرجعه إلى نهج البلاغة . : وإثماً الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن

اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضاً ، فإن خرج من أوههم بطعن أو بدعة ربه إلى ما خرج منهم ، فإن أبى

قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ⁽¹⁾ ، ولعلّ علياً (عليه السلام) كان يروي أن أناساً يأتون من بعده يدعون أن الإمامة حق

له دون غيره ، ولذلك سطرّ هذه الكلمات حتى تكون حجة عليهم مدى الدهر .

هذا من جهة عليّ (عليه السلام) ، أمّا من جهة الصحابة فالأمر أوضح ، لأنهم لم يبايعوا علياً ، ولو كان هناك نص عليه لم

يتخذوا بونه بدلاً ، ولا يمكن أن يقبل أن كل الصحابة قد تواطوا على عليّ ، وهم الذين مدحهم الله في كتابه : **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ**

اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ وَوَأَهُم رُكْعًا سُجَّدًا﴾ ⁽²⁾ ، وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

⁽³⁾⁽⁴⁾

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

1 - نهج البلاغة ، 3/7 ، من كتاب له (عليه السلام) لمعاوية ، رقم : 6 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 3/75

و14/35 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 59/128 ، المناقب ، الخوارزمي : 202 .

2 - سورة الفتح ، الآية : 29 .

3 - تقدّمت تخريجاته .

4- قال محمد بن عقيّل في النصائح الكافية : 181 . بعدما ساق حديث : أصحابي كالنجوم . : قال ابن عبد البرّ : هذا إسناد

لا تقوم به حجة ؛ لأن الحوث بن غصين مجهول ، وقال أيضاً عن محمد بن أيوب الوقي قال : قال لنا أبو بكر أحمد بن عمر

بن عبد الخالق الزوار : سألتهم عمّا يروى عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ممّا في أيدي العامة يروونه عن النبيّ (صلى

الله عليه وآله وسلم) أنه قال : إنّما مثل أصحابي كمثل النجوم ، أو أصحابي كالنجوم فبأيّها اقتنوا اهتتوا ، قالوا : هذا الكلام لا

يصحّ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وربما رواه عبد الوحيم عن أبيه عن ابن عمر ، وانما ضعف هذا الحديث من قبل

عبد الوحيم بن زيد ؛ لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه ..

وقال الحجّة العلم آغا بزرگ الطهواني عليه الرحمة في الزريعة : 13/188 تحت رقم : 651 : (شوح حديث أصحابي

كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) لبعض الأصحاب ، استدللّ به من وجوه على وضع هذا الحديث وكذبه وبطلانه ، وهو في

أربعمائة بيت ، أوّله : الحمد لله الذي جعل مقام شيعة عليّ علياً ، وصوهم مع خليله إواهيم في ذلك الاسم سمياً .. إلخ ،

وعلى فرض صحّة هذا الحديث وصدوره عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) فليس المراد به كافّة الأصحاب ، بل هم أهل البيت

المعصومون (عليهم السلام) ، وآخوه : الحمد لله الذي جعل الحقّ ممّا يعلو ولا يعلى ، والنسخة في مكتبتي المسماة ب : (مكتبة

صاحب الزريعة العامّة) في النجف الأشرف ، وورقها سميك ، لكنه ليس بأقدم من القرن الماضي أو قبله بقليل ، والظاهر أنه

ألف جواباً على بعض العامة المستدلين بالحديث على صحّة مذهبهم .

فإذا كان الصحابة لم يبايعوا علياً فهذا دليل قوي على أنه لا يوجد أي نص ؛ إذ لو كان هناك ثمة نص لألترم به الصحابة الكرام .

ثم بالله عليكم ، إذا كانت الإمامة نصاً إلهياً ، وهي بهذه الترجمة من الخطورة كما تدعون وتطلبون على ذلك ، لماذا لم تذكر في القرآن الكريم ؟ لماذا لم يذكر اسم علي (عليه السلام) كما ذكر اسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل لم يتوك حتى إشارة واضحة محكمة في ذلك الخصوص ؟

فهذا يدل على أن القضية هي قضية شورى بين المسلمين ، وليست القضية نصاً كما تدعي وتذهب .
وإن تنزلنا وسلمنا للشيععة أن الخليفة لا بد أن يكون منصوباً عليه فحينها تكون الكفة مع أبي بكر الصديق .
خالي متعجباً : ... أبو بكر ؟

الصفحة 657

قلت : أجل ، الصديق ..

خالي : نورينا ، كيف ذلك ؟؟

قلت : عن علي (عليه السلام) قال : دخلنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلنا : يا رسول الله ! استخلف علينا ، قال : إن يعلم الله فيكم خواً يول عليكم خوركم ، فقال علي (رضي الله عنه) : فعلم الله فينا خواً فولى علينا خورنا أبا بكر (1)

وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أيضاً : أتت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمر أن توجع إليه ، فقالت : إن جننت ولم أجدك ؛ كأنها تقول الموت ، قال : إن لم تجديني فأني أبا بكر (2)

وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : يكون خلفي اثنا عشر خليفة ؛ أبو بكر لا يلبث إلا قليلاً .. (3)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اقتنوا بالذين بعدي ؛ أبي بكر وعمر (4)

هذا بالإضافة إلى قوله تعالى : **لَيَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرْتَدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ**

1 - المستترك ، الحاكم : 3/145 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 30/289 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 13/189 ح36562 .

2 - صحيح البخاري : 4/191 ، فتح الباري ، ابن حجر : 7/16 ، البداية والنهاية ، ابن كثير : 5/248 .

3 - المعجم الكبير ، الطواني : 1/90 ح142 ، الكامل ، ابن عدي : 208 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 30/229 .

4 - سنن الترمذي : 5/271 ح3742 ، مسند الحميدي : 1/214 ح449 ، المستترك ، الحاكم 3/75 ، المعجم الأوسط ،

الطواني : 4/140 ، مجمع الزوائد ، الهيتمي : 9/53 ، قال : رواه الطواني وفيه من لم أعرفهم .

فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ⁽¹⁾ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَقِّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، فَكَانَتْ
النتيجة طبيعية أن يعين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر كما عينه إماماً ليُصلي بالمسلمين .

الاستدلال بآيات الشورى باطل

خالي : انتهيت ؟

قلت : أجل ، وهل بعد هذا الكلام من زيادة ، وابتسمت قائلةً : قطعت جهزة قول كل خطيب ، ولو كان للشيعة ربع هذه الأدلة لقلنا إنهم تأولوا ، ولوجدنا لهم عنراً .

خالي : هوّني عليك يا بنت أختي ، زادني الله وإياك بصوة في الحق .. وهدانا الله إلى طريق الهدى والصواب المستقيم .

حججك . يا عزيزتي . قوّة ومنطقيّة ، ولكن عندي عدة أسئلة وبعض الشبهات حول ذلك ، فإن أجبت عنها كان الصواب

معك .

قلت بوجه مستبشر وبلهفة : تفضّل .. تفضّل .

خالي : ذكرت أنّ الحل والمنهجية التي وضعها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمنته بعد وفاته هي الشورى بين

المسلمين ، واستدلّيت بالآيتين المبركيتين : **لَوْ شَاءَ رَبُّهُمُ فِي الْأَمْرِ⁽²⁾** ، **لَوْ أَمَرَهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ⁽³⁾** .

قلت : أجل ، هو ذلك .

1 - سورة المائدة ، الآية : 54 .

2 - سورة آل عمران ، الآية : 159 .

3 - سورة الشورى ، الآية : 38 .

خالي : حسناً ! من هو المخاطب بقوله تعالى : **لَوْ شَاءَ رَبُّهُمُ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ⁽¹⁾** ؟

قلت : المخاطب هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

خالي : إذن فالخطاب في الآية متوجّه إلى الحاكم الذي استقرت حكومته ، أليس كذلك ؟

قلت وبعد ثوان من الصمت : لم أفهم ذلك .

خالي : بما أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هو الحاكم الشوري ، وخطاب الآية متوجّه له ، فلا يمكن أن تكون

الآية مؤسّسة لنظرية الحكم ، والإيكون في الأمر خلف وتحصيل حاصل ؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الحاكم

حين ذاك ، فكيف تكون الشورى لتنصيب الحاكم والحاكم موجود؟! فأقصى ما نفهمه من الآية أنّ من وظائف الحاكم الشوريّ

هو الشورى مع عيّته ، هذا ما أكّده أموال المؤمنين (عليه السلام) : من استبد وأيه هلك ، ومن شلور الرجال في أمرها

شركها في عقولها ، هذا وُلّا .

وثانياً : إنّ مشورة الحاكم للرعية ليست على وجه الإلزام ؛ أي ليس واجبا على الحاكم الأخذ وأيهم ، والدليل على ذلك قوله تعالى : **{فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}**⁽³⁾ ، فالأمر وُلّا وأخوفاً منوط بالحاكم .

هذه هي الشورى الشوعية التي أمر بها الإسلام ، وهي لا تتعدى إلا بوجود

1 - سورة الشورى ، الآية : 38 .

2 - نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : 4/41 ح 161 ، بحار الأنوار ، المجلسي : 72/104 ح 38 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 18/382 .

3 - سورة آل عمران ، الآية : 159 .

الصفحة 660

الحاكم والقيم على الشورى ، فلركان الشورى في الإسلام ، وُلّا : المتشاورون ، وهذا من قوله تعالى : **{وَشَاوِرْهُمْ}** ،

وثانياً : موضوع للشورى ، والدليل عليه : **{فِي الْأَمْرِ}** .

وثالثاً : وليّ وقيم على الشورى ، حيث ترجع إليه الآراء ، وهو الذي يحكم فيها : **{فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}** ، فبهذا لا يمكن أن تتعدى الشورى بكيفيةها الإسلامية إلا بحاكم ، وأنتم وعمون أن الحاكم لا يأتي إلا عن طريق الشورى ، وهذا دور ، والدور باطل كما تعلم ، أي . بمعنى آخر . إن الحاكم لا يأتي إلا بالشورى ، والشورى لا تقوم إلا بالحاكم ، فإذا حذفنا المتكرر تكون المحصلة : الحاكم لا يقوم إلا بالحاكم ، أو الشورى لا تقوم إلا بالشورى ، وهذا باطل بإجماع العقلاء ، فتكون الآية خرجة عن موضوع تعيين الحاكم ، ولأجل ذلك لم نر أحداً من [أهل] السقيفة احتج بهذه الآية .

فالمتمعن في الآية يتضح له أن الأمر بالمشاورة كان بقصد الملاينة معهم والرحمة بهم ، ومن سبل التّواضع الذي يجمع بين

القائد وأُمَّته ، قال تعالى : **{قَبِيماً رَحِماً مَنْ اللَّهُ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ}**⁽¹⁾ .

أمّا قوله تعالى : **{وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}**⁽²⁾ ، فالكلام فيها بنفس ما تقدّم ؛ لأن الخطاب كان شاملاً

لِلرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً ، فمن الممّوع عقلاً وشرعاً أن يعقد الصحابة مشورة من دون الرسول (صلى الله

عليه وآله وسلم) وهو بينهم ، فإذا

1 - سورة آل عمران ، الآية : 159 .

2 - سورة الشورى ، الآية : 38 .

الصفحة 661

تحتّم دخول الرسول معهم . وهو الحاكم المطاع . فتخرج الشورى حينها عن موضوع تعيين الحاكم كما تقدّم في الآية الأولى ، فتكون الآية حنّت على الشورى فيما يمت إلى شؤون المؤمنين بصلة ، لا فيما هو خارج عن حوزة أمرهم .
أمّا كون تعيين الإمام داخلاً في أمرهم فهذا هو أول الكلام ، وعلى أقل تقدير إذ لا نوري هل أمر الإمام هو من شؤون المؤمنين أم من شؤون الله سبحانه ، ومع هذا التردد لا يصحّ التمسك بالآية .

فهذه الآيات التي ذكوتها لا يستفاد منها أكثر من رجحان التشاور بين المؤمنين في أمورهم ، كما أن التشاور لا يمكن أن يكون في القضايا التي ورد فيها تحديد شوعيّ ، فليس لأحد صلاحية في قبالة تشريعات الله ، قال تعالى : **{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخُوفُ}** ⁽¹⁾ ، وقال : **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخُوفُ مِنْ أَوْهَمٍ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا}** ⁽²⁾ .

... فالآيتان أجنبيّتان تماماً عن موضوع القيادة ، وبالتالي دليلك هذا ساقط ، ولا ينهض بأيّ حال من الأحوال لإثبات

المدّعى .. أليس كذلك !؟

قلت : هذا الكلام يبدو في ظاهره وجيهاً ، مع أنه يشوبه نوع من الغواية ، فلم أسمع من قبل بمثل هذا الاستدلال ، ولكن كل ما أفهمه أنّ اختلاف أمّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة .

1 - سورة القصص ، الآية : 67 .

2 - سورة الأحزاب ، الآية : 36 .

حديث اختلاف أمّتي رحمة

عزواً يا عزيزتي ! إنّ الحديث الذي ذكرتيه ليس بهذا الفهم ، والورد في تفسيره عند أهل البيت (عليهم السلام) . كما جاء في كتاب اسمه علل الشرائع . أنه قيل للإمام الصادق (عليه السلام) : إن قوماً يروون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : اختلاف أمّتي رحمة ، فقال : صدقوا ، فقيل : إذا كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب ؟ قال (عليه السلام) : ليس حيث تذهب وذهبوا ، إنما أراد قول الله عز وجل : **{قُلْ لَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذْ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}** ⁽¹⁾ وأختلف أهل البلدان إلى نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ من عنده إلى بلادهم رحمة .. فالاختلاف في البلدان لا في الدين ، لأن الدين واحد . ⁽²⁾

وهذا ما تؤكده كتب اللغة ، فقد جاء في المنجد : اختلف إلى المكان : تردّد ; أي جاء العود بعد الأخرى ، وهذا ما يقبله

العقل والشوع ، قال تعالى : **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا}** ⁽³⁾ ، وقوله تعالى : **{وَلَا تَنَزَعُوا فِتْنَةً وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}** ⁽⁴⁾ ، وقال : **{إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَانَهُمْ بَنِيانٍ مَوْصُوصٍ}** ⁽⁵⁾ ، وقال تعالى : **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}** ⁽⁶⁾ .

1 - سورة التوبة ، الآية : 122 .

2 - علل الشرائع ، الصدوق : 1/85 ح4 ، معاني الأخبار ، الصدوق : 157 ح1 .

3 - سورة آل عمران ، الآية : 103 .

4 - سورة الأنفال ، الآية : 46 .

5 - سورة الصف ، الآية : 4 .

6 - سورة الحوات ، الآية : 4 .

الصفحة 663

الديمقراطية مبدأ إسلامي وعقلاني

قلت : حسناً يا خالي ! إذا أنتم الشيعة الإمامية لا تعترفون بمبدأ الشورى في الفكر الإسلامي ، وإذا كان الأمر كذلك فلم المصلحون والمجددون يقولون : إن بنیان الحكم في الإسلام مبني على أسس الديمقراطية ، وحرية الرأي والتعبير ، ولم يكن ذلك من فواغ ، وإنما استناداً للطريق الذي شوَّعه الإسلام لانتخاب الحاكم بالشورى والاختيار الحر ، وهذا ما أجمع عليه كل العقلاء ، مسلمون وغير مسلمين ؟

خالي : أولاً : إن الديمقراطية بصورتها الحالية لم تكن هي المبدأ الذي اتفق عليه كل العقلاء .

وثانياً : إن الديمقراطية بالفهم الإسلامي هي رقابة مشتركة بين الحاكم والرعية من أجل تطبيق قيم ومبادئ سامية ، وليست هي الفوضى التي تنتج من الاتباع المطلق لرغبات الشعب ، وإنما هي مساعي مشتركة بين الحاكم والرعية لتطبيق شوع الله .

ثالثاً : إن الديمقراطية يمكن أن تقبل في إطار خاص وليس مطلقاً ، أي في الأمور التي تعتبر من اختصاصات البشر ، لا في الأمور التي هي من شأن الله سبحانه وتعالى ، فالحاكمية الحقيقية لله تعالى **{إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ}**⁽¹⁾ ، والله هو الخالق ، والخالق مالك ، والمالك هو الحاكم ، ولا يجوز للملوك أن يتصوَّف في حقِّ المالك إلا بإذن المالك ، وقد جرت سنة الله

سبحانه وتعالى باصطفاء الخلفاء

1 - سورة الأنعام ، الآية : 57 .

الصفحة 664

والحكَّام الذين يمثلون حكومته في الأرض ، قال تعالى : **{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}**⁽¹⁾ وَقَالَ تَعَالَى : **{وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا}**⁽²⁾ وقال : **{قَالَ إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْبَأُكَ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}**⁽³⁾ وهذا غير الآيات التي تحدّثت عن اصطفاء الله للخلفاء ، فأمر الحكم هو من اختصاص الله عزَّ وجلَّ ، فلا تجري فيه الديمقراطية .

الديمقراطية لا تصلح في المجتمع القبلي

رابعاً : ولو سلمنا جدلاً أن الديمقراطية يمكن أن تكون طريقاً لاختيار الحاكم ، لكنها لا تفيد مع ذلك المجتمع الجاهلي الذي لم يعرف في طول تزيخه معنى الشورى ، فإن الأنظمة التي كانت سائدة هي الأنظمة القبلية ، والتقسيمات العشائرية ، التي لا تعترف إلا بقانون القوة .

قلت : لكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سعى سعياً حثيثاً لمحو الروح القبلية ، واذابة الفلج العشائرية ، وجمع ذلك الشتات في بوتقة الإيمان الموحد .

خالي : نعم هذا صحيح ، ولكن ليس من الممكن أن ينقلب النظام القبلي في مدة ثلاثة وعشرين عاماً إلى نظام موحد إسلامي ، فقد كان لا يرى إلا الانتساب إلى القبيلة فخراً له ، والأدلة على ذلك كثرة ، فقد نقل البخاري في صحيحه : (تنوع مهاجري مع أنصري ، فصح الأنصري : يا معشر الأنصار ! وصح المهاجري : يا معشر المهاجرين ! ولما سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : دعوها فإنها

1 - سورة البقرة ، الآية : 30 .

2 - سورة الأنبياء ، الآية : 73 .

3 - سورة البقرة ، الآية : 124 .

الصفحة 665

(1)

منتنة .

ولولا قيادته الحكيمة (صلى الله عليه وآله وسلم) لخضب وجه الأرض بدماء المسلمين من المهاجرين والأنصار ، وكم حدثت أمثال تلك الحوادث ، حتى قال فيهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا معشر المسلمين ! أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم (2) وحتى تتأكد مما قلته لك رجع إلى أي كتاب في التزيخ ، لوى الصورة الحقيقية للمجتمع الأول ، ولا تفهم من ذلك أنني أشكك في مجتمع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكل ما أقصده أن النظرة المثالية ليست واقعية .

قلت : ليس كل ما جاء في كتب التزيخ حقيقة .

خالي : عفواً ! لا تعتمد على الكلمات المطلقة ، ليس كل ما في التزيخ حقيقة ، هذا الكلام عليك وليس معك ؛ لأن السلف الذين تدافعون عنهم أنت لم تعيش معهم ، وكل ما تعرفينه عنهم هو عبر التزيخ ، هذا أولاً .

وثانياً : إن هنالك روايات في الصحاح التي تعرفون بصحتها تكشف أن المجتمع الأول لم يكن مثالياً كما تتخيلين ، واليك هذه الحادثة التي جاءت في صحيح البخاري في قصة الإفك كمثل وليس حصراً :

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على المنبر : يا معشر المسلمين ! من يعزوني في رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي ، والله ما علمت على أهلي إلا خواً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت منه إلا خواً ، وما يدخل على أهلي إلا معي .

قالت عائشة : فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل ، فقال : أنا . يا

1 - صحيح البخاري : 4/160 و 66. 6/65 .

2 - أسد الغابة ، ابن الأثير : 1/149 ، سورة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ابن هشام : 2/397 ، فتح القدير ، الشوكاني : 1/368 .

الصفحة 666

رسول الله . أعزك ، فإن كان من الأوس ضوبت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا .
قالت عائشة : فقام رجل من الخزرج ، وهو سعد بن عبادة ، وهو سيّد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميّة ، فقال سعد بن عبادة : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل .
فقال أسيد بن حضير . وهو ابن عم سعد بن معاذ . لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله ، لتقتله ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين .

قالت عائشة : فصار الحيّان (الأوس والخزرج) حتى هموا أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائم على المنبر ، ولم يزل رسول الله يخفضهم (أي يهدّئهم) حتى سكّوا⁽¹⁾ .

فعليك أن تتدبّر ، هذا هو الحال ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم ، فكيف الحال بعد وفاته؟!
واسمحي ليّ أن أتجاسر قليلاً وأقول لك : إنّ فرض الديمقراطية في مثل هذا المجتمع هروطقة فاضحة .
وذلك لأنّ العمليات الانتخابية التي يفترض إجراؤها تحت مظلة الديمقراطية تستلزم وعياً ، ونظراً للمصالح والمفاسد ، وتقويماً للطرق السلمية التي تفيد المجتمع في رتقائه وتكامله ، وتجربة في الحياة السياسية ، وهذا كله يستدعي رضية ثقافية وفكرية نشطة لدى أبناء الشعب ، وفي غير تلك الصورة

1 - صحيح البخاري : 5/58 و 6/7 . 8 .

الصفحة 667

يكون فرض الديمقراطية ضرباً من اللاواقعية .

قلت : بقدر ما أنك تجد شواهد على بدويّة ذلك المجتمع ، فإنّ الشواهد على وجود نماذج طيبة كثيرة جداً في التّاريخ ، وليس من الإنصاف أن تتمسك بالشواهد السلبية دون الإيجابية ، فمجرد وجود تلك النماذج الإيجابية كافٍ لصيرورة نظام الشورى .

خالي : أنا لا أنكر تلك النماذج الإيجابية ، بل أفنخر بها ، ولكن ليس هذا موبط الفوس ، فإن القضية تدور مدار الشوعية للشورى ، والمدعى قائم على نفي الشوعية عنها ؛ إذ لا يعقل أن تكون الشورى هي الطويق الذي حدده الشوع ، في حين أنه لا توجد رواية واحدة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يتحدث فيها عن الشورى ، وهذا خلاف المفتوض ، حيث كان

من اللازم أن يبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كيفية الشورى وحدودها وآلياتها ، في حين أن الأحاديث التي تتحدث عن السواك وفوائده لا تقل عن الخمسة والثلاثين حديثاً .

خلافة أبي بكر والإجماع

قلت : في كلامك نسبة كبيرة من الوجاهة ، وقد يصل إلى حدّ الإقناع لو لا أنه معرض بإجماع الصحابة الذين استقرّ رأيهم على خلافة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة ، وقد أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الإجماع الشريعة بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا تجتمع أمّتي على الخطأ⁽¹⁾ .

خالي : بغض النظر عن الكلام حول حجّية الإجماع والنقاش الدائر حوله ،

1 - تقدمت تخريجاته .

الصفحة 668

فإن إجماع الصحابة على خلافة أبي بكر لا يخلو من إشكال ؛ لأنّ القدر المتيقن من حجّية الإجماع هو الإجماع غير المخروق ؛ أي الإجماع الذي لم يخالفه مخالف ، وهذا غير متحقق .

قلت : إن الإجماع ينعقد بروؤس القوم وزعمائهم ، وهذا متحقق ، ولا عورة بغورهم .

خالي : إن الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر لم يكونوا من صغار القوم كما زعمت ، بل هم أعظم الصحابة⁽¹⁾ ، وإليك منهم على سبيل المثال لا الحصر :

1 - قال اليعقوبي في تزيخه : 2/124 في الأحداث التي جرت بعدما بويع لأبي بكر : وجاء الواء بن عزب ، فضوب الباب على بني هاشم وقال : يا معشر بني هاشم ! بويع أبو بكر ، فقال بعضهم : ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه ، ونحن أولى بمحمّد ، فقال العباس : فعلوها وربّ الكعبة .

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكّون في عليّ ، فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس . وكان لسان قريش . فقال : يا معشر قريش ! إنه ما حقّت لكم الخلافة بالتصويّه ، ونحن أهلها نونكم ، وصاحبنا أولى بها منكم . وقام عتبة بن أبي لهب فقال :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن

عن أول الناس إيماناً وسابقة وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وأخر الناس عهداً بالنبويّ ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ، ومالوا مع علي بن أبي طالب ، منهم : العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، والزبير بن العوام بن العاص ، وخالد بن سعيد ، والمقداد ابن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفري ، وعمار بن ياسر ، والواء بن عذب ، وأبي بن كعب .

فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة ، فقال : ما الرأي ؟ قالوا : الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب ، فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده ، فتقطعون به ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على علي ، إذا مال معكم ، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً ، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه ، إلى أن قال : فاختاروني عليهم والياً ولأمرهم راعياً ، فوليت ذلك .. ولقد جنناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله .. وقال عمر بن الخطاب : إي والله ، وأخرى أنا لم نأتكم لحاجة إليكم ، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم ، فيتفاقم الخطب بكم وبهم ، فانظروا لأنفسكم .

فردّ عليه العباس ، فكان من كلامه له : فإن كنت برسول الله فحقاً أخذت ، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم ، فما تقدمنا في أمرك ، ولا حللنا وسطاً ، ولا روحنا سخطاً ، وإن كان هذا الأمر إنمأً وجب لك بالمؤمنين ، فما وجب إذ كنا كل هين ، إلى أن قال : فأما ما قلت إنك تجعله لي ، فإن كان حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم فيه ، وإن كان لنا فلم نرض ببيعه دون بعض ، وعلى رسلك ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من شجرة نحن أغصانها ، وأنتم جوانها ، فخرجوا من عنده .

الصفحة 669

فروة بن عمرو ، وهو ممن تخلف عن بيعة أبي بكر ، وكان ممن جاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان يتصدّق من نخله بألف ساق كل عام ، وكان سيّداً ، وهو من أصحاب علي ، وممن شهد معه يوم الجمل .. (1) ، وجاء في أسد الغابة : شهد العقبة ويهاً وما بعدهما . (2)

وممن تخلف أيضاً خالد بن سعيد الأموي ، وهو ممن أسلم قديماً فكان ثالثاً أو رابعاً ، وقيل : خامس من أسلم ، وقال ابن قتيبة في المعرف : أسلم قبل إسلام أبي بكر (3) .. وسعد بن عباد ، وحذيفة بن اليمان ، وخزيمة بن ثابت ، وأبو بريدة الأسلمي ، وسهل بن حنيف ، وقيس بن سعد ، وأبو أيوب الأنصاري ، وجابر بن عبد الله .. وغوهم ، وكل هؤلاء من الصحابة العظماء كما تعلم ، هذا بالإضافة إلى أبي ذر وسلمان والزبير وأبي بن كعب والمقداد بن الأسود . (4)

2- أسد الغابة ، ابن الأثير : 4/178 .

3- المعرف ، ابن قتيبة : 128 .

4 - قال اليعقوبي في تـريخه : 126 : وكان فيمن تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان بن حرب ، وقال : رضىتم . يا بني عبد مناف . أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم ؟ وقال لعلي بن أبي طالب : امدد يدك أبايعك ، وعلي معي قصي ، وقال :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي

فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي

أبا حسن فاشدد بها كف حازم فإنك بالأمر الذي يرتجى ملي

وان امرأ يرمي قصي وراءه عزيز الحمى والناس من غالب قصي

وكان خالد بن سعيد غائباً ، فقدم فأتى علياً فقال : هلم أبايعك ، فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك . واجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له ، فقال لهم : اغتوا محلقين الرؤوس ، فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر .

الصفحة 670

بيعة علي (عليه السلام) لأبي بكر

قلت : كلامك مقنع ، وقد تفاجأت فعلا بهذه الأسماء ، ولكنه معرض بمبايعة علي (عليه السلام) لأبي بكر ، وهذا كاف ؛ لأنه مدار الخلاف .

خالي : لم تكن مبايعة علي (عليه السلام) لأبي بكر متفق عليها ، فقد تواتر في كتب التـريخ والصاح والمسانيد تخلف علي (عليه السلام) ومن معه عن بيعة أبي بكر ، وتحصنهم بدار فاطمة (عليها السلام) ⁽¹⁾ .

ومن ذلك ما رواه البلاوي ، قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي (عليه السلام) حين قعد عن بيعته ، وقال : ائتني به بأعنف العنف ، فلما أتاه جرى بينهم كلام ، فقال علي (عليه السلام) لعمر : احلب حلباً لك شطوه ، والله ما حرصك على إملته

1 - قال اليعقوبي في تـريخه : 126 : وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار ، وخوج علي (عليه السلام) ومعه السيف ، فلقية عمر ، ودخلوا الدار ، فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجن أو لأكشفن شعوي ولأعجنن إلى الله !

اليوم إلا ليؤثك غدا⁽¹⁾ .

لذلك قال أبو بكر في مرض موته : أما إنني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن ، إلى قوله : فأما الثالثة التي فعلتها فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء ، وإن كانوا قد أغلقوه على حرب⁽²⁾ .
وقد ذكر المؤرخون ممن دخل في دار فاطمة (عليها السلام) :

1 . عمر بن الخطاب .

2 . خالد بن الوليد .

3 . عبدالرحمن بن عوف .

4 . ثابت بن قيس .

5 . زياد بن ليبيد .

6 . محمد بن مسلمة .

7 . زيد بن ثابت .

8 . سلمة بن أسلم .

9 . أسيد بن حضير .

وقد ذكروا في كيفية كشف بيت فاطمة (عليها السلام) أنه : غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر ، منهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) والزيبير ، فدخلا بيت

1 - أنساب الأشراف ، البلاوي : 1/587 .

2 - السقيفة وفدك ، الجوهري : 75 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 20/24 ، المعجم الكبير ، الطواني : 1/62 ، ح43 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 30/418 . 422 ، تزيخ الطوي : 2/619 ، مزان الاعتدال ، الذهبي : 3/109 ، لسان المزان ، ابن حجر : 4/189 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 5/631 . 632 ح14113 .

فاطمة (عليها السلام) ومعهما السلاح ..⁽¹⁾ .

وذكر المؤرخون أيضاً : قد بلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنهم اجتمعوا على أن يبأيوا علياً (عليه السلام) ، فبعث إليهم أبو بكر عمر ليخرجهم من بيت فاطمة ، وقال له : إن أبوا فقاتلهم .

فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضوم عليهم الدار ، فلقبتهم فاطمة فقالت : يا ابن الخطاب ! أجنّت لتحرق دلنا؟! قال عمر : نعم ، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة⁽²⁾ .

وفي أنساب الأشراف : فتلقته فاطمة (عليها السلام) على الباب ، فقالت : يا ابن الخطاب ! أذاك محرّقاً عليّ بآبي؟! قال عمر : نعم⁽³⁾ .

وعلى ذلك أنشد حافظ إرواهيم شاعر النيل قائلاً :

وقولة لعليّ فإلها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقتُ دارك لا أبقى عليك بها إن لم تباع و بنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان و حاميتها⁽⁴⁾

قلت وأنا مندهشة : لم أسمع بهذا من قبل ، فهل يمكن أن تنقلب الأمة حتى على بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن . يا خالي . إذا تجاوزت هذه الحادثة . مع أنه ممّا لا يمكن تجلّوزه ، وإنّما لفتح الباب أمام الحوار . وسلّمّت بما حدث ،

فإنه لا

1 - السقيفة وفدك ، الجوهرى : 46 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/50 و 6/47 .

2 - العقد الفريد ، ابن عبد ربّه الأندلسي : 3/63 . 64 ط . الثانية ، وفي ط . أخرى : 5/13 .

3 - أنساب الأشراف : 1/586 .

4 - ديوان حافظ إرواهيم : 1/82 ، تحت عنوان : عمر وعلي (عليه السلام) .



يتجاوز أن يكون موقفاً مخالفاً لموقف الصحابة الذين اجتمعوا في السقيفة، وارتأوا الشورى حلاً، وهذا ليس كافياً لسلب صحّة الشورى، وأهل السنة على هذا الرأي .

أحداث السقيفة

خالي : إن الكلام كان عن الإجماع ، وما ذكرته لك كاف لإبطاله ، هذا وُلّا .
 وثانياً : إنّ الشورى بما هي شورى ليست حجةً وغير مؤمة ، كما أثبتنا ذلك في أول الكلام .
 وثالثاً : إنّ الشورى لم تكن موجودة على المستوى العملي : فإنّ مجريات الأحداث لا توحى بوجود شورى .
 وإليك ما جاء في السقيفة من رواية عمر بن الخطاب ، قال : إنّه كان من خيرنا حين توفّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا عليّ (عليه السلام) والزبير ومن معهما ، فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا الأنصار ، فانطلقنا حتى أتيناهم ، فإذارجل مؤمّل ، فقالوا : هذا سعد بن عبادة يوعك .. فلماً جلسنا قليلاً تشهّد خطيبهم فأتى على الله ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهط ..
 فؤاد عمر أن يتكلّم عند ما سمع خطيب سعد بن عبادة ، لكنّ أبا بكر منعه ، فنكلّم هو ، يقول عمر : والله ما ترك من كلمة أعجبتني في توويي إلاّ قال في بديهته مثلها أو أفضل ، حيث قال : ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن يصوف عنكم هذا الأمر لهذا الحيّ من قريش ، هم أوسط العرب نسباً ودرأً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ؛ أي عمر وأبي عبيدة ، فبايعوا أيّهما شئتم .

وأخذ أبو بكر بيد عمر وبيد أبي عبيدة ، فقال قائلٌ من الأنصار : أنا جذيلها المحكّك وعذيقها العوجبّ .. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ..
 فكثرت اللغط وتفتت الأصوات .
 فخاف عمر من الاختلاف ، فقال لأبي بكر : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثمّ بايعته الأنصار (1) ، وهذا مختصر ما جرى في السقيفة (2) .

عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ

والأمر الأهمّ من ذلك أنّ علياً (عليه السلام) لم يكن طوفاً في قبالة أهل الشورى كما زعمت ؛ لأنّ علياً (عليه السلام) ركن الحقّ والحقيقة ، والحقّ يدور معه حيثما دار .

قلت : ولماذا الحقّ يدور مع عليّ حيثما دار ؟ هذا الكلام في غاية التهافت ولا يمكن أن يقبله جاهل فضلاً عن عالم ، كيف يدور الحقّ مدار إنسان ، فإذا قبل هذا الكلام يمكن أن يقبل للوسل الذين عصمهم الله ، أمّا في غوهم فمخالف للشوع ، كما

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : كل ابن آدم خطّاء ، وخير الخطّائين التوابون ،

1 - راجع : صحيح البخاري : 8/26 . 27 ، السنن الكوى ، البيهقي : 8/142 ، مسند أحمد بن حنبل : 1/55 . 56 ، صحيح ابن حبان : 2/155 . 157 ، البداية والنهاية ، ابن كثير ، 15/266 . 267 ، سورة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ابن هشام : 4/1073 . 1074 ، تزيخ الطوي : 2/446 . 447 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/26 . 28 ، تزيخ يعقوبي : 123 .

2 - جاء في الهامش : وللتفصيل رجعي إلى كتب التزيخ ، مثل الطوي في ذكره حوادث بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وابن الأثير ، ج2 ، ص125 ، وتزيخ الخفاء لابن قتيبة ، ج1 ، ص5 ، وسورة ابن هشام ، ج4 ، ص336 ، وغيرها مثل : الطبقات ، وكنز العمال ، والعقد الفريد ، وتزيخ الذهبي ، واليعقوبي ، والموفقيات للزبير بن بكار ، وكتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري ، وشرح نهج البلاغة .

3 - تقدّمت تخريجاته .

الصفحة 675

وهذا من المسلّمات العقلية قبل الشوعية ، فإنّ العقلاء يجزؤون الخطأ حتى على الرجال الذين بلغوا مستوى من الكمال

البشرى .

خالي : أولاً : يا عزيزتي ! إنّ هذا الكلام ليس متهافتاً كما تفضلت ; لأنّ العقل لا يمانع أن يكون الحق يدور مدار إنسان ، بل حتى الإمكان العلمي والعمل لا يخالف ذلك ، أمّا على المستوى العقلي فإنّ العقل لا يحكم باستحالة شيء إلاّ إدارج لمبدأ التناقض ، وهذه منتفية بالضرورة ، وأمّا على المستوى العلمي فالعلم يقول إنّ في الإنسان قوة عقلية تدله للصواب ، وغوايز وشهوات تحوّه للخطأ ، فإذا غلب الإنسان قوته العقلية لا يمكن أن يرتكب الخطأ ، وأمّا من الناحية العملية فكيف الأنبياء والرسول (صلوات الله عليهم أجمعين) ، فليس في الأمر تهافت .

وثانياً : إنّ هذا الكلام لا يخالف الشوع كما تفضلت ، قال تعالى : **لَوْ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ نُورَةٍ شَرًّا يَرَهُ** ⁽¹⁾ فإنّ الله يحاسب الإنسان على مثقال نوره . وهي أصغر ما يمكن أن يعبر بها . من الشرّ ، فإذا كان الإنسان ليس قاروا على أن لا يرتكب مثقال نوره فلماذا يحاسبه الله ؟ قال تعالى : **لَا يَخْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسِعَهَا** ⁽²⁾ .

فمعنى ذلك أن عدم ارتكاب النوره من الخطأ هي من سعة الإنسان واستطاعته ، وهذا دليل على أن كل إنسان يمكن أن يكون معصوماً ، وإذا سلّم بذلك كما هو واضح ، فهل يأتى لم يتحقّق ذلك أبداً في طول التزيخ الإسلامي ؟ وهو بالتأكيد تحقّق ؛ لأنّ الله لم يضع هذا الأمر عبثاً ، وإنما واقعاً ؛ لأنّ هذه الآية

ليست مثالية ، وإنما لها نماذج واقعية تكون حجة على البشر ، فهل ياتى هنالك نموذج يكون مصداقاً لهذه الآية غير علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي اتفق على فضله جميع المسلمين؟! وثالثاً قال تعالى : **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}** (1) ، جاء في تفسير الرزي لهذه الآية أنّ الله أوجب طاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ، وكل من يأمر الله بطاعته على سبيل الجزم لا بدّ أن يكون معصوماً ، والإيجتمع الأمر والنهي في موضع واحد ، وهذا محال .

وبتقريب آخر : إنّ الله أمر بالطاعة المطلقة لأولي الأمر من غير تخصيص ، فإذا كان يتصور منهم الخطأ فإننا بطريقة غير مباشرة نرتكب الخطأ ، فنكون أمونا بارتكاب الخطأ ، وقد نهانا الله عنه ، فيكون بذلك اجتمع الأمر والنهي في موضع واحد ، وهذا محال ، فإذا لا بد أن يكون أولو الأمر معصومين ، فيأتى من هم المعصومون الذين أمرنا الله بطاعتهم ؟ قلت لكي أقطع عليه الطويق : ... الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) طبعاً .

خالي مبتسماً : مهلا يا بنة أختي ، لا تتعجلي ..

قلت : نعم ، نعم أنا آسفة .. واصل كلامك .

خالي : والإجابة على ذلك هو قوله تعالى : **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}** (2) إنّ في

هذه الآية تأكيداً من الله عزوجل على تطهير أهل البيت (عليهم السلام) من الرجس ، وهو كل ذنب صغروا كان أم كبيراً ، وهذه

1 - سورة النساء ، الآية : 59 .

2 - سورة الأحزاب ، الآية : 33 .

هي العصمة بعينها ، فيكون معنى الآية : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) ، وقد ذكرت لك ذلك من قبل ولكن لتأكيد الفائدة وتعميمها .

رابعاً : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليٌّ مع الحق والحق مع علي ، ولن يفتروا حتى يردا عليّ الحوض (1)

، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) مشواً إلى علي (عليه السلام) : الحق مع ذا ، الحق مع ذا .. (2) ، وقد روى الترمذي في

فضائل علي (عليه السلام) ، والحاكم أيضاً في فضائله من المستترك ، ونقل هذا الحديث أيضاً في الصواعق في الفصل

الخامس في الباب الأول ، وعن الذهبي أنه صحح طرقاً كثيرة لدعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) في

غدير خم المشتمل على قوله : وأدر الحقّ معه حيث دار .

وحكى ابن أبي الحديد قول الشيخ أبي القاسم البلخي وتلامذته لو نزع عليّ (عليه السلام) عقيب وفاة الرسول (صلى الله

عليه وآله وسلم) وسلَّ سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدَّم عليه ، كما حكمنا بهلاك من نزع حن أظهر نفسه ... إلى أن قال : وحكمه حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأنه قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليٌّ مع الحق والحق مع عليٍّ يور حيثما دار (3) .
وجاء في كنز العمال : الحقُّ مع ذا ، الحقُّ مع ذا (4) ، وروى أيضاً : يا عمار ! إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلَّك الناس وادياً غوه فاسلك مع عليٍّ ودع

- 1- تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 14/322 ، رقم : 7643 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/449 ، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) للفتية الحافظ أبي الحسن الواسطي الشافعي : 244 .
- 2 - مسند أبي يعلى الموصلي : 2/318 ح 1052 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 7/235 ، وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/449 .
- 3 - شوح نهج البلاغة : 2/296 . 297 .
- 4- كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/613 . 614 ح 32972 .

الصفحة 678

(1) الناس ، فإنه لن يدلُّك على ردى ، ولن يخرجك من الهدى .

الشورى في الواقع العملي

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إننا إذا تنزلنا عن كل ما قلناه في علي (عليه السلام) ، ونظرنا إلى الشورى والإجماع الذي تحتج به ، فهناك عدة إشكاليات على أهل السقيفة ، وهي تتمثل في الويبة التي تلف زمان السقيفة ومكانها ، حيث السقيفة لم تكن هي المكان الذي يصلح لا نعقاد مثل هذا الأمر الهام جداً ، وكان من الممكن أن ينعقد في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وثانياً الزمان الذي انعقدت فيه الشورى ؛ فإنه لا يخلو من خبث واضح ، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما زال مسجى لم يدفن بعد ، فأى مسلم له غوة على الإسلام يقبل ذلك ؟
والإشكال الآخر : إذا سلّمنا أن للإجماع حجة فإن هذا الإجماع لم ينعقد ؛ لعدم حضور كل الصحابة ، وعلى الأقل أهل المدينة ، وكان فيهم كبار الصحابة ، ثم إن الطريقة التي جرت بها الشورى خالية حتى من أبسط الأخلاقيات ؛ لشدة المهازات التي جرت بينهم ، كقول عمر لسعد عندما اجتمع الناس لمبايعة أبي بكر ، وكانوا يطؤون سعد بن عبادة ، فقال أناس من أصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تطؤوه ، فقال عمر : اقتلوه قتلته الله ، إنه صاحب فتنة ، ثم قام على رأس سعد وقال له : لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك ، فأقبل عليه قيس بن سعد وأخذ بلحية عمر قائلاً : والله لو حصصت منه شوة ما رجعت وفي فيك واضحة ، ثم تكلم سعد بن عبادة منادياً ، وخاطب عمر : أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على

(1) النهوض لسمعت منّي في أقطرها وسككها زئواً يحجرك وأصحابك ، أما والله لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متوع

فبالله عليك ، لأيّ شي استحقّ سعد القتل ، ولم يكن يدعو إلا إلى نفسه كما دعا غوه ؟
ولماذا كان صاحب فتنة وقد دعا للشورى التي أمر بها الإسلام كما تدعون ؟

عدالة الصحابة

قلت : للإنصاف . يا خالي . قد أدهشني هذا الكلام ، ولكنني لا يمكن أن أصدّق ذلك على الصحابة ، وكأنّي رأيت متحاملًا عليهم ، وإلا ما حفظت كل هذه الشواهد في مثالبهم ، وممّا يجعلني أشكّ في كلامك أن مثل هذه الأفعال كيف تصدر من الصحابة الذين ربّاهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

خالي : لا يا عزيزي ، لم يكن في الأمر تحامل ، وما أنا إلا درس للتأريخ ، وقد سجل لنا التأريخ أن الصحابة فعلوا ما فعلوا .

ثمّ من قال : إنّ مجرد الصحبة عاصمة من الخطأ ؟ فالصحابه هم مجتمع بشري يُحمل الصالح والطالح ، وكون هنالك رسول اتفق وجوده مع وجودهم هذا ليس كافياً أن ينقل كل ذلك المجتمع من قمة الجاهلية إلى قمة العدالة ، وكم هنالك مجتمعات عاش بينها عشوات الأنبياء لم يمنعهم ذلك من عذاب الله ، فبنو

1 - ذكوا الطوي : 2/459 ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/17 ، المصنف ، ابن أبي شيبة : 8/571 . 572 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/25 .

إسرائيل كانوا يقتلون في اليوم والليلة سبعين نبياً⁽¹⁾ ، قال تعالى : **{كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذِبًا⁽²⁾ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ}** ، أمّا لماذا فعلوا ، فهذا بحث آخر .

قلت : ما هي نظرتكم إلى الصحابة بكل أمانة ؟

خالي : ننظر إليهم كما نظر القرآن والأحاديث الشريفة .

قلت : وكذلك أهل السنة يقولون : إنّ القرآن زهّم من كل سوء ، وبايعوه على الموت ، وصاحبه بصدق في القول والعمل ، وهي أحد الأصول التي ندين بها .

خالي : هذه نظرتهم لا نظرة القرآن ؛ لأنّ القرآن قسم الصحابة إلى ثلاثة أقسام ...

الأول : الصحابة الأخيار الذين عرفوا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حق المعرفة ، ولم ينقلوا بعده ، بل ثبتوا

على العهد ، وقد مدحهم الله جلّ جلاله في كتابه العزيز ، وقد أثنى عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العديد من المواقع ، ونحن الشيعة نذكرهم باحترام وتقديس ونتوضّى عليهم .

القسم الثاني : هم الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام واتبعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمارغبة أورهبه ، وهؤلاء كانوا يمتنون إسلامهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانوا يؤذونه في بعض الأوقات ، ولا يمتثلون لأوامره ونواهيه ، بل يجعلون لآرائهم مجالا في مقابل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى قول القوان بتوبيخهم موه وتهديدهم

1 - راجع : اللهوف في قتلى الطفوف ، ابن طلوس : 22 ، تفسير الثعالبي : 1/277 .

2 - سورة المائدة ، الآية : 70 .

الصفحة 681

أخرى ، وقد فضحهم الله في عديد من الآيات ، وحوّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عديد من الأحاديث النبويّة ، ونحن الشيعة لا نذكر هؤلاء إلا بأفعالهم .

القسم الثالث : فهم المنافقون الذين صحوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفاقاً ، وقد أقر الله فيهم سورة كاملة ، وذكرهم في العديد من المواقع ، وتوعّدهم بالدرك الأسفل من النار ، وهؤلاء يتفق الشيعة والسنة على لعنهم والوادة منهم .

قلت : من أين أتيت بهذا التقسيم ، وقد قال تعالى : **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا⁽¹⁾** ، فهذه الآية تفيد الإطلاق على كل من تبع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتصفهم بالإيمان وإزال السكينة ، ما عدا المنافقين فهم خرجون تخصّصاً .

خالي : أولاً : إنّ (المؤمنين) هنا ليست لفظاً قصد منه الإطلاق ؛ أي مطلق المؤمنين ، وإنما صفة مخصّصة ومقيدة لكل من تبع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ أي ليس كل من تبع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما المؤمنون منهم .

ثانياً : لورجعت إلى الآية الأخرى التي تحدّثت عن بيعة الشجرة في نفس السورة وبالتحديد الآية رقم 10 ، تجدين أنّ الله

لم يجعل رضاه مطلقاً ، وإنما جعله موهونا ومشروطاً بعدم النكت ، قال تعالى : **إِنَّ الدِّينَ يَبَايَعُوكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا⁽²⁾** ، والآية أوضح من أيّ

تفسير ، فهذه الآية تبيّن أنّ هناك قسمين من الصحابة :

1 - سورة الفتح ، الآية : 18 .

2 - سورة الفتح ، الآية : 10 .

الصفحة 682

قسم نكت ولم ينل رضا الله .

وقسم أوفى بما عاهد الله فنال رضاه .

قلت : تحليلك للأمر رائع ، ولكن ماذا نقول في قوله تعالى : **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ**

بَيْنَهُمْ وَوَأَهُم رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءَ فِيهِمْ مِنْ أَثَرِ السَّجْدِ ذَلِكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمِثْلَهُمْ

فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاقِهِ يُعْجَبُ الزَّرْعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفُورَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}⁽¹⁾ ، فأرايك في هذه الآية الصريحة في عدالة الصحابة ؟ وقد فسّر بعضهم

قوله : **{يُعْجَبُ الزَّرْعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}** يعجب المؤمنون ويغيب الشيعية ، لأنهم يعاونون الصحابة .

خالي وهو مبتسم : أولاً : كون بعض من لتأى وقالوا ما قالوا فإن هذا ليس مؤمناً لنا ، كما أنه افتراء على الله ورسوله

(صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأنه لا يتعدى كونه تفسواً بالوأي .

وثانياً : أنا أسألك ، ما معنى المعية هنا ؟ هل هي معية الزمان ؟ أم معية المكان ؟ أم معية من نوع آخر ؟

إن كان المقصود بهذه المعية هو معية الزمان والمكان ، فأبو جهل وسجاح والأسود العنسي والمنافقون كانوا معه ، وكذلك

المشركون ، من الواضح أن لا يكون المقصود ذلك ، وإنما معية من نوع آخر ، وهي من كان معه على المنهج ، ومؤيداً وثابتاً

على ما عاهد الله عليه ، والدليل على ذلك ذيل الآية : **{وَعَدَّ اللَّهُ**

1 - سورة الفتح ، الآية : 29 .

الصفحة 683

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ}⁽¹⁾ فمنهم تفيد التبويض ، وهذا هو عين الصواب ، وإلاً دخل في المعية أولئك

المنافقون الذين مودوا على النفاق كما جاء في قوله تعالى : **{لَوْ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ**

النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ}⁽²⁾ .

كما أن الحديث عن المنافقين يفتح أمامنا سؤالاً عريضاً ، كيف انقطع النفاق بمجرد انقطاع الوحي ؟ فهل كانت حياة النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) سبباً في نفاق المنافقين ؟ أو موته (صلى الله عليه وآله وسلم) سبباً في إيمانهم وعدالتهم ؟ كل هذه

الأسئلة يدعو إليها الواقع التاريخي الذي لم يذكر لنا شيئاً عنهم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مع أنهم كانوا

يشكلون خطأً على الأمة الإسلامية ، قال تعالى : **{جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}**⁽³⁾ ، ولم يثبت لنا التاريخ أن رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاتل المنافقين ، فهل يأتى من الذي قاتل المنافقين ، غير علي (عليه السلام)؟! وخاصة أن

الكتاب والسنة أثبتا بقاء المنافقين على نفاقهم ، بل هم الأكثرية الذين شكلوا تيار الانقلاب بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) ، قال تعالى : **{لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ**

عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}⁽⁴⁾ ولا يخفى عليك أن قوله : **{الشَّاكِرِينَ}** دلالة على الأقلية ؛ لقوله

تعالى : **{لَوْ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كُرْهُونَ}**⁽⁵⁾ ، **{لَوْ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ}**⁽⁶⁾ .

1 - سورة الفتح ، الآية : 29 .

2 - سورة التوبة ، الآية : 110 .

3 - سورة التحريم ، الآية : 9 .

4 - سورة آل عمران ، الآية : 144 .

5 - سورة المؤمنون ، الآية : 70 .

6 - سورة سبأ ، الآية : 13 .

الصفحة 684

قلت : قد زدنتي حوة على حوتي ، كيف يكون كل هذا في الصحابة ؟ فكيف تفسر تلك الحروب التي قدم فيها الصحابة أرواحهم ، وضربوا لنا أروع الأمثال في التضحية ؟ فيمكن أن يناقح الإنسان في كل شيء إلا في هلاك نفسه .

خالي : لا تحلزي ، فإن مجتمع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مجتمعاً بشوياً فيه الصالح والطالح ، ولا يمكن أن يكون مجرد وجود الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم كافياً لعصمة مجتمع بأكمله ، والآيات القوانية حاکمة بذلك كما

تقدم ، وغوها كقوله تعالى : **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا**⁽¹⁾ ، **وَالْعُطْفِ** في الآية دال على أن الذين في قلوبهم مرض غير المنافقين .

وقال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** ...⁽²⁾ .

ومن المعلوم أن الفاسق المقصود كان من الصحابة⁽³⁾ .

أما قولك كيف ضحوا بأنفسهم ، فإن مثل هذا السؤال لا تتوقف الإجابة عليه على كونهم مؤمنين ، والتاريخ والواقع خير شاهد على ما قلت ، فكم من حروب دلت ، وكم من جماعات ضحوا ، فهل نحكم على الجميع بالإيمان ، فهناك المكوه ، وهناك من فرض عليه الواقع أمراً محكوماً ، والحروب التي كانت قبل الإسلام خير دليل ، ومع ذلك أنا رُمي (بعض) الذين حلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنهم كانوا مجبرين ، مع أنه كان هناك المجبور والمنافق كشهيد الحمار ، إنما أقول حتى المؤمن حقاً لا تعني حربه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عاصمة له من

1 - سورة الأحزاب ، الآية : 12 .

2 - سورة الحوات ، الآية : 6 .

3 - وهو الوليد بن عقبة ، راجع : أسباب النزول ، الواحدي : 261 . 262 ، تفسير ابن كثير : 4/224 ، تفسير الدر

المنثور ، السيوطي : 6/88 . 89 .

الصفحة 685

الانحراف بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإنّ مجموعة كبيرة من الصحابة كانت تحارب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم يستلهمون الطاقة والحماس منه .

وبمعنى آخر كانوا يعملون بالطاقة التي كانوا يكسبونها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأضرب لك مثالا على ذلك : عندما يستمع الإنسان لخطيب بلع يتحدث عن الجهاد والتضحية فسوف تنتاب المستمعين حالة روحية عالية ، بحيث لو طلب من كل واحد منهم أن يضحي بنفسه فإنه لا يمانع ، ولكن مجرد أن يغادر المكان ويبتعد عن الخطيب ، تضعف تلك الطاقة ، هذا بخلاف الذي يكون له وعي كامل بالقضية ، فإنه يولد تلك الطاقة من نفسه ، وكثير من الثورات الإصلاحية تحولّ الداعون لها إلى مفسدين بعد أن فقوا قائدتهم الروحي ، وهذا أمر طبيعي ينتاب كل البشر .

ولك في الثورة المهديّة في السودان خير مثال ، فبموت محمد أحمد المهدي انشقت صفوف الأنصار ، ووقع الخلاف بينهم ، وهكذا الصحابة بشر فإنهم معروضون لذلك ، قال تعالى : **لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** (1) ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . كما جاء في البخاري وصحيح مسلم . : بينما أنا قائم فإذا زومة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ، فقلت : إلى أين ؟ فقال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم رتّوا بعدك على أدبهم القهوي ، فلا أرى يخلص منهم إلا كهمل ، النعم (2) .

1 - سورة آل عمران ، الآية : 144 .

2 - صحيح البخاري : 7/208 . 209 ، كتاب الدعوات ، باب في الحوض ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/132 .

133 ح 30918 .

الصفحة 686

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنّي فوطكم على الحوض ، من مرّ عليّ شوب ، ومن شوب لم يظمأ أبداً ، ليردن عليّ أقوام أعرّفهم ويعرفونني ، ثمّ يحال بيني وبينهم ، فأقول : أصحابي ، فيقال : إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن غيرّ بعدي (1) .

بيعة علي (عليه السلام) لأبي بكر

طأطأت رأسي غارقة في تفكير عميق ومردّدة .. عجيب ، عجيب ، عجيب .

خالي : ممّ تعجبك ؟

قلت : وفق ما ذكرت من هذه الأدلة القاطعة ، وخاصة في مورد الإمامة ، فلماذا لم يعترض عليّ كرم الله وجهه على القوم ، بل أكّد على موقف الشورى ، حيث قال في النص الذي سجلته لك : وانما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسوّه إماماً كان ذلك لله رضى ، فإن خرج من أمرهم خلج بطعن أو بدعة ربوه إلى ما خرج منهم ، فإن أبى قائلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين .

خالي : كما أثبتُّ لك أن الشورى باطلة ، وأن النص والتعيين هو المتحقَّق ، وهذا هو مبحثنا ، أما أن علياً (عليه السلام) لماذا سكت فهذا بحث آخر .

قلت مقاطعة : هذا الكلام لا أقبله منك ، أليست الخلافة حقاً لعليٍّ ؟ فسكوت الإمام علي (عليه السلام) هو سكوت عن حقه .

1 - صحيح البخاري : 7/207 . 208 ، صحيح مسلم : 7/66 ، المعجم الكبير ، الطواني : 6/143 .

الصفحة 687

خالي : أجمعت الأمة على أن علياً (عليه السلام) وسائر بني هاشم لم يشهروا البيعة ، ولا دخلوا السقيفة يومئذ ، كانوا منشغلين بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى أكمل أهل السقيفة أمرهم ، وعقوا البيعة لأبي بكر ، فأين كان الإمام (عليه السلام) عن السقيفة ، وعن بيعة أبي بكر ليحتج عليهم ؟

وقد أجاب الإمام علي (عليه السلام) عن هذا الإشكال عندما سأله الأشعث ابن قيس ، عندما قال للإمام علي (عليه السلام) : ما منعك . يا ابن أبي طالب . حين يبيع أخو بني تيم ، وأخو بني عدي ، وأخو بني أمية . أن تقا تل وتضرب بسيفك وأنت لم تخطبنا مذ قدمت العواق إلا قلت قبل أن تتول عن المنبر : والله إنِّي لأوَّل الناس ، ومازلت مظلوماً مذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال (عليه السلام) : يا ابن قيس ! لم يمنعني من ذلك الجبن ، ولا كراهية لقاء ربي ، ولكن منعني من ذلك أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهده إلي . . أخونني بما الأمة صانعة بعده ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي ! ستغدر بك الأمة من بعدي ، فقلت : يا رسول الله ! فما تعهد إلي إذا كان كذلك ؟ فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً فكف يديك ، واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وستتي أعواناً⁽¹⁾ .

وفي رواية الخطيب البغدادي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن علي (عليه السلام) قال : أخذ عليٌّ يحدثنا إلى أن قال : " جذبني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكى ، فقلت : يا رسول الله ! ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لن يبوهما لك إلا بعدي ... فقلت : بسلامة من ديني ؟ قال : نعم بسلامة من دينك⁽²⁾ .

1 - الاحتجاج ، الطوسي : 1/280 . 281 ، كتاب سليم بن قيس ، 214 . 215 ، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ،

التستوي : 4/519 .

2 - تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 12/394 ، رقم : 6859 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/323 .

الصفحة 688

كما سئل هذا السؤال الإمام الرضا (عليه السلام) ، وهو الإمام الثامن من أهل البيت (عليهم السلام) ، فأجاب : لأته . أي أمور المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) . اقتدى رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في تركه جهاد المشركين بمكة بعد

(1)

النوّة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة تسعة عشر شهراً .

وجاء في كتاب معاوية إلى عليّ (عليه السلام) : وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ، ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويح أبو بكر ، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلاّ دعوتهم إلى نفسك ، ومشيت إليهم باهرأتك ، وأدليت إليهم بابنيك ، فلم يجبك منهم إلاّ أربعة أو خمسة ... مهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لماً حركك وهيجك : لو وجدت أربعين نوي عوم منهم لناهضت القوم ⁽²⁾ .

فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ترك جهاد القوم ، لقلّة ناصويه ، فصبر وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، وى رآته ينهب ، ويعلّل ذلك بأنّه لم يسكت إلاّ تأسياً بالأنبياء (عليهم السلام) ، حيث قال : إن ليّ بسبعة من الأنبياء أسوة :

1 - والرواية هي عن الصدوق عليه الرحمة ، عن الهيثم بن عبد الله الوماني قال : سألت علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، فقلت له : يا ابن رسول الله ! أخبرني عن علي بن أبي طالب لم لم يجاهد أعدائه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ جاهد في أيام ولايته ؟ فقال : لأنّه اقتدى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تركه جهاد المشركين بمكة ثلاث عشرة سنة بعد النبوّة ، وبالمدينة تسعة عشر شهراً ، وذلك لقلّة أعوانه عليهم ، وكذلك علي (عليه السلام) ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم ، فلمّا لم تبطل نبوّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهراً ، كذلك لم تبطل إمامة علي (عليه السلام) مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة ؛ إذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة .

علل الشوائع ، الصدوق : 1/148 ح 5 ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، الصدوق : 1/87 . 88 ح 16 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 2/47 .

الصفحة 689

الأول : فوح (عليه السلام) ، قال الله تعالى مخوراً عنه في سورة القمر **{فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ}** ⁽¹⁾ فإن قلت : لم يكن مغلوباً فقد كذبت الوآن ، وإن قلت : كان مغلوباً فعليّ أُعذر .

الثاني : إواهيم الخليل (عليه السلام) ، حيث حكى الله تعالى عنه قوله : **{وَأَعْتَلِكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ}** ⁽²⁾ فإن قلت : اعتولهم من غير مكروه فقد كُفوت ، وإن قلت : رأى المكروه فاعتولهم فعليّ أُعذر .

الثالث : نبيّ الله لوط (عليه السلام) ، إذ قال لقومه على ما حكاها الله تعالى : **{لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ لَوْ يَإِى رِكْنٍ شَدِيدٍ}** ⁽³⁾ فإن قلت : كان له بهم قوّة كذبت الوآن ، وإن قلت : إنه ما كان له بهم قوّة فعليّ أُعذر .

الرابع : نبيّ الله يوسف (عليه السلام) ، فقد حكى الله تعالى عنه : **{رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}** ⁽⁴⁾ فإن قلت : إنّه دعى إلى غير مكروه يسخط الله تعالى فقد كُفوت ، وإن قلت : إنه دعى إلى ما يسخط الله فاختر السجن فعليّ أُعذر .

الخامس : كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) ، إذ يقول ما ذكره الله تعالى عنه : **{فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّيْتُمْ فَوْهْبُ نِي رَبِّي حَكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ}**⁽⁵⁾ ، فَإِنْ قُلْتَ : إنه فرَّ منهم من غير خوف فقد كذبتِ القَوَان ، وإنِ قُلْتَ : فرَّ منهم خوفاً فعليُّ أعذر .

- 1 - سورة القمر ، الآية : 10 .
- 2 - سورة مريم ، الآية : 48 .
- 3 - سورة هود ، الآية : 8 .
- 4 - سورة يوسف ، الآية : 33 .
- 5 - سورة الشعراء ، الآية : 21 .

الصفحة 690

السادس : نبيُّ الله هارون بن عمران (عليه السلام) ، إذ يقول على ما حكاه الله تعالى عنه : **{قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعَفُونِي وَكَانُوا يَقْتُلُونَنِي}**⁽¹⁾ فَإِنْ قُلْتَ : إنهم ما استضعفوه فقد كذبتِ القَوَان ، وإنِ قُلْتَ : إنهم استضعفوه وأشرفوا على قتله فعليُّ أعذر .

السابع : محمَّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حيث هرب إلى الغار ، فإنِ قُلْتَ : إنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) هرب من غير خوف فقد كُفِرَتْ ، وإنِ قُلْتَ : أخافوه وطلبوا دمه وحاولوا قتله فلم يسعه غير الهرب فعليُّ أعذر .⁽²⁾

إمامة عليٍّ (عليه السلام) على نحو الاختيار وليس الجبر

إنَّ الأحكام الشوعية . يا عزيزتي . معلقة على حرية المكلف واختياره ، فإن الله لا يجبر عباده على طاعته ، فكون علي (عليه السلام) إماماً من قبل الله تعالى لا يعني أن تجبر الخلائق على اتباعه **{مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ}**⁽³⁾ وهذا ما

جوز على الأنبياء جميعهم ، وقال تعالى : **{أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}**⁽⁴⁾ ، فالبيعة لعليٍّ لا يفوضها الله على عباده⁽⁵⁾ كما لم يفوض بيعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال تعالى :

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ

- 1 - سورة الأعراف ، الآية : 150 .
- 2 - راجع : مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 1/232 . 233 .
- 3 - سورة الكهف ، الآية : 29 .
- 4 - سورة البقرة ، الآية : 87 .
- 5 - يعني بالجبر والإكراه ، قال تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّسُلُ مِنَ الْغَيِّ) البقرة ، الآية : 256 .

الْمُؤْمِنَاتِ بِيَايِعُكَ ⁽¹⁾ والمجيء دالٌّ على أن الأمر بالبيعة معلقٌ على مجيء المؤمنات طائعات .

لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق علي (عليه السلام) . كما أخرجه الطوي في الرياض النضوة . : يا علي ! إني أعلم ضغائن في صدور قوم سوف يخرجونها لك من بعدي ، أنت كالبيت توتى ولا تأتي ، إن جاعوك وباعوك فاقبل منهم ، وإلا فاصبر حتى تلقاني مظلوماً .

فإذا كان هنالك قصور فهو من الذين لم يبايعوه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن في الأمر وِاحمٍ مصالح ، فولاية علي (عليه السلام) مصلحة ، والحفاظ على بيضة الإسلام مصلحة أخرى ⁽²⁾ ، فقدّم عليّ مصلحة الحفاظ على بيضة الإسلام على مصلحة إمامته ، كما فعل نبيُّ الله هارون عندما عبد قومه العجل ، فلم يمنعهم حفاظاً على وحدة بني إسرائيل ، قال تعالى : **{إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}** ⁽³⁾ .

قلت : إذاً بماذا تفسّر كلمة الإمام (كرم الله وجهه) التي جاءت في نهج البلاغة : وانما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى ؟
خالي : باختصار شديد أجيبك قائلاً : إن ابن أبي الحديد المعتزلي هو أول من احتجّ بهذه الكلمة ، على أن صيغة الحكومة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستندة إلى

1 - سورة الممتحنة ، الآية : 12 .

2 - إن النولة الإسلامية كانت مهددة من المنافقين من جهة ، ودولة فرس والروم من جهة أخرى ، وهذا بالإضافة لما أخبر به الوان الكريم من حوادث تقع بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كاية الانقلاب .

3 - سورة طه ، الآية : 94 .

الاختيار ونظام الشورى ، وتبعه من تبعه ، ولكنّه غفل . أو بالأصحّ تغافل . عن صدر الكلمة التي تعوب عن أن الاستدلال بالشورى من باب الجدل ، خضوعاً لقوله تعالى : **{وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ}** ⁽¹⁾ فإن الإمام علياً (عليه السلام) بدأ كلمته . مخاطباً معاوية بن أبي سفيان . بقوله : أمّا بعد ، فإن بيعتي بالمدينة لؤمتك وأنت بالشام ، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يردّ ... إلى قوله : وإن طلحة والزبير بايعاني ثمّ نقضوا بيعتي ، وكان نقضهما كردّهما ، فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق ، ظهر أمر الله وهم كلّهون .. فادخل فيما دخل فيه المسلمون ⁽²⁾ .

فقد ابتدأ أموال المؤمنين (عليه السلام) بخلافة الشيخين ، وذلك يعوب على أنه في مقام إسكات معاوية الذي خرج على إمام زمانه ، وقد أنتمّ (عليه السلام) كلمته بقوله : فإن اجتمعوا على رجل .. احتجاجاً بمعتقد معاوية ، بمعنى : أئموهم ما أئموها به

وهذه هي الخطبة الشقشقية في نهج البلاغة عن أموال المؤمنين (عليه السلام) : " أما والله لقد تَقَمَّصَهَا ⁽³⁾ ابن أبي قحافة ، وإِنَّهُ ليعلم أَنَّ محليَّ منها محلَّ القُطب من الوحي ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلي الطير ⁽⁴⁾ ، فسدلت ⁽⁵⁾ دونها ثوباً ،

1 - سورة النحل ، الآية : 125 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 3/75 ، و 14/36 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 59/128 ، المناقب ، الخوارزمي : 202 .

3- الضمير عائد على الخلافة ، فهنا شبه الإمام علي (عليه السلام) خلافة أبي بكر كالذي لبس قميصاً ليس قميصه .

4 - تمثيل لسمو قوه (عليه السلام) ، وقوبه من مهبط الوحي ، وأن ما يصل إلى غره من فيض الفضل فإنما يتدفق من حوضه ، ثم ينحدر عن مقامه العالي ، فيصيب منه من شاء الله .

5 - كناية عن غضّ نظره عن الخلافة ، وسدل الثوب : لرخاه .

الصفحة 693

وطويت عنها كشحاً ⁽¹⁾ ، وطفقت رُتأي بين أن أصول بيد جدّاء ⁽²⁾ ، أو أصبر على طخية عمياء ⁽³⁾ ، يهزم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربّه ، وأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصوت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، رى واثي نهياً ⁽⁴⁾ ، حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ، ثم تمثّل بقول الأعشى :

شَتَان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

فيا عجباً ! بينا هو يستقبلها في حياته ⁽⁵⁾ إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشدّ ما تشطّراً ضوعبها ⁽⁶⁾ ، فصوّها في حزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها .. إلى أن يقول (عليه السلام) : فصوت على طول المدّة وشدّة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم ، فيالله وللشورى ! متى اعتوض الرّيب في مع الأوّل منهم حتى صوت أقون إلى هذه النظائر ، لكّني أسففت إذ أسفوا ، وطوت إذ طاروا ، فصغى رجل منهم لضغنه ⁽⁷⁾ ، ومال الآخر لصوره ⁽⁸⁾ ، مع هن وهن ⁽⁹⁾ ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتفه .. ⁽¹⁰⁾

1 - مال عن الخلافة ، وهو مثل لمن جاع ، فمن جاع طوى كشحه ، ومن شبع فقد ملأه .

2 - الجدّاء : المقطوعة ، ومراده (عليه السلام) هنا قلّة الناصر والمعين .

3 - الطخية : الظلمة ، ونسبة العمى إليها مجاز عقليّ ، وهو تأكيد لظلام الحال واسودادها .

4- وهذا تأكيد منه (عليه السلام) بأن الخلافة حق ثابت له .

5 - إشارة لقول أبي بكر : أقبلوني فلست بخيركم .

6 - وهي إشارة منه (عليه السلام) إلى تقسيم الخلافة بين أبي بكر وعمر .

7 - يشير (عليه السلام) إلى سعد بن أبي وقاص الذي صغى إلى ضغنه وهو عبد الرحمن بن عوف .

8 - يشير (عليه السلام) إلى عبد الرحمن بن عوف الذي مال إلى صهره وهو عثمان بن عفان .

9 - إشارة منه (عليه السلام) إلى أغواض أخر يكوه ذكواها .

10 - يشير (عليه السلام) إلى عثمان وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد إلى صاحبه ، وناجحاً حُضنيه :

رافعاً لهما ، والحضن : ما بين الابطو والكشح ، يقال للمتكبر : جاء نافعاً حُضنيه ، والنثيل : الروث ، والمعتلف : موضع العلف ، أي رُاد (عليه السلام) بقوله : لاهمَّ له إلا ما ذكره .

الصفحة 694

إلى أن ختمها بقوله (عليه السلام) : أما والذي فلق الحبة وروا النسمة ، ولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء أن لا يفلأوا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم لألقيت حبلاً على غربها ، ولسقيت آخوها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه رُهد عندي من عفة عنز (1) .

احتجاج السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

تجمد فكري ، وعقدت الحوة لساني ، فوضعت كلتا يدي على رأسي ، ثم قلت : كل هذا ونحن لا نوري ، أمر لا يصدق . فلم يدعني خالي رتاح قليلاً ... حتى أنعش أعصابي فبارني قائلاً : هذا فيما يتعلّق باحتجاج أمّ المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ودعيني أوأ عليك ممّا جاء عن احتجاج الزهراء (عليها السلام) .

خالي : بغض النظر عمّا جاء في المصادر الشيعية من استنكار أهل بيت العصمة والطهارة (عليه السلام) ، فقد ذكر أبو الفضل أحمد بن طيفور (2) ، وجاء في شرح ابن أبي الحديد في المجلد الرابع (3) ، وفي أعلام النساء لعمر رضا كحالة (4) ، قالت (عليها السلام) في خطبتها . التي كان أهل البيت (عليهم السلام) يؤمون ولأدهم بحفظها كما يؤمونهم

1- نهج البلاغة : 1/30 ، رقم الخطبة : 3 ، شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/162 .

2- بلاغات النساء ، ابن طيفور : 20 ، السقيفة وفدك ، الجوهري : 120 .

3 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 16/233 .

4- ج 3 ، ص 1208 .

الصفحة 695

بحفظ الوان . .

"ويحهم ، أتى زخروها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوّة ، ومهبط الروح الأمين ، والطيبين بأمر الدنيا والدين ، ألا ذلك هو الخوان المبين .. ومانقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله منه نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتتموه في ذات الله ، وتالله لو تكافؤوا (3) على زمام نبذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه لاعتلقه ، لسار بهم سواً سجحاً لا يكلم خشاشه (4) ولا يتعتعراكبه ، ولأوردهم منه لاروياً فضااضاً (5) تطفح ضفقتاه ، ولا يتونم جانباه ، ولأصوهم بطانا (6) ونصح لهم سواً وإعلانا ، غير متحل منهم بطائل ، إلا بغمّر الناهل (7) ، وردعه سورة الساغب (8) ، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض ، وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون ، ألا هلم فاستمع ، وما عشت رأك الدهر عجياً ، وان تعجب فقد أعجبك الحادث ، إلى أيّ لجأ استنتوا؟! وبأيّ عروة تمسكوا ، لبئس المولى ولبئس العشير ، بئس للظالمين بدلا ، استبدلوا والله

1- أي الخلفة .

2- أي الخبير .

3 - التكافؤ : التسوي ، والزمام الذي نبذه إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . أي ألقاه إليه . في أمور دينها ودنياها ، والمعنى أنهم لو تسولوا جميعاً في الانقياد بذلك الزمام والاستسلام إلى ذلك القائد العام ، لا عتلقه أي وضعه بين ركابه ، وساقه كما يعنقل الومح .

4 - سار بهم سواً سجحاً أي سواً سهلاً ; ولا يكلم خشاشة أي لا يروح أنف البعير ، والخشاش : عود يجعل في أنف البعير يشدُّ به الزمام ، ولا يتعتعراكبه ، أي لا يصيبه أذى .

5- أي يفيض منه الماء .

6- أي شعبانين .

7- أي ريّ الظمان .

8 - أي كسر شدة الروع .



الذنابي بالقوادم ، والعجز بالكاهل ، وغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ألا إنهم المفسدون ولكن لا يشعرون ، ويحهم **{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}** (1) ... إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ .
بينما هو يوقأ أحسست وعشة تسوي إلى جميع أجزاء بدني ، وجرت دمعة على خدي .. وكيف لا أبكي وقد أحسست بأنفاس الهواء الطاهرة (عليها السلام) تتسرب مع أنفاسي إلى أعماق نفسي ، فكانت تلك الكلمات حروفاً من نور تشع في وجداني ، ورب السماء والأرض لو أنكر أهل الدنيا جميعاً هذه الكلمات لعشت بها وحيدة في فيافي الأرض وقفلها ، أتونم بأحاس كلماتها ، وتوقص نفسي طوباً بلأيز أنغامها ، وهنا يكون العشق والحب ، وتهيم الروح سكوا بلب معانها .
كفكفت دمعني ، وتوسلت بخالي أن لا يقطع الحوار بسبب اضطرابي ... دعاني إلى النوم لكي تهدأ أعصابي ، قلت : كم هي الليالي التي لم نستفد منها إلا النوم ، فإن كانت ليلة القدر خواً من ألف شهر فهذه الليلة خير من ألف يوم ، فتلك الليلة تكتب فيها الأقدار ، وهذه الليلة تبعث فيها الأرواح .

وبعد إلحاح قال خالي : أختم لك هذه الليلة بوار عمر مع جدنا عبد الله بن العباس . الذي نتشوق بالانتساب إليه . كما جاء في الكامل لابن الأثير (2) ، وشوح النهج لابن أبي الحديد (3) ، وتاريخ الطوي (4) .

1 - سورة يونس ، الآية : 35 .

2- ج 3 ، ص 63 .

3 - شوح نهج البلاغة : 12/53 .

4 - تاريخ الطوي : 3/289 .

قال عمر : أتري ما منع قومكم بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟
قال ابن عباس : فكهت أن أجييه ، فقلت له : إن لم أكن أوي فإن أموال المؤمنين يوي !
فقال عمر : كوهوا أن يجمعوا لكم النوة والخلافة فتبجوا على قومكم بجاً (1) ، فاخترت قريش لأنفسها فأصابت ووقفت .

عندها قال ابن عباس : يا أموال المؤمنين ! إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب ، تكلمت ..

قال : تكلم .

فقال ابن عباس : أمّا قولك . يا أمير المؤمنين . : اخترت قريش لأنفسها فأصابت ووقفت ، فلو أن قريشا أختارت لأنفسها

من حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مودود ولا محسود ، وأمّا قولك : إنهم أبوا أن تكون لنا النوة والخلافة فإن

الله عز وجل وصف قوما بالكراهة ، فقال : **{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كُوهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}** (2) .

قال عمر : هيهات يا ابن عباس ! قد كانت تبغني عنك أشياء أكره أن أقوك عليها فتزيل متولتك مني .

فقال ابن عباس : ما هي يا أمالمؤمنين ؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل متولتي منك ، وإن كانت باطلا فمثلي أماط

الباطل عن نفسه .

قال عمر : بلغني أنك تقول : إنما صرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً .

1 - التبجج بالشي ، أي الفوح به .

2 - سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الآية : 47 .

الصفحة 698

فقال ابن عباس : أمّا قولك . يا أمالمؤمنين . : ظلماً ، فقد تبين للجاهل والحليم ، وأمّا قولك : حسداً ، فإن آدم حسداً ، ونحن

ولده المحسودون .

فقال عمر : هيهات ، هيهات ، أبت والله قلوبكم . يا بني هاشم . إلا حسداً لا يزول .

فقال ابن عباس : مهلا يا أمالمؤمنين ! لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهراً .

خالي : والدليل على أن أهل البيت (عليهم السلام) محسودون على المكانة التي خصهم بها الله قوله تعالى : **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ**

النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا﴾ ⁽¹⁾ ، وَالتَّدْبِيرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ

يكشف لنا أن الحسد وقع على هؤلاء الناس بسبب عطاء ربك لهم (الكتاب والحكمة والملك العظيم) لأنّ المعلوم والمحكم في

هذه الآية أنّ الله أعطى آل إراهيم الكتاب والحكمة والملك العظيم ، والمتشابه علينا في هذه الآية هو من المقصود بالناس في

هذه الآية ؟ وما هو الفضل الذي أُعطي لهم ؟ ولاستجلاء المعنى المقصود لابد من إجراء المقابلة ، فالناس يقابلهم آل إراهيم ،

والفضل يقابله الكتاب والحكمة والملك العظيم ، فهل يأتي من هؤلاء الناس في أمّة محمد يقابلون آل إراهيم ؟ هل تجدون

غير آل محمد كقوا ونظوا لآل إراهيم ؟ فيتضح بذلك أن الناس المقصودين في هذه الآية هم آل محمد (صلى الله عليه وآله

وسلم) ⁽²⁾ .

1 - سورة النساء ، الآية : 54 .

2 - روى الحاكم الحسكاني ، عن أبان بن تغلب ، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) في قوله تعالى : (أم يحسدون الناس

على ما آتاهم الله من فضله) قال : نحن المحسودون . شواهد التقريل ، الحاكم الحسكاني : 1/183 ح 195 ، ينابيع المودة ،

الفتنوزي : 2/369 ح 52 ، عن المناقب لابن المغزلي : 267 حديث 314 .

الصفحة 699

أمّا الفضل الذي أُعطي لهم فهو الكتاب والحكمة والملك العظيم ، فيكون معنى الآية : أم يحسدون آل محمد على ما آتاهم

الله من الكتاب والحكمة والملك العظيم ، ولقد آتينا آل إبراهيم مثل ما أعطيناهم من الكتاب والملك العظيم ، فهل عرفت بذلك السبب الذي جعلهم يزِيلون آل محمد عن مراتبهم التي رتبهم الله بها ؟ .

يا عزيزتي ! قد تبين للجاهل قبل العالم ، وإياك أن تحيدي عن قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهرا .
قلت : كل ما ذكرته مقنع ، ومستند على الأدلة والواهبين الساطعة ، وهذا خلاف ما كنا نعرفه عن الشيعة الذين كانوا في تصورنا أبعد الناس عن الحق ، وكل ما يمكن أن أجزم به الآن . حتى لا أكون متعجلة بالحكم بأحقية مذهبكم . أن الشيعة طائفة إسلامية يجب أن تحترم ، وإن كانوا يختلفون مع عامة المسلمين من أهل السنة في بعض الأمور التي يمكن تجاوزها في سبيل الوحدة الإسلامية ، وللاإنصاف . يا خالي . لقد سررت جدا بهذا الحوار ، وقد تعلمت منه درسا لن أنساه أبدا ، وهو عدم الحكم على الآخرين بالأفكار المسبقة ، والوَجوع إليهم لا إلى من يخالفهم ، وأنا أعتقد أن من أعظم المصائب التي تعيشها أمتنا هي فقدانها لأرضية الحوار .

ولكن عفواً يا خالي ! مازال هناك سؤال راودني ، هل غاب هذا عن العلماء ؟ ولماذا لم يتوصل أحد منهم لما ذكرت ؟
خالي : لقد أثلجت صوتي بهذا الكلام الذي ينم عن وعي وشعور كاملين

الصفحة 700

بالمسؤولية ، التي أمرنا القرآن الكريم أن نتحلّى بها من معرفة المنهج القوّاني في المباحثة والمناظرة العلمية الذي يعترف بالطوفين ، قال تعالى معلماً رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطبة الكفار والمشركين : **﴿وَأَنَا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلِّي هَدَىٰ أَوْ قِي ضَلَالًا مَّبِينًا﴾** (1) ، فانظري إلى هذا التعامل الأخلاقي النبيل ، فلم يقل لهم : إني على حق وأنتم على ضلال ، بل قال : إمّا نحن أو أنتم على حق أو على باطل .. فهذا هو منهج القرآن عندما طرح للجميع حرية المناقشة قائلاً : **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** (2) ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع واهينهم ويودّها بالتّي هي أحسن ، وقد سجّل القرآن نماذج كثيرة سواء كانت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو مع الأنبياء السابقين ، ففي قصة إبراهيم ونمرود ، وموسى ورفعون ، خير عبر ، وقد أثبت الله سبحانه وتعالى حجج وواهبين الكافرين في قرآنه ، وأعطاهما من القداسة ما أعطى غيرها من الآيات ، ولم يجزّ لمسلم أن يمسه من غير وضوء بناء على الفقه الشيعي ، فأين هؤلاء الذين يشنعون ويفترون على الشيعة بكل ما هو باطل من هذا المنهج القوّاني الأصيل (3) ؟

أمّا قولك : لماذا لم يتوصل أحد لما ذكرت ؟

قال تعالى : **﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كُرْهُونٌ﴾** (4) ، وقال : **﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** (5) ، **﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾** (6) ، **﴿وَمَا أَكْثَرُ**

النَّاسِ وَلَوْ خَرَصْتَ

1 - سورة سبأ ، الآية : 24 .

2 - سورة النمل ، الآية : 64 .

3- راجع كتاب الحقيقة الضائعة ، لمعتصم سيد أحمد ، ص30 تحت عنوان : ملاحظات للباحث لابد منها ، وص 218 مع إحسان إلهي ظهير .

4 - سورة المؤمنون ، الآية : 70 .

5 - سورة الأعراف ، الآية : 187 .

6 - سورة يوسف ، الآية : 38 .

الصفحة 701

{بمؤمنين} (1) ، {فأبى أكثر الناس إلا كفوراً} (2) ، {أكثر الناس لا يؤمنون} (3) .. هذا وألا .

ثانياً : هناك من هو مصداق قوله تعالى : {وَجَحَنُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} (4) .

ثالثاً : هنالك مجموعة من نخبة السنة و علمائها من كسر الأغلال ، وتعدى حواجز الكبت الإعلامي ، والتحقوا بركب التشيع في كل أنحاء العالم ، فتمسك بعض العلماء بموقفهم ليس دليلاً على بطلان مذهب آل البيت (عليهم السلام) إلا حكماً ببطلان مذهب أهل السنة أيضاً لتمسك علماء الطوائف الأخرى بعقيدتهم .

مسح الأرجل في الوضوء

لو سمحت لي . يا خالي . بآخر سؤال : لقد رأيتك تمسح على رجليك في الوضوء بدلاً عن الغسل ، فما هو السبب ؟ أليس

الغسل أنظف وأمن للنجاسة من المسح ؟

خالي وهو مستغرب لهذا الانتقال المفاجئ : نعم الغسل أنظف ، ولكن الله أعرف ، ثم ابتسم .

قلت : ولكن لم يأمر الله بالمسح ؟

1 - سورة يوسف ، الآية : 103 .

2 - سورة الإسراء ، الآية : 89 .

3 - سورة الاعد ، الآية : 1 .

4 - سورة النمل ، الآية : 14 .

الصفحة 702

خالي : صواً عليّ : قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} (1) ، فقوله : {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ} دالٌّ على وجوب المسح بكلتا القواعين

: بالكسر أو بالفتح ، أمّا الكسر فواضح ؛ لأنها معطوفة على الرأس ، وأمّا النصب فإنه يدل على المسح أيضاً ، وذلك لأنه

معطوف على موضع الرأس لوقوع المسح عليهما ، ولا يمكن العطف على الأيدي ، وذلك لوجود فاصل أجنبي وهو المسح ،

فلا يجوز العطف على البعيد مع إمكانية العطف على القريب .

وهذا ما أكّدت عليه روايات أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) ، بل هنالك أحاديث من مصادر أهل السنة تؤيدّ المسح ، وممنّ قال بالمسح ابن عباس والحسن البصري والجبائي والطوي وغيرهم ، قال ابن عباس وأنس : الوضوء غسلتان ومسحتان ، كما جاء في الدر المنثور ⁽²⁾ ، وقال عكرمة : ليس على الرجلين غسل ، إنما فيهما المسح ، وبه قال الشعبي : ألا ترى أن التيمم أن يمسح ما كان غسلاً ، ويلغي ما كان مسحاً ⁽³⁾ ، وروى أوس بن أوس ، قال : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) توضأً ومسح على رجليه ⁽⁴⁾ ، ووصف ابن عباس وضوء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه مسح على رجليه ، وقال : إنّ في كتاب الله المسح ، ويأبى الناس إلاّ

1 - سورة المائدة ، الآية : 6 .

2- الدر المنثور : 2/262 .

3- نفس المصدر : 262 .

4- أسد الغابة ، ابن الأثير : 1/217 .

الصفحة 703

(1) الغسل .

وجاء أيضاً في كنز العمال عن حمران قال : دعا عثمان بماء فتوضأ ، ثم ضحك فقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ قالوا : يا أموالمؤمنين ! ما أضحكك ؟ قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توضأً كما توضأت ، فمضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثاً ويديه ثلاثاً ومسح رأسه وظهر قدميه ⁽²⁾ .

وفي سنن ابن ماجة فقال : إنها لا تتم صلاة لأحد حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى ، يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ، ويمسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ⁽³⁾ .

ألا يكفي هذه دلالة على وجوب المسح ؟

قلت : عجيب ! ولماذا يغسل أهل السنّة إذا ؟

خالي : أنت سألتيني لماذا يمسح الشيعة فأجبتك ، وبقي عليك أن تحببي على سؤالك لماذا يغسل أهل السنّة ؟
ثمّ اعتذر وانصوف لنومه .

أكنوبة المذاهب الأربعة

وبعد ذلك الحوار وجلسات أخرى متوقّفة مع خالي ، اهتوت كل قناعاتي بالموروث الديني السنيّ ، وتكشفت أمام ناظري

مجموعة من الحقائق ، بعدما

1 - مجمع البيان ، الطوسي : 3/284 ، الدر المنثور ، السيوطي : 2/262 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 9/432

وقفت على عمق الخلافات المذهبية ، وعندما أتى خالي لزيارتنا في بيتنا عاجلته بالسؤال : وما هورأيكم في المذاهب

الأربعة ؟

فتبسّم خالي قائلاً : أمازلت في حوة من أموك ، فإنّ الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكلفاك باتباع أحد منهم ، وأنا أتحدّى كل علماء السنة الماضين منهم والباقيين أن يستدلّوا بدليل واحد على وجوب تقليدهم ، فدعي عنك تلك الوسوس ، وتوجّهي إلى أئمة الهدى من آل البيت (عليهم السلام) ، فهم موضع الحكمة والوسالة ، جعلهم الله لنا عصمة وملاذاً ، ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني ترك فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً ؛ كتاب الله وعوّتي أهل بيتي (1) .. ولم يقل : كتاب الله وأئمة المذاهب الأربعة .

فقاطعتها قائلة : ولكن قال : (كتاب الله وسنّتي) ممّا يفتح الباب واسعاً أمام اجتهاد الأمة .

خالي : ولّا : إنّ حديث : كتاب الله وسنّتي غير صحيح فلم يروه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي وكل الصحاح الستة ، فكيف نوتكز على حديث غير ثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهذا الحديث لم يروه إلاّ مالك في الموطأ من غير سند ، فقد جاء في الموطأ أن مالك بلغه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (تركت فيكم كتاب الله وسنّتي) (2) ، فكيف يأتى بلغ مالكاً هذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!؟ ومن المعلوم أن الفاصل بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومالك يحتاج فيه الحديث إلى سند طويل ، يعني : حدّثني فلان عن فلان عن فلان عن الصحابي

1 - تقدّمت تخريجاته .

2 - كتاب الموطأ ، مالك : 2/899 ح3 ، ولفظ الحديث : وحدّثني عن مالك أنّه بلغه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما مسكتم بهما : كتاب الله وسنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا الحديث من غير سند ، ممّا يعني أنه حديث في غاية الضعف .
أمّا حديث : تركت فيكم كتاب الله وعوّتي فقد رواه مسلم في صحيحه بعدة طرق (1) ، وروته كل الصحاح الستة ما عدا البخاري ، وعدد الرواة الذين نقلوا الحديث من الصحابة يتجاوز الثلاثين رويّاً ، ممّا يعني أنه حديث متواتر مقطوع الصدور عند السنّة والشيعّة ، فكيف نتزلّ عنه من أجل حديث لا سند له ؟ ومن هنا كان من الواجب على كل مسلم أن يتبع أهل

البيت(عليهم السلام) في كل أمور دينه .

قلت : هناك حديث آخر يقول : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضواً عليها بالنواجذ⁽²⁾ ، فنستفيد من هذا الحديث ولّا التمسك بسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسنة الخلفاء ثانياً .

خالي : هذه إسقاطات لا يقبلها النص ، ولّا بعيداً عن مناقشة سند الحديث الذي استنود بنقله أبو داود وابن ماجه والتومذي ، وتجاوزنا عن تضعيف بعض الرواة في أسانيده . فإنّ هذا الحديث لا يتحمل أكثر من دعم رأي الشيعة ، وذلك أن كلمة الخلفاء هنا لا تعني الخلفاء الأربعة ، أو الذين حكموا في التريخ ؛ لأن هذا إسقاط تأويلي متأخر عن النص ، فتسمية الخلفاء الراشدين للأربعة الذين حكموا ليست هي تسمية شعيّة ، وإنما تسمية المؤرّخين الذين حكموا على فترة حكم الخلفاء بالوشد ، فبالتالي لا يكون الخلفاء مصداقاً لهذا الحديث لمجرّد اشتراك التسمية ، فيكون التفسير الأقرب أن الخلفاء المقصودين

1- صحيح مسلم : 7/123 . وقد تقدّم المزيد من تخريجات هذا الحديث المتواتر .

2- سنن ابن ماجه : 1/16 ح 42 ، شوح معاني الآثار ، ابن سلمة : 1/81 ، أحكام الوآن ، الجصاص : 1/530 .

الصفحة 706

هم أئمة أهل البيت الاثنا عشر(عليهم السلام) ، وذلك لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في البخري في باب الخلافة ، ومسلم وغوهما من الصحاح عشرين رواية . كما جعلها القندوزي الحنفي في يبايع المودة . أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إن الخلفاء من بعدي اثنا عشر خليفة⁽¹⁾ .

فجاء في رواية : كلهم من قريش ، وفي رواية : كلهم من بني هاشم ، وهذا التردد في نقل الولي لا يؤثّر في الاستدلال بهذا الحديث على إمامة أهل البيت(عليهم السلام) ، وذلك بأن الفوقة الإسلاميّة الوحيدة التي توالي اثني عشر إماماً هم الشيعة الإماميّة الاثنا عشويّة ، كلهم من أهل البيت(عليهم السلام) ، فإذا ثبت . وهو كذلك . حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليكم بكتاب الله وعترتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ثمّ جاء حديث آخر يقول : الخلفاء من بعدي اثنا عشر خليفة ، تعيّن أن يكون هؤلاء من أهل البيت(عليهم السلام) ؛ لأنه يستحيل عقلاً أن يأمرنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باتّباع أهل البيت ، وفي نفس الوقت يأمرنا باتّباع خلفاء من غير أهل البيت ، ممّا يحدث تناقضاً وتضليلاً ، فتعيّن أن يكون الخلفاء المقصودون في الحديث هم الأئمة من آل البيت(عليهم السلام) ، وللأسف لم يكن الخلفاء الذين حكموا في التريخ ولا أئمة المذاهب الأربعة من آل البيت(عليهم السلام) ، وهذا كاف في إبعادهم عن ساحة الحوار .

قلت : ولكن من أين جاءت فكرة المذاهب الأربعة ؟

خالي : فكرة المذاهب الأربعة خدعة نسجت خيوطها سياسات الكبت

1 - راجع : صحيح البخري : 8/127 ، صحيح مسلم : 6/3 ، مسند أحمد بن حنبل : 5/86 . 93 ، المستترك ، الحاكم

الأموية والعباسية ، والإمام يكن الفقهاء الأربعة هم أعلم أهل زمانهم ، فهناك من كان أكثر علماً منهم ، وكان لهم مذاهبهم الخاصة ، كسفيان الثوري وابن عيينة والأوزاعي وغيرهم ، انقضت مذاهبهم عندما لم تجد دعماً سياسياً من السلطة ، مما يعني أن للسلطة مَرَب معيَّنة لتعريب أسماء الأربعة ، ومن ثمَّ سدَّ الطريق عن غيرهم ، والأمر واضح وهو خلق قيادات فقهية بديلة عن أهل البيت (عليهم السلام) لكي يلتفتَّ حولها عامة المسلمين .

أو ليس من العجيب فعلاً أن كل ما جاء في أهل البيت (عليهم السلام) من آيات وَاثِيَّة وأحاديث نبوية كاشفة عن مكانة عظيمة ومرتبته رفيعة إذا لم نقل بالعصمة ، ألا توهَّلهم في نظر أهل السنة ليتسلمَّ أهل البيت (عليهم السلام) إمام الفتيا ، أو على أقل تقدير يختارون واحداً من أهل البيت ليكون من بين الأئمة الأربعة ، حتى يأتي شيخ الأهر شلتوت ليتصدقَّ على أهل البيت (عليهم السلام) في القرون العشرين بأن يجعل الإمام الصادق (عليه السلام) إماماً خامساً مع الأئمة الأربعة ، مع أن أهل البيت (عليهم السلام) لا يقبلون الصدقة .

لقد تعجَّبت فعلاً عندما رددت أسماءهم في نفسي (مالك ، أبو حنيفة ، الشافعي ، أحمد بن حنبل) فمعظمهم مشكوك في عروبتهم ، ناهيك عن كونه من آل البيت ، ثمَّ نتباهى بحبِّ نبيِّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أي حُب هذا الذي لم يورثنا الثقة في علمهم وجدلتهم ؟ ومن الغريب أيضاً أننا لم نقبل حقَّ أهل البيت (عليهم السلام) في الخلافة ، متمسكين بأن الحق لا يثبت بمجرد القوابة ، فإن كان الحق لا يثبت بالقوابة فالحبُّ لا يكون أيضاً لمجرد القوابة ، إلا إذا كان حبنا مجرد ادِّعاء أجوف ، أمّا إذا اعترفنا بأن هنالك مكانة خاصة ومرتبته رفيعة توهَّلهم للحبِّ غير قوابتهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو نفسه يوهَّلهم إلى مرتبة الإمامة ، هذا مع أن الواقع

التاريخي يثبت أن أئمة المذاهب الأربعة . بدءاً من مالك وانتهاءً بابن حنبل . يدينون بالفضل والأعلمية لأهل البيت (عليهم السلام) ، فإن كان للأربعة علم فهو من نفحات أهل البيت (عليهم السلام) ، ممَّا يكشف لنا مأساة التزيخ الأعمى الذي لا ينظر إلا بعيون السلطة ، فإن كان بنظر أهل السنة لا يوجد في أهل البيت فقهاء ، ألا يوجد فيهم علماء في العقائد والحديث ومعلم القوآن ؟ فمن أئمة العقائد والتفسير والحديث عندنا ؟ ... لا يوجد من بينهم واحد من أهل البيت (عليهم السلام) ، فهل يحقُّ لأهل السنة بعد ذلك أن يدعوا أنهم محبوبون لأهل البيت (عليهم السلام) ؟

الشعائر الحسينية

حسنت لي تلك النقاشات مع بعض الاطلاع أحمية المذهب الشيعي بجدرة ، ولم يكن بيني وبين الاتزام الكامل إلا بعض الإشكالات الطفيفة التي لا تمسُّ بالجوهر ، مثل بعض الممرسات الشيعية في شهر محرمٍ ؛ من اللطم على الصدور ، وضرب الرؤوس بالسيوف ، فسألت خالي وأنا مستنكرة لهذا الأمر : كيف يجوز الشيعة فعل ذلك ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) يقول : ليس منّا من شقّ الجيوب ولطم الخنود ودعا بدعوة الجاهلية ؟

خالي : وُلا : هذا نقاش فقهيّ داخل الدائرة الشيعيّة ، ممّا يعني أن الشيعة مؤمنون باستنباط أحكامهم الشرعية فيما ورد عندهم من الأحاديث المرويّة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) ، والحديث الذي ذكرته هو من أحاديث أهل السنة ، فهو مؤمّم لهم وليس للشيعة ، كما تقول القاعدة : أوّمومهم بما أوّموا به

1- مسند أحمد بن حنبل : 1/432 .

الصفحة 709

أنفسهم .

وثانياً : إذا سلّمنا بهذا الحديث فهو بعيد كلّ البعد عن مورد الاستدلال والاعتراض ، فالحديث يتكوّن من ثلاثة محاور أساسية ، فإن اجتمعت في موضوع واحد تتعلّق به الحرمة والنهي ، وهي : شقّ الجيوب ، ولطم الخنود ، ودعوة الجاهلية ، والدليل على الاقتران هو حرف العطف ، فإن كان شقّ الجيب لوحده حراماً ، وكذا لطم الخد كان من المفترض استخدام حرف (أو) فيكون الحديث (.. من شقّ الجيوب أو لطم الخنود أو دعا بدعوة الجاهلية) فبالتالي لا تنصبّ الحرمة على شقّ الجيب إلاّ بعنوان دعوة الجاهلية ، أمّا من شقّ جيبه بل شقّ كلّ ملابسه ولطم خده لأيّ سبب وراه أو مصلحة يجلبها لنفسه أو حتى عبثاً ، ولم يدع بدعوة الجاهلية ، لا يكون ملاماً أو معاتباً ، وأكثر ما يقال فيه إذا لم يكن هناك حكمة عقلانيّة : إنه مجنون ، فإذا ليس شقّ الجيب ولطم الخد بمغول عن دعاء الجاهلية ، وهو الذي تدور عليه الحرمة ، وانما تتحقّق الحرمة ، ويتعلّق النهي عن هذه التصرفات مع الدعاء بدعوة الجاهلية ، وكذلك لا يكون الأمر محصوراً في شقّ الجيب ولطم الخد ، فالذي يضرب رأسه ويشدّ شوه ويدعو بدعوة الجاهلية كذلك يشملته الحديث ، ومن هنا كان محور الحرمة ومناطق الحكم هو دعوة الجاهلية مع شقّ الجيب أو ضوب الرأس أو أيّ تصوف آخر ، والاحكامنا بجواز من يحثو التواب على رأسه ويدعو بدعوة الجاهلية .

فالحديث بعيد عن تصوّفات الشيعة أيام محرّم ؛ لأنهم لا يدعون بدعوة الجاهلية ، فهم لا يدعون اللات والغوى ومناة وهبل ، ولا يدعون باسم العصبية القبلية ، ولا كل العادات التي نمّها الإسلام ، وانما يدعون بدعوة الإسلام ، ودعوة التوحيد ، ويكون على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) التي هي مصائب الإسلام ،

الصفحة 710

فالحديث بعيد عنهم .

قلت : ولكن ليس هناك أحد من كل العقلاء يستحسن ما يفعله الشيعة ، بل يستقبحونه ، ألا يكفي حكم العقلاء لترويمه ؟ خالي : وُلا : إذا نظرنا إلى حكم العقل بعيداً عن العقلاء فإن العقل لا يرى فيه قبحاً ؛ لأن العقل إذا نظر إلى أمر نظر له وهو مجرد عن كل العناوين وكل الاعتبارات ، فإذا جرّدنا هذه التصرفات من كل عناوينها لا يتمكنّ العقل من الحكم عليها ؛

لأنها من الأمور غير الذاتية القبح أو الحسن كالعدل والظلم ، وإنما من الأمور التي يدور حكم العقل فيها مع العنوان ، فمثلاً : الضرب كموضوع إذا نظرنا له بعيداً عن أي اعتبار ليس قبيحاً ، وليس هو حسناً ، فإذا كان الضرب مع عنوان التأديب فهو حسن ، والضرب نفسه مع عنوان الإيذاء والظلم فهو قبيح ، وبالتالي الحسن والقبح يدوران مدار العنوان ، كذلك بعض الشعائر الحسينية ، فهي إما أن تكون بعنوان إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) وبالتالي إحياء الإسلام ، وإما بأي عنوان سلبي آخر ، فإن كانت بالأول فهي حسنة ، وإن كانت بالثاني فهي قبيحة ، وأظن أن الأمر واضح أن هذه الشعائر بالقصد الأول .

أمّا حكم العقلاء فهو دائر مدار المصلحة العامة من الفعل أو المفسدة ، ولا يرى العقلاء أي مفسدة في أن يقوم مجموعة من الناس بشعيرة معينة لمصلحة تخصهم ، كما لا يرى مانع أن يخترع مجموعة من الناس احتفالاً يعظمون فيه أمراً ، مثلاً : كأس العالم في كرة القدم الذي يقوم كل أربع سنوات بإجراء منافسات دولية ينشغل بها كل العالم ، فلا يستقبح العقلاء هذا الأمر .

أمّا حكم العرف والنوق والميل والحب والكراهية كلها عناوين لا يمكنها تشكيل معيار لمحاكمة أي قضية ، فإذا كان هناك عرف لا يحبذ الشعائر الحسينية

الصفحة 711

فهناك عرف آخر يحبذها بل يحترمها ، وكذا الحب والكراهية ، فما تحببته أنت يكرهه الآخر ، فمن الخطأ أن نحاكم الشيعة وغباتنا الخاصة .

قلت : ولكن الأمر يصل إلى حد الضرر كضرب الرؤوس بالسيوف ، وهذه مفسدة واضحة ؛ لأن فيها ضرراً ، وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه وقال : لا ضرر ولا ضار في الإسلام⁽¹⁾ .

خالي : إذا نظرنا إلى هذا الحديث وأمعنا فيه النظر نجد أن الاستدلال بهذا الحديث يكون كالتالي : كل ضرر حرام ، وضرب الرأس بالسيف ضرر ، إذاً هو حرام ، وهذا قياس منطقي واضح ، فإذا كان كل إنسان يموت ، وزيد إنسان ، إذاً زيد حتماً يموت ، أليس كذلك ؟

قلت : نعم ، فكيف تجوزونه إذاً ؟

خالي : مهلاً ولا تتعجلي ، حتى يكون هذا الأمر صحيحاً والقياس تاماً لأبد أن تكون الكوى سليمة كما يسمونها في المنطق ، وهي : كل ضرر حرام ، فهل كل ضرر على إطلاقه حرام ، فإذا كان كذلك لتوقفت كل الحياة ، وليست الشعائر الحسينية لوحدها ؛ لأن الضرر نسبي ، فكل فعل يفعله الإنسان فيه ضرر ، ففي الأكل ضرر كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما ملأ ابن آدم وعاء شواً من بطنه⁽²⁾ ، وفي عدمه ضرر ، والنوم الكثير ضرر ، والقليل كذلك ، في الواءة ضرر ، وفي عدمها

2 - روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ماملاً آدمي وعاء شواً من بطنه ، فإن كان لا بد فثلث لطعامه ، وثلث لشوابه ، وثلث لنفسه . راجع : مشكاة الأنوار ، الشيخ علي الطوسي : 564 ، سنن الترمذي : 4/18 .

الصفحة 712

ضرر ، كذلك هناك أفعال في فعلها ضرر وفي تركها منفعة ، ولكنها ليست حراماً بإجماع الأمة ، مثل أكل بعض المأكولات الضلوة كالشحوم ، والفلفل الحار ، والسكر الأبيض ، وعشوات الأسماء ، فمع إمكان الإنسان التخلي عنها إلا أنه ليس ملزماً ، وباختصار ليس هناك فعل إلا فيه ضرر ، مما يدعوننا إلى التفكير في معنى الضرر المقصود في الحديث .
وهنا نتعرف على أن الضرر نوعان : ضرر حتمي ، وضرر غير حتمي ، أو بمعنى : ضرر مسموح به ، وضرر غير مسموح به ، فالضرر الحرام المقصود في الحديث هو الضرر الحتمي ، بمعنى حتماً يؤدي إلى هلاك الإنسان ، مثل أن يشرب الإنسان كأساً من السم ، أما الضرر غير الحتمي هو أن يشرب الإنسان مثلاً كأساً من القهوة ، فمع أنه فيه نسبة من الضرر إلا أنه ضرر مأنون به .

قاطعته قائلة : ولكن في ضوب الرأس بالسيف ضرر حتمي ، فمن الممكن أن تصادف الضربة شوياناً ، مما يؤدي إلى الترف المتواصل ، فيؤدي إلى موته .

خالي : هذا الاحتمال غير ورد ولا يعول عليه ؛ لأن الاحتمال نوعان : احتمال عقلائي ، واحتمال غير عقلائي ، والفرق بين الاثنين أن الأول احتمال قائم على مجموعة من المبادئ العلمية ، والثاني عكسه ، فمن المحتمل أن يقع هذا البيت على رؤوسنا ، فهل نركض خارج الغرفة ؟!

قلت : لا . وأنا ضاحكة . لأن هذا مجرد احتمال سخي .

خالي : وإذا قال لك مهندس مختص : بأن أعمدة البيت لا يمكنها حمل هذه الغرفة أكثر من يوم مثلاً فهل تغارينها ؟

قلت : نعم ، وإذا بقيت أكون رميت بنفسي في التهلكة !

خالي : هذا هو بالضبط الفرق بين الاحتمالين ، فقولك : من المحتمل أن

الصفحة 713

تقطع الضربة شوياناً ، هو كالقول : من المحتمل أن تصدمك سيارة إذا عبرت الشارع ، فهل تتوقفين عن العبور ؟

قلت : لكن يا خالي ، إذا نظر إنسان إلى منظهم وهم مضوجون بالدماء في منظر تشمنز منه القلوب وخاصة غير المسلم

، مما يجعله يستهجن هذا الدين الذي يجعل أتباعه غرقين في الدماء .

خالي : نعم معك حق ، إن هذا المنظر الذي يخرج به المطبؤون كما يسمونهم منظر (قد) تشمنز منه القلوب ، ولكن ليس

عليهم عتاب ، ولكي تعرفي ذلك لا بد لنا من النظر في الجذر الثقافي الذي يرتكز عليه التطبير ، فهو لا يعدو كونه عملاً فنياً

ولوحة إبداعية تحاول أن تقرب من مأساة كربلاء ، فإذا أحضونا مجموعة من الوسامين وكلفناهم بوسم واقعة كربلاء فما هي

اللوحات التي تتوقعين أن يوسموها ، غير رؤوس مقطّعة ، وأياد مبقورة ، وخيام محروقة ، ونساء مفعجة ، فهل يحق لنا أن نعاتبهم على تلك الرسومات ونقول : كان أجدر بكم أن توسموا لنا حدائق ومياهاً وزهوراً ، فالقبح إذا ليس في اللوحة ، وإنما القبح في الواقع الذي حاولت أن تجسده اللوحة ، وإن صدق ذلك على اللوحة الورقية يصدق أيضاً على اللوحة التي يشترك مجموعة من الناس في إخراجها كالعمل الرامي مثلاً ، فهذا الموكب الرامي الذي يتكوّن من مجموعة من الناس لا بسين الأكفان وهي مطّخة بالدماء ، وحاملين السيوف ، حقاً منظر تشمئز منه النفوس ، ولكن ليس القبح فيه ، وإنما القبح في ذلك الواقع التريخي ، وفي تلك المعركة المفجعة ، فالمأساة ليست في التطبير ، وإنما هي في كربلاء ، فهل نغيّر حقيقة كربلاء أيضاً

!؟

قلت : هذا الكلام بصورته النظرية مقنع ، ولكن عملياً رى أنه بعيد ، فأنا لا

الصفحة 714

أصوّر أن يدفعني أمر للقيام بضرب رأسي بالسيف .

خالي : الفعل يصدر من الإنسان عندما تكون هناك تهيئة نفسية تتاسب الفعل ، فإذا لم تتحقّق فإن الواقع النظرية ليست كافية ، فكثير من الأمور نعتقد بها نظرياً ولكن لا نملسها إلا إذا كانت هناك تهيئة نفسية ، فمثلاً ضرورة الأكل مقدمة نظرية ، ولكن لا يقدم الإنسان على الأكل إلا إذا كان جائعاً ممّا تستعد نفسه للقيام بالأكل ، وكذا الأمثلة كثرة ، فنحن خلافنا مع الذين يستنكرون هذه الشعائر خلاف نظريّ وليس عملياً ، فلم نطلب منهم المشركة ، ومن هنا كان النقاش النظري ضرورياً معهم ، أمّا التهيئة النفسية فتحتاج إلى مقدّمات من نوع آخر ، فمثلاً الصوت الجميل في تلاوة القرآن يخلق جواً تهيج معه النفس ممّا يجعلها تبكي ، وكذا الأغاني ، فإنّها تطرب النفس فتكون مقدّمة للرقص ، وكذلك في محرمّ عندما يعيش الإنسان أجواء كربلاء ، ويستنشق روائح تلك الدماء الزاكيات ، وتعلو النداءات بثرات الحسين (عليه السلام) ، وتدنق طبول الحرب ، تهيئ الإنسان نفسياً للقيام بتلك الشعائر التي تكون تعبوا صادقاً لما يجول في نفسه من حب للإمام الحسين (عليه السلام) .

الحسين (عليه السلام) الدمعة الجارية

تردّدت كثيراً في تسجيل تجرتبي الأولى مع الإمام الحسين (عليه السلام) ، وكلماً أبدأ بالكتابة تهرب الكلمات من تحت سنان قلّمي ، وتبقى المأساة مكتومة في داخل نفسي ، فلا معين أطيل معه العويل والبكاء ، ولا جزوع فأساعد خروجه إذا خلا ، فتمتّج البسمة عندي بالدمعة ، ويحلّ الحزن مكان الفوحة ، وتتبدّل كل أهزيج البشوى بأنين الحزن الدائم ، ففي ميلاده سكبت عوة ... ومازالت تلك

الصفحة 715

العوة .. وفي استشهاده وفي ذكواه تعلو العوة .. فللحسين مجد مكتوب من الأزل الأبدى لا ينال إلا بالدمع الأحمر : يا حسين ! اعلم أن لك عند الله أجراً لا تبلغه إلا بالشهادة .

قبل أن أعيش في رحاب التشيع ، وأهتدي إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لم أكن أعرف عن الحسين (عليه السلام) إلا

ما درسناه في المدرس ، وهي قصة مجرّاة تعبّر عن الكبت الدائم لقضية كربلاء ، أذكر أنني كنت في الراجع الابتدائي ، فحاول الأستاذ . تبعاً للمنهج . أن يطوي كل ذلك التلّرخ في قوله : إن يزيد قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأولاده وسبى نساءه ، في معركة تسمّى كربلاء ، فسألّت طالبة مسيحيةً بدّهشة : كيف تجوزون قتل ابن بنت نبيكم ؟ فدمعت عيناى نون أن أشعر ، فكانت تلك أول دمة في مصاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، فقال الأستاذ : ذلك قدر الله على هذه الأمة .

قدر الله أم غدر الأمة التي لم تحفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نويته وهو

القائل : أدركم الله في أهل بيتي ⁽¹⁾ ، وقال الله تعالى في حقهم : **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** ⁽²⁾ ،

أيقنن . روجى له الفداء . في أبشع صورة مرّت على ترّرخ البشوية ، وهو الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

: حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ⁽³⁾ ، وقال : الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة ⁽⁴⁾ ،

1 - راجع : فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 22 ، مسند أحمد بن حنبل : 4/367 ، السنن الكوى ، النسائي : 5/15 ح 8175 ، المعجم الكبير ، الطواني : 5/182 . 183 ، ترّرخ دمشق ، ابن عساكر : 41/19 ، الدر المنثور ، السيوطى : 5/199 .

2 - سورة الشورى ، الآية : 23 .

3 - وهو من الأحاديث المقاومة جداً ، راجع : الإرشاد ، المفيد : 2/127 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 3/226 ، مسند أحمد بن حنبل : 4/172 ، سنن ابن ماجة : 1/51 ح 144 ، سنن الترمذى : 5/324 ح 3864 ، المصنف ، ابن أبي شيبة الكوفى : 7/515 ح 22 ، الأدب المفود ، البخارى : 85 ح 364 ، صحيح ابن حبان : 15/428 ، المستترك على الصحيحين ، الحاكم : 3/177 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/33 ح 2589 ، ترّرخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 64/35 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/19 ، تهذيب الكمال ، الزوى : 6/402 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 3/283 ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر : 2/299 ، الجامع الصغير ، السيوطى : 1/575 ح 3727 ، كنز العمال ، المنقى الهندي : 12/115 ح 34264 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوى : 133 .

4 - كمال الدين وتمام النعمة ، الصدوق : 265 ح 11 ، بحار الأنوار ، المجلسى : 36/205 ح 7 .

الصفحة 716

والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ⁽¹⁾ ، وعندما قال رجل للحسين (عليه السلام) هو راكب على ظهر رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) : نعم المركب ركبت ، فقال رسول الله : ونعم الواكب هو ⁽²⁾ ، فالأمة التي تعرّأت على قتل

الحسين (عليه السلام) هي نفسها يمكنها قتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فبقيت تلك الدمة وحيدة حتى جاء اليوم الذي عشت فيه مأساة كربلاء بتفاصيلها ، حيث ما زال ظلالها الخزينة وافق

ظلي إلى اليوم ، تركة أثراً عميقة في نفسى .

1- صحيح ابن حبان : 15/413 ، فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل : 20 ، مسند أحمد بن حنبل : 3/3 ، سنن ابن ماجه : 1/44 ح 118 ، سنن الترمذي : 5/321 ح 3856 ، المصنف ، ابن أبي شيبة الكوفي : 7/512 ، المعجم الكبير ، الطواني : 3/35 ح 2599 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/165 .

2 - نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي : 212 ، وفي سائر المصادر بدل الحسين (عليه السلام) الحسن (عليه السلام) ، راجع : سنن الترمذي : 5/327 ح 3872 ، المستترك ، الحاكم : 3/170 ، أسد الغابة ، ابن الأثير : 2/12 .

وروى ابن عساكر في تزيخ دمشق : 13/216 ، بالإسناد عن جابر بن عبد الله قال : دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو حامل الحسن والحسين على ظهره ، وهو يمشي بهما ، فقلت : نعم الجمل جملكما ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : نعم الراكبان هما .

وراجع أيضاً في حديث آخر وفيه أن القائل هو أبو بكر : المعجم الكبير ، الطواني : 3/65 ح 2677 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 130 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي : 9/182 .

الصفحة 717

كنا في شهر محرم الحوام في منطقة السيدة زينب (عليها السلام) بدمشق ، والسواد يغطي الساحات ، والكل حزين يهتف : يا لثرات الحسين ، فانتقل بي الزمان حتى كأني رى كربلاء بأمة عيني ، صورة لا تحكى ومنظر لا يصور ، عشت لحظات في فيافي دمانها الحواء ، وأسي النساء الهاشميات ، فبكيت معهن حتى نبض الدمع مني ، وحينها رجعت صدى النفس يردد : يا ليتنا كنا معك فنفرز فزراً عظيماً .

فعاشروا لم تمت ، بل هي حاضرة في وجدان هذه الأمة ، يوح من ريج دمانها الذاكية الصمود والإباء ، وفي أعتابها شوخ الإيمان على الكفر ، وفي لهواتها انتصار الحق على الباطل ، وعلى أثواف أبوابها كان نهج الحق وراية العدل ترفوف مدى الأمان ، فكل أيامنا عاشروا ، وكل بقعة من بقاع الأرض كربلاء ، فهي أعظم من أن تكون حبيسة التلخي ، وأكبر من أن يكون الزمان قيدياً على عنفوان تحديها ، فهي شاهد حي على كل العصور .

فعام 61 للهجرة هو بداية المأساة ، ولكن لم يكن هو النهاية ، فلم تول حاضرة بكل مأساتها عبر السنين ، ففي كربلاء يتجلّى الإسلام بأسمى معانيه ، وتضيق عندها المسافة بين الإنسان والقيم ، وتقرب فيها السماء من الأرض ، فكانت تضحيات الحسين جسواً يقرب الإنسان من العالم المعنوي والأفق الأعلى بما لا يقرب به شيء آخر .

فللحسين قضيتان : قضية الجسد المقطع ، وقضية الحق المضيع ، وفي كربلاء اختلطت القيم بالدماء ، والعدل بالشهادة ، ولكي يرفع الحق رفعت هامة الحسين على سنان الوماح ، فلا وجود للمسوة من غير الوقوف على أشلاء كربلاء ، وليس

هناك مأساة تبكي من غير تلك المسوة التي كان الحسين قرباناً

الصفحة 718

لها : (اللهم تقبل هذا القويان من آل محمد) فكانت المأساة بحجم المسوة ، وكانت التضحية بقدر المنهج .
فأصبح الحسين (عليه السلام) هو نهجي .. وعاشوراء هي شعري ، وتوبته الطاهرة أضعتها تحت جبیني في سجودي ،
لكي أبقى يوماً مع الحسين وألقى الله مع الحسين (عليه السلام) ⁽¹⁾ .

1- كتاب : من حقّي أن أكون شيعية ، أم محمد علي المعتصم .



الخاتمة

حوراء ومواقف

الضبي وعائشة

جاء في كتاب المحاسن والمسئورء : لماً كان حرب الجمل أقبلت عائشة في هودج من حديد ، وهي تنظر من منظر قد صير لها في هودج ، فقالت لرجل من ضبء وهو آخذ بخطام جملها أو بعورها : أين ترى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ قال : ها هو ذا واقف ، رافع يده إلى السماء . فنظرت فقالت : ما أشبهه بأخيه ! قال الضبي : ومن أخوه ؟ قالت : رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . قال : فلا رأني أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فنبت خطام راحلتها من يده ومال إليه (1) .

الأحنف بن قيس وعائشة

عن الحسن البصري أن الأحنف بن قيس قال لعائشة يوم الجمل : يا أم

1 - المحاسن والمسئورء ، البيهقي : 49 .

المؤمنين ! هل عهد عليك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا المسير ؟!

قالت : اللهم لا .

قال : فهل وجدته في شيء من كتاب الله جلّ ذكوه ؟

قالت : ما نقوا إلا ما نقأون .

قال : فهل رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلّة والمشركون في كؤة ؟

قالت : اللهم لا .

قال الأحنف : فإذن ما هو ذنبنا ؟

الأحنف والحسن البصري

قال : وقال الحسن البصري : تقلدت سيفي ، وذهبت لأنصر أم المؤمنين ! فلقيني الأحنف ... فقال : إلى أين تريد ؟

فقلت : أنصر أمّ المؤمنين !

فقال : والله ما قاتلت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المشركين ، فكيف نقاتل معها المؤمنين؟! قال : فوجعت إلى متولي ووضعت سيفي !⁽¹⁾

قال الأستاذ عبد المنعم حسن السوداني : إن أحد الأصدقاء كان يحلور بعض الوهابية عن جهاد المرأة ، فاحتدم النقاش بينهما ، وتعصّب الوهابي في وجه هذا الأخ صلحاً : الجهاد للمرأة غير جائز ، ويعتبر تروّجاً ، وهو حرام ، فقال له : إذن لماذا خرجت أمّكم يوم الجمل .⁽²⁾

1 - المحاسن والمسئول ، البيهقي : 2/49 . 50 .

2- بنور فاطمة اهتديت ، عبد المنعم حسن السوداني : 177 .

الصفحة 721

زيد بن صوحان وعائشة

لمّا قول عليّ (عليه السلام) بالبصوة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدي : من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان ; أمّا بعد : فأقم في بيتك ، وخذّل الناس عن عليّ ، وليبلغني عنك ما أحبّ ; فإنك أوثق أهلي عندي ، والسلام .

فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر ; أمّا بعد : فإن الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر ; أمرك أن توي في بيتك ، وأمرنا أن نجاهد ، وقد أتاني كتابك ، فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله ، فأكون قد صنعت ما أمرك الله به ، وصنعت ما أمرني الله به ، فأمرك عندي غير مطاع ، وكتابك غير مجاب ، والسلام⁽¹⁾ .

معاوية مع ابن أحمور التميمي

عن أبي إسحاق قال : جاء ابن أحمور التميمي إلى معاوية فقال : يا أموالي المؤمنين ! جنّتك من عند الأمّ الناس ، وأبخل الناس ، وأعيب الناس ، وأجبن الناس .

فقال : ويلك ! وأنى أتاه اللؤم؟! ولكنّا نتحدّث أن لو كان لعليّ بيت من تبن وآخر من تبن لأنفد التبر قبل التبن ، وأنى أتاه العيّ؟! وإن كنا لنحدّث أنه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من عليّ ، ويلك ! وأنى أتاه

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/226 . 227 .

الصفحة 722

الجبين وما برز له رجل قطّ إلا صوّه؟! والله يا ابن أحمور ! لو لا أن الحرب خدعة لضربت عنقك ، اخرج فلا تقيمن في

بلدي .

قال عطاء : وإن كان يقاتله فإنه كان يعرف فضله ⁽¹⁾ .

معاوية مع أبي الأسود الدؤلي في قصة الحكمين

روى ابن عبد ربّه الأندلسي ، قال : لما قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة قال له معاوية : بلغني . يا أبا الأسود . أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين ، فما كنت تحكم به ؟
قال : لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين ، وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ، ثم تآشدهم الله : المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء ؟ ⁽²⁾ .
قال له معاوية : لله أبوك ، أيّ حكم كنت تكون لو حكمت ⁽³⁾ .

معاوية مع رجل يسأله فيرشدّه إلى أموال المؤمنين (عليه السلام)

عن قيس بن أبي حزم قال : سألت رجلاً معاوية عن مسألة ، فقال : سل

1 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 42/414 . 415 .

2 - ومما قاله ابن عباس في كتابه لمعاوية في كلام بينهما في الخلافة : وما أنت وذكر الخلافة يا معاوية ؟ وإنما أنت طليق وابن طليق ، والخلافة للمهاجرين الأولين ، وليس الطلقاء منها في شيء والسلام . شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 8/66
وجاء في رواية ابن قتيبة : فما أنت والخلافة ؟ وأنت طليق الإسلام ، وابن رأس الأحزاب ، وابن آكلة الأكباد من قتلى بدر .
راجع : الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : 1/134 .

3 - العقد الفريد ، ابن عبد ربّه الأندلسي : 4/349 .

الصفحة 723

عنها علي بن أبي طالب ، فهو أعلم مني ؟

قال : قولك . يا أموال المؤمنين . أحبُّ إليّ من قول علي .

قال : بئس ما قلت ، ولؤم ما جئت به ، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغوّه بالعلم غواً ، ولقد

قال له : أنت مني بمقالة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ⁽¹⁾ .

وكان عمر بن الخطاب يسأله ويأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه أمر قال : ها هنا علي بن أبي طالب .

ثم قال للرجل : قم لا أقام الله رجلك ، ومحا اسمه من الديوان ⁽²⁾ .

وَمَنَاقِبِ شَهِدِ الْعَدُوَّ بِفَضْلِهَا ۖ وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ ۖ

معاوية مع محفن بن أبي محفن

قال ابن أبي الحديد : قال عنوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبيّ لما قال له : جئتك من عند أبخل الناس ، فقال : ويحك ! كيف تقول إنه أبخل الناس؟! لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفد توه قبل تبّنه ⁽³⁾ .

ولمّا قال محفن بن أبي محفن لمعاوية : جئتك من عند أعبي الناس .

1 - تقدّمت تخريجاته .

2 - تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/170 . 171 ، ذخائر العقبي ، محب الدين الطوي : 79 ، الرياض النضوة ، محب

الدين الطوي : 2/195 ، نظم درر السمطين ، الزرندي : 134 ، فيض القدير ، المنوي : 3/61 .

3 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/22 .

الصفحة 724

قال له : ويحك ! كيف يكون أعبي الناس؟! فو الله ما سنّ الفصاحة لقويش غوره ⁽²⁾⁽¹⁾ .

عدي ومعاوية

قال معاوية لعدي بن حاتم : ما فعلت الطرفات يا أبا طريف ؟

قال : فُتّوا !

قال : ما أنصفك ابن أبي طالب ؛ إذ قتل بنوك معه وبقي له بنوه .

قال : لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعده .

قال له معاوية : ألم وِعَم أنّه لا يخنق في قتل عثمان عنز ؟ قد والله خنق فيه التيس الأكبر .

ثمّ قال معاوية : أما إنه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد أن أتبعها .

قال عدي : لا أبا لك ! شم السيف ، فإن سلّ السيف يسلّ السيف .

فالتفت معاوية إلى حبيب بن مسلمة ، فقال : اجعلها في كتابك فإنها حكمة ⁽³⁾ .

وقال المسعودي : وذكر أن عدي بن حاتم الطائي دخل على معاوية ، فقال له معاوية : ما فعلت الطرفات يعني ولأده .

1 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1/24 . 25 .

2 - قال ابن أبي الحديد في شوح النهج : ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شلحوه دلالة على أنه لا يجلى في الفصاحة ، ولا

ييلرى في البلاغة ، وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ، ولا نصف العشر مما دون له ، وكفاك في هذا

الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غوره من كتبه (نفس المصدر السابق : 25) .

قال : قتلوا مع عليّ !

قال : ما أنصفك عليّ ، قتل ولادك وبقي ولاده .

فقال عدي : ما أنصفت علياً إذ قتل وبقيت بعده .

فقال معاوية : أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ، ما يمحوها إلا دم شريف من أشرف اليمن .

فقال عدي : والله ! إن قلوبنا التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وإن أسيافنا التي قاتلناك بها لعلی عواتقنا ، ولئن أدنيت إلينا

من الغدر فزاً لندنين إليك من الشرّ شوا ، وإن حز الحلقوم وحشوجة الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي ،

فسلمّ السيف . يا معاوية . لباعث السيف .

فقال معاوية : هذه كلمات حكم فاكتوبها ⁽¹⁾ .

وفي رواية البيهقي ، قال : إن عدي بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : يا عدي ! أين الطرفات ؟ يعني بنيه :

طريقاً وطرفاً وطرفة .

قال : قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فقال : ما أنصفك ابن أبي طالب ؛ إذ قدّم بنيك وأخر بنيه .

قال : بل ما أنصفت أنا علياً إذ قتل وبقيت .

قال : صف لي علياً .

فقال : إن رأيت أن تعفيني .

قال : لا أعفيك .

قال : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول عدلاً ، ويحكم فصلاً ،

1 - موج الذهب ، المسعودي : 3/13 .

تتفجّر الحكمة من جوانبه ، والعلم من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان والله غريب

الدمعة ، طويل الفكرة ، يحاسب نفسه إذا خلا ، ويقلب كفيّه على ما مضى ، يعجبه من اللباس القصير ، ومن المعاش الخشن ،

وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويدنينا إذا أتينا ، ونحن مع تقويبه لنا وقربه منا لا نكلّمه لهيبته ، ولا نرفع أعيننا إليه

لعظمته ، فإن تبسّم فعن اللؤلؤ المنظوم ، يعظّم أهل الدين ، ويتحبّب إلى المساكين ، لا يخاف قوي ظلمه ، ولا يبأس الضعيف

من عدله ، فأقسم لقد رأيت له ليلة وقد مثل في محابه ، ورُخى الليل سوباله ، وغرت نجومه ، ودموعه تتحادر على لحيته ،

وهو يتململ تململ السليم ، ويبيكي بكاء الحزين ، فكأني الآن أسمع وهو يقول : يا دنيا ! إليّ تعرّصت ؟ أم إليّ أقبلت ؟ غويّ غويّ ، لا حان حينك ، قد طأقتك ثلاثاً لأرجعة لي فيك ، فعيشك حقير ، وخطرك يسير ، آه من قلة الواد ، وبعد السفر ، وقلة الأنيس .

قال : فوكفت عينا معاوية ، وجعل ينشّفها بكمه ، ثم قال : بوح الله أبا الحسن ، كان كذلك ، فكيف صورك عنه ؟

قال : كصبر من ذبح ولدها في حورها ، فهي لا ترقأ دمعها ، ولا تسكن عورتها .

قال : فكيف ذكرك له ؟

قال : : وهل يتوكني الدهر أن أنساه ⁽¹⁾ .

1 - المحاسن والمسولوى ، البيهقي : 46 . 47 .

الصفحة 727

عدي بن حاتم مع عبدالله بن الزبير

عن أحمد بن إبراهيم الغساني قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه قال : استأذن عدي بن حاتم على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير ، فقال له عبدالله : بلغني . يا أموال المؤمنين . أن عند هذا الأعرور جواباً ، فلو شئت هجته .

فقال : أمّا أنا فلا أفعل ، ولكن دونكاه إن بدا لك .

فلما دخل عدي قال له عبد الله بن الزبير : في أيّ يوم فقئت عينك يا أبا طريف ؟

فقال له : في اليوم الذي قتل فيه أبوك ، وكشفت فيه إبتك ، ولطم فيه على قفاك وأنت منهزم ، يعني ابن الزبير ... وفي

رواية : فضحك معاوية ⁽¹⁾ .

قنبر والحجاج

روى العياشي عن أبي الحسن علي بن محمّد الهادي (عليه السلام) أن قنبر مولى أموال المؤمنين (عليه السلام) دخل على

الحجاج بن يوسف ، فقال له : ما الذي كنت تلي من أمر علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟

قال : كنت أوضّيه .

فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟

قال : كان يتلو هذه الآية : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً

فَإِذَا هُمْ مُبْلَسُونَ * فَفَقَطَّ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَنَّمُوا

1 - تزيخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 40/95 . 96 .

الصفحة 728

(1) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فقال الحجاج : كان يتأولها علينا ؟
فقال : نعم .

(2) فقال : ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك ؟

(3) قال : إذن أسعد وتشقى ، فأمر به فقتله .

شهر ابن حوشب والحجاج

روى القمي عليه الرحمة ، قال : حدثني أبي ، عن القاسم بن محمد بن سليمان بن داود المنقوي ، عن أبي حنزة ، عن

شهر بن حوشب قال : قال لي الحجاج : بأن آية في كتاب الله قد أعيتني ؟

فقلت : أيها الأمير ! آية آية هي ؟

فقال قوله : **لَوْ أَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** (4) ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْرٌ بِالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ فَيَضُوبُ عُنُقَهُ ، ثُمَّ

لَمَقَهُ بَعِينِي فَمَا رَأَاهُ يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ حَتَّى يَخْمَدَ ، فقلت : أصلح الله الأمير ، ليس على ما تأولت .

قال : كيف هو ؟

قلت : إن عيسى يقول قبل يوم القيامة إلى الدنيا ، فلا يبقى أهل ملّة يهودي

1 - سورة الأنعام ، الآية : 44 . 45 .

2 - العلوّة . بالكسر . أعلى الرأس ، وقيل : أعلى العنق .

3 - تفسير العياشي : 1/359 ح 22 ، اختيار معرفة الرجال ، الطوسي : 1/289 . 290 ح 130 ، بحار الأنوار ،

المجلسي : 42/135 . 136 ح 16 .

4 - سورة النساء ، الآية : 159 .

ولا نصواني إلا آمن به قبل موته ، ويصلي خلف المهدي (عليه السلام) .

قال : ويحك ! أنى لك هذا ؟ ومن أين جئت به ؟

فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

(1) فقال : جئت بها والله من عين صافية .

عمر بن عبد العزيز مع معلمه ومع أبيه

قال عمر بن عبد العزيز : كنت غلاماً أو القوان على بعض ولد عتبة ابن مسعود ، فمرّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ،

ونحن نلعن علياً ، فكه ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان ، وجئت إليه لألرس عليه وردي ، فلما رأني قام فصلياً ، وأطال

عامر بن عبدالله بن الزبير وابنه

روى ابن وهب ، عن حفص بن ميسرة ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه

1 - سورة النحل ، الآية : 90 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 4/58 .

الصفحة 731

سمع ابناً له ينتقص علياً ، فقال : يا بني ! إياك والعودة إلى ذلك ، فإن بني مروان شتموه ستين سنة ، فلم يوده الله بذلك إلا رفعة ، وإن الدين لم يبين شيئاً فهدمته الدنيا ، وإن الدنيا لم تبين شيئاً إلا عادت على ما بنت فهدمته ⁽¹⁾ .
وفي رواية الثقيفي ، قال : حدثنا ابن أبي سيف ، قال : قال ابن لعامر ابن عبد الله بن الزبير لولده : لا تذكر . يا بني . علياً إلا بخير ، فإن بني أمية لعفوه على مناوهم ثمانين سنة ، فلم يوده الله بذلك إلا رفعة ، إن الدنيا لم تبين شيئاً قط إلا رجعت على ما بنت فهدمته ، وإن الدين لم يبين شيئاً قط وهدمه ⁽²⁾ .
وقال بعضهم في ذلك :

لَعْنَتَهُ بِالشَّامِ سَبْعِينَ عَامًا لَعْنَهُ اللهُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا

وفي رواية ابن عبد ربّه الأندلسي : قال الوياشي : انتقص ابن حفزة ابن عبد الله بن الزبير علياً (عليه السلام) ، فقال له أبوه : يا بني ! إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين ، وما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا ، أما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر ، فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء !! وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس ، فكأنما يكشفون عن الجيف !! ⁽³⁾ .

1 - الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، الوي : 94 . 95 ، المحاسن والمسئوء ، البيهقي : 40 ، في مسئوء من عادي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وفي ط دار إحياء العلوم ببيروت : ص 77 .

2 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 13/221 .

3 - العقد الفريد ، ابن عبد ربّه الأندلسي : 3/278 ط الثانية بمصر ، في أوائل فضائل علي (عليه السلام) من كتاب اليتيمة

الثانية ، البيان والتبيين ، الجاحظ : 2/173 .

أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي (1) وابنه

وروى العلامة الحلي عليه الرحمة ، قال : كان لأبي دلف ولد ، فتحدث أصحابه في حبِّ علي (عليه السلام) وبغضه ، فروى بعضهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : يا عليُّ ! ما يحبُّك إلا مؤمن تقيٌّ ، ولا يبغضك إلا منافق شقيٌّ ولدزنية أو حيضة .

فقال ولد أبي دلف : ما تقولون في الأمير ؟ هل يؤتى في أهله ؟
فقالوا : لا .

فقال : والله إنني أشدُّ الناس بغضاً لعلي بن أبي طالب .

فخرج أبوه وهم في التشاجر فقال : ما تقولون ؟

فقالوا : كذا وكذا ، وحكوا كلام ولده .

فقال : والله إن هذا الخبر لحقٌّ ، والله إنَّه لولدزنية وحيضة معاً ، إنني كنت مريضاً في دار أخي في حمى ثلاث ، فدخلت عليَّ جريته لقضاء حاجة ، فدعنتني نفسي إليها ، فأبت وقالت : إنني حائض ، فكاوتها على نفسها فوطأتها فحملت بهذا الولد ، فهو لونية وحيضة معاً (2) .

وجاء في رواية المسعودي ، قال : إن دلفاً كان ينتقص علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ويضع منه ومن شيعته ، وينسبهم إلى الجهل ، وإنه قال يوماً . وهو في مجلس أبيه ، ولم يكن أبوه حاضراً . : زعمون أن لا ينتقص علياً أحد إلا لغير رشده ، وأنتم تعلمون غوة الأمير ، وأنا أبغض علياً .

1- توفي سنة 225 هـ .

2- كشف اليقين ، العلامة الحلي : 482 .

قال : فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف ، فلما رأيناه قمنا له ، فقال : قد سمعت ما قاله دلف ، والحديث لا يكذب ، والخبر الولد في هذا المعنى لا يختلق ، هو والله لونية وحيضة ! وذلك أنني كنت عليلاً فبعثت إليَّ أختي جارية لها كنت بها معجباً ، فلم أتمالك أن وقعت عليها ، وكانت حائضاً ، فعلقت به ، فلما ظهر حملها وهبتها لي .

فبلغ من عدوة دلف هذا لأبيه ونصبه ومخالفته له . لأنَّ الغالب على أبيه التشيع والميل إلى علي (عليه السلام) . أن شنع عليه بعد وفاته ... (1) .

وقال ابن كثير في أبي دلف : وكان فيه تشيع ، وكان يقول : من لم يكن متغالياً في التشيع فهو ولدزنا ، فقال له ابنه دلف

: لست على مذهبك يا أبة ، فقال : والله لقد وطأت أمك قبل أن أشتريها ، فهذا من ذاك (2) .

هشام بن الحكم مع أبي عبيدة المعتزلي

قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم : الدليل على صحّة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقلنتكم ، مع كثرة أولاد علي (عليه السلام) وأدعائهم .

فقال هشام : لست إيانا أردت بهذا القول ، إنما أردت الطعن على فوح ، حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهراً ، وما آمن معه إلا قليل⁽³⁾ .

1 - مروج الذهب ، المسعودي : 4/62 .

2 - البداية والنهاية ، ابن كثير : 10/323 .

3 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 1/236 .

الصفحة 734

مؤمن الطاق مع بعض النواصب

قال بعض النواصب لصاحب الطاق : كان عليّ يسلم على الشيخين بإمرة المؤمنين ، أفصدق أم كذب ؟

قال : أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود ، فقال أحدهما : **{إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نِعْجَةً وَلِي نِعْجَةٌ وَاحِدَةٌ}**⁽¹⁾ كذب أم صدق ؟
فانقطع⁽²⁾ .

شريك ورجل

قال رجل لشريك : أليس قول علي لابنه الحسين يوم الجمل : يا بني ! يودُّ أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، يدل على أن في الأمر شيئاً ؟

فقال شريك : ليس كل حق يُستهي أن يتعب فيه ، قد قالت مريم في حق لا يشك فيه : **{يَا لَيْتَنِي مِتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا}**⁽³⁾⁽⁴⁾ .

نصر بن علي والمتوكل

عن نصر بن علي ، عن علي بن جعفر بن محمّد بن علي بن حسين بن علي ، حدثني أخي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه علي بن

1 - سورة ص ، الآية : 23 .

2 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : 1/235 .

الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد حسن وحسين قال : من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في رجعتي يوم القيامة .

قال أبو عبد الرحمن عبدالله : لمّا حدّث بهذا الحديث نصر بن علي ⁽¹⁾ أمر المتوكّل بضربه ألف سوط ، وكلمّه جعفر بن عبد الواحد ، وجعل يقول له : هذا الرجل من أهل السنّة ، ولم يزل به حتى تركه ⁽²⁾ .

ابن السكيت والمتوكّل

يروى أن المتوكّل نظر إلى ابنه المعتزّ والمؤيدّ ، فقال لابن السكيت ⁽³⁾ : من أحبّ إليك : هما ، أو الحسن والحسين (عليهما السلام) ؟

1 - قال الحسين بن إريس الأنصاري : سئل محمّد بن علي النيسابوري عن نصر بن علي ، فقال : حجة ، وقال عبدالله بن أحمد : سألت أبي عنه فقال : ما به بأس ورضيته ، وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن نصر بن علي وأبي حفص الصوفي فقال : نصر أحبّ إليّ وأوثق وأحفظ من أبي حفص ، قلت : فما تقول في نصر ؟ قال : ثقة ، وقال النسائي وابن خراش : ثقة ، وقال عبيد الله بن محمّد الفوهياني : نصر عندي من نبلاء الناس .

قال ابن حجر : قال البخاري : مات في ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ، وفيها رُخه غير واحد ، وقيل : مات سنة إحدى وخمسين ، قلت : هو قول ابن جرير فيما حكاه مسلمة بن قاسم ، وقال : هو ثقة عندهم جميعاً .

راجع : تهذيب الكمال ، الغزي : 29/360 ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر : 10/384 . 385 .

2 - تزيخ بغداد ، الخطيب البغدادي : 13/289 ، تهذيب الكمال ، الغزي : 12/359 . 360 ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 12/135 ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر : 10/384 ، وفيات الأعيان ، ابن خلكان : 6/397 . 398 .

3 - ويقال : إنّ ابن السكيت كان من خاصّة الإمام محمّد الجواد والإمام علي الهادي (عليهما السلام) ، ومن محبيّ الإمام

علي أمّ المؤمنين (عليه السلام) وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . راجع : ترتيب إصلاح المنطق ، ابن السكيت الأهرلي : 6 .

فقال : بل قنبر ⁽¹⁾ .

فأمر الأتراك ، فداسوا بطنه ، فمات بعد يوم .

وقيل : حمل ميتاً في بساط .

قال : وكان في المتوكل نصب ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين .
وفي النجوم الزاهرة : قال المتوكل : من أحبُّ إليك : أنا وولداي المؤيدَّ والمعتزَّ ، أم علي والحسن والحسين (عليهم السلام)
؟ فقال : والله ، إن شِوة من قنبر خادم علي خير منك ومن ولدك (3) .

النسائي وأهل الشام

قال محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي : سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن كتاب الخصائص لعلي (عليه السلام) ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين ، فذكرت له ذلك .
فقال : دخلت دمشق والمنحرف عن عليّ (عليه السلام) بها كثير ، فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله .
وقيل له وأنا أسمع : ألا تُخوِّج فضائل معاوية ؟
فقال : أي شيء أخوِّج ؟ حديث : اللهم لا تشبع بطنه ، فسكت السائل (4) .

1 - وفي بعض الأخبار قال له : قنبر خيرٌ منهما ، وأنتى على الحسن والحسين (عليهما السلام) بما هما أهله ، وقيل : قال :
والله إن قنبراً خادم علي (عليه السلام) خير منك ومن ابنك . راجع : قاموس الرجال : 9/460 ، تزيخ الخلفاء ، السيوطي
: 348 .

2- سير أعلام النبلا ، الذهبي : 12/18 .

3 - النجوم الزاهرة : 2/318 .

4 - تذكرة الحفاظ ، الذهبي : 2/699 ، خصائص أموالي المؤمنين (عليه السلام) ، النسائي : 23 .

الصفحة 737

وقال محمد بن إسحاق الإصبهاني : سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أبا عبد الرحمن فرق مصر في آخر عمره ، وخوِّج
إلى دمشق ، فسئل بها عن معاوية ابن أبي سفيان وما روي من فضائله .
فقال : لا يرضى معاوية رأساً وأس حتى يفضل !؟
قال : فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد ، ثم حمل إلى الرملة ، ومات بها سنة ثلاث وثلاث مئة ، وهو
مدفون بمكة (1) .

قال الحافظ أبو نعيم : مات بسبب ذلك الدوس فهو مقتول (2) .

وقال الحاكم أبو عبد الله بن البيع الحافظ : حدَّثني علي بن عمر الحافظ أنه لما امتحن بدمشق . أعني النسائي . قال :

احملوني إلى مكة ! فحمل إلى مكة وتوفِّي بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروة ، وكانت وفاته في شعبان سنة ثلاث

وثلاثمائة (3) .

الكنجي الشافعي وبعض المتعصّبين النواصب

جاء في ترجمة الكنجي هو الحافظ فخر الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي ، فقد قتل عام 658 في سبيل نشر فضائل أمراء المؤمنين (عليه السلام) ، فألف كتاباً باسم : كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكتاباً آخر باسم : البيان في أخبار صاحب الزمان (عليه السلام) ، فنشوهما في دمشق الشام ، فقتل في جامع بلا مبرور ولا مسوِّغ سوى أنه قام بواجبه في نشر

1 - معرفة علوم الحديث ، الحاكم النيسابوري : 83 .

2 - شذوات الذهب ، ابن عماد الحنبلي : 2/240 .

3 - المستفاد من ذيل تزيخ بغداد ، ابن الدمياطي : 1/35 .

الصفحة 738

فضائل الوصي (عليه السلام) .

قال في أول كتابه : لما جلست يوم الخميس لست بقين من جمادي الآخرة سنة 647 بالمشهد الشريف بالحصباء من مدينة الموصل ودار الحديث المهاجريّة ، حضر المجلس صدور البلد من النقباء والمرسّين والفقهاء ورُباب الحديث ، فذكرت بعد الدرس أحاديث ، وختمت المجلس بفصل في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) .

فطعن بعض الحاضرين لعدم معرفته بعلم النقل في حديث زيد بن رُقم في غدير خم ، وفي حديث عمار في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : طوبى لمن أحبّك ، وصدق فيك⁽¹⁾ .

فدعتني الحميّة لمحبتهم على إملاء كتاب يشتمل على بعض ما رويناه من مشايخنا في البلدان من أحاديث صحيحة من كتب الأئمّة والحفّاظ في مناقب أمراء المؤمنين علي كرم الله وجهه⁽²⁾ .

1- مسند أبي يعلى الموصلي : 3/178 . 179 ح 1602 ، الموفّق الخوارزمي : 116 ح 126 ، تزيخ دمشق ، ابن عساكر : 42/281 ، ذخائر العقبى ، أحمد بن عبدالله الطوي : 92 ، نظم درر السمطين ، الزرندي : 102 ، كنز العمال ، المتقي الهندي : 11/622 ح 33030 .

2 - المناقب ، الموفّق الخوارزمي : 11 . 12 المقدمة ، كفاية الطالب ، الكنجي الشافعي ، طبع النجف الأشرف ، تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني : 12 .



مصادر الكتاب

حرف الألف

- 1 . الآحاد والمثاني : ابن أبي عاصم (ت 287) نشر دار الرواية للطباعة والنشر والتوزيع السعودية الرياض ، الطبعة الأولى 1411 هـ . 1991 م .
- 2 . الإحتجاج : الشيخ الطوسي ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطوسي تعليقات وملاحظات السيد محمّد باقر الخراسان ، طبع في مطابع النعمان النجف الأشرف حسن الشيخ إواهم الكتبي 1386 هـ . 1966 م .
- 3 . أحكام القآن : أبو بكر أحمد بن علي الوري الجصاص المتوفى سنة 370 هـ ضبط نصه وخروج آياته عبد السلام محمّد علي شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1415 هـ . 1994 م .
- 4 . الأحكام في أصول الأحكام : علي بن محمّد الأمدي ، نشر المكتب الإسلامي الطبعة الثانية 1402 هـ بيروت . لبنان .
- 5 . إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي : لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي تصحيح وتعليق المعلم الثالث مهرداد الاسوابادي ، نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) طبع : مطبعة بعثت . قم تزيخ الطبع : 1404 هـ .

- 6 . أخوا أشرفت الروح : الأستاذه لمياء حمادة ، نشر دار الخليج العربي .
- 7 . الأدب المفود : محمّد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة 256 هـ ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى 1406 هـ . 1986 م تحقيق السيد مهدي الرجائي ، الطبعة الأولى 1418 هـ قم المقدسة .
- 8 . الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) : محمّد طاهر بن محمّد حسين الشوري النجفي القمي المتوفى سنة (1098 هـ) تحقيق السيد مهدي الرجائي ، الطبعة الأولى 1418 هـ قم المقدسة . إيران .
- 9 . الإرشاد : الشيخ المفيد ، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكوي البغدادي (336 . 413 هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التّراث .
- 10 . أسباب النزول : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، (ت 468 هـ) ، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع 1388 هـ . 1968 م توزيع دار الباز مكة المكرمة .
- 11 . أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد الشيباني المعروف بابن الأثير ، انتشارات اسماعيليان تهران . ناصر خسرو .
- 12 . أسوار الشهادات : الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائوي المعروف بالفاضل الربندي (ت 1285) تحقيق الشيخ

محمد جمعة بادي ، والأستاذ عباس ملا عطية الجبوري ، نشر نوي القوي الطبعة الأولى 1420 هـ قم المقدسة . إوان .
13 . الإصابة في تمييز الصحابة : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ نشر دار الكتب العلمية
بيروت . لبنان .

الصفحة 741

- 14 . الأصول العامة للفقهاء المقلن : العلامة السيد محمد تقي الحكيم . نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر ،
الطبعة الثانية 1979 م .
- 15 . أضواء على السنة المحمدية : الشيخ محمود أبو ريه ، الطبعة الخامسة .
- 16 . إعلام الوري بأعلام الهدى : أمين الإسلام الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي من أعلام القرن السادس
الهجري ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث .
- 17 . الأمالي : الشيخ المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكوي البغدادي ، منشورات جماعة المدرسين في
الحوزة العلمية قم المقدسة .
- 18 . الأمالي : الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، تحقيق : قسم الدراسات
الإسلامية . مؤسسة البعثة . قم الطبعة : الأولى 1417 هـ .
- 19 . الإمامة والسياسة المعروف بتأريخ الخلفاء : ابن قتيبة الدينوري الناشر : انتشارات الشريف الوضي سنة الطبع :
1413 هـ الطبعة : الأولى في إوان المطبعة : أمير . قم المقدسة .
- 20 . أمل الآمل : الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة 1104 هـ تحقيق السيد أحمد الحسيني ، نشر مكتبة
الأندلس شلح المتنبني بغداد ، مطبعة الآداب . النجف الأشرف . العراق .

الصفحة 742

حرف الباء

- 21 . بحار الأنوار : فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس سوه) ، الطبعة الثانية 1403 هـ . 1983 م نشر
مؤسسة الوفاء . بيروت . لبنان .
- 22 . بداية المجتهد ونهاية المقتصد : القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القوطي الأندلسي الشهير (بابن رشد
الحفيد) المتوفى سنة 595 هـ نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- 23 . البداية والنهاية : إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هـ ، نشر دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى
1408 هـ . 1988 م .
- 24 . بلاغات النساء : أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور المتوفى سنة 380 هـ منشورات مكتبة بصرتي قم .

شوع لم .

25 . بنور فاطمة اهتديت : الكاتب السوداني الأستاذ عبد المنعم حسن ، نشر دار المعروف للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى 1419 هـ قم المقدسة . إوان .

حرف التاء

26 . تزيخ بغداد أو مدينة السلام : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة 463 هـ ، نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

27 . تزيخ الطوي (تزيخ الأمم والملوك) : أبو جعفر محمد بن جرير الطوي ، تصحيح نخبة من العلماء الأجلاء ، نشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت . لبنان .

28 . التزيخ الكبير : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إواهيم الجعفي البخري المتوفى سنة (ت 256) طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد

الصفحة 743

خان .

29 . تزيخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية) : ابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النموي البصوي 173 هـ . 262 هـ نشر دار الفكر . قم شوع لم . إوان .

30 . تزيخ مدينة دمشق : الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر 571 هـ . نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415 هـ / 1995 م بيروت . لبنان .

31 . تزيخ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت 284 هـ) دار صادر ، بيروت . لبنان .

32 . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : العلامة المتبحر السيد شرف الدين علي الحسيني الإسترابادي النجفي من مفاخر أعلام القرن العاشر ، تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام) (قم المقدسة . إوان) .

33 . تأويل مختلف الحديث : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ) نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

34 . التبيان في تفسير القرآن : شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي .

35 . تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحواني (حمه الله) من أعلام القرن الرابع نشر مؤسسة النشر الإسلامي قم المشوفة (إوان) الطبعة الثانية 1404 هـ .

36 . تحفة الأحوذني بشوح جامع التومذي : الحافظ أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الوحيم المبركفوري ت 1353

هـ ، الطبعة الأولى 1410 هـ

1990 م ، نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

- 37 . تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى سنة 748 هـ نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان .
- 38 . تذكرة الموضوعات : محمد طاهر بن علي الهندي الفتى المتوفى سنة 986 هـ .
- 39 . ترتيب إصلاح المنطق : الشيخ محمد حسن بكائي ، نشر مجمع البحوث الإسلامية ، إيران . مشهد المقدسة ، الطبعة الأولى : 1412 هـ .
- 40 . تفسير العياشي : أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي ، نشر محمود الكتاجي وولاده ، طهوان .
- 41 . تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة 774 هـ نشر دار المعرفه 1992 م . 1412 هـ بيروت . لبنان .
- 42 . تفسير القمي : أبو الحسن علي بن إراهيم القمي (من أعلام القرن 3 . 4 هـ) صححه وعلق عليه وقدم له العلامة السيد طيب الموسوي الخاوي ، نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم . إيران الطبعة : الثالثة عام 1404 هـ .
- 43 . تنوير الحوالك شوح على موطأ مالك : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى سنة 911 هـ ، نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1418 هـ . 1997 م .
- 44 . تهذيب الأحكام في شوح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه : تألف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة 460 هـ ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهوان بزار سلطاني .
- 45 . تهذيب التهذيب : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

- المتوفى سنة 528 هـ نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1404 هـ . 1984 م .
- 46 . تهذيب الكمال في أسماء الرجال : جمال الدين أبي الحجاج يوسف النزي 742 هـ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة 1406 . 1985 م .
- 47 . تهذيب المقال : الفقيه السيد محمد علي الموحد الأبطحي الطبعة الثانية ، قم المقدسة 1417 هـ ، نشر ابن المؤلف السيد محمد حفظه الله تعالى .

حرف الجيم

- 48 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطوي المتوفى سنة 310 هـ تخريج صدقي جميل العطار ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415 هـ . 1995 م .
- 49 . الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911 هـ) ، نشر دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

50 . الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القطبي (ت 671 هـ) نشر دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان 1405 هـ . 1985 م .

51 . جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : شمس الدين أبو اليركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي المتوفى سنة 871 هـ نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، الطبعة : الأولى 1415 هـ .

52 . الجوهرة في نسب الإمام علي وآله (عليهم السلام) : محمد بن أبي بكر الأنصاري التاهساني المعروف بالوي ، نشر مكتبة النوري دمشق الطبعة

الصفحة 746

الأولى 1402 هـ . 1982 م .

حرف الحاء

53 . حورات ، تجربة عملية في الحوار السني الشيعي : الكاتب السوداني الشيخ معتصم السيد أحمد ، نشر مؤسسة البلاغ ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ . 2004 م بيروت . لبنان ، التوزيع في سوريا . دمشق . السيدة زينب (عليها السلام) مكتبة دار الحسينين (عليهما السلام) .

حرف الخاء

54 . الخصال : الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة 381 هـ ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة .

55 . خصائص الوحي المبين : الحافظ ابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الوبعي الحلبي (ت 600 هـ) تحقيق الشيخ مالك المحمودي الطبعة الأولى سنة 1417 هـ نشر دار القرآن الكريم قم المقدسة . إيران .

56 . خصائص أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت 303) تحقيق محمد هادي الأميني .

حرف الدال

57 . الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي

الصفحة 747

بكر السيوطي (ت 911) نشر دار الفكر ، بيروت . لبنان .

58 . الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهمم (عليهم السلام) : الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي من أعلام القون

السابع ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة الأولى 1420 هـ .

59 . دعائم الإسلام : القاضي الأجل أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي ، نشر دار المعرف بمصر 1383 هـ . 1963 م .

60 . دلائل الإمامة : المحدث الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطوي الصغير من أعلام القرن الخامس الهجري ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة قم المقدسة . إوان ، الطبعة : الأولى 1413 هـ .

حرف الذال

61 . ذخائر العقبي في مناقب نوي القوي : الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطوي (ت 694) عن نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة الخزانة التيمورية ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة سنة 1356 هـ .

62 . الزريعة إلى تصانيف الشيعة : العلامة الشيخ آغا بزرك الطهواني ، نشر دار الأضواء بيروت . لبنان الطبعة الثالثة 1403 هـ 1983 م .

63 . ذيل تزيخ بغداد : الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة 643 هـ نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

الصفحة 748

حرف الراء

64 . ربع قرن مع العلامة الأميني : الحاج حسين الشاكوي ، الطبعة الأولى 1417 هـ قم المقدسة . إوان .

65 . رجال النجاشي : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت 450) تحقيق الحجة السيد موسى الشيبوي الؤنجاني ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي (التابعه) لجماعة المدرسين بقم المشرفة (إوان) .

66 . روضة الواعظين : زين المحدثين محمد بن الفثال النيسابوري الشهيد في سنة 508 هـ من أعلام القرنين الخامس والسادس الهجريين ، تقديم العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان ، منشورات الرضي قم المقدسة . إوان .

حرف السين

67 . سبل الهدى والرشاد في سوة خير العباد (صلى الله عليه وآله وسلم) : محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة 942 هـ الطبعة الأولى 1414 هـ . 1993 م نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

68 . السقيفة وفدك : أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصوي البغدادي المتوفى سنة 323 هـ تقديم وجمع وتحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني ، شركة الكتي للطباعة والنشر الطبعة الثانية 1413 هـ 1993 م ، بيروت . لبنان .

69 . سنن ابن ماجة : الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القرويني ابن ماجه

(ت 275) ، نشر دار الفكر . للطباعة والنشر والتوزيع .

70 . سنن أبي داود : للحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة 275 هـ نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

71 . سنن الترمذي (الجامع الصحيح) : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279) ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر .

72 . السنن الكوى : الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (458) نشر دار الفكر .

73 . السنن الكوى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائيع (303) ، نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1411 هـ . 1991 م .

74 . سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748 هـ ، الطبعة التاسعة 1413 هـ 1993 م نشر مؤسسة الرسالة بيروت . لبنان .

75 . سورة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ابن هشام الحموي المتوفى سنة 218 هـ ، نشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، بميدان الأهر بمصر 1383 هـ . 1963 م .

حرف الشين

76 . شوح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام) : القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي المتوفى سنة 363 هـ ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

77 . شوح صحيح مسلم بشوح النووي : نشر دار الكتاب العربي بيروت . لبنان 1407 هـ . 1987 م .

78 . شوح معاني الآثار : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصوي الطحوي المتوفى سنة 312 هـ ، نشر دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة 1416 هـ . 1996 م .

79 . شوح نهج البلاغة : عز الدين أبو حامد هبة الدين بن محمد ابن أبيع الحديد (ت 656) تحيق محمد أبو الفضل إواهم ، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى (1378 هـ 1959 م) .

80 . الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : القاضي أبو الفضل عياض اليعصبى 544 هـ نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1409 هـ . 1988 م دار الفكر بيروت . لبنان .

81 . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النزلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم : الحافظ الكبير عبيد الله

بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري من أعلام القرن الخامس الهجري ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الطبعة الأولى 1411 هـ . 1990 م طهوان . إيران .

حرف الصاد

- 82 . الصحابة في حجمهم الحقيقي : الهاشمي بن علي ، نشر مركز الأبحاث العقائدية ، الطبعة الأولى سنة 1420 هـ .
- 83 . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة 739 هـ ، الطبعة الثانية 1414 هـ . 1993 م .
- 84 . صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت 256) طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة باستانبول 1401 هـ .

الصفحة 751

- 1981 م ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- 85 . صحيح مسلم (الجامع الصحيح) : أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشوي النيسابوري (ت 261) نشر دار الفكر بيروت . لبنان .
- 86 . الصواب المستقيم إلى مستحقي التقديم : الشيخ زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى سنة 877 هـ ، نشر المكتبة المتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، الطبعة الأولى . 1384 هـ .
- 87 . الصواعق المحرقة : أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت 974) نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان الطبعة الثالثة 1414 هـ .

حرف الطاء

- 88 . الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع الزهري (230) نشر دار صادر بيروت . لبنان .

حرف العين

- 89 . العلل : (كتاب العلل ومعرفة الرجال) : أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241) ، نشر المكتبة الإسلامي بيروت . دار الخاني الرياض ، الطبعة الأولى 1408 هـ . 1988 م الرياض . السعودية .
- 90 . علل الدار قطني (العلل الولدة في الأحاديث النبوية) : الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني (ت 385 هـ) نشر دار طيبة الرياض ، الطبعة الأولى 1405 هـ . 1985 م .
- 91 . علل الشرايع : الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن

الصفحة 752

- موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة 381 هـ نشر المكتبة الحيرية ومطبعتها في النجف 1385 هـ . 1966 م .
- 92 . عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأورار (عليه السلام) : الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي المعروف

بابن البطريق (ت 600) نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة 1407 هـ .

- 93 . عوالي اللثالي الغزوية في الأحاديث الدينية : الشيخ المحقق المنتبِع محمد بن علي بن إراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور ، نشر مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) قم المقدسة . إوان ، الطبعة الأولى 1403 هـ . 1983 م .
- 94 . عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة 381 ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1404 هـ . 1984 م .
- 95 . عيون الأخبار : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276) طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة .

حرف الغين

- 96 . الغدير في الكتاب والسنة والأدب : الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي ، نشر الحاج حسن إواني صاحب دار الكتاب العربي بيروت . لبنان الطبعة الرابعة 1397 هـ . 1977 م .

حرف الفاء

- 97 . الفائق في غريب الحديث : جار الله محمود بن عمر الرّمخثوي

الصفحة 753

- المتوفى سنة 583 هـ . نشر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1417 هـ . 1996 م بيروت . لبنان .
- 98 . فتح البري شوح صحيح البخاري : الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الشافعي تويل القاهرة (ت 852) ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية .
- 99 . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والرواية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني وفاته بصنعاء 1250 هـ ، نشر عالم الكتب .
- 100 . فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي (عليه السلام) : المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي المتوفى سنة 1380 تحقيق محمد هادي الأميني ، نشر مكتبة الإمام أموال المؤمنين (عليه السلام) العامة ، أصفهان . إوان .
- 101 . فوائد السمطين : المحدث الكبير إراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله الجويني الخواساني (ت 730) نشر مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1398 هـ . 1978 م .
- 102 . فسبروا في الأرض فانظروا : الدكتور محمد التيجاني السملوي ، نشر دار المجتبي ، الطبعة الأولى 1425 هـ مركز التوزيع مكتبة بلسا قم المقدسة . إوان .
- 103 . الفصول المختلة : أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكوي البغدادي الشيخ المفيد (336 . 413 هـ) الطبعة الثانية 1414 هـ 1993 م نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . لبنان .

104 . فضائل الصحابة : أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241) نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

الصفحة 754

105 . الفهرست : شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) طبع ونشر مؤسسة (نشر الفقاهة)
الطبعة الأولى 1417 هـ .

106 . فيض القدير شوح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير (صلى الله عليه وآله وسلم) : محمد عبد الرؤوف
المنوي ، نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1415 هـ . 1994 م .

حرف الكاف

107 . الكافي : ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرلي (رحمه الله) المتوفى سنة 328 / 329 هـ
، نشر دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندي طهوان . بؤار سلطاني الطبعة الثالثة (1388) .
108 . كامل الزيارات : الشيخ الأقدم أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي المتوفى سنة 368 هـ ، الطبعة : الأولى ،
نشر مؤسسة نشر الفقاهة .

109 . الكامل في ضعفاء الرجال : الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت 365 هـ) نشر دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة 1409 هـ . 1998 م بيروت . لبنان .

110 . كتاب السنة : أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى سنة 287 هـ نشر المكتب الإسلامي
الطبعة الثالثة 1413 هـ . 1993 م بيروت . لبنان .

111 . كتاب الفوح : أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت 314) ، نشر دار الأضواء الطبعة الأولى 1411 هـ . 1991 م
بيروت . لبنان .

112 . كتاب الفهرست : أبو الفوح محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف

الصفحة 755

بالوراق ابن النديم البغدادي ، تحقيق رضا طبعة مصر .

113 . كتاب الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت 764) الطبعة الثانية 1381 هـ .

114 . كتاب سليم بن قيس الهلالي : التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي (ت 76 هجوية) تحقيق محمد باقر الأنصلي
الزنجاني .

115 . كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار : المحقق السيد إجاز حسين النيسابوري الكنتوري . 1286 .

1240 هـ .

116 . الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث : وهان الدين الحلبي المتوفى سنة 841 هـ نشر عالم الكتب . مكتبة

النهضة العربية الطبعة الأولى 1407 هـ .

117 . كشف الخفاء : إسماعيل بن محمد العجلوني الحواشي المتوفى سنة 1162 هـ ، نشر دار الكتب العلمية بيروت .
لبنان الطبعة الثالثة . 1408 هـ .

118 . كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام) : الإربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت 693) ط
سنة 1381 نشر مكتبة بني هاشم ، ترويز . إوان .

119 . كشف المحجة لثورة المهجة : رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طلوس الحسني
الحسيني المتوفى سنة 664 هـ منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف 1370 هـ .

120 . كشف اليقين في فضائل أموات المؤمنين (عليه السلام) : الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي 726 هـ الطبعة الأولى
1411 هـ . 1991 م طوان . إوان .

121 . كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) : أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي
الولوي من علماء القرن الرابع ، انتشارات بيدار

الصفحة 756

مطبعة الخيام . قم المقدسة 1401 هـ .

122 . الكفاية في علم الرواية : أبو أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة 463 هـ نشر دار الكتاب
العربي الطبعة الأولى 1405 هـ . 1985 م بيروت . لبنان .

123 . كمال الدين وتمام النعمة : الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة 381 صححه
وعلق عليه علي أكبر الغفري ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشوفة (إوان) 1405 هـ .

124 . كنز العمال في سنن الأهل والأفعال : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي الوهان فوري المتوفى سنة
975 ، نشر مؤسسة رساله 1409 هـ . 1989 م . بيروت . لبنان .

125 . كنز الفوائد : أبو الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الطرابلسي الكواجكي المتوفى سنة 449 .

حرف اللام

126 . لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، نشر أدب الحرة 1405 هـ
قم المقدسة . إوان .

127 . لسان المزان : الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت . لبنان الطبعة الثانية 1971 م . 1390 هـ .

128 . لقد شيعني الحسين (عليه السلام) : الكاتب إريس الحسيني ، نشر دار

الصفحة 757

الإعتصام . أنوار الهدى ، الطبعة الأولى 1415 هـ قم المقدسة . إوان .

129 . لماذا اختوت مذهب الشيعة : الشيخ محمد موعى الأميني الأنطاكي (ت 1383 هـ) ، نشر دفتر تبليغات إسلامي ، الطبعة الأولى سنة 1417 هـ .

حرف الميم

130 . المتحولون : الشيخ هشام آل قطيط ، نشر دار المحجة البيضاء ، بيروت لبنان . منشورات نوي القوي قم المقدسة . إوان الطبعة الأولى 1423 هـ .

131 . المحاسن : الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن خالد الوري ، نشر دار الكتب الإسلامية .

132 . المحاسن والمسوىء : الشيخ إراهيم بن محمد البيهقي ، نشر دار صادر ، بيروت . لبنان 1390 هـ . 1970 م .

133 . المحتضر : عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي من علماء أوائل القرن التاسع ، منشورات

المطبعة الحيدرية في النجف 1370 هـ . 1951 الطبعة الأولى .

134 . المحصول في علم أصول الفقه : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الوري (ت 606 هـ) الطبعة الثانية 1412

هـ . 1992 م نشر مؤسسة الرسالة بيروت . لبنان .

135 . المحلى : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة 456 هـ ، نشر دار الفكر .

136 . مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي

الصفحة 758

من أعلام القرن السادس الهجري ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1415 هـ .

1995 م .

137 . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة 807 هـ ، نشر دار الكتب

العلمية بيروت . لبنان 1408 هـ . . 1988 م .

138 . مختصر أخبار شعراء الشيعة : أبو عبدالله محمد بن عوان المرزباني الخواساني (ت 384) ، الطبعة الأولى

1388 هـ ، نشر شركة الكتبي ، بيروت . لبنان .

139 . مواصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (ت 739) ، ط

الأولى 1373 هـ نشر دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

140 . مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ) ط الثانية 1409 هـ

نشر مؤسسة دار الهجرة ، قم المقدسة . إوان .

141 . الوزار الكبير : الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي ، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني ، نشر مؤسسة النشر

الإسلامي الطبعة الأولى 1419 هـ .

- 142 . مستترك الوسائل ومستنبط المسائل : خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري الطوسي المتوفى سنة 1320 هـ تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، الطبعة الأولى 1408 هـ . 1987 م .
- 143 . مستترك سفينة البحار : الشيخ علي النمزي الشاهرودي ، المتوفى
الصفحة 759
- سنة 1405 هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة . إوان .
- 144 . المستترك على الصحيحين : الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405) ، نشر دار المعرفه بيروت . لبنان
- 145 . المسترشد في إمامة أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : العلامة الحافظ محمد بن جرير بن رستم الطوري الإمامي المتوفى أوائل القرن الرابع الهجري ، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية ، الطبعة الأولى .
- 146 . المستصفي في علم الأصول : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغوالي المتوفى سنة 505 هـ نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .
- 147 . مسند أبي داود الطيالسي : الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفى سنة 204 هـ نشر دار الحديث بيروت . لبنان .
- 148 . مسند أبي يعلى الموصلي : الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت 307 هـ) نشر دار المأمون للتراث دمشق
- 149 . مسند أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241) ، نشر دار صادر ، بيروت . لبنان .
- 150 . مسند الحميدي : الحافظ أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة 219 هـ ، نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1409 هـ 1988 م .
- 151 . مشكاة الأنوار في غرر الأخبار : أبو الفضل علي الطوسي المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري ، نشر دار الحديث ، الطبعة الأولى .
- 152 . المصنف : الحافظ أبو بكر عبد الزراق بن همام الصنعاني (ت 211) ،
الصفحة 760
- نشر المجلس الأعلى .
- 153 . المصنف : الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبه الكوفي العباسي المتوفى سنة 235 هـ ، ضبط وتعليق الأستاذ سعيد اللحام ، مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر .
- 154 . المعجم الأوسط : الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني نشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع 1415 هـ . 1995 م .

- 155 . معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626) نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان 1399 هـ . 1979 م .
- 156 . المعجم الكبير : الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني 360 هـ ، الطبعة الثانية .
- 157 . معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : زعيم الحوزات العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) (ت 1313 هـ) الطبعة الخامسة سنة 1413 هـ . 1992 م .
- 158 . مع رجال الفكر في القاهرة : السيد محمد الرضوي ، طبع في قم المقدسة . إوان .
- 159 . معرفة النقات : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي تويل طرابلس الغرب (ت 261 هـ) الطبعة الأولى 1405 هـ . 1985 م نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
- 160 . معرفة علوم الحديث : الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري منشورات دار الآفاق الحديث ، بيروت . لبنان ، الطبعة الرابعة

الصفحة 761

- 1400 هـ / 1980 م .
- 161 . المعيار والمؤزنة في فضائل الإمام أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) : أبو جعفر الأسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي المتوفى سنة 220 هـ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .
- 162 . المغني : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى سنة 620 هـ ، نشر دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع .
- 163 . مقاتل الطالبين : أبو الفوج الأصفهاني (ت 356) الطبعة الثانية ، نشر المكتبة الحيدرية ومطبعها في النجف الأشرف 1385 هـ . 1965 م .
- 164 . الملل والنحل : الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548) ط الثانية نشر مكتبة الأنجلو المصرية .
- 165 . المناقب : الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي المتوفى سنة 568 هـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة الطبعة الثانية سنة 1411 هـ .
- 166 . مناقب الإمام أموال المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : الحافظ محمد بن سليمان الكوفي القاضي من أعلام القون الثالث ، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية الطبعة الأولى ، 1412 هـ إوان . قم المقدسة .
- 167 . مناقب آل أبي طالب : الحافظ مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي ابن شهر آشوب المزنراني المتوفى سنة 588 هـ طبع محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية سنة 1376 هـ 1956 م النجف الأشرف . الواق .
- 168 . مناظرة الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي مع أحد علماء حلب :

الصفحة 762

- تحقيق شاکر شیع ، نشر مؤسسة قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الطبعة الأولى 1412 قم المقدسة . إوان .
- 169 . مناظرة لطيفة : نشر مؤسسة في طريق الحق ، مطبعة سلمان الفرسى 1418 هـ قم المقدسة . إوان .
- 170 . من حقي أن أكون شيعية : الكاتبة السودانية السيدة أم محمد علي المعتمصم ، نشر مؤسسة البلاغ ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ . بيروت . لبنان ، التوزيع في سوريا . دمشق . السيدة زينب (عليها السلام) مكتبة دار الحسينين (عليهما السلام) .
- 171 . من لا يحضوه الفقيه : الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المتوفى سنة 381 ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، الطبعة الثانية .
- 172 . مواقف الشيعة : علي الأحمدى الميانجى ، نشر مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، الطبعة : الأولى 1416 .
- 173 . الموطأ : مالك بن أنس ، نشر دار إحياء التراث العربى بيروت . لبنان 1406 هـ . 1985 م .
- 174 . مؤان الاعتدال في نقد الرجال : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة 748 هـ ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان .

حرف النون

- 175 . الزواع والتخاصم : تقي الدين أحمد بن علي المقوزي (ت 845 هـ) تحقيق السيد علي عاشور .
-
- الصفحة 763
- 176 . النصائح الكافية لمن يتولى معاوية : الشريف السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي المتوفى سنة 1350 هـ نشر دار الثقافة للطباعة والنشر إوان . قم المقدسة الطبعة الأولى : 1412 هـ .
- 177 . النص والإجتهد : السيد عبد الحسين شوف الدين الموسوي ، الطبعة الأولى 1404 هـ سيد الشهداء (عليه السلام) قم المقدسة . إوان .
- 178 . نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والموتضى والبتول والسبطين (عليهم السلام) : جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني المتوفى عام 750 هـ الطبعة الأولى 1377 هـ . 1958 م .
- 179 . النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير الأجزري المتوفى سنة 606 هـ منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م .
- 180 . نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) نشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت . لبنان .
- 181 . نهج الحق وكشف الصدق : الحسن بن يوسف المطهر الحلي (ت 736) تعليق الشيخ عين الله الأرموي ، نشر دار الهجرة ، قم المقدسة . إوان .

حرف الواو

- 182 . وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : المحدث الشيخ محمد ابن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة 1104 هـ تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث 1414 قم المقدسة . إوان .
الصفحة 764

حرف الهاء

- 183 . هشام بن الحكم رائد الحركة الكلامية في الإسلام : الشيخ عبد الله نعمة ، الطبعة الثانية ، 1405 هـ نشر دار الفكر اللبناني ، بيروت . لبنان .

حرف الياء

- 184 . ينابيع المودة لفوي القوي : الشيخ سليمان بن إراهيم القنوزي الحنفي (ت 1294 هـ) ، نشر : دار الأسوة ، الطبعة : الأولى : 1416 هـ .